

كنز الدرر وجامع الغرر

الجزء السابع

الدرر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب

تأليف

أبي بكر بن السبكي الهادي

تحقيق

دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور

القاهرة

١٣٩١ هـ - ١٩٧٢ م

الْجُزْءُ السَّابِعُ مِنْ تَارِيخِ

كَنَزِ الدُّرَرِ

تَأْلِيفِ

أَبِي بَكْرٍ بَرِّعَ ابْنِ ابْنِ أَبِي بَكْرٍ

صفحة

٨٠	ذکر سنة إحدى وثمانين وخمسة
٨٢	ذکر سنة اثنتين وثمانين وخمسة
٨٤	ذکر سنة ثلاث وثمانين وخمسة
٨٤	ذکر فتح القدس الشريف
٨٧	ذکر خطبة القاضي عبي الدين
٩٤	ذکر سنة أربع وثمانين وخمسة
٩٨	ذکر سنة خمس وثمانين وخمسة
٩٨	ذکر الوقعة الكبرى على عكا
١٠٤	ذکر سنة ست وثمانين وخمسة
١٠٦	ذکر سنة سبع وثمانين وخمسة
١١١	ذکر سنة ثمان وثمانين وخمسة
١١٣	ذکر سنة تسع وثمانين وخمسة
١١٣	ذکر وفاة السلطان صلاح الدين
١١٥	ذکر عدة أولاده الملوك
١١٦	ذکر بعض عااسنه رضى الله عنه
١٢٣	ذکر سنة تسعين وخمسة
١٢٤	ذکر سبب انتفاض ملك الأفضل صاحب دمشق
١٢٦	ذکر سنة إحدى وتسعين وخمسة
١٢٨	ذکر سنة اثنتين وتسعين وخمسة
١٣١	ذکر سنة ثلاث وتسعين وخمسة
١٣٣	ذکر سنة أربع وتسعين وخمسة

صفحة	
١٣٦	ذكر سنة خمس وتسعين وخمسة
١٣٦	ذكر عمك المنصور بن الملك العزيز
١٤٠	ذكر سنة ست وتسعين وخمسة
١٤٢	ذكر القاضي الفاضل وفقر من ترسله
١٤٨	ذكر سنة سبع وتسعين وخمسة
١٥٣	ذكر سنة ثمان وتسعين وخمسة
١٥٤	ذكر سنة تسع وتسعين وخمسة
١٥٥	ذكر سنة ستائة هجرية
١٥٨	ذكر سنة إحدى وستائة
١٥٩	ذكر سنة اثنتين وستائة
١٦٠	ذكر سنة ثلاث وستائة
١٦١	ذكر سنة أربع وستائة
١٦٥	ذكر سنة خمس وستائة
١٦٧	ذكر سنة ست وستائة
١٦٩	ذكر سنة سبع وستائة
١٧٠	ذكر سنة ثمان وستائة
١٧٢	ذكر سنة تسع وستائة
١٧٥	ذكر سنة عشر وستائة
١٧٧	ذكر سنة إحدى عشرة وستائة
١٨١	ذكر سنة اثنتي عشرة وستائة
١٨٣	ذكر سنة ثلاث عشرة وستائة

صفحة

١٨٧	ذکر سنة أربع عشرة وستائة
١٨٨	ذکر توجه السلطان خوارزم شاه إلى نحو بغداد
١٩٣	ذکر أولاد الشيخ وأصلهم
١٩٥	ذکر سنة خمس عشرة وستائة
١٩٥	ذکر الوقعة العظمى على نهر دمياط وابتدائها
١٩٧	ذکر وفاة السلطان الملك العادل
٢٠٢	ذکر سنة ست عشرة وستائة
٢٠٥	آل السلطان صلاح الدين بن أيوب
٢٠٥	آل السلطان الملك العادل بن أيوب
٢٠٥	آل سيف الإسلام صاحب المين ابن أيوب
٢٠٦	آل المعظم شاهان شاه الكبير بن أيوب
٢٠٨	ذکر سنة سبع عشرة وستائة
٢٠٩	ذکر سنة ثمان عشرة وستائة
٢١٥	ذکر ليلة طيبة جرت بين ملوك الإسلام
٢١٧	ذکر السلطان علاء الدين خوارزم شاه
٢١٩	ذکر بدء شأن الترك الأول حسبا ذكره صاحب الكتاب التركي
٢٣٢	ذکر سبب تغلب التتار على ملك الطن خان وما كان من حيل الحروب
٢٣٩	ذکر ما جرى بين المسكين السلطان علاء الدين خوارزم شاه وجكزخان
٢٤١	ذکر دخول التتار بلاد الإسلام
٢٤٣	ذکر سنة تسع عشرة وستائة

صفحة	
٢٥٢	ذكر سنة عشرين وسبائة
٢٥٧	ذكر تملك السلطان جلال الدين منكبرتي بن السلطان علاء الدين خوارزم شاه
٢٦١	ذكر سنة إحدى وعشرين وسبائة
٢٧١	ذكر سنة اثنتين وعشرين وسبائة
٢٧١	ذكر بعض في سيرة الإمام الناصر
٢٧٢	ذكر خلافة الإمام الظاهر بأمر الله
٢٧٩	ذكر سنة ثلاث وعشرين وسبائة
٢٨١	ذكر خلافة الإمام المستنصر بالله بن الإمام الظاهر بأمر الله
٢٨٣	ذكر سنة أربع وعشرين وسبائة
٢٨٩	ذكر سنة خمس وعشرين وسبائة
٢٩٢	ذكر سنة ست وعشرين وسبائة
٢٩٩	ذكر سنة سبع وعشرين وسبائة
٣٠٢	ذكر سنة ثمان وعشرين وسبائة
٣٠٥	ذكر سنة تسع وعشرين وسبائة
٣٠٩	ذكر سنة ثلاثين وسبائة
٣١١	ذكر سنة إحدى وثلاثين وسبائة
٣١٣	ذكر سنة اثنتين وثلاثين وسبائة
٣١٥	ذكر سنة ثلاث وثلاثين وسبائة
٣١٧	ذكر سنة أربع وثلاثين وسبائة
٣٢٠	ذكر سنة خمس وثلاثين وسبائة
٣٢٠	ذكر وفاة الملك الأشرف موسى رحمه الله

صفحة

٣٢٦	• • • • •	ذكر سنة ست وثلاثين وستمائة
٣٢٦	• • • • •	ذكر وفاة الملك الكامل
٣٢٨	• • • • •	ذكر عمك للملك الجواد مظفر الدين يونس لدمشق
٣٣٥	• • • • •	ذكر سنة سبع وثلاثين وستمائة
٣٣٩	• • • • •	ذكر سلطنة السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب
٣٤١	• • • • •	ذكر سنة ثمان وثلاثين وستمائة
٣٤٢	• • • • •	ذكر عجائب عما ذكر رسول التتار
٣٤٧	• • • • •	ذكر سنة تسع وثلاثين وستمائة
٣٤٨	• • • • •	ذكر سنة أربعين وستمائة
٣٤٨	• • • • •	ذكر خلافة الإسلام المستصم بالله وأخباره وما تلخص من سيرته
٣٥٢	• • • • •	ذكر سنة إحدى وأربعين وستمائة
٣٥٦	• • • • •	ذكر سنتي اثنتين وثلاث وأربعين وستمائة
٣٥٨	• • • • •	ذكر سنة أربع وأربعين وستمائة
٣٦٢	• • • • •	ذكر سنة خمس وأربعين وستمائة
٣٦٤	• • • • •	ذكر سنة ست وأربعين وستمائة
٣٦٥	• • • • •	ذكر سنة سبع وأربعين وستمائة
٣٦٥	• • • • •	ذكر سبب مجيء الفرنسيين وما تم في هذه الوقعة
٣٧٠	• • • • •	ذكر وفاة السلطان الملك الصالح
٣٧٤	• • • • •	ذكر بيعة الملك العظيم توران شاه بن الملك الصالح
٣٧٩	• • • • •	ذكر سنة ثمان وأربعين وستمائة
٣٧٩	• • • • •	ذكر الليلة الثراء المسفرة عن الصباح الأزهر بالنمير والظفر
٣٨١	• • • • •	ذكر قتلة الملك العظيم وتمليك أم خليل شجر الدر

سنة	
	ذكر الشعراء بلائة السادسة من أهل للشرق ، والمختار من أشعارهم
٣٨٦	في طبقتي الرقص والطرب
	ذكر شعراء للائة السادسة من أهل للغرب ، والمختار من أشعارهم
٣٩٢	في طبقتي الرقص والطرب
	ذكر شعراء للائة السابعة من أهل للشرق ، والمختار من أشعارهم
٣٩٤	في طبقتي الرقص والطرب
	ذكر شعراء للائة السابعة من أهل للغرب ، والمختار من أشعارهم
٤٠٠	في طبقتي الرقص والطرب
	الفهارس
٤٠٩	أولا - فهرس الأعلام
٤٣٦	ثانيا - فهرس الأماكن والبلدان
٤٤٩	ثالثا - فهرس للمطلحات

مَقَدِّمَةُ الْحَقِيقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

و به نستمین

(١)

وبعد ، فهذا هو الجزء السابع من تاريخ كثر العود وجامع التردد لأبي بكر بن عبد الله بن أبيك النواداري ؟ وهو الجزء الذي أسماه مؤلفه « الدرر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب » ، تمشياً مع طريقته في تسمية كل جزء من أجزاء مؤلفه الكبير باسم فرعي خاص يوضح العصر ويحدد الحقبة التي خصص هذا الجزء أو ذاك لمعالج تاريخها .

ولا تخفى على الشغفيلين بدراسة تاريخ الشرق الأدنى في العصور الوسطى أهمية عصر الأيوبيين بالذات ، بوصفه العصر الذي عاين حلقة من أخطر حركات الحركة الصليبية . ففي ذلك العصر أخذت المصحوحة الإسلامية تنطلق لتأخذ شكل موجة جهاد كبرى ضد الوجود الصليبي الترنبي في بلاد الشام ، وهو الأمر الذي ساعد عليه وأدى إلى نجاحه تحقيق الوحدة بين مصر والشام في ظل ملوك بني أيوب . وبمباراة أخرى فإن جانباً هاماً من جوانب أهمية العصر الأيوبي يبدو في أنه شهد تحول الصليبيين من المبحوم إلى الدفاع ، وتحول المسلمين - وخاصة في بلاد الشام - من الدفاع إلى المبحوم ؛ الأمر الذي جعل دعاة الحروب الصليبية ، وأصحاب مشاريعها في الترنب الأوروبى يؤكدون حقيقة هامة لم تنب تماماً عن أنظار الصليبيين الأوائل ، وهي أن مصر بموقعها وإمكاناتها ومواردها مصدر خطر كبير على الصليبيين بالشام ، وأنه إذا أراد الصليبيون إقامة أمنة هادئة في بلاد الشام فليهم بتأمين جبهتهم الجنوبية من ناحية

مصر أولا . وهكذا تعرضت مصر في أواخر العصر الأيوبي - أعني في النصف الأول من القرن الثالث عشر للميلاد - لمحتلين صليبيين كبيرين ، ارتبط بهما كثير من الأحداث التي ميزت تاريخ الشرق الأدنى في عصر الأيوبيين .

فإذا أضفنا إلى ذلك التيارات الأخرى الخارجية التي أثّرت في تاريخ المنطقة في ذلك العصر ، مثل تمسك الدولة الخوارزمية ، وظهور خطر المنول أو التتار في الشرق ، وما حجب هذا وذاك من ردود فعل حضارية وسياسية واسعة الأصداء - وخاصة في مصر والشام - أدركنا بعض الأهمية التي لمصر الأيوبيين في تاريخ الشرق الأدنى . ففي ذلك العصر انسابت كثير من العناصر - وخاصة من الأكراد والأتراك والتركان - داخل المحيط العربي الكبير في مصر والشام ، لتترك آثار بصماتها واضحة في التركيب الاجتماعي والتكوين البشري والجنسي والبناء الحضاري ، وخاصة ما يرتبط بالنظم واللغة والمادات والتقاليد . وحسب عصر الأيوبيين أن مصر والشام شهدتا فيه انتشار النظام الإقطاعي الحربي ، والتوسع في استخدام الرقيق الأبيض الذين عرفوا باسم المماليك ، ثم ظهور كثير من الألفاظ والمصطلحات غير العربية لتصبح شائعة الاستعمال ، لا عند العامة فحسب ، بل أيضا عند الخامة من العلماء والكتاب والمؤلفين ، فضلا عن الحكام . وهذه كلها ظواهر أخذت تنمو وبتشد خطرها طوال العصر الأيوبي ، حتى اكتملت صورتها مع قيام دولة المماليك ، التي خلفت دولة الأيوبيين في حكم مصر والشام .

(٢)

ومن داخل إطار هذه الصورة البسيطة تبدو الأهمية الخطيرة للحقبة التي يمالجها هذا الجزء السابع من تاريخ كثر الدرر لابن أبيك . ويزيد من هذه الأهمية أن ابن أبيك لم يكن مؤرخا عابثا ، انحصر في كتابه على الجمع والتلخيص والنقل عن سبقه من المؤرخين ؛ وإنما اتهمى ابن أبيك إلى أسرة كان لها من مسئولية المشاركة في صنع الأحداث المعاصرة نصيب مرموق . فإذا أضفنا إلى السنوات التي عاشها مؤلف هذا

الكتاب وفهد إحدائها ، تلك التي عافها أبوه وجده - وكلن لما قسط وانسح في
للشاركة في الأحداث المعاصرة - لخرجنا بحجة زمنية تتحد على وجه التقريب من أوائل
القرن السابع حتى قرابة منتصف القرن الثامن للهجرة - وهي حبة لها أهميتها
التاريخية البالغة بوصفها تمثل عصر الانتقال من دولة الأيوبيين إلى دولة المماليك ؛
أو عبارة أخرى الانتقال من العصر الذي اكتمل فيه بناء دولة الأيوبيين وبدأت
تنفخر في جسمها الموامل الداخلية والخارجية التي أدت إلى سقوطها من ناحية ،
إلى العصر الذي نضجت فيه ملامح ومقومات دولة سلاطين المماليك لتصبح قوة فعالة ،
تمثل دولة من أغرب الدول التي عرفها التاريخ سواء من ناحية تكوينها أو من ناحية
نظمها أو من ناحية الدور الحربي والسياسي والحضاري الذي قد لها أن تلعبه على
مسرح الشرق الأدنى أو آخر المصور الوسطى .

فؤلف هذا الكتاب الذي طاصر فترة نشطة حافلة بالأحداث في صدر دولة
سلاطين المماليك ، ربعلته يعض بقايا ملوك بني أيوب صلات قوية مما جملة يقف على
تفصيلات عديدة عن الأيوبيين وحياتهم الخاصة ودقائق ما كان يجري بين بعضهم
وبعض من أحداث وأحاديث تلقى أضواء جديدة على روح العصر من ناحية وعلى حياة
ملوك بني أيوب الخاصة والعامة من ناحية أخرى^(١) . بل إن المؤلف يقول في صراحة
عند كلامه عن إهداء دولة ملوك بني أيوب في بداية هذا الجزء السابع من كتابه
كجزء العذر ، إنه صاحب الملك الكامل بن الصالح إسماعيل الأيوبي ، وأن الصدقة
بينهما اشتدت إلى درجة أنه « كان يطمئني على كثير من أسرار » .

وعند ما يشير المؤلف إلى جده عز الدين إيبك صاحب صرخد (ت ٦٤٥) يبدو
لنا بوضوح مدى مشاركة هذا الجد - الذي نسب إليه المؤلف - في صنع الأحداث
التي كانت تجري على مسرح بلاد الشام في النصف الأول من القرن السابع للهجرة^(٢) .

(١) انظر حوادث سنق ٦٣٤ هـ ، ٦٣٥ هـ في هذا الجزء .

(٢) انظر حوادث سنوات ٦١٦ هـ ، ٦٢٦ هـ ، ٦٣٥ هـ ، ٦٤٥ هـ في هذا الجزء .

ثم إن الأمير عز الدين أيك - جد المؤلف - لم يكن مجرد أمير من أرباب السيوف الذين لاشغل لهم في الحياة إلا السامية في تيمات الحكم ، وإنما يبدو مما كتبه خفيه - صاحب هذا الكتاب - أن الأمير الجد عرف بشدة التدوين والحرص على تلاوة القرآن الكريم ^(١) ، والاشتغال بالكتابة ، فكانت له كتابات بخط يده كما كانت له خزنة كتب عامرة . وهنا يكشف المؤلف عند إشارته إلى جده في هذا الجزء عن حقيقة جديدة هامة هي أن أسرة ابن أيك تنحدر من نسل بني سلجوق ، وأن عز الدين أيك اسمه الحقيقي ميكائيل بن بهرام ، أسره الخوارزمية ، وباعوه للعراق المعظم الأيوبي ، فنسب إليه وصار يعرف بالمعظمي ^(٢) . ويلقى المؤلف أضواء جديدة على أسرته - في هذا الجزء السابع من كتابه - فيروي أن السلطان الصالح نجم الدين أيوب هو الذي كاد لجده الأمير عز الدين أيك ودين له السم ليتخلص منه ويستولى على أمواله وممتلكاته . فلما أحس الأمير أيك بالسم يسرى في جسده ، وتحقق من مؤامرة السلطان الصالح ، دبر للسلطان مؤامرة أدت إلى إصابته بمرض السقاية الذي مات به بعد ذلك . وكانت من جملة جواري الأمير أيك - اللائي استولى عليهن السلطان الصالح - أم عبد الله والد المؤلف ، وهي امرأة خطائية الجنس ، فباعها الصالح - وهي حامل بواء المؤلف من الأمير عز الدين - إلى رجل من كبار أهل مرخد ، فولدت عنده . ونشأ عبد الله - أبو المؤلف - عند ذلك الرجل ، حتى بلغ السابعة عشر من عمره وعندئذ انتقل إلى السلطان الظاهر بيبرس في قصة طويلة ، فأنتم عليه بإقطاع عبرته إلى وأرهبائه دينار ، وسلحه للأمير سيف الدين بلبان الرومي الدوادار ، وقال له « عليه وخليفه يعيش ملك » فعرف عبد الله - أبو المؤلف - بالقداداري .

ويضمهم من سياق هذه القصة أن عبد الله بن أيك - أبا المؤلف - نشأ هو الآخر

(١) انظر حوادث سنة ٦٤٧ هـ في هذا الجزء .

(٢) انظر حوادث سنة ٦١٩ هـ في هذا الجزء .

نشأة قوية ، حيث أن الرجل الذى اشترى أم عبد الله « كلن ديناً . . . وكان رجلاً خفيها صوبياً فاضلاً محققاً ، له عندى كتاب تأليفه بخطه فى التصوف » . مما يشير إلى أن والد المؤلف نفسه شب فى بيت علم وأدب . هذا إلى أن عبد الله والد المؤلف كان مقرباً من السلطان الأعزف خليل بن قلاون ثم من السلطان الناصر محمد بن قلاون ، الذى أمره وولاه بلبس والربان سنة ٧٠٣ هـ ، فأقام إلى سنة ٧١٠ هـ ، فقله إلى الشام بسؤاله ، وجعله مهنداراً ، ثم أزم بشد الدواوين بدمشق . . . وهكذا ظل والد المؤلف يشارك فى شئون الحكم حتى وفاته سنة ٧١٣ هـ^(١) .

وهكذا ولد أبو بكر - مؤلف كثر الدرر - وشب فى بيت عرف قيمة العلم وقدره . وإذا كانت المصادر المعاصرة قد صحت صحتها غربياً عن ذكره من عن حياة أبي بكر ابن عبد الله بن إبيك ، إلا أن مؤلفاته المدينة تشهد على عمره فى حياة العلم وسعة معلوماته وأقنه . ومن جملة هذه المؤلفات التى ألفها صاحب كثر الدرر كتاب فى خطط القاهرة ، أسماء « اللقط الباهرة فى خطط القاهرة »^(٢) ومعروف عن موضوع الخطط أنه ليس بالموضوع السهل ، وأنه لايجوز على الخوض فيه إلا طام متمكن واسع المعرفة . كذلك يشير المؤلف فى هذا الجزء السابع إلى أنه كان يرجع إلى مسوداته بين حين وآخر ليتحقق من حدث أو نبأ ، مما يوضح أنه كان حريصاً على تدوين ما يتوصل إليه من معلومات فى مسودات يرجع إليها وقت الحاجة ، وهذا أسلوب لا يأخذ به إلا صاحب منهج على منظم^(٣) .

(٣)

أما عن كتاب كثر الدرر لابن إبيك فإن الصفة التالية عليه هى الإيجاز الشديد ، والاكتفاء بالإشارة إلى الأحداث الكبرى الرئيسية دون الدخول فى التفاصيل ،

(١) انظر حوادث سنة ٦٤٧ هـ فى هذا الجزء .

(٢) انظر حوادث سنة ٥٥٧ هـ فى هذا الجزء .

(٣) انظر حوادث سنة ٥٨٩ هـ فى هذا الجزء .

والبعد عن ذكر التخريمات الثانوية التي تصف بها حركات المصور الوسطى بوجه عام . وقد توخى المؤلف هذا النهج في كتابة التاريخ متممدا ، فيقول عن بعض الأحداث « أضربت عنه لطوله ، وكون تاريخنا تاريخ تلخيص » . كذلك نراه يحرص على عدم تكرار بعض الأحداث فيقول « . . . بعد عدة وقائع قد تقدمت أخبارها بحكم التلخيص »^(١) .

على أننا لا يمكن أن ننزع ابن أيك من المصير الذي عاش فيه فلا ، وهو عصر اتسمت عقليته بحب الاستطراد في الكلام والكتابة . وكان الماصرون يرون في هذا الاستطراد نوعا من التنويع لزيادة الفائدة من ناحية والترويح عن السامع والقارئ ودفع السأم عنهما من ناحية أخرى . ولذا نجد المؤلف في بعض أجزاء كتابه ينجح أحيانا إلى الاستطراد ، بل ربما انتقل من فن التاريخ إلى فن الأدب ، مثلا حدث في ترجمته للقاضي الفاضل في حوادث سنة ٥٩٦ هـ ، إذ لم يكف بذلك فقرات من بليغ أدبه ، وإنما ساقه الماني إلى ذكر بعض عفوطاته - عفوطات المؤلف نفسه - من الشعر الرقيق . وعندما يتنبه المؤلف إلى أنه خرج عن الموضوع واستسلم للاستطراد ، يبرر سلوكه بأنه فعل ذلك متممدا « لتنشيط القارئ » ، ولا يمل ويسأم من فن واحد ، فإذا خرج به شجون الحديث من فن إلى فن كان لثنا د فكرته أقدس ، ولطير نظراته أصدق . . . »^(٢) . على أن ابن أيك لم يستسغ في قرارة نفسه هذا الاستطراد الذي وقع فيه أحيانا ، فكان يعلن بسرعة عودته « إلى سبائك التاريخ بمحونة الله وحسن توفيقه » . وربما أحس أنه باستطراده قد وقع في خطأ فعلا ، فيمتدح بالخطأ الذي وقع فيه ، ويستغفر الله منه ، ويقولها في صراحة « وقد خرج بنا الكلام وشجونه عن شرط الاختصار ، وأنا أقول استغفر الله من ذلك !! »^(٣) .

(١) انظر حوادث سنة ٦٢٨ هـ في هذا الجزء .

(٢) انظر حوادث سنة ٥٩٦ هـ في هذا الجزء .

(٣) انظر حوادث سنة ٦١٩ هـ في هذا الجزء .

ومع روح الإيجاز الشديد التي سادت كتاب كنز القدر ، ينبغي أن نتفرد بأن ابن أيك استطاع أن يأتي في كتابه هذا بمجيد فلا . ويبدو هذا الجانب الجديد في بعض المعلومات والآراء والمخاطبات التي يشير إليها ابن أيك إشارات قد تكون موجزة ، ولكننا لامتدح عليها في مصدر آخر من المصادر التي تمرست لتاريخ قس الفترة . ويبدو السر في هذه الحقيقة في أن بعض المصادر التي أخذ عنها ابن أيك واستقى منها معلوماته قد اندثرت ولم تصل إليها أيدي غيره من المؤرخين الذين عالجوا تاريخ قس الحقبة الزمنية التي عالجها .

من ذلك ما نجده في كتابة ابن أيك من تلميحات طرقة عن أصل التتار وإخبارهم^(١) . كذلك نراه يشير في هذا الجزء إلى أن رسل الصليبيين إلى المسلمين كانوا يدعون أنهم لا يعرفون العربية وهم يعرفونها^(٢) . وإلى سياسة صلاح الدين في مصانعة الفرنج - وخاصة أرنأط صاحب الكرك - وكيف أنه كان يبذل لهم الأموال في البور الأول التي شغل فيه صلاح الدين بإعادة بناء الجبهة الإسلامية ، وتعبئة جهود المسلمين في مصر والشام استمدادا لمرحلة الجهاد ، « وكان يطلو الإفرنج شيئا كثيرا لا يعلم له قيمة ، ويصانفهم فيما بينه وبينهم ، ويجهد بكمال ذلك ، لا يسمع عنه أنه يصانع عن قسه وبلاده »^(٣) . . . إلى غير ذلك من الإشارات السريمة الخاطفة التي لا نجد لكثير منها آرا في بقية المصادر المعاصرة ، والتي تلقى أضواء لها أهميتها على روح العصر .

هذا فضلا عن أن ابن أيك قسه - بالإضافة إلى أبيه وجده - شاركوا في كثير من أحداث الفترة التي عاشوها - كما سبق أن أشرنا - مما جعله في كتابته عن هذه الفترة بالذات محيط بما لم يحيط به غيره علما . ومع هذا فقد تحلى ابن أيك في كتابته

(١) انظر حوادث سنة ٦٣٨ هـ في هذا الجزء .

(٢) انظر حوادث سنة ٥٨٩ هـ في هذا الجزء .

(٣) انظر حوادث سنة ٥٦٨ هـ في هذا الجزء .

بالتواضع الشديد ، وعدم الاستبداد بالرأى ، والاعتراف بعدم ثبته أحيانا من بعض البيانات. فهو مثلا في حوادث سنة ٥٩١ هـ يقول إن المادل عاد إلى دمشق « وخلف بعض أولاده بالشرق ، لا أعلم أيهم كان » . وهو عندما يشير إلى واقعة حطين يفعل ذلك ضمن أحداث سنة ٥٩٨ هـ ، ولكنه يذكر أن ابن واصل قال إن هذه الواقعة حدثت سنة ٥٨٣ هـ ، ويؤيد رأى ابن واصل قائلا « وأقول إنه الصحيح » . ويملل ابن أيك ذلك بأن المصدر الذى نقل عنه أخبار تلك الواقعة - وهو أبو المنذر جمال الدين يوسف - اتبع طريقة رواية الأحداث والوقائع متكاملة لا مجزأة وفق السنوات التى استغرقها ، بحيث يذكر الواقعة « واستمر على ذكرها هل يكون في سنها أو غير سنها » . أما ابن واصل فقد اتبع أسلوب تتابع السنين ، بحيث لا يذكر في السنة الواحدة إلا ما تم فيها من أحداث ، ولذا « فالرجوع إليه في وقائع السنين أولى من غيره ... » .

وهكذا يبدو لنا أنه إذا كان البعض قد أخذ على كتاب كثر الدرر لابن أيك بعض المآخذ ، كالاستطراد حيناً ، والإيجاز الشديد أحيانا ؛ فضلا عن ركاكة الأسلوب وكثرة الأخطاء القنوية ... فإن هذا كله لا يلبس أن يصرفنا عن مزايا هذا الكتاب وعماسته ، بوصفه مصدرا هاما من مصادر الحقبة الزمنية التى تصدى لملاحها . هذا إلى أننا فى حكمنا على أى عمل تاريخى يفنى ألا ننظر إليه بأعين المصر التى نعيش نحن فيه ، ولا نحكم عليه بمقاييسنا ومثلنا ومستوياتنا نحن ؛ وإنما نطلب العدالة أن نقيم هذا العمل أو ذاك فى ضوء المثل والمقاييس والمستويات التى سادت المصر الذى تم فيه إنجاز ذلك العمل ضالا . ولا يخفى علينا أن ابن أيك عاش وكتب فى عصر شهد زحف الأعاجم على الوطن العربى فى الشرق الأدنى وتغلغلهم فيه وبسط سيادتهم عليه ... ونجم عن هذا كله زحف كثير من عادات الترك والتار وغيرهم من شعوب الشرق ، وانتشار عديد من نظمهم وتقاليدهم فى العراق والشام ومصر بوجه خاص ، وانسياق كثير من المفاهيم المستعربة فى هذه البلاد ، حتى غدت مأثوفة الاستعمال فى الحياة اليومية عند العامة والخاصة سواء ، بحيث صار

لا يتخلو منها كتاب أو مصدر أو موسوعة مما تم تأليفه بالعربية في ذلك العصر . وطى هذا فإن ابن أبيك - فيما ظنه البعض خطأ - لم يكن في حقيقة أمره إلا قطعة من المصر الذى عاش فيه ، وكتب بروحه ، وتأثر بأوضاعه وأنماجهاته . وحسب ابن أبيك أنه استطاع أن يقدم لنا في كتابه كثر الدور الكثير من المعلومات الجيدة الجيك التى لا تخلو من جديد وطريف .

(٤)

وإذا كان لى أن اختار صفة نصف بها ابن أبيك في الأجزاء الأخيرة من كتابه « كثر الدور وجامع التور » ؛ فإننى لأجد أفضل من أن أسفه بأنه « مؤرخ النيل » . قد يقول البعض بأن هذه الصفة ليست من خصائص ابن أبيك وحده في كتابه كثر الدور ، وإنما يشاركه فيها ابن تترى بردى ، المؤرخ الذى عاش في القرن التاسع الهجرى (ت ٨٧٤ هـ) والذى عنى هو الآخر عناية فائقة بذكر أمر النيل في كل سنة من سنوات حوлиته الشهيرة « النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » . ولكن علينا هنا أن نضع أمام أعيننا اعتبارين هامين : أولهما أن ابن أبيك عاش وكتب في عصر يتقدم من الناحية الزمنية المصر الذى عاش وكتب فيه المؤرخ ابن تترى بردى ، مما يجعل ابن أبيك في هذه الناحية مبتكرا ورائدا لا مقلدا ومعاكيا . هذا مع عدم استطاعتنا أن ننفي أن يكون هناك من المؤرخين والؤلفين من سبق ابن أبيك زمنيا في العناية بذكر أمر النيل في كل سنة من السنوات التى تصدى لسلج تاريخها . ولكننا فيما نلمه - وفوق كل ذى علم عليم - لم نتوصل إلى أحد قبل ابن أبيك استق هذه القاعدة في العناية بذكر أمر نهر النيل سنة بعد أخرى . أما الاعتبار الثانى الذى يميز ابن أبيك عن ابن تترى بردى في هذا الصدد فهو أن ابن أبيك جعل للنيل مكان الصدارة في أحداث كل سنة من حولياته ، في حين جعل ابن تترى بردى للنيل مكان الخاتمة أو النيل . ويبدو لنا في هذا الجزء السابع من كتاب كثر الدور كيف حرص ابن أبيك على أن يستهل أحداث كل سنة بمتوان ثابت لا يحد عنه ، هو : « النيل المبارك في هذه السنة » . في حين ينهى ابن تترى بردى في حولياته « النجوم

الزاهرة « حوادث كل سنة يذكر من توفى فيها من الأعيان ثم يحتتمها بعنوان جانبي نفسه « أمر النيل في هذه السنة » .

وهكذا أدرك ابن أليك أن نهر النيل « مبارك » وأن الوقوف على حال فيضاته هو المفتاح لفراسة أحوال مصر وأهلها ، ولذا يبدأ بذكر أمر الفيضان . وفي ضوء وضع النيل والفيضان يمكن تفسير ما ألم بالبلاد والمباد في هذه السنة أو تلك من أحداث اقتصادية واجتماعية وسياسية . حقيقة إنه قد يؤخذ على ابن أليك عدم دقته أحيانا عند تسجيل مدى الماء القديم في النيل ، ومقدار زيادة ماء الفيضان ؛ ولكننا مرة أخرى نكرر ما سبق أن ذكرناه من أنه علينا قبل أن نحكم على عمل من أعمال التاريخ أن نقدر ظروف العصر الذي تم فيه ذلك العمل ، ومدى إمكانيات المؤلف ، والمصادر التي كان عليه أن يستقى منها معلوماته . . . إلى غير ذلك من الاعتبارات المديدة التي لا يقدرها حق قدرها إلا المؤرخ الذي يتمتع بحاسة تاريخية نقادة .

(٥)

وأخيرا ، فإنه لا يمتنى بالنيابة عن جميع المشتغلين في حقل تاريخ المصور الوسطى سوى أن أشكر المهدى الألمانى للآثار بالقاهرة لمنايته - وعناية القائمين على أمره - بنشر هذا الكتاب ، كتاب كنز النور وجامع النور لأبي بكر بن عبد الله بن أليك الهوادارى ، والحرص على إخراجه في هذه الصورة السليمة للقائمة التي تم إخراجه فيها فعلا .

وأرجو أن أكون قد وفقت في النهوض بنصبي في هذا العمل الملى الجليل ، بتحقيق الجزء السابع من هذا الكتاب ، وهو الجزء الذى أئتشراف بتقديمه اليوم للباحثين ، لخصيف به لبنة جديدة إلى صرح بناء حركة إحياء التراث العربى .

والله ولى التوفيق

سعيد عبد الفتاح هاشور

أستاذ كرسى تاريخ المصور الوسطى

كلية الآداب - جامعة القاهرة

ضاحية للمادى بالقاهرة في { نى الحجة سنة ١٣٩١
١٩٧٢ سنة ١٩٧٢

فهرس المحتويات

صفحة	
ج	مقدمة الحق
٣	مقدمة المؤلف
٥	ذكر ابتداء دولة المالك بن أيوب ونسبهم وبدء شأنهم
١١	ذكر سنة خمس وخمسين وخمسة
١١	ذكر خلافة السعيد بالله بن المتقي لأمر الله
١٢	ذكر خلافة العاضد بالله بن الله
١٥	ذكر سنة ست وخمسين وخمسة
١٦	ذكر سنة سبع وخمسين وخمسة
١٦	ذكر نبذ من أخبار الصالح بن رزيك
١٨	ذكر شاور ونسبه وبدء شأنه
٢٠	ذكر سنة ثمان وخمسين وخمسة
٢٠	ذكر طرف من أخبار السلجوقية وماوكمهم
٢١	ذكر عدة ملوك بني سلجوق
٢٢	ذكر عبد المؤمن ونسبه وبدء شأنه
٢٦	ذكر سنة تسع وخمسين وخمسة
٣٤	ذكر سنة ستين وخمسة
٣٧	ذكر سنة إحدى وستين وخمسة
٣٨	ذكر سنتي اثنتين وثلاث وستين وخمسة
٣٩	ذكر سنة أربع وستين وخمسة

صفحة

٤١	ذكر سنة خمس وستين وخمسة
٤٣	الملك الصالح إسماعيل بن الملك العادل عمود نور الدين الشهيد بن إناك زكي
٤٦	ذكر سنة ست وستين وخمسة
٤٦	ذكر خلافة المستضيء بنور الله بن المستنجد بالله
٤٧	السلطان الأجل صلاح الدنيا والدين يوسف للملك الناصر
٤٨	ذكر سنة سبع وستين وخمسة
٥٠	ذكر سنة ثمان وستين وخمسة
٥٠	ذكر معازلة الكرك وسببه
٥٦	ذكر سنة تسع وستين وخمسة
٥٨	ذكر سنة سبعين وخمسة
٦٠	ذكر سنة إحدى وسبعين وخمسة
٦١	ذكر سنة اثنتين وسبعين وخمسة
٦٣	ذكر سنة ثلاث وسبعين وخمسة
٦٤	ذكر سنة أربع وسبعين وخمسة
٦٦	ذكر سنة خمس وسبعين وخمسة
٦٦	ذكر خلافة الإمام الناصر لدين الله بن المستضيء بنور الله
٦٨	ذكر سنة ست وسبعين وخمسة
٧٠	ذكر سنة سبع وسبعين وخمسة
٧٣	ذكر سنة ثمان وسبعين وخمسة
٧٥	ذكر سنة تسع وسبعين وخمسة
٧٨	ذكر سنة ثمانين وخمسة

مَقْدِمَةُ الْمُؤَلَّفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ احْمِ بِحَيْرِ

الحمد لله الذي أنشأ الجنين في الأحشاء ، ثم أبرزه فدفنه ، إلى أن ترعرع ومشى ،
ودبّ ونشأ . يفعل في ملكه ما يريد ، ويحكم في خلقه ما يشاء ، « قل اللهم مالك
الملك تؤتي الملك من تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء ، وتمر من تشاء ، وتبدل من تشاء ،
بيدك الخير ، إنك على كل شيء قدير » (١) .

وصلى الله على سيدنا محمد الذي نسخت ملته سائر الملل ، ورسخت هيته في قلوب
تلك الملوك الأول ، من الأكاسرة والقيصرة ، أبواب الدول والحول . لم يزل
صلى الله عليه منصوراً بالرحب والرهب ، حتى بلغ الإيمان أقصى نهاية الأرب ،
وأصبحت نواحي ملوك الكفر من العجم بأيدي سادات الإسلام من العرب .
صلى الله عليه وعلى آله ، الذين ما خاب من توسل بهم ، وأضحى بجنباتهم مستجيراً ،
وأُنزل في حقهم « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » (٢)
وعلى أصحابه خلفاء الدنيا ، سادات الآخرة الذين أنزل في حقهم « وجوه يومئذ
ناصرة ، إلى ربها ناظرة » (٣) .

وبعد ، فإن هذا الجزء السابع ، الشنف السامع ، بدوره اللوامع ، السعى
« بالمر للطلوب في أخبار ملوك بني أيوب » ، السادة الأعلام ، وقادة الإسلام ،
ملوك مصر والشرق والشام ، الذين شغلوا صدور أهل الإيمان ، من عبدة الأوثان

(١) سورة آل عمران ، ٢٦

(٢) سورة الأحزاب ، ٣٣

(٣) سورة التيامة ٢٢ ، ٢٣

والصلبان . وكفاهم بالسلطان صلاح الدين فرقا إلى يوم الدين . قاع الأمصار ، من أيدي الكفار ، بالصاوم البتار . السيد الفاضل ، والأسد الجاسل ، السلطان الملك الناصر ، أبو الصالي والمفاخر ، الذي ليس له من قبله من الملوك الإسلامية مناظر ، المستمد النصر من الناصر الآخر ، الذي وُضع جميع هذا التاريخ توطئة لذكر بعض محاسن سيرته ، منجهاً على آثار مآثر علانيته وسريته . الخاتم بحاسنه محاسن سائر ملوك الدنيا ، كاختم صميه صلى الله عليه جميع الأنبياء . لازالت معانيه من الخواطر مخترعة ، وأبكار أفكار محاسنه من التالوب مفترعة . فلذلك أسهرت ناظري ، وشغلت فكري وخطري ، وأنشأت هذا التاريخ التريب المثال ، الجامع نبذ الحكم إلى زبد الأمثال ، المشتغل على ما شئت من النوادر . وبأن وغير على ذلك تعاريف الأزمان ، فأحييت ذلك في أيام دولته القاهرة ، بمدينة القاهرة ، في ستين عشر الأربعين والسبعائة ، إلى أن بلغت في ذلك إلى ذكر سيرته الشريفة ، فكانت النهاية ، والله أعتضد فيها أعتمد .

ذكر ابتداء دولة الملوك بنى أيوب ونسبهم وبدء شأنهم

- قال البديع الفقير ، المعترف بالتقصير ، واللسان القصير ، مؤلف هذا التاريخ ٣
وجامعه ، غفر الله له ولوالديه ولقارئه وسامعه : حدثني الجليل السالي المرحوم
ناصر الدين محمد القلب بالملك الكامل ، من ولد الملك الصالح إسماعيل المعروف بأبي
الجيش ، صاحب الشام ، رحمه الله تعالى ، وسائر ملوك السليين ، مع كافة أمة محمد ٦
أجمعين . وكان الحديث في سنة عشرة وسبع مائة بمدينة دمشق المحروسة ، والملك
الكامل المذكور يومئذ بها أمير مائة فارس مقدم ألف . وكان حصل بيني وبينه من
الصحبة ما كان يطلمنى على كثير من أسراره . وكان الملك الكامل المذكور ملك ١
النفس والكرم والسماحة ، فاضل ، راو من كل فن حسن . وكان مع ذلك كثير
الزح والخلاعة ، طيب المخاضرة ، لذيذ المفاكهة ، لا يُعَمَل حديثه . لم يزل يروى
المضاحكات والنوادر الحسنة ، كثير التنديب على نفسه وعلى أقاربه من أولاد الملوك ١٢
من بنى أيوب ، حيتهم وميتهم . وسيأتى طرف من ذكره وخلعته وحكاياته في تاريخه ،
إن شاء الله تعالى .
- سألت منه - رحمه الله - ذات يوم عن جدهم أيوب ، ابن من ؟ . فقال : أيوب بن شاذى ١٥
ابن مروان ، أكراد من جبل نهاوند . قال : وكان مروان في جيش السلجوقية ،
وكان مشهوراً^(١) بينهم بقوة وشجاعة ، حتى قيل إنه كان يركض الفرس ويدعه في
قوة جريه ، فيطبق عليه وركيه مع ساقيه ، فيفت الجراد من ساعته ، ولا يعود يتنفس . ١٨
وكان يحسك ذنب الفرس ويقول^(٢) للراكب : « حرك فرسك » فلا يتقل خطوة .
وكان يركب ولده شاذى أعنى فرس عنده ، ويأمره أن يحرك عليه ، ويمارسه في

(١) في اللقن : « مشهور » .

(٢) في اللقن : « ويقل » .

٣ اللبدان ، والفرس في قوة جريه ، فيصدمه بصدوه فيوقفه . وكان ستين رطلاً^(١) بالبندادي رحمه . وكان إذا تقابل الصفوف في وقت المصافات يبرز إلى اللبدان ويطلب المبارزة ، فلا يحصر أحد أن يخرج إليه . وله أحوال كثيرة لا يمكن ذكرها ، تخامر العقول لا تصدق .

٦ يقول هكذا الملك الكامل . ثم إن ولده شاذى كان يقاربه في بعض شجاعته ، فصار في جملة جيش أتابك زنكي أبو نور الدين محمود ، وتقرّب بشجاعته حتى صار أمير علم عند أتابك زنكي ، وحظى عنده ، وتربى أيوب ولده مع محمود بن أتابك . قال ابن واصل^(٢) صاحب تاريخ حماة في نسب آل أيوب : لاخلاف في أن الملك الأفضل نجم الدين أيوب ، والد الملوك الأيوبيه ، وأخاه الملك المجاهد أسد الدين شيركوه ، هما ابنا شاذى بن مروان . ثم قيل إن مروان هو ابن محمد بن يعقوب . واختلف الساس في أصلهم ، فذكر عز الدين بن الأثير أن أصلهم من الأكراد الروادية وهم فخذ الهذليانية . وأنكر ذلك جماعة من بنى أيوب ، النسبة إلى الأكراد ، وقالوا إيمانحن عرب ، نزلنا عند الأكراد ، وتزوجنا منهم . وادعى بعضهم النسب إلى بنى أمية . وكان الملك إسماعيل بن سيف الإسلام ظهير الدين طنتكين بن أيوب - صاحب اليمن بمداييه [سيف الإسلام ظهير الدين] - يدعى ذلك ، ولقب نفسه للمز لدين الله ، وخطب نفسه بالخلافة باليمن . وذلك في أيام عمه الملك المادل [سيف الدين أبي بكر] بن أيوب . فلما بلته ذلك صعب عليه ، وقال : كذب والله ، ما نحن من بنى أمية أصلاً .

١٨ والذين ادعوا هذا النسب قالوا : أيوب بن شاذى ، بن مروان ، بن الحكم ، ابن عبد الرحمن ، بن محمد ، بن عبد الله ، بن محمد ، [بن محمد] ، بن عبد الرحمن ،

(١) في اللتن : « رطل » .

(٢) بالمبارزة التالية يسن أخطاءه ونقص ، وقد صححناها وأكملناها من الأصل اتقى أخذ المؤلف عنه ، انظر (ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ١ ص ٣ - ٦) .

٧ . اجتباء دولة بن أيوب ونسبهم ويده شأنتهم

ابن الحكم ، بن هشام ، [بن عبد الرحمن الداخل ، بن معاوية ، بن هشام ، بن عبد الملك ، بن مروان ، بن الحكم ، بن أبي العاص ، بن أمية ، بن عبد شمس ، ابن عبد مناف . وفي عبد مناف يجتمع نسب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ٣ ونسب بنى أمية . فهذا قول من جعل نسبهم في بنى أمية .

وجماعة آخرون ألقبوا بنسبهم في بنى مرة بن عوف . ومن ألقبت بنسبهم في بنى مرة الحسن بن غريب الحرسي ، فإنه أوصل نسبهم إلى علي بن أحمد الرقي ، ممدوح النبي حين يقول :

فَرَّقَ الْجَوَّ بِالنَّارِ إِذَا سَا وَ عَلِيٌّ بِنُ أَحَدِ التَّمَقَّامِ

وأحضر هذا النسب إلى الملك العظيم صاحب دمشق نسمع النسب عليه ، وأسمه ٩ ولده الناصر داود في ستة تسع عشرة وسماً .

وكان في أيوب تتقل الأكراد وبلهم . وكان [نور الدين]^(١) محمود يحبه لا يكاد يفارقه ، ويستظرف حديثه . وكان ديناً خيراً صادقاً . وكان محمود من صغره ١٢ ديناً فاضلاً ورعاً ، يحب الفقراء ويبر المساكين . وكان لا يرى مجالاً إلا فقيراً . وله دار برسم الورد من الفقراء المتجردين . وكان جميع ذلك في تكريت ، قبل تملك أنابك الشام . فلما كان نور الدين ملك الشام مع الشرق ، جعل أسد الدين شيركوه ١٥ - وهو أخو أيوب - أميراً وحليفاً على الأكراد من جيشه ، وسلم لأيوب قصره ، فسكان صاحب الإنز عليه .

قلت : هكذا يقول الملك الكامل - رحمه الله - ولعله كان كما قيل بردداراً^(٢) ١٨ لنور الدين ، فحسن الملك الكامل العبارة في ذلك . قال : وكان نور الدين - رحمه الله - له نصيب وأمر من الفقراء جداً .

وكان قد صار لأيوب عدة أولاد - يوسف وأبو بكر - والباقي تأتى أسماؤهم في ٢١

(١) ما بين حاصرين إضافة لإيضاح للنسب .

(٢) البرددار : هو الذى يكون في خدمة مباشرى الديوان في الجملة ، متحدثاً على أمواته ولتصرفين فيه (التفتنى : صبح الأعشى ، ج ٥ ص ٤٦٨) .

- أما كنها . وكان يوسف يمرض لأبيه يباب القصر إذا عرض له عارض . وكان للملك
المادل نور الدين وله إسماعيل . قال أبو الظفر : كان لنور الدين محمود ، هذا الولد
٣ إسماعيل ، ولد له بشكرت ، وتوفى بدمشق في حياة والده . وولده الذي ملك بعده ،
ولد بدمشق ، وسماه باسم أخيه إسماعيل ، ولقبه الملك الصالح . وكان فيسـهـلب
واستهتار بالفقراء ، وينكر على أبيه خفية ، إذا خلا بين قدمائه وإصحابه . وكان
يوسف بن أيوب من أكبر الخـصـيـصـين بمناذمة إسماعيل الملك الصالح ، فكان يقول له :
٦ « يا خوند اشتهى منك لا تـعـرـض لهذا القول ، فالسلطان أخبر بأمره منا » . قال :
وجاءت ليلة الصف من شبان ، وكان الملك المادل [نور الدين محمود] ^(١) يحتفل
٩ بمواسم المسلمين ، ويقفل في كل موسم ما يبنى فيه . فخرج إلى باب القصر بعد عشاء
الآخرة ، فطلب أيوب فلم يجده ، وكان قد حصل له وجع في بطنه فإلقاه تلك الليلة ،
ووجد يوسف مكانه ، فقال : « يا يوسف خذ إسماعيل - يعني ولده - واطلع أنت
١٢ وهو ، ولا يكن ممكاً ثالث ، إلى منارة الجوع وباتا على بابها ، وأحيا قيام هذه الليلة
المظيمة القدر . فإذا كان وقت النـجـر الأول اسنقا ، ومهما سمعته احفظاه وهرقاني به » .
فطلما وقد أخذني لكلام السلطان هبة عظيمة إرعدتني . يقول يوسف : فلما صرنا
١٥ على باب المنارة المروفة بمنارة الجوع ببجل الصالحية ، قال لي الملك الصالح « يا يوسف ا
انـصـل ما أمرك به السلطان من إحياء الليلة ، وأما أنا فإني بانام ^(٢) » ثم إنه انضجع على
مافرش له ونام . قال يوسف : فحيث تلك الليلة ، وقد دخلني لكلام السلطان
١٨ وجل عظيم . فلما كان أول الفجر عند شمسـة المود ، سمعت حس هـفـيـف كاجنحة
طائر كبير ، وأسمع من تلقائه قائلاً يقول : « الناصر للصلب كلس ، وللقرنج خاسر ،
وللقدر طاهر . الظاهر للشام طاهر ، والسكر طاهر ، قاتل كل كافر طاهر . الناصر
٢١ بالشرق ظافر ، يطؤها بالخلف والحافر ، بمد ثلاث تواتر » .
قال الملك الكامل - رحمه الله - فكان من السلطان صلاح الدين رحمه الله

(١) ما بين حمرتين إضافة لإيضاح للنسب .

(٢) كذا في الأصل .

- ٣ - وهو الملك الناصر - أن فتح البلاد من الفرنج ، وطهر بيت المقدس منهم ، وكان من أمره ما كان . ثم إن صلاح الدين الملك الناصر لقب ولده بالظاهر ، طمعا أن يكون ذلك الظاهر ، فأبى الله إلا حيث يشاء ، فكان بيبرس البندقدارى صاحب ذلك الرمز المذكور . ثم لقب داود بالناصر ويوسف بالناصر ، طمعا أن يكونا ذلك الناصر المذكور ، فأبى الله إلا أن يكون حيث يشاء ، وهو مولانا وسيدنا ومالك رقنا ، السلطان الأعظم الملك الناصر ، ناصر الدنيا والدين ، محمد بن مولانا السلطان الشهيد الملك المنصور سيف الدنيا والدين تلاقون الألفى العالى . وذلك أن بنى آيوب تحيروا في قوله : « بعد ثلاث تواتر » ما هن ؟ . فلما تردد مولانا السلطان - عز نصره - إلى الملك ثلاث مرار ، علم أنه صاحب ذلك الرمز المقدم ذكره .

- ٩ . وأما مقام آيوب في حال صباه ، وهو يوم ذاك بـسكرت ، فإنه من غريب ما يسمع ، وذلك أنه رأى كأنه قد لبول ، فمادت برأفته تطلع من إبطيه كالقوارة ، إلى أن تملئت بالسحاب ، ثم انصدت سحابة وكأنها على بيت المقدس ، ثم مطرت ١٢ تلك السحابة مطرا حاما حتى غسلت القدس ، مع سائر تلك الأرض . ثم ظهر في تلك السحابة قر^(١) مع نجوم كثيرة ، حتى أضاءت الأرض كلها من نوره . ثم نبتت تلك الأراضي أنواع الحشائش . وكان في تلك الأراضي إبقار ترمى ، عدتهم دون المائة . ١٥ ثم ظهرت من جهة البحر المالح خنازير حتى ملأت تلك الأرض . ثم عادوا يقتلون تلك الإبقار إلا بقرة واحدة ، هربت منهم إلى ناحية الشام . ثم ظهرت من جهة مصر أسود كالبنخاق ، فقتلوا جميع تلك الخنازير ، حتى لم يبق منهم إلا من هرب وقطع ١٨ البحر . ثم عاد ذلك الحشيش ، وحسن نصارته .

- هذا ما قتله الملك الكامل - رحمه الله - قال : وكان بـسكرت في ذلك الوقت إنسان يعرف بابن الرزبان يسمّى الرؤيا ، موصوف بمخافته ، قصص عليه آيوب تلك الرؤيا ، ٢١

(١) في المتن : « قرأ » .

(٢) في المتن : « ذلك الرؤيا » .

٣ فتعجب لذلك ، وقال : ما يجب أن تكون هذه الرؤيا إلا ملك ، ولكن الله يعطى ملكه من يشاء . ثم قال : « سيكون من نسلك أيها الرجل ملوك يمدد تلك النجوم ، ويكون منهم ملك عظيم يظهر على الفرنج ، ويظهر بيت المقدس من أرجاسهم وأنجاسهم ، وتشرق الدنيا بملكه ، ثم يكون مدة تملكك تلك الملوك بمدة تلك الأتار ستين . ثم يخرج عليهم الفرنج - وهم الخفازير - فيظهرون عليهم ، حتى يخرج من جهة مصر جيش كالسباع ، فيكون هلاك الخفازير على أيديهم . فهذا تأويل رؤياك ، والله أعلم » .

٩ قلت : وإنما قدمت هذه المقدمة لفوائد فيها . أحدها أن يُعلم أصول بنى أيوب على الصحيح . والأخرى لما فيها من البشارة لكافة المسلمين بما هو غيباً في الغيب من ملك مولانا السلطان الملك الناصر - عز نصره - لبلاد الشرق إن شاء الله تعالى . والثالثة لنروية هذا المنام القدى ما أخرم دقة . فله الأمر من قبل ومن بعد .

١٢ ولنعود إلى سيطرة التاريخ بمون الله وحسن توفيقه . وذلك لما انتهى القول من العبد في آخر الجزء السادس^(١) إلى آخر سنة أربع وخمسين وخمسة . وذكرنا جميع ما وصلت إليه القدرة جهد الطاقة وحد الاستطاعة ، ما كان في جميع تلك السنين الماضية من أخبار الأمم الخالية ، والرمم البالية . فللستفتح الآن هذا الجزء بذكر سنة خمس وخمسين وخمسة ، موقفاً لذلك ، إن شاء الله تعالى .

ذكر سنة خمس وخمسين وخمسة^(١)

التبيل المبارك في هذه السنة

اللاء القديم سبعة أذرع وخمسة عشر إسبما ، مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا ٣
واثني عشر إسبما^(٢) .

ما يخص من الحوادث

٦ الخليفة المقتي لأمر الله أمير المؤمنين ، إلى أن توفي ثاني ربيع الأول من هذه
السنة ، وله ست وستون سنة ، مدة خلافته أربع وعشرون سنة . وزيره شرف الدين
على ، ثم كان شديد الدولة إلى أن توفي .

٩	قش خاتمه	صفته
	قش خاتمه	ربيع القامة ، مدور الوجه
	لقبه ، والله أعلم .	واللهية ، معتدل الجسم .

١٢ ذكر خلافة المستنجد بالله بن المقتي لأمر الله

وما يخص من سيرته

هو أبو المظفر يوسف المستنجد بالله بن المقتي لأمر الله محمد ، وباقى نسبه تقدم
وقد علم . أمه أم ولد ، تسمى طاووس . مولده في ربيع الأول سنة ثمان عشرة ١٥
وخمسة . بوجع يوم وفاة والده ، فأقام خليفة إحدى عشرة سنة . قتل ثامن ربيع
الأول سنة ست وستين وخمسة^(٣) ، وله ثمان وأربعون سنة . كان حصن السيرة قطع

(١) في اللز : « سنة خمس وخمسين وأربعمائة » .

(٢) هذا الوصف لأمر التبيل ينطبق على سنة ٤٥٥ هـ (النجوم الزاهرة لأبي المحاسن ج ٥
ص ٧٤) ، أما حال التبيل سنة ٥٥٥ هـ فهو « للاء القديم خمس أذرع وعشر أصابع ، مبلغ
الزيادة ثمان عشرة ذراعا وعشر أصابع » (النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٣٣٣) .

(٣) ذكر ابن الأثير أن الخليفة للمستنجد بالله توفي تاسع ربيع الآخر سنة ٥٦٦ هـ (السكامل ،
ج ١١ ص ١٤٥) وذكر أبو المحاسن أن وفاته كانت ثامن شهر ربيع الآخر (النجوم الزاهرة ،
ج ٥ ص ٣٨٦) .

- الكوس ينداد ، ونظر في الظالم وإزاحها . وقيل إنه مات بالفرس ، والله أعلم .
- وفيها توفي الفاضل بالله ، وهو أبو القسم عيسى الفاضل بقصر الله ، ابن الظاهر ،
 ٣ ابن الحافظ ، المقدم ذكره في الجزء الذي قبله . وكان له من المير يوم توفي عشر
 سنين . وكانت ولايته عند قتل أبيه الظاهر ، حسبما سقناه من ذكر ذلك . وكان
 الفاضل طفلا هلهلا ما ين من قتل أعمامه ، فكان ربما يقع ويخبط ، فلم يزل كذلك
 ٦ حتى توفي في هذه السنة :
- ودخل الصالح بن رزيك - واسمه طلائع - القاهرة ، يوم خروج تابوت الظاهر
 من دار نصر بن امرأة^(١) عباس المتقدم ذكره ، فشى الصالح بن رزيك تحت التابوت
 ٩ حايا ، ثم خلع عليه الفاضل خلع الوزارة . واستقل الصالح بن رزيك - حسبما سقنا^(٢)
 من أمره - في الجزء الذي قبله ، إلى أن قتل ، حسبما يأتي من ذكره في تاريخه
 إن شاء الله .
- ١٢ قضاة الفاضل بقصر الله في مدة إقامه : الفقيه مجلى ؛ القاضي بونس الأطنبجي ،
 الولاية الثانية ؛ الفضل ضياء الدين أبو القاسم هبة الله بن كامل .
 وتولى الخلافة العاضد لدين الله ، وهو آخر العبديين ، والله أعلم .
- ١٥ ذكر خلافة العاضد لدين الله - آخرهم -

وما تلخص من سيرته

- هو أبو محمد عبد الله بن الأمير أبي الحجاج يوسف بن الحافظ أبي الميمون عبد المجيد .
 ١٨ وبقي نسبه قد تقدم فيما قبله . أمه أم ولد ، تدعى ست المني^(٣) .
- وبيع بخلافة مصر والشام وما معهما في تاريخ موت الفاضل بقصر الله ، وذلك
 لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر وجب القرد من هذه السنة . مولده سنة أربع
 (١) في القن : « ابن مرة عباس » .
 (٢) في القن : « سقني » .
 (٣) في القن : « لنا » .

وأربعين وخمس مائة . وجلس للأمر وله يوم ذاك عشرة سنين وأشهر . وكانت خلافة إسماعيل له ، وجبا ورعاً للصالح بن رزيك . ثم إنه أخرج السجودين ، وسامح بالأموال والبواقي، فكانت ^(١) جملة ذلك أحد عشر ألفاً ألف وستمائة ألف وثمانين ألف ٣ وأربعة عشر ديناراً . واستمر الصالح ، وقويت حرمة ، وزادت هيبة ، وعظم ، وتزوج العاضد ابنته ، فاغتر بطول السلامة . وكان العاضد تحت قبضته وفي أسرهِ ، فلما طال عليه ذلك عمل على قتله ، فقتل كما يأتي ذكر ذلك في تاريخه إن شاء الله تعالى . ٦

نكتة

قيل إن هؤلاء القوم ^(٢) في أوائل دولتهم ، قالوا لبعض العلماء في ذلك الوقت : « اكتب لنا ورقة تذكر فيها ألقاباً تصلح لألقاب الخلفاء ، حتى إذا ولي منا أحد ٩ نُقِبَ ببعض تلك الألقاب » . فكتب لهم ألقاباً كثيرة ، وآخر ما كتب في الورقة « العاضد » ، فاتفق أن آخر من وُلِّيَ منهم اللقب بالعاضد . وهذا من عجيب الاتفاق . والعاضد في اللغة القاطع ، يقال عضدت الشيء فأنا عاضد له إذا قطعتهُ ، فكانه ١٢ قاطع لدولتهم .

وكان العاضد شديد الرضا ، متناظراً في سب الصحابة ، رضوان الله عليهم أجمعين ، وإذا رأى سلياً ^(٣) أو سمع به أرقى دمه . ١٥

نكتة أخرى

روى أن العاضد في آخر دولته رأى في منامه أن قد خرجت عليه عقرب ^(٤) من مسجد من مساجد مصر مرفوعاً ، فلادغته . فلما استيقظ - وهو مرتاح لذلك - فطلب ١٨

(١) في المتن : « فكان » .

(٢) يقصد السليدين .

(٣) في المتن : « شنيا » ولعل الصيغة الصحيحة هي للجنة .

(٤) في المتن : « عقرباً » .

- معمري الرؤيا ، وقص عليهم اللام ، قيل : « يئالك مكروها من شخص هو مقيم في هذا المسجد » . وطلب متولى مصر فقال : « يكشف عن من هو مقيم بمسجد كذا وكذا » .
- ١١ - وكان الماضد يمرق كل مسجد بمصر - فإذا رأيت به أحد ^(١) فاحضره إلى عندي . ففى الوالى وأحضر رجلا سوفا . فلما رآه الماضد سأله ، من أين هو ومتى قدم . وهو يجيب عن كل سؤال . فلما ظهر له منه الضنف والصدق والسجى عن إيصال مكروه ^(٢) إليه ، أطلق سراحه ، وعاد الرجل إلى مسجده . فلما استولى السلطان صلاح الدين ، وعزم على القبض على الماضد ، واستفتى فيه الفقهاء ، وأخبره بجواز ذلك ، لما كان عليه من انحلال العقيدة ، وفساد الاعتقاد ، وكثرة الوقوع فى حق المسحابة ، والإيهام بئلك ، فكان أكثرهم مبالغة فى الفتيا والتصميم على زوال أمر الماضد ذلك الشخص الموقوف الذى كان فى ذلك للمسجد ، وهو الشيخ نجم الدين الخبوشانى ، فإنه عدد مساوى القوم ، وسلب عنهم الإيمان جملة ، وأطال فى ذلك .
- ١٢ - وبني الأمر على قوله وقتياه . فصحت بذلك رؤيا الماضد ، والله أعلم .

(١) كذا فى الأصل بدون إعراب .

(٢) فى المتن : « مكروها » .

ذكر سنة ست وخمسين وخمسمائة

النيل للبارك في هذه السنة

السا الفديم خمسة أذرع وعشرة أصابع . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا ٣
وخمسة أصابع .

ما تلخص من الحوادث

الخليفة المستنجد بالله أمير المؤمنين . والعاقد خليفة مصر اسماً ، والأمور راجعة ٦
إلى تصرف الصالح بن رزيك .

وفيها خرج الإفرنج ، ووصلوا إلى قافوس . وحشد الصالح لهم سائر الأجناد ،

وخرج إلى ظاهر بلبس ، فمادوا إلى بلادهم . ٩

وفيها هلك أبو الطاهر متولى ديوان الجيوش المنصورة ، وقيل مكانه ابن جراح .

وفيها أخذ طرخان - المنصوت بمز الدين - لما خرج بالإسكندرية طالباً للوزارة ،

وأحضر إلى القاهرة ، وطيف به على جبل ، وعلى رأسه طرطور من رصاص . ثم سمر ١٢

بظاهر باب زويلة . وقتل أخوه في اليوم الثاني وصلب . وقبض الصالح ، على ،

ابن شاهان شاه ، وعلى الأسد غازي والحلواص ، وسجنهم في داره .

ذكر سنة سبع وخمسين وخمسمائة

التيل للبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم أربعة أذرع ، وعشرة أصابع . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا ، وثمانية عشر أصبعا .

ملخص من الحوادث

٦ الخليفة المستنجد بالله أمير المؤمنين . والعاضد خليفة مصر .

وفيها قتل الصالح بن رزيك . وسبب ذلك أنه لما طال الحजर على العاضد من جهته ، اتفق مع قوم يقال لهم أولاد الراعي على قتله ، وقرر بينهم ذلك ، وعين لهم موضعا في القصر يجلسون فيه مستخفين ، فإذا مر بهم الصالح ليلا أو نهارا قفزوا عليه فقتلوه . فقدموا له ليلة ، وخرج من القصر ، فقاموا ليخرجوا إليه ، فأراد أحدهم أن يفتح القتل ، فنقله ، ولم يعلم . فلم يحصل لهم تلك الليلة مقصودهم ، لأمر أراده الله ، لتأخير الأجل . ثم إنهم جلسوا له ^(١) يوما آخر ، فدخل القصر نهرا ، فوثبوا عليه ، وجرحوه جراحات عدة ، ووقع الصوت . وعاد ^(٢) أصحابه إليه ، فقتلوا الذين جرحوه ، وحمل إلى داره مجروحا ، فأقام بعض يوم ، ومات يوم الاثنين تاسع عشر رمضان من هذه السنة ، رحمه الله تعالى .

ذكر نبذ من أخباره وزيد من أشعاره

١٨ كان الصالح بن رزيك - رحمه الله - رجلا ملكا جوادا ، فاضلا ، صمحا في المطاء ، سهلا في اللقاء ، محبا لأهل العلم ، مقربا لأرباب الفضل . وكان جيد الشعر ، وقفت على هيء من شعره ، فمن ذلك قوله :

(١) في المتن : « لهم » .

(٢) في المتن : « وادوا » .

كم دابر بنا الدهر من أحداثه عبراً وفيما الصّد والإعراض
تسلى للمات وليس نجري ذكره فينا قد ذكرنا به الأمراض

ومن قوله في النزول :

٢

ومهمهم ثمل التوام سرت إلى أعطافه النشوات من عييه
ماضى الحافظ كأنما سلت يدي سبق غداة الروح من جفنيه
قد قلت إذ خط المذار بمسكه في خده ألفيه لا لاميّه
ما الشعر دب بإراضيه وإعنا أسداعه قصفت على خديه
الناس طوع يدي وأمرى نافذ فيهم وقلبي الآن طوع يديه
فأعجب لسلطان يسم بمدله ويمجور سلطان الترام عليه
وأله لولا اسم الفرار وأنه مستقبح للفررت منه إليه

٦

٩

ومن شعره أيضاً ما رواه القاضي ابن خلكان - في تاريخه - من رواية ابن نجية :

١٢

الواعظ المشقى ، قال : أنشدني الصالح لنفسه يقول :

١٥

مشيك قد نضى صبغ الشباب وحل الباز في وكر التراب
تنام ومقلة الحدنان قضى وما ناب النوائب عنك ناب
وكيف بقاء عمرك وهو كنز وقد أقتت منه بلا حساب

قلت : لو قال مكان « أقتت » « أسرفت » لكان أحسن في باب التورية .

وكان المذهب عبد الله بن أسعد الموسلي المروف بنزيل حمص قد قصد الصالح

١٨

ومدحه بقصيدة حسنة ، وهي الكافية التي أولها يقول :

أما كفأك تلافى في تلاقيكا ولست تقم إلا فرط حبيكا

وهي من نخب القصائد ، وفيها طول ، ولقد لم أتمتها بيمتها ، وغخلصها يقول :

٢١

وفيم تنضب إن قال الوشاة سلا وأنت تصلم أنى لست أسلوكا
لا نلت وسلك إن كان القى قتلوا ولا شقى ظمى جود ابن رزيكا

ولامات رثاء الفقيه عمارة الجيني بقصيدته اللامية التي أولها يقول :

أفنى أهل ذا النادى عليم أسأله فإني لا بي ذاهب اللب ذاهله
دعوني فها هذا أو ان بكائه سيأتكم طل البكاء ووابله
فلا تفكروا حزني عليه فإني تشفع عني وإبل كنت آمله
ولم لا ينكيه وتديب قدده وأولادنا أيتامه وأرامله
فيا ليت شمري بمد حسن فماله وقد ظف عنا ما بنا الله فاعله

ولما حمل على نفسه قال فيه الفقيه عمارة أيضا :

وكانه تابوت موسى أودعت في جنبه سكية ووقار
وله فيه مرث كثيرة ، أنشئت عنها .

وهذا الصالح الذي بنى هذا الجامع ^(١) الذي ظاهر باب زوية ، وقد ذكرته في كتابي المسمى « اللقط الباهرة » ، في خطط القاهرة .

ثم إن الخلع خرجت لولده رزيك بن ملاط بن رزيك ، ولقب بالعدل . واستقر
بما كان لأبيه من ولاية الأمر ، لكن الأمور راجعة للماضد ^(٢) ، بخلاف ما كان
في أيام الصالح من استبداده بالأمر .

ذكر شاور ونسبه وبده شأنه

كان الصالح بن رزيك قد ولّى في أيام وزارته أبا ^(٣) شجاع شاور الصيد بكاله .
وهو شاور بن عجير بن زرار بن عشار بن شاس بن متيث بن حبيب بن الحارث
ابن ربيعة بن غنيس ^(٤) بن أبي ذؤيب ، وهو الحارث بن عبد الله بن شحنة بن جابر

(١) عن جامع الصالح ملاط بن رزيك انظر : التريزي : الواضع ج ٢ ص ٢٩٣ .

(٢) في المتن : « للمضد » .

(٣) في المتن : « أبو » .

(٤) في المتن « حمس » دون تقطع ، واعتدنا في ضبط الاسم على ترجمه في فيات الأعيان

لابن خلكان ج ١ ص ٢٢٠ .

- ابن ناصرة ، [وهو والد حليلة مريض رسول الله صلى الله عليه وسلم] ^(٣) أرضعته بلبان ابنتها الشفاء بنت الحارث بن عبد المزي بن رقاعة بن ملان ، وهي التي حضرت ^(٤) سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما كان عند حليلة السعدية ، ظئر ^(٥) النبي صلى الله عليه وسلم . والشفاء المذكورة كانت تحمل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيمضها حين تحمله . فلما وفدت عليه صلى الله عليه وسلم ، أرتته الأثر ، فمرنها وأكرمها .
- فلما ولاد الصميد عاد ندم على ذلك . وكان الصالح يعد لنفسه - وهو في جراحه - ثلاث غلطات ، أحدها استهتاره بأمر العاصد ، وقلة اكترائه به ، حتى حصل له ما حصل . والأخرى التي ما كان قبض عليه ، وعلى جميع الفاطميين ، ورد الدعوة عباسية ، إذ كان قادراً على ذلك . والثالثة توفيته شاور المذكور الصميد .
- وكان شاور ذا شهامة ، وبجاية ، وفروسية ، وشجاعة . وكان الصالح قد أوصى ولده العادل رزيك أن لا يمرض لشاور بمساة قط ، ولا ينير عليه ، وأن يتلافاه جهده ، فإنه لا يأمن عسيانه وخروجه . وكان الأمر كذلك كما يأتي في تاريخه .
- وفيهما قتل العادل رزيك أخته زوجة العاصد - وقيل عمته - لما توهم أنها باطلت على قتل أبيه . وقتل الأستاذ سميد السعداء صاحب هذه الخاتمة التي بالقاهرة المروفة به ^(٦) . وقتل رفيقه الوجيه ، وابن قوام البولة ؛ وقيل إن هؤلاء الذين كانوا متفقين على قتل أبيه . وأخرج ابن شاهان شاه ، وأسد النازي ، والخلواص ، وأعادهم مكانهم .

(١) ما بين حاصرتين تكلم من وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ ص ٢٢٠ .
 (٢) في لائق « وهو الذي حضن » والصيغة للجنة من وفيات الأعيان لابن خلكان (ج ١ ص ٢٢٠) .
 (٣) في اللين « شري التي » وهو تحريف . والظائر: للرضعة لنبر ولها (القاموس المحيط) وقد أطلق على حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية ظئر التي عليه الصلاة والسلام عندما أخذته إلى البادية وهو طفل يتيم ، وأهم في البادية سلطين ترضعه حليلة وتحضنه ابنتها الشفاء ، حتى أن فصاله ، طادت به حليلة إلى أمه في مكة . (انظر سيرة ابن هشام - طبعة جتجن) .
 (٤) هو الأستاذ تقي - وقال غيره - أحد الأستاذين المحنكين خدام النصر ، حقيق الخليفة المستنصر الفاطمي . عن هذه الخاتمة انظر للقريري : للواعظ ، ج ٢ ص ٤١٥ .

ذكر سنة ثمان وخمسين وخمسمائة

الليل المبارك في هذه السنة

٣ . الماء القديم خمسة أذرع وثلاثة عشر أصبعا . مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وعشرة أصابع .

ما تلخص من الحوادث

٦ الخليفة المستجد بالله أمير المؤمنين نافذ الحكم . وقد كانت الأمور راجعة لبنى سلجوق ، فإنهم كانوا استولوا^(١) على جميع ممالك الشرق ، وعلت^(٢) كلهم على كلمة الخلفاء ، كأعظم مما كان بنو^(٣) بويه .

٩ ذكر طرف من أخبار السلجوقية وملوكهم

١٢ أعظم هؤلاء القوم تاريخنا ، وأشدهم سلطانا ، وأول من ظهرت كلمته على كلمة الخلفاء العباسيين ، عضد الدولة أبو شجاع الب أرسلان ، فإنه فتح البلاد ، واستولى على السجم والشرق كله مع المراق ، ووصل ملكه إلى الصين والترك ، وإلى بلاد بلنار والروس والسكر^(١) واللات^(٢) ، وكذلك إلى بلاد الخطا^(٣) ، وها للمدينتان العظيمتان^(٤) كاشنور وبلاسنون^(٥) وها بالسند الأعلى . وملك إلى ما وراء النهر ،

(١) في اللقن : « كانوا استولى » .

(٢) في اللقن : « وعلت كلهم » .

(٣) في اللقن : « بنو بويه » .

(٤) السكر بالفتح والسكر ، بليدة خلف الدربند تتاخم خزران ، أهلها مسلمون لهم قوة وشوكة ، وفيها نصارى أيضا ؛ والنبة إليها السكرى . (ياقوت : معجم البلدان) .

(٥) اللات : بلاد واسعة في طرف أرمينية ، قرب باب الأبواب ، مجاورون للغز ، وأهلها نصارى . (ياقوت : معجم البلدان) .

(٦) ذكر للفرزى أن الخطا « بنواحي بلاد الصين » (للفرزى : السلوك ج ١ ص ٣٢) .

(٧) في اللقن : « وهي للمدينتين العظيمتين » .

(٨) كاشنور أو كاشغر « هي مدينة وقرى ورساتيق يماثل إليها من سمرقند وتلك النواحي ، وهي في وسط بلاد الترك وأهلها مسلمون » . أما بلاسنون أو بلاساغون فهو بلد عظيم في تنور الترك وراء نهر سيحون قريب من كاشغر ، (ياقوت : معجم البلدان) .

- واستولى على الخلفاء العباسيين ، وعمل له ينداد دار سلطنة ، وتقضى كل الخلفاء .
وهؤلاء القوم نسبهم فيه قولان ^(١) ، وإن كان تقدم من ذكرهم طرف ^(٢) . فن
الناس من يدعي أنهم تركان ، وأن سلجوق جدّهم كان في جملة عسكر بنى بويه البغلة . ٣
والصحيح أنهم من السامانية ، أصلهم يرجعون إلى الفرس من ملوك العجم . ولم
تاريخ مستقل ^(٣) ينأه ، إذ لو فرحناء لكان جزءا كاملا ، وإنما نذكر عدة ملوكهم
الذين ملكوا الدنيا ، وتأخر ^(٤) من ذلك كلاما يأتي في موضعه ، إن شاء الله تعالى . ٦

ذكر عدة ملوك بنى سلجوق

- أولهم ميكائيل بن سلجوق وهو أجل ملوك السلجوقية ، كما كان إسماعيل أجل
ملوك السامانية . ثم محمد بن ميكائيل بن سلجوق ، ثم أبو الحرب سجر سلطان ، ٩
ثم أبو القاسم محمد طبر ، ثم أبو عبد الله بن محمد بن محمد طبر ، ثم طغرل ملكشاه ،
ثم غياث الدين أبو الفتح ، ثم السلطان مسعود بن محمد طبر ، ثم ملكشاه
ابن محمد بن محمد طبر ، ثم عضد الدولة أبو شجاع ألب رسلان صاحب دار الملك ١٢
والسلطنة ينداد . ثم كان السلطان علاء الدين بن تكش خوارزم شاه ، وهو ابن ملوك
طغرل بك السلجوق ، ثم ولده السلطان جلال الدين مفكبرتي خوارزم شاه ،
وسياتي ذكر هذين الملكين وأخبارهم مع التتار في تاريخهم إن شاء الله تعالى . ١٥
- فهؤلاء عدة ملوك بنى سلجوق رحمهم الله . وهم الذين فتحوا البلاد ، وقادوا
الجيش ، ونصروا الله المحمدية لما ظهرها ، وامتحن بدولتهم سائر الدول ،
وأعلوا منار هذه الله المحمدية على جميع اللل . وعلى ما كانوا عليه من التنة التركية ١٨

(١) في اللت : « قولين » .

(٢) في اللت : « طرقة » .

(٣) في اللت : « تاريخا مستقلا » .

(٤) في اللت : « تأخر » .

والألسنة الأجمية كانوا فضلاء ، عقلاء ، أدباء ، نجباء ، يحبون أهل العلم والفن ، ويسمعون للديع ، ويميزون عليه الجوائز السنية . وكانت تلك الأيام مدة كالأحلام قة . ٣

في هذه السنة توفي عبد المؤمن سلطان المغرب . ولقد ذكر هاهنا لما من أخباره ، ونسبه ، وآثاره .

ذكر عبد المؤمن ونسبه وبده شأنه

هو أبو محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكوي ، ليس من أهل بيت ملك . كان أبوه وسطاً في قومه ، وكان صانعا في الطين ، يعمل منه الآنية ، فيبيعها . وكان مائلاً ، وقوراً في أهل بيته ، دينا صالحا . فيحكى أن عبد المؤمن في صناعة أبيه إذ كان صبيا ، فنام إلى جانب أبيه ذات يوم ، وأبوه مشتغل بمهله في الطين ، فسمع أبوه حسا له دوى^(١) ، نازلا من السماء إلى أعلى الدار ، فرفع رأسه ، فرأى سحابة سوداء من النحل قد هوت مطبقة على الدار ، فنزلت مجتمعة على عبد المؤمن وهو قائم ، فتمتته حتى لم يظهر منه شيء^(٢) ، ولا استيقظ لها . فلما رأته أمه على ذلك الحال صاحت خوفا على ولدها ، فسكتها أبوه . ثم إنه غسل يده ، ولبس أثوابه ، ووقف ينظر إليه ، وإلى ما يكون من ذلك النحل معه . ثم إن النحل طار عنه بأجمه ، واستيقظ الفتى فرأته أمه وليس به أثر . وكان بالقرب منهم رجل معروف بالزجر ، فضى أبوه إليه ، فأخبره بما رآه من النحل مع ولده ، فقال الزاجر : « يوشك أن يكون له شأن ، تجتمع على طاعته خلق عظيم » . فكان من أمره ما كان . ١٨

ويقال إن محمد بن تومرت - المعروف بالمهدي - كان قد ظفر بكتاب الجفر^(٣) ،

(١) في المتن : « دوى » .

(٢) في المتن : « شيئا » .

(٣) علم الجفر هو العلم الإجمالي بلوح القضاء والقدر ، المحتوى على ما كان وما يكون كليا وجريثا . والجفر عبارة عن لوح القضاء الذي هو عقل الكل . وقد ادعى ملائكة أن الإمام علي =

ووجد فيه ما يكون على يده ، وقصة عبد المؤمن وحليته واسمه . وإن ابن تومرت أقام مدة يتطلبه ، حتى وجده وصحبه ، وهو إذ ذاك غلام . وكان يكرمه ويقدمه على أصحابه ، وأقضى إليه بصره ، وانتهى به إلى مراكن - وصاحبها يومئذ أبو الحسن ٣ على بن يوسف بن تاشفين ملك اللثمين - وجرى له منه فصول يطول شرحها . وأخرجه منها ، وتوجه إلى الجبال ، وحشدوا واستأيل الصامدة في حديث طويل ، آخره أنه لم يملك شيئا من البلاد في حياة ابن تومرت ، بل عبد المؤمن ملك بعده بالجيش التي ٦ جهزها ابن تومرت ، والترتيب الذي رتبته له . وكان ابن تومرت أبداً يفرس فيه النجاة ، ويلشد إذا أبصره دائماً :

- ١ تكاملت فيك أوصاف خصمت بها فكلنا بك مسرور ومنقبط
فالسِّنُّ ضاحكة ، والكف مأمحة والنفس ساعة ، والوجه منبسط
وكان يقول : « صاحبكم هذا غلاب الدول » . ولم يصح عنه أنه استخلفه ، بل راعى أصحابه في تقديمه إشارة لهم فيه ، ثم له الأمر وكل . ١٢
- وأول ما أخذ من البلاد وهران وتلسان ثم فاس ثم سبجة . وانتقل بعد ذلك إلى مراكن وحاصرها أحد عشر شهرا ، ثم منسكها . وكان أخذه لها في أوائل سنة اثنين وأربعين وخمسمائة . واستوقع له الأمر ، وامتد ملكه إلى المغرب الأقصى ١٥ والأدنى ، وبلاد إفريقية ، وكثير من جزيرة الأندلس . وتسمى أمير المؤمنين ، وقصدته الشعراء وامتدحوه بأحسن المدائح . ذكر المهدي الأصفهاني في الخريدة ، أن الفقيه أبا عبد الله محمد بن أبي الباس التيفاسي لما أنشده يقول : ١٨
- ما هزَّ عظميه بين البيض والأسل مثل الخليفة عبد المؤمن بن علي

== ابن أبي طالب - رضى الله عنه - وضع الحروف الثمانية والعشرين على طريق البسط الأعظم في جلد الجفر ، يستخرج منها بطرق مخصوصة وشرائط معينة ألفاظ مخصوصة ، ويستخرج منها ما في لوح القضاء والقدر . وهذا علم بتوارثه أهل البيت ومن ينتسب إليهم . ومن الكتب التي ألفت في علم الجفر كتاب « الجفر الجامع والتور اللامع » للشيخ جمال الدين أبي سالم محمد بن طلحة التصيني المرقى سنة ٦٥٢ هـ . انظر حلي خليفة : كشف القلتون ، ج ١ ص ٥٩١ - ٥٩٢ .

فأشار إليه أن اقتصر على هذا البيت ، وأمر له بألف دينار .
ولما تمهدت له التواعد وانتهت أيامه ، خرج من مدينة مراكن إلى مدينة
٣ سلا^(١) ، فأصابه بها مرض شديد ، وتوفي في العشر الأخير من جمادى الآخرة من
هذه السنة ، وهي سنة ثمان وخمسين وخمائة . وقيل : بل كانت وفاته سنة ستين
 وخمائة ، والله أعلم .

٦ وقيل : كانت ولادته سنة تسعين وأربعمائة ، وقيل غير ذلك . وإنما نسبته
بالكومي ، فهي نسبة إلى كومية وهي قبيلة مشيرة تنزل البحر من أعمال تلسان .
ومولده بقرية هناك يقال لها تاجرة^(٢) . هذا ما ذكره القاضي شمس الدين بن خلكان
٩ في تاريخه من نسبة عبد المؤمن . وذكر كتاب الجفر فقال : ذكره ابن قتيبة
في أوائل كتاب الاختلاف في الحديث ، فقال بعد كلام طويل : وأجيب
من هذا التفسير تفسير الروافض القرآن الكريم ، وما يدعونه من علم باطنه
١٢ بما وقع إليهم من كتاب الجفر الذي ذكره سمد بن هارون المجلي ، وكان رأس
الزيدية ، فقال :

ألم تر أن الرافضين تفرقوا فكلهم في جعفر قال منكرا
١٥ فطائفة قالوا إمام ومنهم طوائف سمته النبي المطهرا
ومن محب لم أقضه جلد جفرم ريب إلى الرحمن ممن تجفرا

والآيات كثيرة ، وإنما المقصود ذكر كتاب الجفر . قال القاضي ابن خلكان :
١٨ قال ابن قتيبة ، وهو جلد جفر ، ادعوا أنه كتب لهم فيه الإمام كل ما يحتاجون إليه
وإلى علمه إلى يوم القيامة . قال : وقولهم الإمام يريدون به جعفر الصادق ، رضي [الله]
عنه . وإلى هذا الجفر أشار أبو الملاء المرى أيضا في قوله :

(١) سلا : مدينة بأقصى المغرب (ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) تاجرة ، بفتح الجيم والراء بلدة مشيرة بالمغرب من ناحية هت من سواحل تلسان .

(ياقوت : معجم البلدان) .

لقد عجبوا لأهل البيت لما أنام عليهم في مسك جفر
ومرآة اللجم وهي صغرى أخته كل طامة وقدر
ومسك جفر يقال يفتح اليم من مسك ، وفتح الجيم من جفر ، وهو من أولاد
المرز ، ما بلغ أربعة أشهر وجفر جنباه ، وفصل عن أمه . وكانت ^(١) حادتهم - في ذلك
الزمان - يكتبون في الجلود والمظالم والمخرق وما شا كل ذلك ، والله أعلم .

- ولنمود إلى سياقة التاريخ بمحونة الله وحسن توفيقه .
- وفي هذه السنة وهي سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ، خرج شاور المقدم ذكره من
الصعيد بمجموع كثيرة ، فمير واحات ، واخترق تلك البرارى ، إلى أن خرج من عند
تروجه ^(٢) ، وتوجه إلى القاهرة في شرح طويل آخره أنه قهر العادل رزك بن الصالح ^(٣)
طلائع ، وقتله في المشر الأول من صفر من هذه السنة ، وأخذ موضعه من الوزارة ،
واستولى على الأمر ، ونعت نفسه بأمر الجيوش ، وقتل عليا ^(٤) زمام القصر ، وولى
لؤلؤ الصقلي عوضه ، وأعاد الحكم إلى يونس الفاضى . واحتوى على أموال ^(٥)
بنى رزيك . ولم يزل أمره مستقرا إلى المشر الأخير من رمضان من هذه السنة ،
نفرج عليه أبو الأشبال ضرغام بن عامر بن سوار ، الملقب فارس المسلمين ، اللخمي
المنذرى ، نائب الباب ، بمجموع كثيرة ، وغلبه ، وأخرجه من القاهرة . وقتل ولده طلياً ، ^(٦)
وولى الوزارة ، كمادة المصريين . وتوجه شاور طالبا للشام ، مستجيها بنور الدين
الملك العادل محمود بن أتابك زنكى . وأقام ضرغام وزيراً بالديار المصرية ، ولقب
بالنصور إلى جمادى الآخرة من سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، حسبما يأتى من ذلك . ^(٧)

(١) في المتن : « وكان » .

(٢) تروجه ، قرية بمصر من كورة البحيرة (ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) في المتن : « على » .

ذكر ستة تسع وخمسين وخمسمائة

التل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم ثمانية أذرع وسبعة عشر أصبعا، مبلغ الريادة ثمانية عشر ذراعا وثمانية أصابع.

ماخلص من الحوادث

٦ الخليفة للسقنجد بالله أمير المؤمنين . والسلطان ينداد عضد الدولة ألب رسلان السلجوقي .

والعاضد بمصر، وخرطام الوزير بها، إلى شهر جمادى الآخرة، قدم شاور بجيوش الشام يقدمهم أسد الدين شيركوه، وابن أخيه صلاح الدين يوسف، من قبل الملك العادل نور الدين محمود بن أتابك زنكي. وخرج إليهم هام بن سوار أخو^(١) خرطام - الملقب فاضل المسلمين^(٢) - في جيوش كثيرة، فكانت الوقعة بينهما على بلبس، ١٢ فانكسرت جيوش هام، وقتل هام ومعه أخوين له، وقتل أيضا خرطام. وكان مقتله عند مشهد السيلة قفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، صلوات الله عليهم، فكانت مدة وزارة خرطام مصر تسعة أشهر وعشرة أيام. وعاد شاور إلى وزارة الثانية سلخ جمادى الآخرة من هذه السنة. ودخل أسد الدين شيركوه وصلاح الدين يوسف، وأزولوا ظاهر القاهرة في الخيف. وخرجت لهما الإقامات، والعلوقات، والخلع. وتأخر عنهما ما كان أثرطه لهما شاور ١٨ من الأموال وحققات الجيوش، فسير إليه أسد الدين يحثه على المال وإتمامه، فسوف وماطل. ثم إنه تكث جميع ما كان بينه وبين أسد الدين من العهود والمواثيق.

(١) في المتن: «أخي».

(٢) ذكره ابن واصل (مفرج الكروب، ج ١ ص ١٣٩) وابن الأثير (الكامل، ج ١١ حوادث سنة ٥٥٩ هـ) باسم «ناصر الدين».

- وأخذ شاور إلى ملك الروم^(١) بالشام محتسراً به على أسد الدين ، وطمعه في أخذه ، فجاءه الملك مري^(٢) - لئله الله - في عالم عظيم . ولما تحقق أسد الدين ذلك من غدر شاور ، انتقل إلى بليس وتحصن بها .
- ٣ واجتمع شاور وملك الروم على قتال أسد الدين ، وكانت بينهما وقائع عظيمة . وبنى^(٣) الفرنج خذلم الله برجا عظيماً . وعاد أسد الدين في قبضتهم لولا لطف [الله] تعالى وحسن سياسة أسد الدين ، فإنه كتب إلى مري ملك الروم يقول له : « ليس لك فينا غرض ، ولا معنا مال يفتك ، فإن شاور غدر بنا ، ولم يوفنا ما شرطه لنا من المال . ونحن قوم غرياء من هذه الغيار ، أتينا لنصرة هذا النادر ، والبتى له مصرع . وأنت تعلم أن وراءنا مثل الملك المادل نور الدين . وكأنك به وقد أطل عليك بجيوش ترمها ولا تنكرها . وأنت قصدك مال ، ومصر قدامك ، وهى أحب إليك من مطاولتنا بغير فائدة لك . وليس بمصر مانع يملك عنها . فإن تركت البنى ، وقمت بما في أيدينا من فضلات تفتاتنا فخذناها إليك ، وتدعنا نرجع إلى بلادنا . وإن آيت^(٤) فتصن والله ما يقتل الواحد منا حتى يقتل عدة منكم . وبعد ذلك ، للدود واصل إلينا ، والسلام » .
- ١٥ قال ابن واصل رحمه الله : بينما الفرنج يحدون في حصار أسد الدين ببليس ، إذ ورد عليهم الخبر بكسرة الفرنج من نور الدين على حرم ، تخافوا على بلادهم ، فهذا كان سبب صلحهم مع أسد الدين . ولما خرج من بليس ، جماعوا له في الطريق من يمارضه ليأخذه ، فخرج عن الطريق إلى طريق المدرية^(٥) ، وفي ذلك يقول عماره
- ١٨ (١) المعروف أن شاور أرسل يستجد بالصليبيين (الفرنج) لملك الروم ، انتظر (فرج الكروب ، لابن واصل ج ١ ص ١٣٩ : الكامل ، لابن الأثير ، ج ١١ حوادث سنة ٥٥٩ هـ) . ويشير ابن أيك بعد ذلك إلى ملك الصليبيين بملك « الروم » .
- (٢) يقصد الملك عمورى الأول ملك مملكة بيت المقدس الصليبية (١١٦٢ - ١١٧٤ م) .
- (٣) في المتن : « وبنى » .
- (٤) أرض مدراء - من المدر - وهو قطع العين اليابس . ويدعو أن الطريق المدرية أحد الطرق الملوكة بين مصر والشام ، وربما كانت بعض أجزائه من العين اليابس لغربها من وادى النيل .

البيني ^(١) يمدح أسد الدين من قصيدة منها :

- أَخَذْتُمْ عَلَى الْإِفْرِجِ كُلَّ تَمِيَّةٍ وَقَلَمَ لَا يَذِي الْخِلِيلَ مُرِّي عَلَى مُرِي
لَنْ نَصْبُوا فِي الْبِرِّ جِسْرًا فَإِنْ كُمْ عِبْرَتُمْ بِحَسْرٍ مِنْ حديدٍ عَلَى الْجَسْرِ
ثُمَّ اتَّفَقَا عَلَى مَالِ أَخْذِهِ مَلِكُ الرُّومِ مِنْ أَسَدِ الدِّينِ ، وَنَسَحَ لَهُمُ الطَّرِيقَ ، فَتَوَجَّهُوا
إِلَى الشَّامِ ، وَفِي قَلْبِ أَسَدِ الدِّينِ نَارٌ ^(٢) لَا تَقْطَعُ مِنْ قَمَلِ شَاوَرِ .
ثُمَّ إِنَّهُ قَصَّ عَلَى نَوْرِ الدِّينِ جَمِيعَ مَا جَرَى ^(٣) ، وَعَرَفَهُ أَنَّ مِصْرَ لَيْسَ بِهَا مِنْ يَمْنَعُ عَنْهَا .
ثُمَّ جَهَّزَهُ نَوْرُ الدِّينِ بِالْجَبُوشِ ، وَعَادَ وَدَخَلَ الدِّيَارَ الْمِصْرِيَّةَ مِنَ الطَّرِيقِ الْبُيُوتِيَّةِ ^(٤) ،
فَلَمْ يَلَمْ بِهِ إِلَّا وَهُوَ بِنَاحِيَةِ أَطْبِيعِ . ثُمَّ عَدَى ^(٥) إِلَى بَرِّ الْجِزَّةِ ، وَأَقَامَ بِهَا ، وَغَارَاتِهِ
تَقْرُبُ فِي سَائِرِ تِلْكَ النُّوَاحِي . فَلَمَّا عَلِمَ شَاوَرُ أَنَّ لَاقِبْلَ لَهُ بِأَسَدِ الدِّينِ ، انْتَفَذَ إِلَى
الْمَلِكِ مَرَى - لَمْ يَلَهُ اللَّهُ - وَأَبْدَلَ لَهُ الْأَمْوَالَ ، فَوَافَاهُ لِلْمَمُونِ بِخَيْلِهِ وَرَجُلِهِ ، وَجَرَتْ
بَيْنَهُمْ وَقَاتِعَ وَأَهْوَالَ تَشْيِيبِ الرُّمُوسِ . وَانْدَفَعَ أَسَدُ الدِّينِ إِلَى نَحْوِ الصَّيِيدِ ، فَلَحِقُوهُ
[عِنْدَ] ^(٦) مِيَّةَ بَنِي خَصِيبٍ ، بِمَكَانٍ يَمُرُّ بِالْبَابَيْنِ ، فَوَقَعَتْ أَيْضًا بَيْنَهُمَا هُنَاكَ وَقَاتِعَ
عَظِيمَةً ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . فَلَمَّا كَانَ ثَالِثَ يَوْمٍ ، كَانَ أَوَّلُ النَّهَارِ لِشَاوَرٍ وَمَلِكِ الرُّومِ عَلَى
أَسَدِ الدِّينِ ، حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُ سَيُؤْخَذُ . ثُمَّ إِنَّمَا النَّصْرُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ آخِرَ ذَلِكَ الْيَوْمِ ،

(١) هو الشاعر عمارة البيهني (ت ٥٥٦٩ = ١١٧٤ م) .

(٢) في المتن : « نارا » .

(٣) في المتن : « جِرا » .

(٤) كانت الطريق البغرية - وتسمى أيضا الطريق القوطانية - إحدى الطرق الصحراوية بين مصر والشام ، والتي تملك جوف الصحراء مبيدا عن طريق الساحل المألوف . وقد غدت هذه الطريق الملك الرئيسي من الشام إلى الديار المصرية بعد أن استولى الصليبيون على بلاد الساحل ؛ فصارت القوافل تقطع هذا الطريق في ثمانية أيام في صحراء سيناء ، مبيدا عن تهديد الصليبيين . وبعد اختصارات صلاح الدين وانتصار النفوذ الصليبي في جنوب فلسطين ، أعيد استخدام الطريق الساحلي القديم المألوف ، ولم يعد يملك الطريق البغرية سوى التجار الذين أرادوا التهرب من دفع الحقوق السلطانية الواجب أدائها في قضايا - قرب القروما - انظر ابن أبيك الفوائد؛ كثر الدور وجامع التور ، ج ٩ (الدر القاهر) ص ١١٤ ، ١٩٨ ، ٣٩٠ .

(٥) في المتن : « عدا » .

(٦) ما بين حاصرتين إضافة لسياق المعنى .

- يقوم وانفوه من عرب الصيد ، كان قد قذف إليهم أموالا ، فأتوه في تلك الساعة .
 فأنهزم الروم و شاور ، وكسرم أسد الدين كسرة عظيمة ، وأخذ صاحب قيسارية
 أسيرا مع جماعة من أصحابهم . وعاد شاور والملك مري إلى القاهرة في أنحس الأحوال . ٣
 وسار أسد الدين إلى الإسكندرية ، فأقام بها مدة يسيرة . فجيش للمعون مري
 الجيوش ، وحزب الأحزاب ، وجاءوا إلى الإسكندرية . وكان أسد الدين قد ترك
 صلاح الدين بالإسكندرية ، في عرفة يسيرة من الجيش ، وأصعد هو وعساكره إلى
 الصيد الأعلى ، فجى منه الأموال ، واستخدم الرجال ، واستجلب المريان .
 وحضر شاور والملك مري يجيوسهما ، فزلا على حصار صلاح الدين بالإسكندرية
 برا وبحرا . وضيقوا عليه ضيقة عظيمة ، وأقاموا محاصرينه سبعة وخمسين يوما . ٩
 وأعان الله صلاح الدين ومن معه على تلك الجموع العظيمة ، وصبروا لهم مع ما كان
 البلد فيه من قلة القوات والسلاح .
 فلما كان بعد ذلك ، وصل أسد الدين من الصيد ، ونازل القاهرة وحاصرها ، ١٢
 وضيق على من بها وعلى الماضد صاحب القصر . فاتفق رأى كبار البلد مع رأى الماضد
 أن يصلحوه ، على أن يسلم لهم صاحب قيسارية المأسور معه وجميع الأسارى الذين
 معه ، ويرجع عن حصارهم وقتالهم ، ويأخذ ابن أخيه صلاح الدين ويتوجه إلى بلاده ١٥
 بدمشق ، ويرتفع شاور والملك مري عنهم . فاتفق الحال على ذلك ، وعاد كل أحد
 إلى بلاده ، وأقام شاور بعد ذلك أياما^(١) يسيرة .
 فلما كان بعد قليل حتى عاد الملك مري . لعنه الله . على بدء ، لما حدثته نفسه ١٨
 بأخذ ديار مصر ، وصحبته الإسمتار ، فنزل على بليس وفتحها ، وقتل جميع من كان بها ،
 ومسي^(٢) النساء والأطفال ، وأبدع كل الإبداع . فلما سمع شاور ذلك نهب مصر
 لنفسه ، وهتك أهلها ، وجمع أموالا عظيمة من أموال الناس ، وقتل عدة من أهلها ، ٢١

(١) في المتن : « أيام » .

(٢) في المتن : « سبا » .

- من منع عن نفسه وماله . ووصل الملك مرتى - لعنه الله - وجيوشه إلى باب القاهرة ،
وعول على قصصها ، فبذل ^(١) له أهلها مالا جزيلا . وقررت شوكة الفرنج - خذلهم الله -
بالقاهرة ، وعادوا بمدوا أيديهم ، يأخذون الحريم والأولاد والأموال ، لا يمنهم ٣
من ذلك مانع . وجرت على أهل مصر من الفرنج المظالم ، وحوصر ^(٢) الناس في
بيوتهم ، ولا عاد أحد يقدر على الخروج من بيته . وتمت أحوال تقشعر لساعها
الأبدان ، وانتشر ^(٣) اللاعين في سائر الأعمال ، وعادوا يأخذون حريم أهل مصر ،
وينزلون في الزواجر ما بين مصر والجزيرة ، ويشربون عليهم الخمر ، ويسقون فيهم .
وقُتلت عالم كثير من كبار البيوت ، ونهبت أموالهم . هذا كله يجري ^(٤) وشاور
يصادهم ، ويركب إلى كبارهم وملوكهم ، وأظهر النصيحة لهم . ٩
- فلما علم ^(٥) الفرنج أن لا دافع لهم عن تملكهم مصر ، كتبوا إلى ملكهم
الكبير يخبرونه على الحضور لملك مصر . فلما علم الماضد ذلك أيقن الهلاك ، وكذلك
كبار البلد ، فأجمعوا رأيهم ، وكتب الماضد إلى نور الدين الشهيد ، الملك المادل ١٢
صاحب الشام ، وهو يخبره فيه بما جرى على الإسلام . ثم قال في كتابه : « متى أنجدتنا
وخلعت الإسلام ، كان لك مع ثواب الله - عز وجل - ثلث خراج مصر ، يحمل إلى
خزائنك في كل سنة ، بهد من الله وميثاقه ، خارجا عن نفقة جيوشك في هذه ١٥
السكرة » . ثم إن الماضد دخل إلى قصره ، وقطع شعور النساء والبنات والبيان ،
وحمله في غالي ، وسيره إلى نور الدين الشهيد ، وذلك لعظم ما جرى على الإسلام من ١٨
لللاعين الفرنج . ثم كتب في أثناء كتابه يقول : « واغوثاه ! واغوثاه !
إلحق دين الإسلام ! أدرك أمة محمد عليه السلام ! يا نور الدين ! يا نور الدين ! يا نور
الدين ! » قلت : هكذا رأيت نسخة هذا الكتاب إلى نور الدين ، لم أزد فيه حرفا .

(١) في المتن : « فبذلوا » .

(٢) في المتن : « وحوصروا » .

(٣) في المتن : « وانتشروا » .

(٤) في المتن : « يجري » .

(٥) في المتن : « علموا » .

- فلما وصل الكتاب إلى نور الدين بكى ، وكان عظيم النخوة للإسلام ، وجهه الله . وأرسل إلى أسد الدين شيركوه - وكلف مقبلاً بمحمص - وفتح له الخزان ، وأطلق له الأموال ، وأمره بسرعة السير . وتوجه [أسد الدين] إلى الديار المصرية ، ٢ وعبر من البرية على طريق البدرية إلى مصر ، وعدة جيشه عشرة آلاف فارس شجسان ، أقيال ، متادين للحرب والطن والزال .
- قال صاحب التاريخ : وأمره نور الدين أن يصحب معه صلاح الدين ، فسكره صلاح الدين التوجه . قال صاحب التاريخ : قال صلاح الدين « لقد كان أمرني نور الدين بالسير إلى الديار المصرية ، وكنت كارهاً لذلك . فلما فتح الله عليّ بالبلاد ، قلت ٦ صدق الله العظيم (وعسى أن تسكروها شيئاً وهو خير لكم^(١)) » .
- فلما قرب أسد الدين السويس ، بلغ الفرنج جيشهم ، فرحلوا عن القاهرة . وقيل بل كانوا على بلبس ، فرحل الملك مرعى ، ونزل على سمند . وكانت ليلة رحيله ليلة وصول أسد الدين شيركوه إلى القاهرة ، فدفق لهم البشار . وكان عند المسلمين ١٢ يوماً عظيماً^(٢) كونهم فكّوا من الأسر .
- وأما الملك مرعى - لعنه الله - فإنه جهز مائتي قنطارية^(٣) وخمسين قنطارية ، وألنى رجل ، ليأخذ قلوب ، فحشد السلوك ، وخرجوا إليهم ، والتقوا بهم ١٥ على دجوة^(٤) ، فكشوم من غير أن يجري بينهم قتال . ثم إن للمسلمين جرد ثلاثمائة قنطارية وثلاثة آلاف رجل إلى جزيرة إيبار^(٥) ، فنهبوا وسبوا وقتلوا . وجاءت

(١) سورة البقرة آية ٢١٦ .

(٢) في المتن : « يوم عظيم » .

(٣) القنطارية : عصا الرمح أو الحرية .

(٤) ذكر ابن دقاق أن دجوى بلدة من أعمال اشلوبية (الانصار ، ج ٥ ص ٤٨) .

(٥) إيبار ، قرية بجزيرة بني نصر بين مصر والاسكندرية وكانت هذه الجزيرة تشغل القسم الغربي من مراكر كفر الزيات وتلا ومنوف . (محمد رمزي : القاموس الجغرافي ق ٢ ، ج ٢ ص

المسلمون إلى الطرانة^(١) ، وعملوا جسراً من الطرانة إلى الجزيرة ، وعدوا إليهم ، فانكسرت المسلمون . فلما كان بعد الظهر جاءت عرب من البحيرة وجماعة من القبائل وعرب من الفيوم ، ومن الصعيد ، وقلوا : « وإسلاما » وحملوا حلة واحدة ، فانكسرت لللاعين ، وأخذهم السيف من الظهر إلى ثاني يوم الظهر ، وقتلت سائر خيالاتهم . ولم يد منهم إلى الملك مرتى غير اثني عشر قرا من الخيالة ؛ والرجالة قتلوا عن بكرة أبيهم . ثم إن للمسلمون مرتى رجل من على سمود ، وزل أسكندرية ، وقال لأهلها : « سلوا إلى هذا البلد وأنا أحط عنكم الكوس ، وأوسعكم عدلا » . فقالوا : « ماذا الله أن نسلم الإسلام للكفر » .

هذا وشاور يرأس مرتى ويهاديه ، ويظهر له الود والنصح ، ويقول : « الفرنج ولا أسد الدين شيركوه » . وعاد الملك مرتى نازل على الإسكندرية من الجانب الغربي ، والمرآكب تحمل إليه جميع ما يحتاجه . وكان الوالي يوم ذلك بالإسكندرية نجم الدين ابن فضل ، والقاضي بها ابن الخشاب ، والمحاسب الضياء بن عوف ، والناظر الرشيد ابن الزبير ، فجمعوا القبائل ، وحصنوا البلد .

ثم إن أسد الدين شيركوه تجهز وطلب الإسكندرية ، وزل عليها من الجانب الشرقى . ثم التقى الجمعان على الإسكندرية ، ولم يجر بينهما قتال . ومضى^(٢) الرسل بينهم في الصلح ، فاستطعوا . ورحل الملك مرتى إلى الشام في البر . وتوجه أسد الدين إلى القاهرة ، فأخلع عليه العاضد ، وعلى سائر من معه ، وزل على ظاهر القاهرة بمسجد التين^(٣) .

وفيهما كانت الوقعة بين نور الدين الشهيد وبين الفرنج على حرم ، وكسره

(١) الطرانة : بلدة من أعمال البحيرة على الشاطئ الغربي للبحيرة في مواجهة جزيرة بني نصر . (محمد رزى : القاموس الجغرافى ، ج ٢ ، ص ٢٣٢) .

(٢) في المتن : « ومضى » .

(٣) هو مسجد تبر ، موضعه خارج القاهرة قريبا من المطرية ، وتسميه العامة مسجد التين وهو خطأ (المقرئى : المواضع ، ج ٢ ، ص ٤١٢) .

- نور الدين كسرة عظيمة ، وقتل منهم ما لا يحصى كثرة ، وأسر منهم ثلاثين ألف
 قرأ ، وأخذ جميع ماوكلهم ، وتسلم حرم وبانياس . وكانت الفرنج في خلق عظيم ،
 فيهم القمص صاحب أنطاكية^(١) ، والبرنس صاحب طرابلس^(٢) ، وابن جوسلين^(٣) . ٣
 فلما التقى الجمعان ، صمد نور الدين على تل عال ، وشاهد من الفرنج ما هاله وأذهله
 من كثرتهم ، فترك القتال وانعرد عن المسكر ، وصلى ركعتين ، ومرتج وجهه على
 الأرض وهو يقول : « ياسيدى ! الجيش جيشك ! والدين دينك ! ومن هو محمود ! ٦
 أفضل أنت ماريد » . هذا والفرنج قد حملوا على المسلمين حملة مفكرة . وكانت الحملة
 على اليمنة ، وفيها عسكر حلب ، فاندفعوا بين أيديهم ، فقتل إليهم نور الدين وقد
 كشف رأسه ، وصاح : « وإسلاماه ! المودة ! المودة ! بورك الله فيكم » . فسكرنا ٩
 أوقع الله تعالى صوته في آذان سائر الجيش ، فكروا على الفرنج كرة رجل واحد ،
 فقهقرت الفرنج لها انخيلة منهم ، فوقع السيف في الرجالة ، فحصدوم حصدا . فلما
 رأى^(٤) انخيلة ذلك ، ولوا منهزمين ، فأخذهم السيف من كل مكان ، ولم ينج^(٥) منهم ١٢
 إلا صاحب الفرس السابق . واستأسر منهم عدة ماقد ذكرناه ، فأخذ عنهم الفداء ،
 فكان مجلته سبائة ألف وستون ألف ذهب عين . فكان نور الدين بعد ذلك يحلف
 أن جميع ما بناء من البيارستان والمدلوس وجميع وقوفاتهم من ذلك الفداء . ١٥

(١) يقصد يوهينوند الثالث أمير أنطاكية (١١٦٣ - ١٢٠١ م) .

(٢) يقصد رينوند الثالث أمير طرابلس (١١٥٢ - ١١٨٧ م) .

(٣) يقصد جوسلين دى كورتاي .

(٤) في المتن : « رأوا » .

(٥) في المتن : « لم ينج » .

ذكر سنة ستين وخمسمائة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم خمسة أذرع وخمسة عشر أصبعا ، يبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وسبعة عشر أصبعا .

ماتلخص من الحوادث

- ٦ الخليفة المستنجد بالله أمير المؤمنين . وبنو سلجوق الحكام ، وأمرهم^(١) في هذه السنة راجع منهم إلى السلطان ألب رسلان السلجوقي . والعاقد صاحب مصر ، والوزير شاور إلى أن قتل في هذه السنة ، على ما ذكر صاحب تاريخ سير النيل المصري .
- ٩ وذلك أن أسد الدين شيركوه كان في قلبه من شاور دخول عظيمة ، لما كان قد أسلفه من الإساءات ، حسبا تقدم من ذكر ذلك . ونظر إلى ديار مصر فوجدها ليس بها مانع ولا دافع غير شاور ، فاستشار صلاح الدين وأتقيا على تدبير الحيلة على قتل شاور . وكان
- ١٢ أسد الدين مبرزا على مسجد الدين ، وادعى أنه مريض وشارف^(٢) على الموت ، وأنه يقصد الاجتماع بشاور ليتفق معه على عود المسافر إلى الشام ، ويستوثق معه بالأيمان أن لا ينذر بجيوش الإسلام ويكاتب عليهم الفرنج كما فعل من قبل . فلم يثق شاور حتى تقد
- ١٥ حكبا يثق به لينظر صحة ما ادعاه أسد الدين . فلما أتى^(٣) الحكيم خلا به صلاح الدين ، وقال له : « يا حكيم ! أنت تعلم أن أهل مصر عادوا في قبضة الفرنج متى شاءوا ، مادام هذا الوزير شاور . وقد رأيت يا أهل مصر ما حل بكم من الفرنج ، ونحن إن عدنا إلى الشام بريد علينا أن ترجع إليكم ، وللصلحة أن تحقق ممنا على صلاح أحوال أهل بلدك .
- ١٨ وهذه ألف دينار استمن^(٤) بها . وعهد الله وميثاقه أن تكون عندنا الزيز السكرم ،

(١) في المتن : وأمر في هذه السنة .

(٢) في المتن : « مريضا وشارفا » .

(٣) في المتن : « أتيا » .

(٤) « استمين » .

بخلاف ما أنت عليه الآن ، وتحتال معنا على حضور شاور إلينا . وههنا شخص من أصحابنا على خطة الموت ، انظره وخبر عنه إذا حلت . قال : فلما عاد الحكيم ، وعرف شاور بأنه عاينه على التلف ، وثق شاور ، وطعم في جيشه ، وركب وأتى إليه ، ٣ فومب عليه جرديك وبرغش^(١) . موليا نور الدين - فقتلاه بإشارة صلاح الدين لها في ذلك . وقيل إن أول من بسط يده بالقبض عليه صلاح الدين ، وأن شاور لم يقتل في الساعة الزامنة حتى حضر توقيع من العاضد على يد خادم خاص يقتل شاور ، ٦ وإعناذ رأسه ، فمئل به .

ثم خرجت الخلع بالوزارة لأسد الدين شيركوه ، ونمته العاضد بالملك النصور . فكانت مدة وزارته ثمانية أشهر ، وتوفى إلى رحمة الله تعالى^(٢) . وولى صلاح الدين ٩ الوزارة ، ونمته العاضد بالملك الناصر .

وكان سبب موت أسد الدين أنه كان يجب أكل اللحوم النليظة ، مثل لحوم البقر والخنيل والنعام وما أشبه ذلك ، فلحقه من ذلك خانوق حتى قتله . ١٢ وكان صلاح الدين في مبتداء قليل المال والرجال ، صاحب أكل وفرب وطرب ، فلما فتح الله عليه بالملك تاب عن جميع ذلك . وظن العاضد أن الأمر لا يستقيم له بعد أسد الدين ، لما كان يعلم منه ، فأبى الله إلا أن يملكه الأرض ، ويفتح على يديه ١٥ الفتوحات . وكان ذلك في سنة أربع وستين وخمسة ، وإعنا ذكر تلاوة على التسق .

(١) حقت الأسماء بالرجوع إلى وفيات الأعيان لابن خلكان ، ترجمة شاور (ج ١ ص

٢٢٠ - ٢٢١) .

(٢) جاء في المامش أمام هذه العبارة « قال ابن واصل : توفي أسد الدين شيركوه يوم السبت ثمان بقين من شهر رضى الحجة سنة أربع وستين وخمسة » . هذا وقد ذكر ابن الأثير (الكامل ج ١٢ حوادث سنة ٥٦٤ هـ) أن وفاة شيركوه كانت في شهر جادى الآخرة من تلك السنة . ويتفق هنا مع ما ذكره ابن واصل قلا عن ابن شداد (مفرج الكروب ، ج ١ ص ١٦٧ : ابن شداد : التواذر السلطانية ، ص ٦٩) . وأكد ابن أبيك صحة هذا التاريخ بعد أسطر قليلة .

وتوفي أسد الدين شيركوه يوم الأربعاء الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة
أربع وستين وخمسمائة ، كما يأتي من ذكر تملكك صلاح الدين في تاريخه إن
٣. شاء الله تعالى .

وفيها توفي الوزير عون الدين بن هبيرة ، رحمه الله ^(١) .

(١) هو يحيى بن محمد بن الخطير ، السمي عون الدين بن هبيرة ، وزير الخليفة المستجد بالله
العباسي (ابن الأثير : الكامل ، ج ١٢ حوادث سنة ٥٦٠ هـ) .

ذكر سنة إحدى وستين وخمسة

النيل المبارك في هذه السنة

الماء القديم ستة أذرع ونصف أصبع ، ومبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا واثنان ٣ وعشرون أصبعا .

ما نخلص من الحوادث

الخليفة المستنجد بالله أمير المؤمنين ، وبنو سلجوق قد زال ملكهم من العراق ، ٦ والماض خليفة مصر ، وشاور الوزير .
وفيهما كانت ^(١) عودة أسد الدين شيركوه إلى مصر ، وخرج من طريق البدرية ، ونزل أطنح بجيوشه سادس ربيع الآخر . ورحل من أطنح وعدى ^(٢) ، وختم ٩ بالجيزة نيفا وخمسين يوما . واستنجد شاور بالفرنج حسبما ذكرناه . وتوجه أسد الدين عائدا إلى الشام . وقيل إن هذا جميعه كان في سنة اثنين وستين وخمسة ؛ وهو الصحيح .

١٢

(١) في المتن : « كان » .

(٢) في المتن : « عدى » .

ذكر سنتي اثني وثلاث وستين وخمسة

النيل للبارك في هاتين السنتين

- ٣ الماء القديم - سنة اثني - أربعة أذرع وأربعة وعشرون أصبعا ، والزيادة سبعة عشر ذراعا واثمان وعشرون أصبعا . وفي سنة ثلاث - خمسة أذرع ونصف أصبع ^(١) ، الزيادة ستة عشر ذراعا وثلاثة وعشرون أصبعا .
- ٦ وفي سنة ثلاث وستين خرج زين الدين على كوجك من نيابة الموصل . وكان هو صاحب الأمر بها من قبل سيف الدين تازي بن أتابك زنكي . وكانت مدينة إربل قاعدة بيته وأولاده . وكانت أيضا بيده مهرزور وجميع القلاع التي بها ، مثل العمادية ، وتسكريت وسنجار وحران ، فأصابه طرش في أذنيه ، وكف بصره ، فغارق الموصل ، وسلم جميع الممالك لقطب الدين مودود بن زنكي ، وانتقل إلى إربل ، فتوفي بها في بقية هذه السنة . وقام بالبيت ولده زين الدين ، حسبما يأتي من ذكره ، إن شاء الله تعالى .
- ١٢ ثم لم تزل مع زين الدين إلى أيام السلطان صلاح الدين ، فتوفي زين الدين ، وقام بالأمر مظفر الدين كوكبوري أخوه إلى سنة ثلاثين وسبعمائة .

(١) تارن هذا ما جاء في التيجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٥ ص ٢٨٠) .

ذكر سنة أربع وستين وخمسة

النيل المبارك في هذه السنة .

- الماء القديم ستة أذرع وثمانية أصابع ، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعاً فقط . ٣
ما تلخص من الحوادث .

الخلافة المستنجد بالله أمير المؤمنين .

- وبنو سلجوق الحكام على بلاد العجم والروم . ٦
والعاضد صاحب القصر [في مصر]^(١) . وشاور الوزير ، إلى أن قتل في هذه
السنة على يد صلاح الدين بإشارة أسد الدين ، يوم الأربعاء سابع ربيع الآخر . ووُزِرَ
أسد الدين الديار المصرية ، حسباً تقدم من ذكر ذلك . قلت : وللقية حمارة الجني ٩
- الشاعر الموصوف - في شاور عدة مدائح ، فمن جملتها يقول :

- نحبر الحديد من الحديد وشاور من نصر دين محمد لم يضجر
حلف الزمان ليأتين بمثله حنث يمينك يا زمان فكفر ١٢
وفي هذه السنة كان الحريق بمصر ، وأحرق الجامع المتيق . وكان سيده
النصارى ، لما أنكى فيهم الحاكم من منهم ركوب الخيل والبغال ، وتعليق الصليبان
الخشب الثقال في حلقهم ، وبناء المساجد والمآذن على كنائسهم ، وهدم منها عدة . ١٥
فتجمعوا في الباطن ، واتفقوا على حريق الجامع ، والآدر السكار المتينة ، والأرباع ،
فكان حريق عظيم ما شهد مثله . وقيل إن سبب تذكر^(٢) النصارى هذا الأمر بعد
طول هذه المدة ، أنه تولى عليهم في هذه السنة بطركا يظمنونه عندهم ، فتحتم على ذلك ١٨
فعلوه ، حتى مُسك منهم جماعة ، وقُطعت أيديهم وأرجلهم . وقصد صلاح الدين
استئصال النصارى واليهود جملة كافية ، فلم يقدر على ذلك كونه كان في أول مبتدأ

(١) ما بين حصرين إضافة لإيضاح المعنى .

(٢) في المتن : « تذكر » .

أمره ووزارته ، ولكل قدم دعشة . وذلك أن أسد الدين لم يعم في الوزارة غير أربعة أشهر ، وقيل ثمانية أشهر على اختلاف الرواة في ذلك ، وتوفى إلى رحمة الله تعالى في تاريخ ما تقدم ، ووُزِّر صلاح الدين ، حسبما تقدم أيضا ، واستمر حاله .

ولما توفى أسد الدين وقام بالأمر صلاح الدين عمل عماد الدين الكاتب [قصيدة] رثى فيها أسد الدين ، وهنأ بصلاح الدين ، أولها منها :

٦ ما يمد يَوْمَكَ للمعنى الذَّنْف غير المويل وحسرة التأسف
مالجراً الحدثنان كيف عدا على الأ سد المصور عدا^(١) ، ولم يتوقف
لا نستطيع سوى الدماء فكلنا إلا بما في الوُسْع غير مُكَلَّف

٩ وفي سنة أربع وستين ملك نور الدين قلعة جبر أخذها من صاحبها شهاب الدين مالك العقيلي . وكانت بنو كلب قد استأثروه ، وأنوا به نور الدين ، فلم يزل يُلطف به وعرضه عنها عدة بلاد ، حتى سلمها لنور الدين . وكانت قلعة جبر لم تزل في يد هؤلاء القوم من حين سلمها لهم جلال الدولة ملكشاه ، لما أخذها من صاحبها جبر ، وكان شيخنا أحمى [من بني قشير يقال له جبر بن مالك]^(٢) ، وله ولدان كانا يقطعان الطريق ويخيفان^(٣) السبل فقتلها وسلم القلعة للعقيليين فلم تزل في أيديهم إلى هذه السنة ، فأخذها نور الدين من صاحبها المذكور حسبما ذكر .

(١) في ابن واصل (مفرج الكروب ج ١ ص ١٧١) : « على الأسد الخوف سلا ... » .

(٢) العبارة غير واضحة ، ومذكورة في هامش الصفحة في صورة مطبوعة ، وما بين الحصريتين إضافة من مسج البلدان لياقوت الخوى (مادة جبر) .

(٣) في المتن : « يقطعون الطريق ويخيفون السبل » ، واعتدنا في تصحيح العبارة على ابن الأثير (الكامل ، حوادث سنة ٥٧٩ هـ) .

ذكر ستة خمس وستين وخمسة

النيل المبارك في هذه السنة

الماء القديم خمسة أذرع وثمانية عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا ٣٠
وسبعة أصابع .

[ما خلاص من الحوادث]

- ٦ الخليفة المستنجد بالله أمير المؤمنين ، ونوابه ووزراء الحكام في الأرض
بالممالك الخليفية . والماضد صاحب القصر . والملك الناصر صلاح الدين يوسف
ابن أيوب مديبر الممالك بالبلاد المصرية وما معها .
٩ وفيها وصلت الفرنج - خذلهم الله - إلى ثغر دمياط ، مستهل صفر ، في عدد
عظيم ، فبادر إليهم صلاح الدين حتى الدين عمر ابن أخيه ، وعمباب [الدين] خاله ،
في جماعة من الأمراء والجند والمساكر . وكانت الفرنج - لنهزم الله - قد ضائقوا
الثغر مضائقة عظيمة ، حتى أصرقوا على أخذه ، فخذلهم الله عز وجل ، ووقع فيهم وباء ١٢
ومرض ، حتى لا عاد منهم من يطبق يقف على قدميه . ويادرتهم المساكر مع الأمراء
والملوك المذكورين ، فرحل الملاعين صاغرين عن الثغر ، في الحادى والمشرين من ربيع
الأول من هذه السنة . ١٥

وفيها بنى صلاح الدين السور الدائر بالقاهرة ومصر المغروستين ، وذلك خوفا
من نور الدين الشهيد . ودور هذا السور تسعة عشر ^(١) ألف ذراع وثلاثمائة ذراع
وذراعين بالمل ؛ فاهو بالساحل وقلمة القسم ^(٢) التي كانت على شاطئ النيل ١٨
إلى الكوم الآخر الذى بساحل مصر طول عشرة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع ؛

(١) ذكر ابن واصل (مروج الكروب ، ج ٢ ص ٥٢) أن هذا السور ٥ دوره تسعة
وعصرون ألف ذراع وثلاثمائة ذراع وذراعان بفراغ المل ، وهو القراع الماشى .

(٢) يقصد بقلمة القسم قلعة للفس ، وموقعها اليوم قرب جامع أولاد عنان بالقاهرة .
(محمد رمزي : القاموس الجغرافى ، ق ١ ، ص ١١٤ ، ١٢٨ - ١٢٩) .

وما هو بين القلعة والنعم وحائط القلعة بالجبل مجاور مسجد سعد الدولة ثمانية^(١)
 آلاف ذراعاً وثلاثمائة وأثنان وتسعون ذراعاً ؛ ومن جانب القلعة من مسجد سعد
 ٣ الدولة مقبل إلى الكوم الأحمر سبعة آلاف ذراع ومائتا عشرة أذرع . وذلك بشاد
 بهاء الدين قراقوش ، وهو القى رايك الديار المصرية ، وهو أول روك كان بها^(٢) .
 وسميت الدنانير القراقوشية كل دينار ثلاثة عشر وثلاث . وذلك أنه قطع سعر
 ٦ التمتع والشهير والقول في غالب الأزمان وجمعه ، فكانت جملة ثمن كل أردب ثلاثة
 عشر درهم وثلاث ، فسمى ذلك دينار جيشي . وأقطع البلاد على هذه الدنانير ،
 فاستمرت إلى الآن .

٩ وفي أول هذه السنة جهز صلاح الدين أخاه الملك المظلم عيسى إلى اليمن ، ففتحها
 وحصل على أموالها وحواصلها . وسبب ذلك أن صلاح الدين وأخاه^(٣) المظلم كانا
 خائفين^(٤) من الملك العادل نور الدين الشهيد ، فاتفقا على أن يفتحا اليمن ، ففكروا
 ١٢ لها معقلاً وحصناً ، إن قوى عليهما نور الدين . وكانت إرادة الله لها غير ذلك ،
 حتى ملكهما الأرض كلها . وكان صاحب اليمن قد قطع الخطبة عن ذكر الخلفاء
 وخطب لنفسه ، ففتحها المظلم في أول هذه السنة ، وأقام بها سهوراً يسيرة . واشتاق
 ١٥ إلى أخيه صلاح الدين ، ففقد رجلاً من عقلاء قومه ، وقال : « إن وجدت السلطان
 صلاح الدين يوماً منشراحاً فاطلب لي دستورته لزيارته » . فلما وصل الرسول ومعه هدايا
 اليمن وطرفها عرف صلاح الدين ما قال أخوه ، فأعجبه منه ذلك ، وأنهم على الرسول ،
 ١٨ ونفذ يطلب المظلم ، فحضر إليه .

وفيها أبطل نور الدين الشهيد سائر المكوس بالشام ، فكانت جلته خسارة

(١) في المتن : « ثلاثة آلاف » ، والتصحيح من ابن واصل (منرج الكروب ، ج ٢ ص ٥٣)
 ومن خط القرظي (ج ٢ ص ٢٠٨) .
 (٢) عن الروك ، انظر ما كتبه محمد مصطفى زيادة في كتاب الروك للقرظي (ج ١
 ص ٨٤١-٨٤٢) .
 (٣) في المتن : « وأخوه » .
 (٤) في المتن : « خائفان » .

ألف دينار وستة وعشرين ألف دينار . وكان نور الدين قد بنى البيارستان بدمشق في سنة اثنين وستين وخمسمائة . وكان في سنة ثلاث قد قطع الفرات^(١) ، واستولى على الجزيرة والرها ، وعاد إلى منبج .
وفي هذه السنة أوصى نور الدين - رحمه الله وبرّده - خريجه ، وجعل الجنة مأواه - وعهد إلى ولده الملك الصالح إسماعيل .

٦ الملك الصالح إسماعيل بن الملك العادل محمود نور الدين الشهيد بن أتابك زنكي

وبقي نسبه قد تقدم .

- ولما مات نور الدين - رحمه الله - تحرك الفرنج بكل أرض ، وأقام الملك الصالح إسماعيل أياماً قلائل ، ثم رحل طالباً للحلب ، فدخلها وقبض على أولاد الداية . وكان^(٢) أولاد الداية أجلاً أصحاب الملك الناصر صلاح الدين . وقد قبل ذلك الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين إلى صلاح الدين يعزبه في والده الملك العادل ، ويأمره بإعطية والسكّة له ، فامتثل ذلك على رغم منه . فلما قبض الصالح إسماعيل على أولاد الداية ، وجد صلاح الدين للشر بينهما سيلاً ، فجيش وخرج طالباً للشام بسبب الفرنج وتحريكهم . فلما بلغ الفرنج خروج صلاح الدين في تلك العساكر الكثيفة ، سكنوا عما هموا عليه . ثم إن صلاح الدين نزل على دمشق وأخذها - والملك الصالح بحلب - وسلمها لأخيه الملك المظلم عيسى . ثم توجه إلى حلب فحاصر الصالح أياماً . ثم وقع الصلح أن تكون حلب خاصة وأعمالها للملك الصالح إسماعيل بن نور الدين ، ويخرج عن سائر الشام . فلما تقرر ذلك عاد صلاح الدين إلى الديار المصرية . وكان قد جعل أخاه الملك العادل سيف الدين أير بكر نائباً بها ، ففرج وتلقاه بأهل مصر من خلف سويس ، على طريق قلعة صدر^(٣) ، خوفاً من الفرنج .

(١) في المتن : « الفرات » .

(٢) في المتن : « وكانوا » .

(٣) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن صدر قلعة بين القاهرة وأية .

وفيهما كانت زلزلة عظيمة يجلب وبمليك ونواحيهما ، وهلك فيها عالم عظيم .
وانشق جبل لبنان الملل على بملك شقا لا يعرف له انتهاء . ودامت الزلازل شهرا ،
٣ وربما كانت تزول في اليوم واليلة عدة دفات .

وقيل إن جميع ما ذكرناه في هذه السنة من وفاة نور الدين ، وتمليك ولده الملك
الصالح إسماعيل ، وخروج السلطان صلاح الدين ، وأخذ الشام من الملك الصالح
٦ إسماعيل ، كان في سنة سبع وستين ، وهو الصحيح . وذلك أن نور الدين لم يمض
حتى توفي الماضد صاحب القصر ، وبوفاة الماضد كانت في سنة سبع وستين يوم
عاشورا ، متفق على صحته .

٩ وفيها كانت فتنة السودان ، وكانت فتنة عظيمة . وكان كبيرهم يسمى مؤتمن
الدولة^(١) خصى . وكان متحصنا في القصر . ولما غفلت ومائة صلاح الدين أجمع أهل
القصر على مكاتبة الفرنج ، فسيروا إليهم حجة رجل جاء وجلاوه غرورزا في نله ،
١٢ فقبض عليه وأتى به إلى صلاح الدين ، فعمل الحيلة حتى قتل ذلك الخصى في قصر
كان له . ثم ثاروا السودان وكان عدتهم ثيف وخمسة آلاف^(٢) قتل واصطلى بحرقهم
الأمير ابن أبي الهيجاء . وكانت الحرب بينهم في بين القصرين يومين . وكانت لهم
١٥ محلة عظيمة على باب زويلة تعرف بالنصورية ، فأرسل صلاح الدين إليها من أوقع فيها
النار والحريق في أموالهم وأولادهم . فلما بلغت ذلك ولوا منهمزمين ، ثم أمثوا بعد أن
قتل منهم جماعة كثيرة .

١٨ وفيها توفي قطب الدين [مودود] بن [زنكي] صاحب الموصل إلى رحمة الله
تعالى . أوصى بالملك بعده لولده عماد الدين زنكي ، سماه على اسم جده ، فلم يتم أمره ،
واستقام الأمر لسيف الدين غازي أخوه ، بتدبير نحر الدين عبد المسيح ، فإنه كان
٢١ قام بأمر النيابة بعد [زين الدين] على كوجك ، فاتفق مع الخاتون ابنة حسام الدين

(١) ن ابن واصل ، مفرج الكروب (ج ١ ص ١٧٤) : مؤتمن الخلافة .

(٢) ن ابن واصل ، مفرج الكروب (ج ١ ص ١٧٦) : أن عدتهم زادت على خمين ألفا .

- تمرناش جدته ، وقرر الأمر لثنازي . وتوجه زنكي إلى عمه نور الدين مستنصراً به .
 وكان عُمر قطب الدين لما توفي نحواً من أربعين سنة . ومدة ملكه للوصل
 إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر . ولما بلغ نور الدين استيلاء عبد المسيح على الأمور ٣
 كره ذلك لكرهه منه له ، فتوجه في سنة ست [وستين وخمسمائة] إلى نحو الرقة ،
 ثم نزل على سنجار وأخذها بعد حصار ، وأعطاه لابن أخيه عماد الدين زنكي الذي
 حضر إليه منتظراً مستنصراً به . ثم توجه ودخل الموصل ، واستقر فلزى فيها نائباً ٦
 عنه ، وجعل بالقلمة سدد الدين كشتكين ، وقسم تركة قطب الدين بين يديه على
 الوجه الشرعى .

ذكر سنة ست وستين وخمسمائة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم سبعة أذرع فقط . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وتسعة عشر أصبعا .

ما تلخص من الحوادث

- ٦ الخليفة المستنجد بالله أمير المؤمنين ، إلى أن توفي في هذه السنة . قُتل ثامن ربيع الأول سنة ست وستين وخمسمائة - وهي هذه السنة - وله ثمان وأربعون سنة . وقيل إنه مات بالقرص . وكان حسن السيرة ، رفع المكوس في أيامه بينداد . وزيره صرف الدين أحمد بن محمد . والنائب على الأمور بنو^(١) سلجوق ، حسبما تقدم من ذكرهم . قُتِل خاتمه لقبه . ٩

ذكر خلافة المستضيء بن نور الله بن المستنجد بالله،

وما تلخص من سيرته

- ١٢ هو أبو محمد الحسن بن يوسف بن محمد المقتفى^(٢) لأمر الله ، وباقى نسبه قد تقدم . أمه أم ولد ، يقال لها بدور^(٣) . مولده [في] المحرم^(٤) سنة ست وثلاثين وخمسمائة . بويغ له عند موت أبيه ، وأقام خليفة تسع سنين وثمانية أشهر ، إلى أن توفي في تاريخ ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى . ١٥

(١) في المتن : « بنى » .

(٢) في المتن : « للتي بالله » ، والتصحيح من الكامل لابن الأثير (حوادث سنة ٥٦٦ هـ) :
 والبداية والنهاية لابن كثير (ج ١٢ ص ٢٦٢) .

(٣) ذكر ابن الأثير أن أم الخليفة المستضيء كانت أم ولد أرمنية تدعى غضة (الكامل ، ج ١٢ ، حوادث سنة ٥٧٥ هـ) : وفي البداية والنهاية لابن كثير (ج ١٢ ص ٢٦٢) أن أمه « أرمنية تدعى عصمت » .

(٤) ذكر ابن واصل (مفرج الكروب ، ج ١ ص ١٩٥) أن مولده كان في ثالث عشر شعبان سنة ست وثلاثين وخمسمائة .

وفيهما والمازند صاحب القصر لم يكن له أمر ، وقد دخله السلطان صلاح الدين
بفتاوى الأئمة والفقهاء ، حسبما تقدم من ذكر سيده .

- ٣ وفيها وثى السلطان صلاح الدين القاضي صدر الدين أبو الفاسم عبد الملك بن عيسى
ابن درباس الحكم والقضاء بالديار المصرية وسائر أعمالها ، وخلع عليه بما يليق بمثله .
وفيهما كان أول تملك :

٦ السلطان الأجل صلاح الدنيا والدين يوسف الملك الناصر

- هو أبو الممالى السلطان الملك الناصر صلاح الدنيا والدين ، يوسف بن نجم الدين
أيوب بن شاذى بن مروان ، فاتح الفتوح ، وقاتل كل كافر لحوح ، معلى منار الإسلام ،
وحامى أمة النبي عليه السلام ، مذل عبدة الأوثان ، وخامد جرة الكفر والظلمانيان ،
ومطهر البيت المقدس من رجس الشيطان ، كاسر الصليبان ، وراغم البطرك والقسيس
والرهبان . متمه الله بالخور والولدان ، فى عرصات الجنان ، بكرمك يارحمن ! يارحمن !
١٢ يارحمن !

- وفيهما خرج السلطان صلاح الدين إلى النزاة ، وغار على الرملة وعسقلان ، وعاد
إلى القاهرة .
١٥

- وفيهما خرج والتقى أهله لما قدموا من الشام ، خوفا عليهم من العدو المخذول ،
ودخلوا إلى القاهرة سالمين .

- ١٨ وفيها أخذ الأيلة وقلمتها ، ثم خرج إلى الإسكندرية لتدبير أحوالها .

ذكر سنة سبع وستين وخمسمائة

النبل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم خمسة أذرع وسبعة أصابع . تبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرون أصبعا .

ماخلص من الحوادث

٦ الخليفة المستضيء بنور الله أمير المؤمنين . وبنو سلجوق قد اختل نظامهم ببلاد ، وما دام الخلاف على ما كان عليه .

٩ وفيها توفي العاضد صاحب القصر ، واختلف في سبب وفاته اختلاف كثير ؛ فمنهم من ذكر أنه مات حتف أنفه ، ومنهم من ذكر أن السلطان صلاح الدين شقيق عليه حتى سم نفسه فأت . ورايت في مسوداتي أن العاضد كانت عنده جلية السلطان صلاح ، وأنه سبب زوال ملكهم . وكان عادة صلاح الدين أنه يأتي كل يوم إلى باب القصر ، ويقبل العتبة ، ويستأذن الزمام ، فيأذن له . فقال العاضد للزمام : « إذا رأيتني قد حضر ولم يقبل العتبة وجاهز بغير إذن فصرفي سرعة » . فلما خلع صلاح الدين العاضد أتى ذلك اليوم ولم يقبل العتبة ، وجاهز بغير استئذان ، فدخل الزمام وعرف العاضد ذلك . وكان في يده خاتم بنفس فامتصه ، ففانصت نفسه ، والله أعلم .

١٨ وكان السلطان صلاح الدين لما خله بمقتضى الفتاوى الشرعية للقدم ذكرها . خطب لبني العباس في أول جمعة من هذه السنة ، بمصر . وفي الجمعة الثانية في القاهرة وسائر الأعمال المصرية . ثم نفذ بذلك إلى سائر البلاد الشامية ، والخليفة يومئذ المستضيء بنور الله . وفيها خطب أيضا لنور الدين محمود صاحب دمشق .

٢١ واستولى السلطان صلاح الدين على جميع ما في القصر من التخت والأموال ، وحمل لنور الدين صاحب الشام حملا من أموال القصر وذخائره وجواهره ونحوه ، فكان ذلك بجملة كبيرة . وفي جملة الهدية الحجارة الثمينة^(١) والنبل والورافة .

(١) يقصد بالحجارة الثمينة حجارة عظيمة من حجر الوحش التي تبي في لونها التماس النابض للصلابة .

(Dozy, Supp. Dict. Ar.)

- وفيه بطل الأذان بحى على خير العمل ، وعاد إلى ماكن عليه أولا ، واستمر إلى الآن ، أحماه الله إلى يوم الدين . وفى ذلك يقول عرقة المشقى :
- ٣ أصبح الملك بمد آل على مشرقا باللوك من آل شاذى
وغدا الشرق يحسد الغرب للقبو م ، ومصر ترهو على بغداد
وما حووها إلا بهزم وحزم وسليل الفولاذ فى الفولاذ
٦ لا كفرعون والعزير ، ومن كان بها كالحصيب والأستاذ
وفيهما وصل الريدكور صاحب صقلية^(١) إلى الإسكندرية وقصد أخذ الديار المصرية . وكان معه جمع عظيم ، ومحجته ستين طريدة تحمل الخيل ، ومائتى وخمسين شينى ، فى كل شينى ثلاثمائة مقاتل . وكان السلطان صلاح الدين قد خرج إلى الشام ، وهو على غزة ، فأخذ من غزة إلى الإسكندرية فى أربعة عشر مرحلة ، مندى ، مشى . والتقى الجمعان على الإسكندرية ، وجاءت الأمداد من كل جهة . وكانت وقعة عظيمة ، نصر الله فيها الإسلام ، وأيد أمة النبي عليه السلام . وهرب الفرنج وملوكهم الريدكور ، وفى أرقابهم سيف كل بطل من المسلمين مذكور . وغنم^(٢) المسلمون غنيمة جلية . وهذه^(٣) الوقعة تعرف بوقعة الريدكور . وفيها اختلاف بين سنتى سبع وتسع ، والله أعلم أيهما كانت . والتقى يقارب الصحيح أن ذلك فى سنة تسع وستين وخمسمائة^(٤) .

(١) كان صاحب صقلية عندئذ هو الملك ولم الثانى (ت ١١٨٩) ولم يخرج على رأس هذه الحملة ؛ وإنما أرسل جلفه تحت قيادة تنكرد أمير لى (Tancred Count of Lecce) ، الذى وصفه ابن الأثير بأنه « ابن عم صاحب صقلية » (الكامل ، ج ١٢ ، حوادث سنة ٥٧٠هـ) وتكرر هذا هو الذى توج فى أوائل سنة ١١٩٠ م ملكا على صقلية . انظر :

Cam. Med. Hist., Vol. 5. p. 201

Runciman, A. Hist. of the Crusades, vol. 2, p. 403.

(٢) فى اللقن : « وغنموا » .

(٣) فى اللقن : « ومى الوقعة » .

(٤) حدد ابن واصل تاريخ هذه الحملة التى قام بها ملك صقلية على الاسكندرية بشهر رضى الحجة سنة تسع وستين وخمسمائة (فرج الكروب ، ج ٢ ص ١١) . انظر أيضا الكامل فى التاريخ لابن الأثير (حوادث سنة ٥٧٠هـ) وكتاب الروضتين لأبى شامة (ج ١ ص ٢٣٥) .

ذكر سنة ثمان وستين وخمسمائة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم خمسة أذرع وعشرون أصبعا . مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وأربعة أصابع .

مناقص من الحوادث

٦ الخليفة المستضيء بنور الله أمير المؤمنين ، والخطبة يومئذ له بسائر بلاد الإسلام .
واقطعت الدولة الفاطمية إلى الآن ، وعاد الحق إلى نصابه ، والأمر إلى صوابه .
وقيل إن تور الدين الشهيد في هذه السنة صاحب دمشق بماله ، وأن وفاته في سنة تسع وستين .

وفيها أمر السلطان بقتل جميع السودان بالقياس للصرية وسائر أعمالها .
وفيها توفي نجم الدين أيوب ، والد السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى ، ثامن عشر ذي الحجة من هذه السنة .

١٢ وفيها وجه السلطان أخاه نحر الدين توران شاه إلى بلاد النوبة ، ونجح قلعة يقال لها برهم ، وعاد ومعه جماعة من أهلها . وفيها خرج السلطان صلاح الدين إلى غزاة الكرك .

ذكر منازلة الكرك وسببه

١٥ كان السلطان صلاح الدين - رحمه الله - قد اصطلع مع الإبريز صاحب الكرك^(١) . وكان يعطى الإبريز شيئا كثيرا لا يعلم له قيمة ، ويصانهم فيما بينه وبينهم ، ويجتهد بكتابان ذلك ، لا يسمع عنه أنه يصانع عن نفسه ويلاذه .

(١) يقصد أرناط - رنودي شاتيون - صاحب الكرك بمحزو واجه من ورثتها سنة ١١٧٧ م (٥٧٣ هـ) . ويلاحظ أن المؤلف خلط هنا ويبدو أن المقصود بهجوم صلاح الدين على الكرك ما حدث سنة ٥٥٨٣ ميل موقعة حطين ، انظر (ابن واسل : مرجع الكروب ، ج ٢ ص ١٨٦) .

- ووقع الصلح بينهم إلى وقت معين ، بشرط أن يسافروا ويقول
لا تقطع ، والتجار لا تتعوق من الشام إلى مصر ، وانحرف على الإبرنج . فاتفق
أن صاحب الكرك شرب ذات ليلة وسكر ، وأمر الخليفة أن تنزل تقطع الطريق ٣
على المسافرين من المسلمين ، فركبت الخليفة ومعهما الرجال ، ونزلوا ، فأخذوا
خلفاء كثيرا من التجار والتركمان والفقراء والمسافرين . فلما بلغ السلطان
صلاح الدين ذلك عظم عليه ، وأندره - عز وجل - إن ظفروا الله تعالى بمصاحب ٦
الكرك ذبحه بيده ، تقرباً إلى الله بدمه ، وأن يحمل حجارة قلعة على الأرض . ثم
تعد إلى سائر ملوك الإسلام ، يحثهم على النزلة ، فجاءه الناس من كل فج عميق .
وقدح زناد الحرب ، واتدب للطمع والفرب . وخرج بنية صادقة ، وقلوب على ٩
النزلة موافقة . ثم إنه نزل على الكرك ، وأمر بقطع الأشجار ، وأقم عليها شهرين
متتابعين ، ورتب عليها النقوب والزخوف ، ونصب المناجنيق . وعبرت الناس تحت
النقوب ، وخاسفهم ^(١) الفرنج ، وقتل في ذلك اليوم خلق كثير من الفتيان . وكان ١٢
الملك المعظم عيسى بدمشق ، حسباً سقناه من أخباره ، فحضر بساكر الشام .
وكذلك قدمت الجيوش من عند صاحب الموصل سيف الدين قزى بن مودود .
وجاءت سائر ملوك الإسلام . ثم إن السلطان صلاح الدين جدد من الجيوش على ١٥
طبرية مع أخيه نحر الدين توران شاه . ثم قدم بنفسه ، وفتحها الله تعالى على يديه ، بمد
ذلك مع قلعة حطين ، التي مجاورة الطور .
- فما بلغ ملوك الفرنج اجتماع كلمة ملوك الإسلام ، انتحوا للدين التي لهم ، وقالوا: ١٨
« لا بد من الموت ، فوعدنا في هذه الأرض المقدسة خير لنا من غيرها » . وتكاتبوا ،
واتهم النجدة من كل أرض وجزيرة ، واجتمعوا مائة ألف واثني عشر ألف ،

(١) في المتن: « وخاسفهم الفرنج » .

- ماين قلس وراجل، ووفوا صليب الصلבות بزعمهم؛ وهي قطعة خشب يدعون أنها من الخشبة التي صلب عليها للشبه^(١) بيسى بن مريم، صاوت الله على عيسى وسلامه. ثم توجهوا بجمعهم إلى نحو السلطان صلاح الدين لينصروه عن طبرية وأخذها. فلما بلغ السلطان صلاح الدين ذلك جد في سيره، وقحم خيله^(٢)، حتى سبقهم إليها بيوم واحد، ونزل عليها. ثم التقى^(٣) الجمعان على السطح بطبرية، وذلك يوم الجمعة الرابع والعشرين من جمادى الآخر. وحاز بينهم الليل، فباتوا على مصافهم في سلاحهم، متوجهين إلى الله عز وجل، مستهلين له بالدعاء والتضرع، يسألوه - جل وعز - أن ينصرهم على أعدائه. فلما كان عند الصباح التقى الفريقان بأرض لوييه^(٤). ولم يزل السيف يسل، والزجل يقتل، ونار الحرب تشم، إلى الليل. ولم يحجز بينهم إلا الليل. وقد حازت المسلمون^(٥) الماء بأرض الجزيرة إلى الصباح. ونار الحرب بينهم، وقد اشتد باللاعين العطش، وقوى عليهم الحر، وأوقع الله في قلوبهم الرعب، فاشتد خوفهم. فلما كان وقت الظهر انهزمت منهم طائفة ثم تبعها أخرى. وركب المسلمون ظهورهم قتلا وأسرا، فلم ينج منهم إلا من تلقى ببجل أو أدرك حصنا من حصونهم. وهرب القمص^(٦) ونجبا، واحتاط المسلمون ببقية ملوكهم، وهم صاحب الكرك القديم ذكره، وأرناط صاحب القدس الشريف^(٧).

(١) يقول السجوني إن المسيح - عليه السلام - صلب على هذا الصليب المتعبر للعرف باسم صليب الصلבות. على أن المؤلف تحفظ وقال إن الشبه بيسى هو الذي صلب عليها حتى لا يتمازق قوله مع ما جاء في القرآن الكريم « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » (النساء ، ١٥٢) .

(٢) قحم القافوز : طواما (القاموس المحيط) .

(٣) في المتن : « التنا » .

(٤) يهيم في المتن أن القوية اسم منطقة قرب طبرية. وقد ذكر ابن واصل « فركب السكران ولصاذا وذلك بأرض تسمى القويا » (مفرج الكروب ، ج ٢ ص ١٨٩) .

(٥) في المتن : « المسلمين » .

(٦) يقصد بالقمص ريموند الثالث أمير طرابلس وقد لقب بالقمص أو القومس في الرابع العربية؛

انظر (ابن شداد : التوادر السلطانية ، ص ١٢٢) .

(٧) يلاحظ أن المؤلف خلط في هذه العبارة، إذ كان أرناط هو صاحب الكرك، في حين كان ملك بيت القدس هو بلي لوزجنان .

وجفرى صاحب صقلية^(١) ، وأولى^(٢) صاحب جبيل ، وابن^(٣) صاحب اسكندرونه ،
 واجبل صاحب مَرْكِيَّة ، وفروخ صاحب بيروت . وهؤلاء الذين ذكرتهم كل
 واحد منهم عسكره نظير عسكر السلطان صلاح الدين وأزید ، وإنما نصره الله تعالى ٣
 عليهم ، لما علم صدق نيته في عجة جهاد أعدائه . وأسر من الديوية والاسجار
 والبغافعة والبارومية خلق عظيم . وقتل من الفرنج ما لا يحصى كثرة . وهذه الوقعة
 التي دلت بها ملوك الفرنج لصلاح الدين . ٦

قال ابن واصل وهو القاضي جمال الدين قاضي قضاة حماه في تاريخه ، السمي
 « مفرج الكروب في أخبار ملوك بني أيوب » : إن هذه الواقعة كانت في سنة ثلاث
 وثمانين وخمس مائة ، بعد رجوع السلطان من بلاد الشرق . وأقول إنه الصحيح ؛ ٩
 فإن صاحب التاريخ - أعني أبو المنظر جمال الدين يوسف - التقى نقلت منه هذا التاريخ
 في أخبار بني أيوب ، كان إذا ذكر واقعة ، استمر على ذكرها هل يكون في سنها
 أو غير سنها . والقاضي جمال الدين بن واصل حرر تاريخ السنين ، فالرجوع إليه ١٢
 في وقائع السنين أولى من غيره . والمهدة في جميع ما أذكره على نسخ الأصل . ولعل
 ما آفة الأخبار إلا رواها .

ثم ضرب المهليز السلطاني الصلاحي ، وجلس السلطان صلاح الدين ، وأجلس ١٥
 بين يديه ملوك الفرنج على مراتبهم وأقدارهم ، وأجلس صاحب الكرك أسفلهم ، وكان
 أكبرهم قدرا . وسبب إهاتته غدره ونكته ، حسبما تقدم من ذكر ذلك . ثم قال له
 السلطان صلاح الدين : « كيف رأيت صنع الله تعالى وطايفة النذر والتسكت ؟ » ١٨

(١) المقصود بجفرى هذا الكوند اسطيل أمالريك (Constable Amalric) ،
 وهو أخو الملك جاي لوز جتان ملك بيت المقدس .

(٢) هكذا جاء الاسم في المتن ، وذكره ابن واصل (مفرج الكروب ، ج ٢ ص ١٩٢)
 «أوك» والمقصود به هيو الثاني Hugh II صاحب جبيل .

(٣) في المتن : « وهند » ، والصحيح من ابن واصل (ج ٢ ص ١٩٢) .

فأطرق إلى الأرض - ثم أمر به فكبل ، ووثب السلطان فصره بيده بين الملوك لوفاء
فدوره ، فصلب^(١) الجميع بأيديهم على وجوههم - ثم إنه أعظم إلى دمشق في قيودهم ،
فاعتقلهم بها .

قال ابن واصل في تاريخه : سبب قتل البرنس صاحب الكرك وكيفيته أنه
لما من الله تعالى بالنصر على الإسلام ، أمر السلطان بالملك ، فأجلسهم في الدهليز
السلطاني ، وجلس السلطان في مرافقه ، وأمر بإحضار البرنس ، وأوقفه على غدره
وقوله : وكان الملعون لما غدر بالقائمة التي أخذها ، قال لهم : « قولوا الحمد لكم بخلكم » .
فقال له السلطان : « ها أنا أختصر لمحمد صلى الله عليه وسلم » . ثم عرض عليه الإسلام ،
فأبى ، فسل السلطان النجاة وضربه فغل كتفه ، وتعم عليه من خضر من الممالك ،
وسحب . فلما رآه الملك هنري^(٢) ارتاع ، وظن أنه سيكون ثانيه ، فأحضره السلطان ،
وطيب قلبه ، وقال : « إنما قُلت بهذا ما تراه لأنه تمدى طوره . وإنا الملوك لا تقتل
الملوك » . ثم إن السلطان أمر بقتل سائر الداوية والاسبجار ، فقتلوا عن آخرهم .

ثم إنه رحل إلى عسقلان ، لما كان على المسلمين منها من الأذى ومنع الطرق
بسيما ، فإذا أخذت أمتت الطرق ، وسافرت القوافل والتجار . وكانت هذه عسقلان
أم تلك الديار ، ومقل عظيم من معقل الفرنج . واجتمعت الفرنج عليها ، وحاصروا
السلطان صلاح الدين ، فلم يلتفتوا إلى ذلك لحصانة السكان ، وكثرة رجاله ، والمراكب
تأتيهم بما يحتاجون ، فمير صلاح الدين أحضر ملوك الفرنج من دمشق ، وقذف
إلى من بمسقلان يقول : « متى لم تسلمونا الحصن قتلنا ملوككم » . فلم يسمروا ذلك ،
ولا رجسوا إليه ، وردوا أنحس جواب . فأنكل على الله - عز وجل - وجد في
حصارهم ، ونصب المناجيق . فلما تحقق^(٣) للملاحين أن لا بد له من الحصن وقتحه ،

(١) في المتن : « فصلبوا » .

(٢) سجنه « جاي » أو « كي » كما كتبه ابن واصل . أما هنري ، فالتصود به هنري

الرابع صاحب تينين ، وكان من جملة أسرى موقعة حطين .

(٣) في المتن : « تحققوا » .

أرسلوا يقولوا: « سلم إلينا ماوكتنا ونحن نسلم الحسن إليك ». فاتفق الحال على ذلك ، وأن يسلموا إليه عسقلان وجميع حصونها ، وهي ^(١) : الزقعة ، والبريش ، والداروم ، وغزة ، والزملة ، والطررون ، وبيت جبريل . فسلموا جميع ذلك بالأمان ، وأطلق السلطان ماوكتهم .

وقيل إن في هذه السنة كانت وقعة الريدكور صاحب صقلية المقدم ذكرها ، والله أعلم .

وفيها كسفت الشمس بقعة الرأس ، واستُعرف منها النصف والثمن .
وفيها قبض على جماعة من كبار المصريين ، وهم : زين الدولة شبرام ، والأعز الموريس ^(٢) ، وضياء الدين بن كامل ، والقاضي عبد الصمد ، وعمارة الجيني الشاعر ، ^٩ ومسطح الملك ، وقاضي القضاة ابن عبد القوي ^(٣) . وفيهم متجهم نصراني قال لهم : « أنتم تملكون من صلاح الدين بعد تسعين يوما » . وقتل للسلطان ما انتقوا عليه من مكانة الفرنج بالحضور ، وأن يمدوها قاطمية . فشنقوا بأجمعهم في سوق الخليل . ^{١٢}
وفيها توفي نضر الدين داود صاحب حصن كيفا ، وولى ولده نور الدين محمود .

(١) في المتن : « وهم » .

(٢) كان الموريس قاضي القضاة (ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ١ ص ٢٤٧) .

(٣) ذكره ابن تترى بردى « داعي النحلة لإسماعيل بن عبد القوي » (النجوم الزاهرة ،

ج ٦ ص ٧٠) .

ذكر سنة تسع وستين وخمسة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم ستة أذرع وعشرون أصبعا . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرة أصابع .

ما تلخص من الحوادث

٦ الخليفة المستضيء بنور الله أمير المؤمنين . والسلطان صلاح الدين باليار المصرية . ويقال إن في هذه السنة مات نور الدين الشهيد ، وأخذ السلطان صلاح الدين الشام ، ومسكها لأخيه الملك العظيم عيسى ، حبا سقناه .

٩ وأن فيها كان القبض على الجماعة للذكورين وشتتهم . وفيها وصل أسطول صقلية إلى نهر الإسكندرية ، وأقاموا عليه أربعة أيام ، وأقلعوا عنه مستهل المحرم سنة سبعين وخمسة .

١٢ وفيها ظهر رجل مفرى بضيمة من أعمال دمشق - يقال لها مشنرى^(١) - ادعى النبوة - لئله الله - وقلب رموس خلقه من الناس ، وعصوا على أهل دمشق ، فأرسل إليهم العظيم عسكريا ، فلم يقدروا عليه - لو طارة بلدهم - وعادوا مجروحين .

١٥ وفيها خرج السلطان صلاح الدين ، وكسر عساكر الموصل على تل السلطان . وكان المواسلة أحد وعشرين ألف مقاتل .

١٨ وفيها نزل الملك الظفر^(٢) تقي الدين [عمر] بن شاهنشاه على طرابلس ، والتقى مع البرنر صاحب طرابلس ، وكانت وقعة عظيمة ، قتل فيها من المسلمين ثمانين ألفا ، وسيف الدين غازي بن الشطوب ، وكانا من كبار الأمراء الناصرية .

(١) في المتن : « مشنرى » ، ومشنرى بالفتح ثم السكون ، قرية من قرى دمشق من ناحية البقاع (ياقوت ، معجم البلدان) .
(٢) في المتن : « للظفر » .

- قال ابن واسل : إن توجه لللك المظلم شمس الدولة أخو السلطان صلاح الدين إلى
اليمين وتحتها ، كان في هذه السنة ، أعنى سنة تسع وستين . وكان صاحب مدينة زبيد
يسمى عبد النبي ، فاستأسره للمظلم ، ومات في أسره . وكذلك صاحب عدن ، يسمى ٣
ياسر فأخذ أيضا ومات في الأمر . واستناب بملن الأمير عز الدين عثمان ، وبزبيد
سيف الدولة مبارك بن متقذ . وحصل للمظلم على أموال عظيمة ، ودقائق جليلة أظهرها
لهم صاحبها عبد النبي بن محمد . ٦
- وفيها توفي نور الدين - رحمه الله - يوم الأربعاء حادى عشر شوال من هذه
السنة وهو الصحيح ، بمرض الطوائق في مدة سبعة أيام . وكان عمره ثمان وخمسون
سنة ، مولده سنة أحد عشر وخمسة ، حليته أسمر طويل ، في وجهه شررات يسيرة ، ٩
سيرته لا يدرك لها ناية في الجودة .

ذكر سنة سبعين وخمسة

الذيل المبارك في هذه السنة

٣ للماء القديم ستة أذرع وأحد وعشرون أصبعا . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا ،
وسبعة عشر أصبعا :

ماخلص من الحوادث

٦ الخليفة المستضيء بنور الله أمير المؤمنين . والسلطان صلاح الدين سلطان الإسلام
بالديار المصرية والبلاد الشامية ، والحجاز ، واليمن ، وبعض أطراف التبر . وأخوه
المسلم بمشق . والصالح إسماعيل بن نور الدين الشهيد يومئذ صاحب حلب . والمادل
٩ سيف الدين أبو بكر يتوب عن أخيه السلطان بالديار المصرية ، إذا غاب السلطان
في أسفاره .

وفيها نافي الكثر بالصيد ، وقتل بمض أمراء السلطان ، فتوجه الملك المادل
١٢ نحوه إلى أسوان ، وصحبته الأمير عز الدين موسك ، والأمير حسام الدين أبو الهيجاء
المعروف باليمن مع جماعة من الأمراء ، فلحقوه وقتلوه مع جماعة من أتباعه السودان .
وفيها خرج السلطان إلى الشام ، ونزل على حلب ، وحاصرها ، ورحل عنها ،
١٥ ولم يتسلها .

ووصل إلى السلطان الخلع من الإمام المستضيء بنور الله ، وتقليد عظيم ^(١) بمصر
والشام .

١٨ وفيها كان جراد عظيم ، وغلاء ووباء ، وهلك فيه عالم عظيم في الشرق وأعماله .
وفيها ادعى رجل التوبة ، فطلبه السلطان ، فهرب منه .

وفي هذه السنة - أعنى سنة سبعين وخمسة - كانت الوقعة بين السلطان
٢١ صلاح الدين وبين عسكر الموصل والحلبين ، وكسرم كسرة شنيعة . وفيها ملك حماة

(١) في المتن : « وتقليدا عظيما » .

وولاهما خاله شهاب الدين محمود بن تكش الحارثي . وكذلك ملك حمص ، وملكها
 لابن عمه الملك الظاهر ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه . وكانت قبل ذلك
 إقطاعا لأبيه شيركوه من أيام نورالدين رحمه الله ، فلحقها ناصر الدين [محمد] ثم فروقه ٢
 من بعده ، حسب ما تذكر منهم .

ذكر سنة إحدى وسبعين وخمسة

التيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم ستة أذرع وستة عشر أصبعا . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرة أصابع .

ما تلخص من الحوادث

٦ الخليفة المستضيء بنور الله أمير المؤمنين ، والسلطان صلاح الدين سلطان الإسلام بالديار المصرية ، وما معها .

٩ وفيها وقعت الهدنة بينه وبين الفرنج - خذلهم الله تعالى - مدة ؛ وكانوا قبل ذلك قد وصاوا إلى داريا^(١) بظاهر دمشق ، وأحرقوا الجامع ، ودخلوا من يومهم . ثم وقعت الهدنة بعد ذلك .

١٢ وفيها كسر السلطان صلاح الدين سيف الدين غازي بن مودود - صاحب الموصل - كسرة ثانية ، ونهب عسكره .

وفيها خرج صاحب خراسان للقب بالثؤيد يريد خوارزم ليحاصرها ، فظفر به وقتل ، وطيف برأسه على رمح في سائر تلك الأقاليم .

١٥ وفيها فتح السلطان صلاح الدين حصن أعزاز ، وحصن بزاعة .

وفيها قهرت عليه وهو راكب الفداوية ، وجرحوه ، وسلم . فلما عوفي عاود النزول على حلب ، فإنه يلته أن صاحبها [هو] القتي أرسل إليه الفداوية .

١٨ وفيها فتح ميّدا .

(١) داريا : قرية كبيرة معروفة من قرى دمشق بالنوطة (ياقوت ، معجم البلدان) .

ذكر سنة اثنتين وسبعين وخمسة

النيل المبارك في هذه السنة

الماء القديم ستة أذرع وإحدى وعشرون أصبعا . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا ٣ وإحدى وعشرون أصبعا .

مانع من الحوادث

- ٦ الخليفة المستضيء بنور الله أمير المؤمنين .
والسلطان صلاح الدين على حلب يحاصر صاحبها . ووقع في هذه السنة الصلح مع صاحبها الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين الشهيد ، وكذلك مع جماعة ملوك الموصل وديار بكر . وكان الصلح عاما .
٩ وعاد السلطان إلى ديار مصر ، ودخل القاهرة يوم السبت السادس والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة . ثم خرج إلى نهر الإسكندرية .
١٢ وفيها توفي المذكور أتابك سلطان . وتوفي السلطان أرسلان شاه بن طغرل بن محمد ابن ملكشاه^(١) .

- وفيهما نزل الفرنج على حارم وحاصروها ، وأقاموا عليها أربعة أشهر . فلما بلغ السلطان صلاح الدين ، خرج إليهم ، فاعترضه نهر الصافية ، فلزجت عليه المساكن والجمال والأقوال ، فلم يشعروا إلا وقد دارت بهم الفرنج بأنليل والرجل . وكان الجيش متفرقا^(٢) فلم يلا^(٣) أحد على أحد ، وقُتل من المسلمين خلق كثير ، وأسر خلق ، وتفرقوا في الشياخ . وكان مُقدّم الفرنج البرنز أرناط [صاحب الكرك]^(٤) ،
١٨

(١) في المتن : « توفي السلطان قنبريل بن مسعود » ، والتصحيح للثبوت من النجوم الزاهرة لأن الجاسن (ج ٦ ص ٧٤) . وقد ذكر وافته سنة ٥٧٠ هـ : انظر أيضا الكامل لابن الأثير - حوادث سنة ٥٧٣ هـ .

(٢) في المتن : « متفرق » .

(٣) في المتن : « يلو » .

(٤) مابن حاسرين من مفرج الكروب لابن واصل (ج ٢ ص ٥٩) .

- وكان قبل ذلك أسيراً عند المسلمين في حلب ، فأطلقه الحلبيون ^(١) غيظاً منهم على صلاح الدين . [ولم] ينكسر المسلمون قط كسرة أنحس من هذه الكسرة . وانهزم السلطان صلاح الدين على طريق البرية إلى مصر في نفر قليل . ٣
- قال ابن واصل ^(٢) : في هذه السنة كان قدوم الملك المعظم شمس الدولة نضر الدين توران شاه من اليمن . واجتمع بالسلطان صلاح الدين على حماه وهو عائد إلى دمشق من حصار حلب . وأنه ملكه دمشق في هذه السنة ، أعني سنة اثنتين وسبعين وخمسة . وعاد السلطان إلى مصر . ٦

(١) في المتن : « فأطلقوه المسلمين » .

(٢) انظر منبرج الكروب ، ج ٢ ص ٤٨ - ٤٩ .

ذكر سنة ثلاث وسبعين وخمسة

النيل المبارك في هذه السنة

الماء القديم خمسة أذرع وثلاثة أصابع . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وأحد عشر أصبعا .

ما تلخص من الحوادث

الخليفة المستضيء بنور الله أمير المؤمنين . والسلطان صلاح الدين بمصر وقد خيم بقاتوس ، ثم عاد من الخيم إلى القاهرة ، ثم خرج طالبا للفرقة . وفيها كانت نوبة الرملة ، وكسر السلطان ، ورجع مكسورا . وقد من السكر خلق كثير ، وقتل [شهاب الدين أحمد]^(١) ولد الملك المنصور بن الدين ، وقد^(٢) الفقيه عيسى وأخوه الظهير .

ثم خرج السلطان بعد مدة شهرين إلى الشام . وترك العادل سيف الدين أبو بكر نائبا عنه بمصر .

وفيها هبت ريح سوداء شديدة ببلاد الفتيق^(٣) ، ووصلت إلى بلاد قنيس ، ثم إلى حمّان وأصبهان وأكثر بلاد كرمان ، فأخربت البيوت ، وقتلت البقر والبنم والخيول . وروى رجل في دهستان^(٤) زعم أنه كان بلوحة ذلك اليوم في بلاد الخزر ، ومعه خيل يرعاها ، فهبت الريح واحتملته ، ورمته في دهستان ، ولا يعلم أمره . ومن المساقين خمسة عشر يوما . ذكر ذلك صاحب تاريخ بغداد .

(١) ما بين حاصرين نكسة من فرج الكروب لابن واصل (ج ٢ ص ٦٠) .

(٢) في المتن : « وابتى » والتصحيح من فرج الكروب لابن واصل (ج ٢ ص ٦١) .

(٣) بلاد الفتيق : شمال البحر الأسود .

(٤) دهستان : مدينة بكرمان (ياقوت ، معجم البلدان) .

ذكر سنة أربع وسبعين وخمسة

الليل المبارك في هذه السنة

- ٣ الماء القديم أربعة أذرع وثلاثة عشر أصبعا . يبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وتسمة عشر أصابع .

ماخلص من الحوادث

- ٦ الخليفة المستضيء بنور الله أمير المؤمنين . والسلطان صلاح الدين بمصر . وقيل في هذه السنة كانت نوبة الرملة المقدم ذكرها^(١) .
٩ وفيها كلف قران زحل والمرج في السرطان ، وكانت فتن عظيمة بالشرق بين الملوك .

- وفيها فتح قصر يعقوب^(٢) بالسيف عنوة .
وفيها انكسرت الفرنج كسرة عظيمة ، وأخذت أبطالهم أسرى^(٣) . وقيل بل في سنة خمس وسبعين وخمسة كانت كسرة الفرنج .
١٢ وفيها توفى [سيف الدين] غازي بن مودود بن زنكي صاحب الموصل^(٤) . وكانت مدته في ملك الموصل ثلاث عشرة سنة .

(١) ذكر ابن واصل أن وقعة الرملة للشار إليها كانت سنة ٥٧٣ هـ (مفرج الكروب ، ج ٢ ص ٥٨) .

(٢) يقصد الحصن الذي كان الصليبيون قد أقاموه عند بيت يعقوب عليه السلام . يمكن معرفته بمخاضة الأحزان (ابن الأثير ، الكامل - حوادث سنة ٥٧٥ هـ) . وقد سمي هذا الحصن في نهاية القرن الثالث عشر للبلاد « حصن جسر بنات يعقوب » ؛ وكان ينتع بأهمية كبيرة لوقوعه على الطريق بين طبرية وصفد من ناحية ودمشق من ناحية أخرى ، انظر : سعيدعبدالتاح ماحور ، الحركة الصليبية ، ج ٢ ص ٧٥٩ .

(٣) تعرف هذه الوقعة بوقعة المنفرى ، حيث أله أميب فيها همفري الثاني صاحب بايلاس ، ولم يلبث أن مات متأثرا بإصابته (ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٢ ص ٧٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل - حوادث سنة ٥٧٤ هـ) .

(٤) ذكر ابن الأثير (الكامل - حوادث سنة ٥٧٦ هـ) أن وقعة سيف الدين غازي كانت سنة ٥٧٦ هـ .

وفيهما يُبنى باب البحر الذى بالقسم^(١) والسور المحاذى له .

(١) يشير المؤلف هنا إلى السور الذى بناء صلاح الدين حول مصر والقاهرة (ابن واصل ،
مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٥٢ وما بعدها).

ذكر سنة خمس ومبشرين وخمسة

الدليل للبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم خمسة أذرع وستة أصابع . مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وسبعة أصابع .

ملخص من الحوادث

٦ الخليفة المستضيء بنور الله أمير المؤمنين ، إلى أن توفي في هذه السنة ، مستهل شهر ذي القعدة . وزيره عضد الدين^(١) أبو الفرج . مدة خلافته تسع سنين وثمانية أشهر . صفته أسمر بجعة ، تام القامة .

٩ ذكر خلافة الإمام الناصر لدين الله

ابن المستضيء بنور الله ، وخبره

١٢ هو أبو المباس بن أحمد الناصر لدين الله بن أبي محمد الحسن للمستضيء بنور الله^(٢) ، وباقي نسبه قد تقدم . أمه أم ولد تدعى زرجس . يوبع له يوم وفاة أبيه ، رحمه الله . ولم يزل نافذ الأمر في خلافته ، مُطاعا في جميع أقطار الأرض بالممالك الإسلامية .

١٥ وفي أيامه كان بدء خروج التتار على بلاد المجمع . وجرى لهم مع السلجوقية ملوك المجمع حروب ووقائع ، وأحوال ومجائب ، يشيب لها الأطفال . وسأذكر أول بدء شأن هؤلاء القوم وأصولهم الأصلية ، وبلادهم الأولية . وأذكر أول أب لهم ، التولدين عنه ، المسمى بقرا جيكون برجي باللسان التلي ، منناه بالمرعي « فرخ السبع الأسود » . وهو جد جد ، جكر كان ترجي ، ولله لم يذكر في تاريخ غيره .

(١) في المتن : « عضد الدولة » ، والتصحيح من الكامل في التاريخ لابن الأثير (حوادث سنة ٥٧٥ هـ) ، انظر أيضا زامباور ، مجمع الأنساب والأسرات المأكة في التاريخ الإسلامي ، ص ١٠ .
(٢) ذكره ابن الأثير « المستضيء بأمر الله » (الكامل ، حوادث سنة ٥٧٥ هـ) ، وكذلك زامباور : المرجع السابق ، ص ٤ .

وسأذكر الكتاب الذى نسخته منه وسبب تحصيله . وجميع ذلك أذكره عند اخذهم
لبنداد ، واستيلائهم على البلاد ، ليكون الكلام سياقه يتلو بعضه بعضا ، إن شاء
الله تعالى .

٣

وكانت مدة خلافة الإمام الناصر سبع وأربعون سنة وأصغر . وهو الذى امتدحه
كمال الدين بن التتية بقصيدته ، التى هى أول ديوانه ، وأولها :

٦

بنداد مكتنا وأحمد أحمد حجو إلى تلك الناسك واسجدوا
وهذا من التتالى الذى يخرج إلى الكفر . وكمال الدين - عفا الله عنه - من
الشعراء المجددين ، نوسل في شعره من التجاسر التى لا يلىق أن يذكر ، كقوله أيضا
في قصيدته التى أولها :

٩

قت ليل الصدود إلا قليلا ثم رنلت ذكركم ترتيلا

فهذا فيه إقدام على القرآن العظيم ، ولا يجوز البتة ، لما فيه من الممارسة .

وابن التتية المذكور ممدح للملك الأعرف موسى ، وله فيه نخب القصائد ، فلو سلم بما
ذكرناه لذكرناه . وديوانه أصغر من أن يذكر .

وفي هذه السنة أنهم السلطان صلاح الدين يعلبك على ابن أخيه عز الدين فرخشاه

ابن شاهنشاه بن أيوب ، وقب الملك المنصور . ولم يزل مالمكها إلى أن توفى في حياة

السلطان صلاح الدين ، فصارت لولده الملك الأجدد مجد الدين بهرام شاه . فلم يزل

مالمكها حتى أخذها منه الملك الأشرف [مظفر الدين] موسى بن العادل الكبير

سنة سبع وعشرين وسبعمائة^(١) . وفيها توجه الملك العظيم شمس الدولة توران شاه

بعرسوم السلطان من دمشق إلى الديار المصرية ، وأنهم عليه السلطان بإسكندرية ،

فأقام بمصر إلى أن توفى في تاريخ ما ذكره إن شاء الله تعالى .

(١) انظر ابن واصل ، فرج الكروب ، ج ٢ ص ٨٦ .

ذكر سنة ست وصيبتين وخمسمائة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرون أصباً . مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وستة عشر أصباً .

ملخص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين ، مدير الأمور بنفسه ، والأمور راجعة إلى حكمه ، ليس عليه حجب من ملك من الملوك ، ولا وزير من الوزراء .

٩ ويؤتى سلجوق يومئذ ملوك الشرق بكماله ، وملكهم قد اتصل بالهند والصين وصحراء القنجاك ، كما يأتي ذكرهم في مكانه ، مع ما تقدم من ذكر بدء شأنهم في الجزء الذي قبله .

١٢ والسلطان صلاح الدين ملك الديار المصرية والحجازية ، والمينية ، والشامية ، وبلاذ بركة . ويؤتى عبد المؤمن ملك المغرب بكماله . وجزيرة الأندلس متفرقة الأجزاء والممالك ، مع عدة ملوك ، من حين انقطعت دولة الأمويين ، حسبما ذكرناه في الجزء المختص بذكر بني أمية ، وهو الجزء الثالث من هذا التاريخ .

١٥ وفيها خرج السلطان صلاح الدين من الديار المصرية ببلية النزلة ، وخلف إياه الملك العادل فأثابا عنه بالديار المصرية ، وتوجه إلى ديار بكر وبلاذ الأزمن ، وفتح حصن الناقير^(١) من بلادهم .

١٨ وفيها توفي الملك العظيم [شمس الدين توران شاه] أخو السلطان بئر الإسكندرية ، رحمه الله تعالى .

٢١ وفيها وصلت رسل الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين من بغداد ، وها الإمام صدر الدين بن شيخ الشيوخ أبو القاسم عبد الرحيم ، والأمير شهاب الدين

(١) في اللت : « للانونين » ، وفي ابن واصل « للانيير » ، والصيغة للنتجة من كتاب الروضتين (٢ ج ٢ ص ١٦) : « انظر ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ص ٩٩ .

ابن بشير الخادم الناصري ، بالغلج والتقليد بمصر والشام ، وما معها ؛ وذلك في شعبان من هذه السنة .

وفيها عاد السلطان صلاح الدين إلى الديار المصرية ، وسلم للشام لابن أخيه الملك المنصور عز الدين^(١) فرخشاه :

وفيها نافقت عرب سليم بالبحيرة ، تفرج إليهم الأمير أبو الهيجاء ، فكسروهم .

وكان^(٢) العرب في ستين ألفاً ، وأبو الهيجاء في ألفي فارس . وغنموا أموالهم ورجالهم ، حتى أبيع كل خمس جمال بدينار ، وكل خمسين رأس غنم بدينار .

وفيها بنيت قلعة الجبل بالقاهرة المزينة .

وفيها توفي الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين الشهيد^(٣) .

وفيها ولدت امرأة بمصر غرايا ، وأحضر بين يدي السلطان صلاح الدين بمحضرة القضاة . وكان من عجائب الدنيا ، والله أعلم .

قال ابن واصل : في هذه السنة كانت وفاة سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي .^(٤) واستولى على ملك الموصل أخوه عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن آقسنقر . وكانت وفاة غازي ثالث صفر من سنة ست وسبعين وخمائة^(٥) .

(١) في المتن : « عز الدين » .

(٢) في المتن : « وكانوا » .

(٣) جاء في هامش المخطوطة أمام هذه العبارة مائة : « وأوصى [الملك الصالح إسماعيل] بملك حلب لابن عمه عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي صاحب الموصل خوفاً من صلاح الدين أن يملكها ، وتخرج عن البيت الأنابكي . فغفر [مسعود] وتسلمها في سنة سبع وسبعين وخمائة » .

(٤) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ص ٩٢ .

ذكر سنة سبع وسبعين وخمسة

الليل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم خمسة أذرع وعشرة أصابع . مبلغ الزيادة ثمانية عشرة ذراعا وخمسة أصابع .

ما تلخص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين .

والسلطان صلاح الدين قد توجه إلى ثغر^(١) الإسكندرية .

وفيهما بلغ السلطان عن نواب الملك العظيم باليمن ، وما ابن الزنجبيل^(٢) وإلى عدن ، وخطان^(٣) بن منقذ وإلى زيد ، أن وقع بينهما اختلاف كبير ، أحدث إلى حرب ، نفخى أن يفسد الأمر بينهما ، فتخرج المملكة . فسير نائباً عنه إلى اليمن ، وهو الأمير صارم الدين خطلبا^(٤) ، وكان وإلى مصر . ثم توجه سيف الإسلام ظهير الدين طنكشكين بن أيوب إلى بلاد اليمن ، بمد سير الصارم وإلى مصر لقطع الفتن التي حدثت باليمن . وكان توجهه في سنة ثمان وسبعين وخمسة . ووصل إلى زيد وملكها ، وقبض على حطان ، وأخذ منه أموالاً عظيمة . وقال ابن واصل : إن من جملة ما أخذ له سبعين غلًا^(٥) من غلف الزرد مملوءة ذهباً ، وقوم الأخوذ منه بألف ألف دينار عين مصرية .

(١) في المتن : « الثغر الإسكندرية » .

(٢) في المتن : « ابن الرمحاني » ، وفي مفرج الكروب لابن واصل : « ابن الزنجبيل » .

وفي الكامل لابن الأثير (حوادث سنة ٥٦٩ هـ) ورد الاسم « عز الدين عثمان بن الزنجبيل » .

(٣) في المتن : « حطام » والصيغة المثبتة من مفرج الكروب لابن واصل (ج ٢ ص ١٠٤ - ١٠٥) .

(٤) صارم الدين خطلبا - كذا في المتن ، وكذلك في كتاب الروضتين (ج ٢ ص ٢٦) ،

وفي كتاب تاريخ ثغر عدن لياخزمه (ج ٢ ص ٣٨) . أما في مفرج الكروب لابن واصل

(ج ٢ ص ١٠٤) ، وفي الكامل في التاريخ لابن الأثير (حوادث سنة ٥٧٧ هـ) فقد جاء

الاسم « قتلغ أبه » .

(٥) في المتن : « غلاف » .

وفيها تسلّم عز الدين مسعود بن مودود قلعة حلب ، بوصية من [الملك الصالح إسماعيل] بن نور الدين له .

وفيها خرج الملك محمد النورى إلى الهند ، وعدة عسكره ثلاثمائة ألف وتسعون ٣ ألف سوى الرجالة ، وكان في صحبته أربعمائة فيل ، ففتح الهند من الكفر .

قال ابن واسل^(١) : لما خرج السلطان إلى الشام ، وبرز من القاهرة ، وخرجت الناس إلى وداعه ، بينها هو في سراقته ، والعداء والقتل بين يديه ، وكل منهم ٦ يشد يثا أو يثين في الوداع ، إذ أخرج أحد مؤدبى أولاده رأسه ، وأنشد مظهراً بذلك فضيلته لهذا البيت :

تفتح من شميم عرار نجدٍ فابعد المشقة من عرار ٩
قال : فحمد نشاط السلطان ، واعتبض أنبساطه ، وجعل الجماعة ينظرون بعضهم إلى بعض متحججين ، من سوء أدب المؤدب . وكأنه والله نطق بما هو كائن في النيب ، فإن السلطان قارق الديار المصرية هذه النوبة ، واشتغل بما سذكركه من الفتوحات ١٢ والفتروات ، وتماهى الحال إلى أن قضيت منيته بدمشق ، ولم يمد يدها إلى الديار المصرية . فكان القال موكل بالناطق . ثم سار السلطان متوجها إلى الشام لحس مضين من الحرم سنة ثمان وسبعين وخمسمائة .

١٥ وفيها طلع الفرنج إلى أيلة ، وعمرؤا مراكب وشوانى ، وركبوا بحر القلزم ، وقطروا البحر ، وزلوا على عذاب ، وأخذوا عدة مراكب الكارم ، وهى موسوقة بهاراً وبضائع ، وقتلوا من أهل عذاب جماعة كثيرة ، فإنهم لم يحصوا أنهم فرنج ، ١٨ لأنهم لم يهدوا هذا قط ، ولا دخلت إليهم فرنج من طول الأعمار ، سوى هذه النوبة . والفرنج الذين ضاوا هذه القصة من أصحاب البرنز [أرناط] صاحب الكرك . فلما بلغ السلطان ذلك أحضر أسطول المراكب من السويس ، وعمرها مراكب ٢١ حربية في أمر وقت وأقره ، وشحنها بالرجال والمدد ، وجعل للقدم عليهم

٣ حسام الدين فولو . ثم رموا للراكب البحر من السويس ، وقصدوا لللاعين الفرنج ، فصادفهم في أوض الحوراء^(١) ، فقتلوا قتالا شديدا ، واحتاطت بهم السلجون ، وأخذهم ، وعادوا بأموالهم إلى عيذاب ، ودخلوا بهم قوص ، ثم إلى مصر . وكان دخولهم يوما عظيما .

٦ وفيها ظهر بالنزيرية من عمل المحلة بالديار المصرية ، بقرية تسمى الكنيسة ، عين ماء . وذكر بعض النصاري أنه رأى في المنام أن هذه العين تبرى من سائر الملل ، فقصدوها^(٢) الناس من جميع الأقطار ، وأقاموا عليها أياما ، ولم يظهر لهم من ذلك أثر .

٩ وفيها سبر السلطان صلاح الدين إلى اليمن سيف الإسلام طنتكين ، وأن يكون فائيا بها ، فاستقر بها حتى توفي ، رحمه الله تعالى ، فبا يأت من خبره ، إن شاء الله تعالى .

(١) الحوراء : موضع على ساحل الحجاز قرب ينبع في مقابلة للدينة النبوة ؛ انظر سميذ
ميد الفتاح عسور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ص ٧٨٧ .
(٢) في المتن : « قصدوها » .

ذكر سنة ثمان وسبعين وخمسة

النيل المبارك في هذه السنة

الماء القديم ستة أذرع واحد وعشرون أصباً . مبلغ الزيادة مائة عشر ٣
ذراعا وأصبغان .

ما نخلص من الحوادث

الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين ، قائم الأمر ، مستعمر السلطان ، ٦
نافذ الحكم في إقطار الأرض .

والسلطان صلاح الدين سلطان الإسلام بالبحر المصرية وما معها .

وفيهما غزا السلطان طبرية، ويسان، ثم توجه إلى القمات، واجتمع بمظفر الدين. ٩
ودخل مظفر الدين تحت الطاعة . وكذلك وصل إليه رسول صاحب حصن كيفا
- وهو نور الدين محمود بن قرا أرسلان - يسأل أن يكون تحت الطاعة ، ويصير
من الحاشية . ١٢

وفيهما توجه السلطان صلاح الدين إلى الرها وحران والرقعة والخابور ونصيبين ،
وملكهم . وتوجه إلى الموصل وحاصرها ، ولم يزل عليها حتى وصل إليه رسل الخليفة
شافعين إليه بالإعفاء عنهم ، فرحل عنهم . ثم توجه إلى سنجار وملكها . ١٥
وفيهما ملك سيف الإسلام [ظهير الدين طنتكين] ألبين ، وقتل حطان^(١)
ابن مقذ وأخذ جميع ماله ، فكان من جملة ما وجد في سلاح خاناته أربعمائة زردية
ذهب عين أريز . وهرب ابن الزنجبيلي^(٢) بجميع ماله ، ولحق بالسلطان ١٨
صلاح الدين .

(١) في المتن : « حطام بن مقذ » والصيغة اللطيفة من ابن واصل (مفرج الكروب ،

ج ٢ ص ١٠٤) .

(٢) في المتن : « ابن الرحمان » . انظر ما سبق ص ٧٠ لحشية ٢ .

وفيهما عدى^(١) أبو يعقوب بن عبد المؤمن ملك التوب إلى جزيرة الأندلس ،
قتل على شنترين^(٢) يحاصرها ، وكان عدة عسكره مائتي ألف وستين ألف ، فقامر
٣ عليه وزيره ابن الملقى ، فرحل عنها ، ولم يبلغ أربابها منها .

(١) في المتن : « عدا » .

(٢) في المتن : « شهويه بها » والصيغة المثبتة من الكامل في التاريخ لابن الأثير (حوادث
سنة ٥٨٠ هـ) ، وشنترين مدينة متصلة بالأعمال بأعمال باجة في غرب الأندلس ؛ انظر (ياقوت ،
معجم البلدان ؛ أبو القدا ، هجوم البلدان) .

ذكر سنة تسع وسبعين وخمسمائة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم سجة أذرع ، واحد وعشرون أصباً . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً واحد وعشرون أصباً .

ما غلب من الحوادث

٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين مستمر للملك ، نافذ الأحكام . والسلطان صلاح الدين سلطان الإسلام بالديار المصرية وما معها ، وهو بلاد الشرق .

٩ فيها فتح [السلطان صلاح الدين] آمد وملكها لنور الدين محمد بن قرا أرسلان صاحب حصن كيفا .

ثم عاود [صلاح الدين] النزول على حلب ، وفتحها ، وملكها في صفر . وكان القاضي عيسى الدين بن زكي الدين قاضي القضاة بدمشق ، فكتب إلى السلطان صلاح الدين بهنيه بالفتح ، بقصيدة من جملتها يقول :

وفتحكم حلباً بالسيف في صفر مبشر بفتوح القدس في رجب

١٥ فكان الأمر كذلك . ومدح السلطان صلاح الدين القاضي السعيد بن سناء الملك ، بقصيدة يقول في أولها :

١٨	وبابن أيوب ذلت شعبة الصلب من أرض مصر وعادت مصر من حلب بالفتح والصلح أو بالحرب والحرب إلى الزائم مدلول على التلب	بدولة الترك عزت ملة الرب وفي زمان ابن أيوب غدت حلب ولا بن أيوب دانت كل مملكة مظفر النصر مبعوث بهيمته
٢١	والأرض بالحق والأفلاك بالشهب مبيضة النصر مصفرة المذب	والدهر بالتندر المحتوم يندمه ويجتلي الخلق من رايانه همماً

ومنها :

٣ بك المواسم طابت بعد ما خبت بمالكها ولولا أنت لم تلب
فلت كل صباح در شارقة فذا ليل^(١) فتي الفتيتان في حلب
ولما فتح السلطان حلب طلبها منه أخوه^(٢) الملك المادل، فأحضره من ديار مصر،
وسلمها له ، فلم تزل في يده إلى سنة ثمانين ، فخرج عنها وسلمها للملك الظاهر ،
١ حسبما نذكر .

وملك السلطان في هذه السنة حرم ، وعاد إلى دمشق مؤيداً بالصر ، وقد عاد
ملك مصر . واستدعى الملك المادل سيف الدين أبو بكر من الديار المصرية ، وملكه
٩ حلب . وقد ملك الظفر تقي الدين عمر ابن أخيه إلى مصر نائباً بها عنه .

وفيهما ظهر بقرية من قرى ديار مصر تعرف ببوصير السدر^(٣) بيت هرمس
الثاني^(٤) ، ووجدوا فيه أشياء كثيرة ، من جملتها كباش وضفادع معادن مصنوعة ،
١٢ وقوارير دهنج ، وفلوس نحاس فيها فضة ، وأصدان من نحاس ، وموتى عدة خسة
آلاف ثمر - رجال ونساء - وأكفانهم ساللة لم تبل . وسقى الساقى^(٥) على الباقي
فلم يصلوا^(٦) إليه .

١٥ وفيها عزم السلطان على فتح القدس الشريف ، فإنه لم يبق بالوجه القبلي^(٧) من
البلاد بأيدي الفرنج غيره وعكا وصيدا ، وقليل من بلاد الساحل ، فاهتم لفتحهم
غاية الاهتمام ، كما يأتي من شرح ذلك .

(١) في المتن : « فذا ليل » والتصحيح من مرجع الكروب لابن واصل (ج ٢ ص ١٤٦) .
(٢) في المتن : « أخاه » .

(٣) بوصير السدر أو أبو صير السدر من القرى القديمة من أعمال الجزيرة . ويدون هذه
الناحية كان بها كثير من شجر السدر - وهو التيق - فاشتهرت به - (محمد رمزي ، القاموس
الجبتراني ، ج ٣ ق ٢ ص ٣) .

(٤) يعني أحد فراعنة مصر .

(٥) سقت الريح التراب أخزته فهو سقى (القاموس المحيط) .

(٦) في المتن : « فلم يصلوا إليه » .

(٧) يعني الشطر الجنوبي من بلاد الشام .

- وفيهما توفي تاج الملوك بورى بن أيوب ، أخى السلطان صلاح الدين . وكان
 جرح على حلب فتوفى منه فى ثالث وعشرين صفر من هذه السنة ، رحمه الله تعالى .
 وكان عمره اثنتين وعشرين سنة . وكان فاضلاً ، أدبياً ، شاعراً ، وله ديوان شعر ،
 فمن ذلك فى ذكر الصوم على سبيل الداعية ، يقول :
- رمضان بل رمضان ، إلا أنهم أخطوا إذا فى قولهم وأسأوا
 رمضان فيه مخالفاً ، قهاره سلّ ، ولكن ليله استسقاء^(١)

(١) ابن واسل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ص ١٤٤ : والتجزم الزاهرة لأبى المحاسن ،

ذكر سنة ثمانين وخمسة

الفيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم سبعة أذرع وثلاثة عشر أصبعا . مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا
وثلاثة عشر أصبعا .

ما نلخص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين ، نافذ الأحكام ، مطاع الأوامر .
والسلطان صلاح الدين سلطان الإسلام بالدير للصربية وما معها .
وفيها غزا السلطان السرك من دمشق . وخرج إلى خدمته الملك الظفر تقي الدين
بالمسافر للصربية . وعاد إلى دمشق ، ثم رجع الظفر إلى مصر بجيوشه .
وفيها فتح سيف الإسلام أكثر معاتل الحين ، وقوى بها سلطانه .
وفيها وقع خلاف بين الأتراك والأكراد ، وقتل بينهم خلق كثير .
- ١٣ وفيها عدى^(١) السلطان صلاح الدين الفرات ، ونزل الموصل وحاصرها ، ووقع
الصلح بينه وبين عز الدين صاحبها .
وفيها توفي شاه أرمن صاحب أخلاط ، ولم يخلف غير بنت واحدة ، قام بمملكة
- ١٥ أخلاط مملوكه سيف الدين بكتمر .
وتوفي قطب الدين صاحب ماردن ، وكذلك توفي نور الدين بن نغر الدين
صاحب آمد ، رحمهم الله أجمعين .
- ١٨ وفيها كان الخلاف من أهل ديار بكر والجزيرة . وكذلك كان الخلاف بين كثير
من ملوك الدنيا في هذه السنة من سائر الأجناس ، وقتل خلائق لا تحصى .
وفيها فتح السلطان صلاح الدين ميافارقين ، وقتل عليها خلق كثير .

وفيها حكم^(١) للنجمون بأن يأتي هواء عظيم ، ويهلك منه عالم عظيم ، إلا من دخل النار ، حتى أن قليج أرسلان صنع منائر وسروب تحت الأرض ، وسقتها بالأخشاب ، وجعل فيها ما يحتاج إليه . وخرج هو وعياله وأهله وبناتوه تلك الليلة التي زعم^(٢) النجمون أن يكون فيها ذلك الريح ، فلم يجر شيء من ذلك .

وفيها تسلم السلطان صلاح الدين قهرزور .

- وفيها خرج الملك العادل سيف الدين أبو بكر عن حلب ، وتسلمها الملك الظاهر ابن أخيه ، وتوجه العادل إلى مصر . وفيها فتح السلطان صلاح الدين صغد في مدة أحد عشر يوما ، ودكها دكا إلى الأرض ، وامتدح بهذه القصيدة التي منها يقول^(٣) :
- يُجِدُّكَ أَهْلُافُ الْفَسَا تَحْتَطُّفُ وَطَرْفُ الْأَعَادَى دُونَ مَجْدِكَ تُطَرْفُ ٩
شهاب غدا في ظلمة الشرك ثاقب وسيف إذا ما هزه الله مرهف^(٤)
وقفت على حصن الخاض وإنه لوقوف صدق لا يوازيه موقف
وما إفرقت أعلامك الصفر سحرة إلى أن حادت أعلامها السود تكسف ١٢
ولا ضربت كوسات نصرك ساعة إلى أن غدت أكباد أعدائك ترجف
كبا من أعالها صليب ويمة وساد بها دين حنيف ومصحف
نصحككم يا أمة الكفر فاحموا نصيحة من قد جاء بالله يحلف ١٥
لقد قلت أنا مالكم لا يحمتموا دعوا بيت يعقوب فقد جاء يوسف

(١) في المتن : « حكوا » .

(٢) في المتن : « التي زعمون » .

(٣) من الواضح أن هذا الخط في ذكر الأحداث ، ذلك أن صلاح الدين لم يفتح صغد إلا في شوال سنة ٥٨٤ هـ (ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ص ٢٧٢ ؛ ابن هداد ، التوابع السلطانية ص ١٤٨) . أما أبيات الشعر المذكورة هنا فهي من قصيدة للشاعر بها الدين أبو الحسن علي بن عماد ابن رستم الساعاتي الخراساني ، هنا فيها السلطان صلاح الدين باستيلائه على حصن بيت الأحرار عند جسر بنات يعقوب وتخريبه سنة ٥٧٥ هـ (ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ص ٨٣-٨٤) .

(٤) في مفرج الكروب لابن واصل (ج ٢ ص ٨٤) جاء هذا البيت على النحو التالي :

شهاب هدى في ظلمة الشرك ثاقب وسيف هدى في طاعة الله مرهف

ذكر سنة إحدى وثمانين وخمسمائة

النيل المبارك في هذه السنة

١٧ الماء القديم سبعة أذرع وتسعة عشر أصبعا . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا فقط .

ما نخلص من الحوادث

١ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين ، بحاله . والسلطان صلاح الدين سلطان الإسلام بالبحار المصرية وما معها .

٩ وفيها توجه إلى الموصل ووصل إليه معين الدين سنجر شاه صاحب الجزيرة ، ودخل تحت الطاعة . ثم توجه إلى ديار بكر ، وتمكن من ذلك الجانب ، ثم عاد إلى الموصل . وحصل الصلح بينه وبين اللواصة ، وخطبوا له بالموصل . وفيها مرض السلطان مرضة خطيرة ، وعوفي وقده الحمد . وفيها وصل إليه رسل الخليفة بالخلع العظيمة ، وتوقيع بإضافة مارددين مع حصن كيفا إليه . وأزيد في التوقيع ألقابا تليق بمثل سلطانه .

١٥ وفيها توفي الملك القاهر ناصر الدين محمد بن شيركوه صاحب حمص ، ليلة عيد الأضحى من سنة إحدى وثمانين وخمسمائة . وقام بمملكة حمص الملك المجاهد أسدالدين شيركوه ولد ناصر الدين محمد المتوفى ، وذلك بإنعام السلطان صلاح الدين عليه بذلك . وعمره يومئذ اثني عشر سنة . فلم يزل ماله كما حمص وإعمالها إلى أن مات في سنة سبع وثلاثين وستمائة . وكانت مدة ملكه نحواً من ست وخمسين سنة . وملك بعده ولده الملك المنصور إبراهيم ، وتوفي في دمشق سنة أربع وأربعين وستمائة . وملك بعده الملك الأمير موسى بن إبراهيم ، فأخذها منه الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي - صاحب حلب - في سنة ست وأربعين

وسبائة . ولم يزل مالكا حتى [وطلت التتر البلاد وملكوها سنة ثمان وخمسين
وسبائة ، فأعادوا حمص إلى الملك الأفير موسى بن الملك المنصور . ثم لما رجعت
البلاد إلى المسلمين أقره عليها الملك الظاهر ركن الدين بيبرس . ثم توفى الملك الأفير ٣
في سنة اثنتين وستين وسبائة ، وهو آخر من ملك حمص منهم]^(١) .

(١) ما بين حاصرتين تكتله من مفرج الكروب لابن واصل ، ج ٢ ص ١٧٥ .

ذكر سنة اثنين وثمانين وخمسمائة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم ستة أذرع واثنى عشر أصبعا . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وأحد وعشرين أصبعا .

ما يخص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام الفاضل لدين الله أمير المؤمنين بحاله .

والسلطان صلاح الدين سلطان الإسلام بالديار المصرية وما معها . وقد رجع إلى دمشق مغفراً منصوراً . واستدعى ولده الأفضل - وهو الأكبر من ولده - وملكه دمشق . واستدعى تقي الدين الملك للظفر من مصر . وملك مصر لولده الملك العزيز ، وتقدم معه معه المادل لتدبير أحواله بها . وملك حلب لولده الظاهر .

قال ابن الأثير^(١) في تاريخه: إن السبب الذي فعله السلطان في سنة اثنى وثمانين

١٢ وخمسمائة من قتل الملك المادل أخيه عن حلب وتوليها لولده الملك الظاهر ، وقل

الملك الظفر عن مصر وتوليها لولده الملك العزيز ، أن السلطان لما مرض وعوفي ،

وسار إلى الشام ، سار به يوماً علم الدين سليمان بن جندب ، فجرى بينهما حديث ،

١٥ فقال له سليمان : « يا خوند باي رأى كنت تظن أن وصيكت تعفى وأن أمرك يقبل ،

كأنك كنت تظن أنك تعفى إلى الصيد ، وترجع فلا يخالفوك . بالله إما نستحي أن

يكون الطائر أهدى منك إلى المصلحة » . فقال صلاح الدين وهو يتنسم من كلامه :

١٨ « كيف ذلك ؟ » . قال : « إذا أراد الطائر يميل عشاً ففراخه قصد أعالي الشجر ليحى

فراخه . وأنت سلئت الحصون إلى أهلك ، وجعلت أولادك على الأرض . هذه حلب

مع أخيك المادل ، وجماء بيد الظفر ، وحمص بيد المجاهد . وأحد بئيك بمصر تحت

٢١ حجر تقي الدين ، يخرج منه متى أحب » . فقال : « والله صدقت فأكرم ما أمرك » .

ثم أهتم في تعليق بيته ، وكان أمر الله غير إرادته .

(١) ابن الأثير ، الكامل ، حوادث سنة ٥٨٢ هـ .

وفيهما توجه قراقوش - مملوك تقي الدين - إلى بلاد المغرب ، واستولى على بلاد
التبيران ، فالتقاء أبو يعقوب بن عبد المؤمن بظاهر مدينة تونس ، فكسره قراقوش
في يوم الجمعة سادس عشر ربيع الأول ، واستولى على البلاد ، وخطب في تونس مع ٣
سائر تلك النواحي للسلطان صلاح الدين . ثم إن أبا^(١) يعقوب حشد عالما عظيما
وكرر على قراقوش فكسره ، ومضى هاربا إلى أشبيلية .

(١) في المتن : « أبو يعقوب » .

ذكر سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة

النبل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم ستة أذرع وثمانية أصابع . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وثلاثة عشر أصباً .

ما يخص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين بحاله .
والسلطان صلاح الدين سلطان الإسلام .
وفيها كان فتح القدس الشريف وغيره .

٩ ذكر فتح القدس الشريف

وذلك أن السلطان صلاح الدين لما تفرغ وجهه من بلاد الشرق كله ، وأطاعته سائر ملوكه ، أفرغ همه العلية ، وفكرته الصالحة ، إلى تطهير البيت المقدس من أرجاس الكفر ، وخبث الفرج . وكان ذلك إلهاماً من الله عز وجل ، وتأيداً للإسلام . وكان يومئذ بالقدس الشريف البطرك الكبير ، الذي جميع أهل الصليب يعظمونه ويمتقدونه . وكان بها الباب ابن بارزان^(١) صاحب الرملة . وكان فيه خلق عظيم ، لا يحصيهم إلا الله تعالى . فلما بانهم قصد السلطان إليهم حشدوا وتجمعوا من كل فج عميق . وسير البطرك يستصرخ بملوك الإفرنج ، ويحرم عليهم ، ويقول لهم : « الموت عليكم بهذه الأرض المقدسة أخير لكم مما تسلمون بيت مبيدكم » . وبلغ السلطان ذلك فقال : « نعم نأخذهم منهم بحول^(٢) الله وقوته ، ونخرب بيوتهم ، ونكسر لاهوتهم ، ونهدم القيامة^(٣) التي يدعون أنها القيامة ، محل صلاتهم وقبلة ضلالهم » .

(١) ابن بارزان ، هو الاسم الذي أطلقه العرب على الأمير باليان الثاني دي إلبين ، زوج الملك ملوكومنين ، أرملة عموري الأول ملك بيت المقدس ، انظر (سعيد عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ص ٨١٢) .

(٢) في المتن : « بحيل » .

(٣) يعني كنيسة القيامة .

- ثم نزل السلطان صلاح الدين بجيشه ، والنصر قد حقه ، وللاشكة ترغرف
بأجنحتها عليه ، في العشر الأول من شهر رجب انفرد من هذه السنة . ونصب عليها
الناجنيق والبرادات ، ووقع الحف والقتال ، واحتلوا قتالا شديدا لم يعهد بمثله من
قبله . فلما تمين الفرنج قلة النجاش ، وأن المسلمين مستظهِرين بالنصر والفلاح ، وأن
لا بد أن يكون عوض ناقوسهم « حتى على الصلاة حتى على الفلاح » ، وأن أمان النصر قد
لاحت ، وروائح الفتح قد فاحت ، أجموا رأيهم في طلب الأمان ، وقعدوا بذلك
رسولا إلى السلطان صلاح الدين ، فامتنع من ذلك . وكان الفرنج لما ملكوا القدس
الشريف من المسلمين قتلوا جميع من كان فيه من المسلمين ، ولم يبقوا على رجل منهم ،
وكان ذلك في سنة إحدى وتسعين وأربعمائة^(١) ، ونحروا^(٢) أولاد المسلمين ونساءهم ،
ولم يبقوا في حق للمسلمين مجهدا من كل شر . فقال السلطان صلاح الدين : « ما قتل
بكم إلا كما قتلتم بأهله لا ملكتموه » . فأيقن الفرنج بالهلاك ، فاجتمعوا وضرخوا بينهم
رأيا أجموا عليه . ثم إن الباب ابن بارزان سِرَّ طلب من السلطان أمانا لنفسه ، وطلب
الحضور بين يدي السلطان ، فأمن له بذلك ، وأحضره ، وأكرمه ، وأجلسه بين يديه .
فلما رأى للمؤمن إكرام السلطان له ، طمعتة نفسه في طلب الأمان لأهل
الحصن ، فصب على السلطان ذلك ، وقال : « ما بقي أمان لأهلك ولا لهم - ونهره -
ولاعدت أفضل بكم جميعكم إلا كما فستتموه بأهله عند فتحكم له » . فقال الباب : « حفظ
الله السلطان ، عندي جواب إن أمتنى من المطب ذكرته بين يديك » . فقال : « قل
وأنت آمن » . قال : « إن السلطان يعلم أن في هذا الحصن خلق عظيم . وإننا لا نطلب
الأمان خوفا من الموت ، فإن الموت لنا في هذه الأرض المقدسة خير من الحياة . وإنما
شفقة منا على الأطفال واليال . وقد اعتقنا على رأى ، فمن إذن السلطان أقوله » . قال :

(١) كذا في المتن ، وصحته سنة ٨٤٩٢هـ ، انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير ؛ سبط
ابن الجوزي ، مرآة الزمان (حوادث سنة ٨٤٩٢هـ) .
(٢) في المتن : « ونصروا » وهو تحريف .

- ٣ « قل . قال : » يعلم السلطان - حفظه الله - إن اجتمع في هذا الحصن من الفرسان والأبطال ما لم يجتمع في غيره ، وأنهم لا يفرون من الموت ، ولا يرغبون في الحياة . وأنا إذا حققنا الموت والله والله والله - كذا يحلف للموت - لقتلنا كل أسير عندنا من المسلمين ، ويكون ذلك في ذمة السلطان . ثم قتل بعد ذلك أولادنا ونساءنا ، ونحرق جميع أموالنا وأمتعتنا ، ولا تترك لنا درهم ولا دينار ، ولا ندعكم تأسروا منا رجلاً واحداً ، ولا صبي واحد ، ولا امرأة واحدة . وإذا فرغنا من ذلك أحرقنا الصخرة والسجد الأقصى وغيرها من الأماكن الشريفة عندهم . ولا تترك لنا دابة ولا مركوباً إلا أتلفناه . ثم نخرج إليكم عن يد واحدة ، فقتلناكم قتال الموت ، وهو من موت كريماً ، فلا يقتل الرجل منا حتى يقتل أمثاله . ولا تزال كذلك حتى نموت عن آخرنا ، أو يفعل الله فينا حكمه . وأما قول السلطان إن الذين أخذوا القدس من الفرنج من قديم ضلوا ما ضلوا بالإسلام ، فالقاتل والمقتول ، والظالم والمظلوم ، لهم إله يختصمون بين يديه . ولا يحل للسلطان أن يأخذنا نحن بذنوب غيرنا ممن سلف . وإن الذين كانوا فيه من المسلمين لو صبروا لكان خيراً لهم . وأما نحن فكم أنهيتم من الحال بين يدي السلطان حفظه الله . فأمر السلطان صلاح الدين بخيمة فضربت له ، وأُتزل فيها ، ثم طلب أكابر دولته ، واستشارهم فيما قاله الباب ، فقالوا : « بل الرأي أن يعطيهم السلطان الأمان ، فهو خير مما ذكره » . فأمنهم السلطان ، وتسلم البيت المقدس يوم الجمعة لثلاث بقين من شهر رجب من هذه السنة .
- ١٨ وكان يوماً مشهوداً . ودخل السلطان صلاح الدين إلى الصخرة الشريفة المقدسة وهو في غاية الفرح والسرور ، إذ جمعه الله تعالى في هذا الفتح ثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وسُيرت البشائر إلى سائر البلاد الإسلامية . وفي ذلك اليوم طلع القاضي محيي الدين بن القاضي زكي الدين ، وخطب .

ذكر خطبة القاضي محي الدين

- « الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ^(١) » .
- الحمد لله الذى خلق السموات والأرض ، وجعل الظلمات والنور ، ثم الدين ٣
كفروا بربهم يدعون ^(٢) » .
- « وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ، ولم يكن له شريك فى الملك ، ولم يكن له ولى
من الدن وكبره تكبيراً ^(٣) » .
- ٦ « الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ، فيما ... ^(٤) الآية » .
- « قل الحمد لله ، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى ^(٥) » .
- ٩ « الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ^(٦) » الآية .
- « الحمد لله فاطر السموات والأرض ^(٧) » الآية .
- الحمد لله معز الإسلام بنصره ، ومذل الشرك بكفره ، ومصرف الأمور بأمره ،
ومدمم النعم بشكره ، ومستدجج ^(٨) الكافر بكفره . الذى قدر الأيام دولاً ، وجعل ١٢
المقابلة للفتن تفضلاً ، ورفض عبادة من ضله ، وأظهر دينه على الدين كله . القاهر
فوق عباده فلا يمانع ، والظاهر على خلقه فلا ينازع ، والأمر بما يشاء فلا يرجع ،
والحاكم بما يريد فلا يدافع . أحسن على إظهاره وإظهاره ، وإعزازه لأولياته ، ونصرته ١٥
لأنصاره ، وتطهيره لبيت المقدس من أنجاس الشرك وأوضاره ، حمد من استشعر
الحمد باطن سره ، وظاهر شكره .

(١) فاتحة الكتاب .

(٢) سورة الأنعام ، ١ .

(٣) سورة الاسراء ، ١١١ .

(٤) سورة الكهف ، ١ .

(٥) سورة النحل ، ٥٩ .

(٦) سورة سبأ ، ١ .

(٧) سورة فاطر ، ١ .

(٨) فى المتن : « ومستجج » والتصويب من مفرج الكرب لابن واصل (ج ٢ ص ٢٢٠) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ، لا شريك له ، الواحد الأحد الفرد الصمد ،
الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، شهادة من طهر بالتوحيد قلبه ، ورضى
به ربه . ٣

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، دافع الشرك ، ورافع الإفاك ، الذي أسرى
به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وعرج به منه إلى السموات السلى ،
إلى سدرة المنتهى ، عندها جنة للأوى ، ما زاغ البصر وما طنى . ٦

صلى الله عليه وعلى خليفته أبى بكر الصديق السابق إلى الإيعاف ، وعلى عمر
ابن الخطاب الذى أول من رفع عن هذا البيت شعار الصليان ، وعلى عثمان بن عفان
ذى النورين جامع القرآن ، وعلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب مزيل الشرك ومكسر
الأوثان ، وعلى آله والتابعين لهم بإحسان » . ٩

ثم ذكر الإمام الناصر لدين الله ، ودعا له وللسلطان صلاح الدين . وكانت صلاة
جمعة ما رأى الناس مثلاً ، لما حصل للناس فيها من الخشوع الزائد ، والسرور التزايد . ١٢
وما نلص من الخطبة فصل فى الدعاء للسلطان :

« اللهم وأدم سلطان عبدك الخاضع لميحتك ، الشاكر لنعمتك ، المترفع بموهبتك ،
١٥ سيفك القاطع ، وصهابك اللامع ، والحامى عن دينك الدافع ، والذباب عن حرمك
وحرم رسولك المانع ، السيد الأجل ، والكهف الأطل ، الملك الناصر ، جامع كلمة
الإيمان ، وقامع عبدة الصليان ، صلاح الدنيا والدين ، سلطان الإسلام والمسلمين ،
١٨ مطهر بيت المقدس ، أبى المظفر يوسف صلاح الدين بن أيوب ، محب دولة أمير
المؤمنين . اللهم عمّ بدوامه البسيطة ، واجعل ملائكتك القرينين برأيه عيطة ،
وأحسن عن الدين الحقنى جزاءه ، واشكر عن الله الحمدة عزمه ومضاهه . اللهم
٢١ أبى للإسلام والمسلمين مهجته ، ووف للإيمان حوزته ، وانشر فى المشرق والمغرب
دعوته . اللهم كما فتحت به البيت المقدس ، بمد ما ظننت به الظنون ، واجبلى المؤمنين ،
فاتح على يديه داني الأرض وأقاصيها ، وملكه بكرمك وفضلك صياصى الكفر

ونواصيها ، ولا يلقي منهم كتيبة بقتك إلا مزقها ، ولا جماعة بمزتك إلا فرقها ، ولا طائفة بظهورك إلا ألحقها بمن سبقها .

٣ اللهم أشكره عن محمد - صلى الله عليه وسلم - سميه ، وأقذ في المشارق والمغارب أمره ونهيه ، وأصلح به اللهم برحمتك أوساط البلاد وأطرافها ، وأرجاء الممالك وأكنافها . اللهم ذل به معاصي آثاف الكفار ، وأرغم به أنوف الفجار ، وانشر ذواب ملكه برحمتك على الأمصار ، وأثبت سرايا جنوده في سبيل الأقطار .

٦ اللهم ثبت الملك فيه وفي عقبه إلى يوم الدين ، واحفظه في بنيه وبني أبيه الملوك الكرام اليامين ، واشدد عضده يقاتلهم ، واقض بإعزاز أوليائه وأوليائهم . اللهم وكما أجريت على يديه في الإسلام هذه الحسنة التي تبق على الأيام ، وتمتد على مرور الشهور والأعوام ، فارزقه الملك الأبدى الذي لا ينفد في دار التقين ، وأجب دعوته ودعاه في قوله : « رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنمت علي وعلى والدي ، وأن أعمل صالحا ترضاه ، وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين » (١) .

١٢ وقيل السلطان إلى البيت المقدس المنبر من حلب . وكان هذا المنبر قد أمر بعمله الملك العادل نور الدين الشهيد ، لما كانت نفسه الزكية تحذره أنه سيفتح القدس الشريف ، فعمل هذا المنبر قبل فتح القدس الشريف بنيف وعشرين سنة .

١٥ قال صاحب هذا القل : وكانت الفرنج - فغنم الله - قد بنوا على الصخرة المقدسة كنيسة ، وقطعوا منها جملة كبيرة ، وغيروا أوضاعها ، وبنوا على حيطانها أشباه الخنازير ، وعلوا بها مذبحا ، وعينوا بها مواضع الرهبان ، وعطوا الإنجيل ، وأفردوا فيها لموضع القدم قبة صغيرة ، مدهونة ، مابين الأعمدة الرخام . فلما نظر السلطان سلاح الدين إلى ذلك عظم عليه ، وأمر أن تحرق جميع تلك الآثار . وأزال عن الصخرة ذلك البناء ، وأبرزها حتى ينظر إليها . ولم تكن قبل ذلك يظهر منها إلا قطعة يسيرة .

وكان الفرنج قد قطعوا من الصخرة قطعة كبيرة ، وسيروها إلى التسلفطيلية ،

وكذلك إلى صقلية ، فكانوا يبيعون منها ملوك الفرنج وزنا يوزن من الذهب . وقيل
 إن بعض ملوك الفرنج خرج عن ملكه ، وتولى خدمة ستارة الصخرة ، إشفافاً عليها .
 ٣ وكان كل ملك يأتي إلى زيارة القدس يتقصد أن يأخذ منها قطعة ، بحسب البركة .
 فلما بلغ السلطان صلاح الدين ذلك أمر الفقيه ضياء الدين المسكاري أن يكون أمينا
 عليها . ثم أدار عليها صفائح من حديد . ثم حضر الملك المنصور تقي الدين عمر ،
 ٦ وأحضر حبيته أحملا من دمشق مملوكة ماء ورد ، وتولى غسل قبة الصخرة ^(١) بنفسه .
 ثم أتى الملك الأفضل ، وفعل كذلك .

ثم رتب السلطان صلاح الدين في جامع الأقصى من يقوم بوظائفه ، ورتب في قبة
 ٩ الصخرة إماما حسنا ، وأوقف عليه ونهاجيدا . وحمل إلى الجامع الأقصى مصاحف
 وختات وربسات موصوية على كرامى ، ورتب له أوقافا جليلة ، وعمل دار البطرك
 وباطا للفقراء .

١٢ وكانت قبور الفرنج من الدورية ^(٢) وغيرها مجاورة للصخرة ، ونحو باب الرحمة ،
 ولهم قباب مقفولة ، فأزالها السلطان صلاح الدين ، وعما آثارها ، وأمر بنلق
 كنييسة قائمة .

١٥ ثم إن بعض الملوك قال : « نعم الرأي هدمها ، ونحرب القبور التي يجوارها » .
 فقال بعض سراة الناس من العلماء _ أظنه ابن شداد أو العماد الأصفهاني _ : « إن
 أمير المؤمنين عمر بن الخطاب _ رضى الله عنه _ لما فتح بيت القدس استقر بهذه الأماكن
 ١٨ على ما كانت عليه ، ولو شاء لنمل ذلك » . فقال السلطان : « نحن متبعين لا مبتدعين » .
 واستقر بالأشياء على حالها . وأن لا ينير إلا ما كان مستجداً . فلما استقر الأمر كذلك ،
 وردت عليه الطوائف التهادي ^(٣) بالقصائد من الفضلاء والأدباء والشعراء . فكان أول
 ٢١ ذلك قصيدة الملك المنصور تقي الدين عمر :

(١) في المتن : « بيت للقدس » ، والمصحح من مفرج الكروب لابن واصل (ج ٢ من ٢٣٠) .

(٢) قصد فرسان طائفة الحلوة Templers .

(٣) كذا في المتن .

- دع مهجة الشقاق مع أهوائها يا لاني ما أتت من نصائبها
 جاءتك أرض القدس تحطب نلكتها يا كفوها ما العدم من عنذائها
 زُنت إليك عروس خسر تحبلي ما بين أعبيدنا وبين إيمانها ٣
 إيه نخذهما عاتق بكر فقد أضحت ملوك الأرض من رقبائها
 كم طالع الجمل ما قد رده عن نيلها أن ليس من أكفائها
 وهي طوية ، وهذا ملخصها . ٦

ومن شعر المظفر أيضا يخاطب عمه :

- أصلاح دين الله أمرٌ طاعة فرُ الزمان بما تشاء فيفعلا
 فكأنما الدنيا بهجة حسنها تحلا على إذا رأيتك مقبلا ٩
 وكان رحمه الله قاضيا ، متادبا ، حسن الشعر . وكان أخوه عز الدين فرخشاه نظيره
 في ذلك . وآتى بيت الملك المظفر جميعهم كذلك . وناهيك بوفقه الملك المنصور ، وسيأتي
 من ذكره ما يؤيد القول بإنشاء الله تعالى . وكان السلطان صلاح الدين يحب الملك ١٢
 المظفر حتى الدين أكثر من محبته لسائر أهله ، لما كان قد خص به من الشهامة والنجابة
 والإقدام العظيم ، ولفرط طاعته لعمه صلاح الدين . ولأنه كان الصنم إليه قرابة ،
 لأن والد المظفر ، ركن الدين شاهنشاه - رحمه الله - كان أخا صلاح الدين لأمه ١٥
 وأبيه ؛ والملك المادل ، وتاج الملوك ، وسيف الإسلام ، كانوا إخوته لأبيه فقط .
 وقتل ركن الدين شاهنشاه شهيدا على باب دمشق لما حاصرها الفرنج ، ولم يدرك
 الدولة الأيوبية . ١٨

ثم وردت قصيدة القاضي هبة الله بن سناء لللك ، يقول :

- لمت أدري بأي فصح تُهنا يا منيل الإسلام ما قد تمنا
 أُنهنك إذ تملك شاما أم نهيك إذ تملك عدنا ٢١
 قد ملك الجنان قصر اقصر إذ فتحت الشام حصنا فحسنا
 قت في ظلة الكريمة شاما فالبر لا شك يطلع وهنا

- لم تنف قط في المارك إلا
قصدا نحوك الأعادى فرد
٣ حلوا كالجبال عظام ولكن
جموا كيدهم وجأوك أركانا
فكل من يحمل الحديد له ثو
٦ ختمهم ذلك السلاح فلا أرم
وتولت تلك النيبول ولم
وتصيبتهم بحلقة صيد
٩ صنعت فيهم ولحمة عرس
وحوى الأسر كل ملك يظن
والملك العظيم فيهم أسير
١٢ كم تمنى الليالي حتى رأها
ظن ظنا وكنت أصدق في
رق من رحمة له التقيت
١٥ واللعين الإبريز^(١) أصبح مذبوحا
وتهادت عرائس المدن تخلا
لا ينحس الشأم منك سرود
١٨ قد ملكت البلاد شرقا وغربا
وتكررت بالذى هو أسمى
فانتدب الوصف في علاك حسيرا
٢١ هذا ربنا الإله قال أطيعوه صمنا لربنا وأطعنا

(١) كذا في المتن وورد الشطر الثاني في ابن واصل (فرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٢٣٥) :

يثنى عليها بأنها ليس تننا .

(٢) يقصد الأمير أوطا صاحب حصن الكرك .

وفيه وصل إليه رسل الخليفة يهثرونه بما فتح الله على يديه .
 وفيها فتح عدة حصون ، وهي : طبرية ، والناصرية ، وقيسارية ، وسفورية ،
 والطور ، ونابلس ، وحيفا ، وصيدا ، ويروت ، وعسقلان . ولم يبق في هذه السنة ٣
 بالساحل من حصون الفرنج غير عكا ، فأخذها في سنة أربع وثمانين وخمسة ، كما يأتي
 من ذكرها في تاريخها .

ذكر سنة أربع وثمانين وخمسة

الليل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم ستة أذرع وأثنى عشر أصبعا . مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثلاثة وعشرون أصبعا .

ما غلص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين . والسلطان صلاح الدين ، مشمر القيل في إخماد جرة الكفر ، وقد نازل عكا . فلما وصل إلى تل الفضول^(١) مضمرا على الزحف عليها ، إذ خرج إليه كبير من كبارهم ، وطلب الأمان من السلطان ، وتضرع بين يديه ، والناس قيام ينظرون . فرَّق السلطان ورعهم ، وأمنهم على أنفسهم وأهاليهم وجميع أموالهم . وخبرهم بين الإقامة فيها تحت أمانه وسلطانه أو الخروج عنها ، فاختاروا الرحيل عنها ، ففرجوا .
- ١٢ ودخل المسلمون إلى عكا يوم الجمعة ثاني جادى الأولى من هذه السنة . وأخرج الأمري من المسلمين ، فكان عندهم أربعة آلاف أسير . وسلم عكا لولده الملك الأفضل ، وأنهم عليه بجميع ما فيها من أموال الفرنج وغلالم ، وحواصلهم .
- ١٥ وكتب له بذلك توقيعا متوجا بعلامته السريفة ، يتضمن غلكتها لولده بجميع نواحيها . وجعل الفقيه المسكارى أمينا بها من قبل الملك الأفضل .
- وكتب السلطان إلى أخيه الملك العادل بمصر يشره بما فتح الله عز وجل عليه ، ويأمره أن يخرج بالساكر المصرية إلى بلاد الفرنج بالساحل من جهة الديار المصرية .
- ١٨ تخرج الملك العادل ، وتزل على مجدليايا ، وفتحها ، وغنم ما فيها . وأحضر السلطان بهاء الدين قراقوش ، وسله عكا نيابة عن ولده الملك الأفضل .
- ٢١ وخرج السلطان صلاح الدين وتوجه إلى حصن كوكب .

(١) في مرجع الكروب لابن واصل (ج ٢ ص ٢٠١) : « تل » .

وفيها فتح البلاد الشمالية ، وهي : جيلة ، واللاذقية ، وصهيون ، وحصن بكاس ،
وسمرانية ، وحصن يوزية ، ودوب ساك ، وقراس .

وفيها هادن السلطان لصاحب أنطاكية .

وفيها فتح الكرك ، وسفد ، وكوكب ، وسبسطية^(١) ، وتابلس ، وصفورية .
وكان بتابلس خلق كثير فسألوا الإقامة بها في مملكة السلطان ، فأقرهم على إمامهم
وأملأهم . ثم إنه كتب إلى الإمام التامر لدين الله أمير المؤمنين ، يشره بما فتح الله
عز وجل على الإسلام ، كتابا أوله يقول :

« بسم الله الرحمن الرحيم (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر . . .)^(٢)
الآية (وإن الأرض ..)^(٣) الآية . » ثم كتب : « الحمد لله الذي أنجز لنا هذا الوعد ،
وعلى نصرته لهذا الدين من قبل ومن بعد ، فجل من بعد ذلك السريراء ، وقد أحدث
الله من بعد ذلك أمرا ، وهو الأمر الذي ما كُن الإسلام يستطیع عليه سبرا ، فأثاني
الله ما جرى في زمن الصحابة والأخرى ، وأعتق الله ما كان من الأسارى بأيدي
الكفار الأشرار ، وأصبح جوار الإسلام وقد استدار ، ورد من الكفر ما كان
قد أشار . والحمد لله الذي أعاد ثوب الإسلام جديدا أبيضنا نظره مُخَضَّرًا ، بعد ما كان
قد غلب عليه الكفر بهذه البوار حتى أعاده منبرا . والحمد لله كما هو أهله ، على اتساع
ملك الإسلام واجتاع شمله . وللملوك يشرح من نبأ هذا الفتح العظيم ، للنظر الكريم ،
ما يشرح به صدور المسلمين ، ويتج الجبور لأمير المؤمنين . ويورد البشري على
ما أنعم الله به يوم الخميس الثالث والعشرين من ربيع الآخر إلى يوم الخميس الآخر ،
فذلك سبع ليالٍ وعثمانية أيام حسوما ، سخرها الله على الكافرين ، فترى القوم فيها
صرعى كأنهم أعجاز نخل خالية ، فهل ترى لهم من باقية ، فإذا رأيت ثم رأيت وبالبلاد

(١) في المتن : « سبسطة » .

(٢) سورة الأنبياء ، ١٠٥ .

(٣) سورة الأعراف ، ١٢٨ .

- خاوية على عروشها ، ورايات الكفر خلشمة ، ورايات الإسلام طالمة ، وستاجن المؤمنين بيركات أميرهم عالية كاسية ، وقد كانت من الكفر ناكية باكية . وأخذ الله أعداءه بأيدي أوليائه أخذ القرى وهى ظالمة . وفى ذلك اليوم قُتحت عكا بالأمان ، ورُفعت عليها أعلام الإيمان . وهى أم البلاد ، وأحب إلى الكفر من إرم ذات المهاد ، التى لم يخلق مثلها فى البلاد . وقد أصدر المملوك هذه الطالمة وصليب الملبوت مكسور ، وقلب البرز مرجوف مكسور ، والقارس مجدول ، والراجل مقتول ، والمملوك ممسوك ، والعماء مسفوك . والذى كان يظن أن عكا حصينة ، فقد خيب الله عز وجل ظنه ، والذى كان يباء للمموحية مسوداً يود لو أن بينه وبينه أمداً بعيداً . وعاد كل من كان فى الحرب منهم ذاهمة ويقظة ، لا يقبل منه عن نفسه القناطير المنقطرة من الذهب والفضة . وطبرية فقد هُدمت أعلام الشرك من عليها ، وعكا فقد خاب وخسر من التجأ إليها ، وقد سيبت نساؤها الأحرار ، وعادوا للنساء الإسلام خداماً وجوار ، وكذلك عادوا بمالكا أولادهم الصغار ؛ بعد من قتل من آبائهم من كل فاجر وكافر ، وصارت الكنائس مساجداً يعمرها من كان يؤمن بالله واليوم الآخر . وعادت البيع مواقفاً لخطباء الإسلام على المنابر . وعمرها الله بالتوحيد وأهله ، مسكان كل مشرك وكافر . وأما فرسان الديوية والإستبار ، فقد عجّل الله تعالى بأرواحهم إلى النار ، وقد نزل بهم إلى أسفل الجحيم ، مصفدين مقرنين مع الشيطان الرجيم ، فليأخذ حظه من هذه البشرى مولانا أمير المؤمنين ، فقد قطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين .
- وفىها وردت قصيدة الشريف النساب محمد بن أسعد بن علي بن معمر الحسيني^(١)
- تقيب الأشراف على السلطان صلاح الدين ، يهتبه بما فتح الله على يديه يقول :
- أترى مقاماً ما يسنى أنصر والقدس يفتح والصليب يكسر
وقامة قُمت من الرجز الذى بزواله وزوالها يطهر

(١) فى المتن : « قصيدة القاضي تاج الدين » والمبينة للثبته هى الصحيحة ، انظر : ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ص ٢٣٣ .

- ومليك في القيد مأسورا ولم
قد جاء نصر الله والفتح الذي
فُتِحَ الشَّامُ وطُهر القدس الذي
من كان فتحه لنصرة أحمد
يا يوسف الصديق أنت لفتحها
ولأنت عثمان الشريفة بسده
- ٢ يرى قبل ذلك ملوك تُوسر
وُعد الرسول فسبحوا واستغفروا
هو في القيامة حيث قام المحشر
ماذا يقال له وماذا يُذكر
فاروقها عمرُ الإمام الأظهر
ولأنت في نصر النبوة حَيِّدَر
- ٦

ذكر سنة خمس وثمانين وخمسمائة

النبيل للبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم خمسة أذرع وخمسة عشر أصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا واثمان وعشرون أصبعا .

ماتخص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين . والسلطان صلاح الدين سلطان الإسلام بالبحار المصرية وما معها .

٩ وفيها خطب لولى العهد - عدة الدنيا والدين - أبى نصر محمد بن الإمام الناصر لدين الله ، بأمر والده ، فخطب له فى سائر الممالك الإسلامية .

وفيها كانت الوقعة العظمى مع الفرنج ، وأخذت عكا ، وقتل من كان بها فى سبيل الله تعالى . وهذه الوقعة التى لم يمهّد بخلفها فى جاهلية ولا إسلام .

١٢ ذكر الوقعة الكبرى على عكا

وذلك أن السلطان صلاح الدين ، لما فتح هذه الفتوحات العظام ، وأذل الكفرة اللثام ، وظهر القدس من الأرجاس والآثام ، وفتح عكا وهى كرمى مملكة الملاعين ، وأخلاها من كل كافر لمين ، أمر بتجديد سورها ، وبناء ما تشمت من ديورها ،

١٥ وعمارة قصورها ودورها . وأمر الملك المظفر أن ينظف الساحل من جميع الفرنج ، ففعل ذلك ، ولم يبق فى الساحل حصن ولا مقل إلا وقد علاه الأذان ، وسكنته حلة القرآن ، وخلا من عبدة الصليبان . فمضى ذلك نكابت ملوك الفرنج فيها بينهم ،

١٨ لما قد جرى على الكفر وأهله ، والصليب وذله ، فانتخروا لدينهم ، وأجمعوا ذات بينهم ، على اجتماع كلمتهم ، والقيام فى نصرة ملتهم ، فاجتمعوا براً وبحراً ، ومهلاً ووعراً ،

٢١ واستصحبوا القساوسة^(١) والرهبان ، والبطرك الكبير والديان ، بدما طاف جميع

(١) فى المتن : « القساوسة » .

- الجزائر والبلدان ، على عبدة الصليان ، وصوروا بكفرهم صورة على آتيا صورة المسيح عليه السلام ، وأسالوا على وجه الصورة الماء ، وأقلموا صورة إعرابي ، وقالوا هذا نبي المسلمين قد جرح للمسيح ، وأجرى دمه على وجهه ، فأنهضوا النصرته ، وخذوا ٣ بثأره . فلم يبق منهم ملك من اللوك ، ولا غنى فيهم ولا مملوك ، إلا ابتغى لمصابهم ، وسمع لهم وأجابهم .
- ٦ أجمع أهل التاريخ ممن عني بجمع أخبار العالم - رحمة الله عليهم - أن هذه الوقعة لم يُسمع بمثليها من أول زمان وإلى ذلك التاريخ ، فإن بلاد الروم خرجت عن بكره أبيها ، من سائر قلاعها ومدنها وحصونها ، وأبدلوا الأموال للفرسان والرجال ، وإعوا أنفسهم للمسيح . ووردوا من البر والبحر بلخيل والرجل ، يقدمهم القسوس ٩ والرهبان ، وقد لبسوا السواد . والبطرك قد حرم عليهم ، وقالوا موتوا في هذه الأرض القدسة ، فهو خير لكم .
- ١٢ وكان السلطان صلاح الدين غيا^(١) على شقيف أرتون ، فلما بلغه ذلك من قصد الفرنج عكا في هذه الجموع العظيمة ، خشى عليها ، وتوجه يقحم خيله ليسبق بالنزول عليها ، وتبعته المساكر أولا فأولا ، فلم يدرك عكا حتى سبقته الفرنج ، ونزلوا عليها براً وبحراً في عدد لا يحصى ، كأنهم الجراد المنتشر ، وذلك لما أراده الله تعالى من سعادة ١٥ المحصورين بها ، وأن يكونوا من الشهداء الفائزين ببينات النعيم ، وهو النعيم للقيم .
- وكان وصول الفرنج إلى عكا ونزلهم عليها رابع عشر شهر رجب من هذه السنة . ووصل السلطان خمس عشرة ، فسبقوه بيوم واحد ، لما يريد الله عز وجل . وتلاحق ١٨ به المساكر ونزلوا يوم الجمعة على الغروب . ونزلت الفرنج على عكا من كل جهة برا وبحرا . ونزل جيش السلطان صلاح الدين أول ميمنته بالنواوير بالبحر ، وآخر ميسرته القيمون . وأمر الناس أن يثبوا للقتال وإشغال الفرنج عن لجاجة الحصار على عكا ، ٢١ فتقدمت الميسرة إلى طريق النهر الحلو ، وآخر الميمنة مقابل تل المياضية ، واحتاطت

(١) في المتن : « غيم » .

عساكر الإجماع بالمدو المنحول ، والفرنج للملاعين لا يشغلهم عن حصار عكا شاغل ، بل مجتهدين غاية الاجتهاد . وللمسلمون بما لم ينلقوا لها بابا ، والسلطان صلاح الدين يناوشهم القتال من جهة القلب . ٣

ووصلت ملوك الإسلام ، ووصل من الشرق مظفر الدين [كوكبورى] ابن زين الدين على كوجك . ووصل حسام الدين سنقر الأخلطى . ولم يزل القتال كذلك بين الفتيين متناوشة إلى يوم الأربعاء ، لتسع بقين من شهر شعبان ، خرجوا الفرنج - خذلهم الله - فارسهم ورجالهم ، وتحركوا حركة عظيمة ، لاحتجت لها الأرض ، وبين أيديهم الإنجيل محمولا على يد البطرك ، مفتورا بباب الأطلس . وركب السلطان صلاح الدين ، في جيوش اللوحدين ، ونادى متناديهم : « هيا يأمة عمد المختار ا عليكم بالكفرة الفجار ا بهذا يوم وعد الله فيه الصابرين بالخور الدين . أما ترضوا أن تبيعوا أنفسكم بالجنان ، ومجاورة الرحمن ، في دار لا يحزن مقيمها ، ولا يفتنى نعيمها ، ولا ينفد سرورها ، ولا يبرح جبورها . يا خيل الله اركبي ، وبالجنة أبشري » . قال : فركب الناس وقد أياعوا أنفسهم لله ، وقد وهقوا بما وعدم به الله في كتابه العزيز العظيم ، على لسان نبيه الكريم ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين . ٦

وكان السلطان صلاح الدين في القلب ، وولده الملك الأفضل في الميمنة ، وولده الظاهر في الميسرة . وكان مما على القلب سيف الدين على بن أحمد الشطوب^(١) ملك الأكراد ، في خلق عظيم من اللهانية والمسكارية وغيرهم . ومخاضه مجاهد الدين برنقش مقدم عساكر سنجان ، وخلق كثير من المالك الترك . ولم يكن عليهم مقدما ، فيذكر عن التقيہ المسكارى - أمين القدس المتقدم ذكره - قال : « إن السلطان صلاح الدين شاهدته بمبنى وهو يدور بنفسه على جيوش المسلمين ، ويحرضهم على القتال ، ويقول لهم إني كأحدكم ، فلا يطالب اليوم أحد منكم غير رضى ربه » . ١٨

(١) في المتن : « سيف الدين غازى بن الشطوب » والتصحيح من مرجع الكروب لابن واصل (ج ٢ ص ٢٩٦) : « والنوادر السلطانية لابن شداد (ص ١٧١) .

- ثم اتقى الجمعان ، فبدروهم الملك المظفر بالجلالين^(١) ، فتكاثروا عليه ، وكان في طرف اليمعة على البحر . فلما رأى السلطان ذلك خلف عليه ، فحرك بنفسه نحوه . وكان المظفر قد قهقروا إلى ورائه قليلا ، لما رأى من كثرتهم عليه . فلما رأى السلطان ٢ صلاح الدين ذلك حرك نحوه . فلما عاين الجيوش تأخر المظفر وتحرك صلاح الدين شوقا إليه ، ظنوا أنها كسرة ، فانهزم المسلمون . وكانت أهل الديار البكرية ليس لهم خبرة بقتال الفرنج ، فولوا هارين لايأولوا على شيء . ووصلت طائفة من الفرنج إلى ٦ خيم السلطان ، وجالوا حوله ساعة .
- وأما ميسرة المسلمين ، فإنها ثبتت قليلا ، وصار السلطان دائرين المسكرين ، ومعه القضاة ، والفقهاء ، والخطباء ، وإكابر الأشراف ، وهريستوف الناس ، ٩ ويحضهم وهم لايأولون . قال الفقيه المسكاري يحلف بالله أنه لم يبق مع السلطان سوى خمس قر . وأما التهزمون^(٢) من المسلمين فإنهم وصلوا دمشق ، وهم اليمعة . والميسرة وصلت طبرية . ثم اجتمع على السلطان الناس أرباب المروءات ، فحل على العدو ١٢ بنفسه في فرضة يسيرة ، فطرحوا من الفرنج جماعة جيدة . وجاء نصر الله والفتح ، وأيد الله الإسلام على عوائده الجميلة ، فكان كما قال عز وجل : « كم من فئة قليلة غلبت ١٥ فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين^(٣) » . فولى الفرنج منهزمين ، فظنوا أن الجيوش تراجعت عليهم . وركبت تلك الفئة القليلة أكتافهم قتلا بالسيف ، وضربا بالديوس . وعاد الملك المظفر وكذلك جناح الميسرة . وتداعت^(٤) الناس ، وتراجموا من كل مكان .

(١) في المتن : « بالجملة » والتصحيح من مفرج الكروب لابن واصل (ج ٢ ص ٢٩٦) .

(٢) في المتن : « وأما للتهزمين » .

(٣) سورة البقرة ، ٢٤٩ .

(٤) في المتن : « وتحابت » والصيغة اللطيفة من التوادد السلطانية لابن شداد (ص ١٧٤) .

- قال الفقيه الحكاري : إن السلطان لما ورد على الفرنج ، لم يكن معه من الناس ما يلحق الألفين فارس ، وكان الفرنج في أربعمائة ألف أو يزيدون . ولقد ذكر جماعة من المسلمين الكبار ، ممن كان مع السلطان عند رجوعه على الفرنج ؛ منهم الأمير سيف الدين غازي ، وعز الدين القتيبي ، وحمام الدين المهراني المعروف بابن كردم قالوا وحلفوا - وهم أمناء القول صادقين للهجة - أن كل واحد من كان مع السلطان قتل من الفرنج الثلاثين والأربعين والخمسين وأكثر ، وأن الواحد منا كان إذا قرب مع مطلوبه من خيالة الفرنج ويرفع يده بسيفه ويريد ضرب عنقه ينظر إلى رأسه وقد طارت عن يده من قبل أن يصل إليه السيف . وهذا تأييد من الله عز وجل ، وبما يدل على صحة القول أن الملائكة قاتل مع الإسلام .
- ٩ قال : ولم يزل المسلمون^(١) في اكتاف المشركين إلى أن تحصنوا بالأسوار التي كانوا صنعوها لهم ، وعادوا يقاتلون من ورائها ، فعند ذلك قال السلطان صلاح الدين : « الحمد لله الذي نصرنا حتى عادوا متحصنين بالأسوار » . ثم رجع إلى دهليزه وخيمه ، ووقف أصحابه بين يديه وهم بالدماء مخضين ، فرحين بما من الله عز وجل عليهم ، وبما يسره من نصرهم ، وتذاكروا من استشهد منهم ، وأخرجوهم من بين قتل الفرنج ، وصاوا عليهم ، وواروهم بدمائهم التراب . ثم أمر السلطان بالانتقال من تلك المنزل إلى منزلة تعرف بالخروبة ، وكان ليس برأي جيد ، فلو كان أقام مع مشيئة الله عز وجل - لكان أصلح . وحسب السلطان حساب أن جيشه ضعف حاله ، لما نهب لهم عند هزيمتهم ، وأنهم تشقتوا في البلاد . وخشى لأن^(٢) تكبهم الفرنج ، فلا تقوم لهم بعدها قاعة ، فتحول لهذا السبب ، ليجتمع إليه الساكر ويموالهمزم ، ويتكامل الجيش .
- وكان ملك الفرنج الكبير يسمى الأنكثير مريضاً على حظه ، واشتغل الفرنج بمرضه ، واشتغل السلطان صلاح الدين بتدبير أحوال جيوشه . هذا ، والرسل تتردد منهم طول بقية هذه السنة .

(١) في المتن : « المسلمين » .

(٢) في المتن : « وخشى لا تكبهم الفرنج » .

- وفيهما توفي زين الدين يوسف بن زين الدين على كوجك صاحب إربل ، في الثامن والعشرين من شهر رمضان^(١) . وسير أخوه^(٢) مظفر الدين يسأل السلطان أن يكون عوضاً عن أخيه^(٣) في الخدمة ، وأنة ينزل عن حراف والزها وميساط والوزر ،^٣ وخدم بمخمين ألف دينار قديماً ، فأجيب إلى ذلك ، وأضيفت هذه البلاد - التي استرجعت - إلى الملك المظفر تقي الدين عمر صاحب حماه . وكتب لمظفر الدين بما سأل ، وكتب إلى صاحب الموصل كتاب الوصية بمظفر الدين . واستقرت بيد الملك^٦ [المظفر] تقي الدين من البلاد ما نزل عنها مظفر الدين ، مع ما يبيده من مياثاقين . هذا يبلاد الشرق . وأما [ما كان بيد الملك المظفر في] بلاد الشام ، حماه والعمرة وسلمية ومنبج وقلعة نيم وجبلة واللائقية وبلاطنس وغيرها .^٩
- وفي هذه السنة ولد الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين . ووصل إلى السلطان كتاب فاضلي بالشارة ضمنه : « يقبل الأرض بين يدي مولانا الملك الناصر ، دام رشاده وإرشاده ، وزاد سمعه وإسماعه ، وكثرت أولياؤه^{١٢} وعبيده وأعداده ، واشتد بأعضاده فيهم إعتماده ، وأئتم الله عدده حتى يقال هذا آدم الملوكة وهذه أولاده . وينهى أن الله - وله الحمد - رزق الملك العزيز عز نصره ولداً ، ذكراً ، براً ، مباركاً ، زكياً ، سوياً ، تقياً ، تقياً ، خزية كريمة بعضها من بعض ،^{١٥} من بيت شريف كادت ولاته تكون ولاية في السماء ، ومما يليه تكون ملوكاً في الأرض . وكان مقدمه الميمون ليلة الأحد ، وهي من الجملة أولى العدد ، وبه وبآله يمز الله أهل الجملة ، ويدل أهل الأحد »^(٤) .^{١٨}

(١) كانت وفاته في الثامن والعشرين من رمضان في العام التالي (سنة ٥٨٦ هـ) . وسيد ذكر المؤلف في حوادث العام التالي وصول زين الدين هذا نجدة السلطان . انظر ابن شداد ، التوابع السلطانية (ص ١٩٠) .

(٢) في المتن : هـ ولده هـ وهو خطأ ، والتصحيح من النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ١١١ - ١١٢) ، وفرج الكروب لابن واصل (ج ٢ ص ٣٣٩) .
(٣) في المتن : هـ أبيه هـ .

(٤) انظر ابن واصل (فرج الكروب ، ج ٢ ص ٣٠٩) .

ذكر سنة ست وثمانين وخمسة

التيل المبارك في هذه السنة

٣ الملاء القديم خمسة أذرع وخمسة وعشرون أصبعا . مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وأربعة أصابع .

ما تلخص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين مستبصر الحكم ، مطاع الأمر في إقطار الأرض . والسلطان صلاح الدين سلطان الإسلام بالبلاد المصرية وما معها ، وهو في حرب الفرنج على عكا حصبا تقدم من الكلام في السنة الخالية . وحصار عكا باقٍ من جهة الملاحين . وكأوا قد بنوا أبرجة عظيمة بظاهر عكا، وعادوا يقاتلون أهلها من عليها . فلما كان ظهر يوم السبت ثامن عشر ربيع الأول من هذه السنة أحرقت أهل عكا تلك الأبرجة بالنفط . وعظم ذلك على الفرنج ، كأنهم كانوا استظفروا عليهم بها . ١٢

وفيها وصل إلى خيمة السلطان صلاح الدين جماعة من ملوك الإسلام ، وهم : الملك العادل عماد الدين زنكي بن مودود ، وابن أخيه معين الدين سنجر شاه ، والملك السعيد علاء الدين صاحب الموصل ، [وزين الدين يوسف] صاحب إربل . وكان في ذلك حروب ومناوشات بين الفريقين ، وقتل من الطامختين خلق عظيم . وهذا والرسل تردد بينهم ، وكل من الجمعين خائف من الآخر . وكان السلطان صلاح الدين رجلاً مسلماً^(١) ، ساذج الباطن ، مستسلم التبة ، كثير الدين ، خال من المكر والخداع ، صادق القول ، عديم الكذب والسفه . وكان الفرنج يتحققون^(٢) منه ذلك ، فمادوا يشنون به بالرسائل والمواعيد الكاذبة ، ويسوفوا به الأوقات إلى حين^(٣) تاتي

(١) في المتن : « رجل مسلم » .

(٢) في المتن : « يتحققوا » .

(٣) في المتن : « إلى حيث » .

- ملكهم من علته ، فسادوا وغدروا في جميع ما قرروه بينهم ، وجدوا في حصار عكا .
 وكان ذلك بعد مضي سنة ست وثمانين ، ودخلت سنة سبع وثمانين وخمسمائة .
- ٣ وفيها وصل إلى أنطاكية^(١) ابن ملك الأمان نجمة الفرنج . وكان أبوه قد خرج من بلاده في مائتي ألف مقاتل من أول سنة ست وثمانين^(٢) . ووصلت الأخبار إلى السلطان بذلك ، فضاقت صدره لذلك . وعبروا على قسطنطينية ، ولم يقدر ملك الروم على دفعهم . وكذلك دخلوا في بلاد الروم بقوة ، وحصل بين صاحب الروم وبينهم مصافاة ، فكسروه ، وقتلوا شخصانه ، وقالوا له : « لستأ تريد بلادك » ، فهاذهم . وآخر الأمر ، أن الله تعالى كفى شرهم ، ودمى فيهم المرض والموت ، وهلك طاعتهم . وأوصى لوفه ، ولم يصل إلى أنطاكية^(٣) إلا في دون الخمسة آلاف من مائتي ألف ، ٩ فهذا تأييد إلى لأمة محمد صلى الله عليه وسلم .

(١) في المتن : « دمياط » وهو خطأ .

(٢) ذكرهما ابن واصل « خمس وثمانين » (ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ص ٣١٧) .

(٣) في المتن : « دمياط » وهو خطأ . ويشير المؤلف هنا إلى الخطر الأمان من الحجة الصليبية الثالثة ، وقد سلك هذا الفريق طريق البر عبر آسيا الصغرى ، ولكن الأباطور فردريك بربروسا قائد الحملة غرق في أحد أنهار إقليم قيليقية وتشتت رجاله ؛ انظر (سميد عبد الفتاح طاشور ، الحركة الصليبية ، ج ٢ ص ٨٤٥ وما بعدها) .

ذكر سنة سبع وعشرين وخمسة

الذي المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم ستة أذرع وعشرون أصبعا . مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وأربعة عشر أصبعا .

ما تلخص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين . وهو ساجق بالمهم ببلاد الحزم . والسلطان صلاح الدين سلطان الإسلام بالدير المصرية وما معها ، وهو في قتال الفرنج على عكا . والحصار باق ، وقد ضمت حال المسلمين الذين بمكا ، وقتل جلادهم ، وقد صبرم . فلما كان يوم الثلاثاء سابع جمادى الآخرة من هذه السنة نفذ أهل عكا من المسلمين يقولون للسلطان : « نحن والله قد مجزنا عن القتال ، وقد بلغت غاية لا يهدأها غاية ، ولم يكن بقى لنا غير التسليم . ونحن نهار الند نسلم إليهم ونطلب الأمان إذا لم تفعلوا معنا شيئا يخلصنا مما نحن فيه » . فكان ذلك أسبب في جري على السلطان .
- ١٢ قال الفقيه الحكاري راوى هذا الحديث : « والله لم يستطع السلطان بطعام ذلك اليوم مع تلك اليلة » . فلما كان صبيحة ذلك اليوم ، ركب السلطان صلاح الدين في سائر الجيوش ، وقصد الفرنج ، ووصل إلى حيث وقف بجنادهم ، وزحف حتى دخل بعضها ، وهو كلوالدة التكللى على ولدها ، ويسير بين السائر ويحجمهم على القتال ، ويتنادى : « يا للإسلام ! يا لدين محمد عليه السلام ! » وعييه نفرة من الدموع . وداهم ذلك اليوم ولم يقدر للمسلمون ^(١) على شيء يفعلوه مع الفرنج . وسبب ذلك أن الرجال من الفرنج لبسوا الحديد ، ووقفوا في سائر السور من خارجه ومن داخله ، بالثروع والزنارات ^(٢) ، والنشاب . ثم إن الملاحين جدوا في الحصار ، وتعكنوا من الخنادق

(١) قل للئن : « ولم يقدروا للمسلمين » .

(٢) في مفرج الكروبي لابن واصل : « باللاح والزيورك » ، والزيورك نوع من السهام في طول الدراع ، له أربعة أوجه ورأسه من الحديد للذب ، صنع بطريقة تجعله أكثر فعالية من السهام العادية ، انظر : Dozy : Supp. Dict. Ar. .

- فلكوها ، وقبوا أسوار البلد وحشوه خشباً وأحرقوه ، فوقت الباشورة وهي بدنة السور ، فدخل الفرنج إليها وقتلوا من المسلمين جماعة ، وقتل ^(١) المسلمون من الفرنج خلقاً عظيماً من مجاتهم ست ملوك ، وقبضوا على أحد ملوكهم الكبير في بعض الثغوب ، ٣ فقال لهم : « لا تقتلوني وأبقوني أرحل عنكم الفرنج » . فلم يرجعوا له وقتلوه . فلما بلغ للملاعين قتل ملكهم التزموا أنهم لا يبقوا في عكا من يقول « لا إله إلا الله » . ثم جدوا في الزحف ثلاثة أيام جداً عظيماً . كل ذلك حزناً على ملكهم . ٦
- ثم إن السلطان صلاح الدين بعث إليهم سيف الدين المشغوب يطلب الصلح منهم . وفي جملة كلامه : « إنا نحن أخذنا منكم بلاداً كثيرة وحصونا كثيرة وإنا لم نزل على بلاد ولا قلعة وطلبوا منا الأمان والصلح إلا أجبناهم لذلك . فافعلوا إنتم أيضاً ٩ كذلك » . فأكروا السلطان ، وسيروا يطلبوا منه الفاضى نجيب الدين المالكي ليعقدوا أمر الصلح بينهم ، وكان ذلك كله مكر منهم وخديعة ، حتى يشغلوا السلطان عنهم ، ويتمكنوا من أخذ البلد . فلما كان يوم الجمعة ، وصل عوام من البلد بكتائب ١٢ من أهل عكا يقولون : « أن قد ضاق الأمر ، ولا يبقى لنا خلاص ، وقد طلب منا الفرنج مائتي ألف دينار ، وألني وخمسمائة أسير ، وثلاثة آلاف ثوب أطلس ، و صليب الصليب ، على أننا نخرج بنفوسنا ، لاسواها » . فلما وقف السلطان على ذلك أنكره ، ١٥ وعظم عليه . فبينما هو كذلك إذ وقعت العنجة ، ورفعت أعلام الشرك على أبراج البلد ، وصرخ للملاعين صرخة واحدة ترزلت لها الأرض . وكان ذلك يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة من هذه السنة . فظلم ذلك على المسلمين ، وكثر قول : « لاحول ١٨ ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » .

وعن القاضي بهاء الدين بن شداد - صاحب سيرة السلطان صلاح الدين - قال :

- وصلت إلى السلطان صلاح الدين في ذلك الوقت الذي أخذت فيه عكا ، فوجدته ٢١ يبكي بكاء عظيماً ، فجلست إليه ، ثم ذكرته بما فتح الله عز وجل على يديه من بلاد

(١) في المتن : « وقتلوا » .

السكفر، وما يَجهل من رجلهم، فنظر إلى وهو غثوق بغيرته، وقال: « كيف لي بخلص الأسورين من أيدي للشركين ؟ » .

٣ . ثم أمر بالرحيل من تلك للزلة إلى للزلة الأولى [بشفرعم]^(١) . وجرى إلى فارس في مكانه لينظروا ما يكون من أمر البلد والمسلمين للأسورين . وكان في جملة الأسورين بهاء الدين قراقوش الأسدي ، الذي بنى سور القاهرة ، وعمل الروك بالديار المصرية ، فأفدى نفسه بجملة كبيرة . ثم إن للملاعين قتالوا سائر من كلف بها من المسلمين ، إلا من كان في أجله تأخير .

٩ فلما كان نهار الخميس سلخ جمادى الآخرة، ركبوا للملاعين، خيلا ورجلا، واسطفوا ميمنة وميسرة ، وتوجهوا مع يزك المسلمين ، فأردف السلطان اليزك بمشيرة آلاف فارس ، فسكروا للملاعين ، وتيسوم إلى خندقهم . فلما كان غام من رجب الفرد، حضر حجة حسام الدين حسين بن ياريك المهراني فارسان من الفرنج من عند الملك الكبير ١٢ ملك الفرنج ، فقدموا بين يدي السلطان ، وسألوه عن صليب الصليبيات الذي أخذه من بيت القدس ، وقالوا : « إن وجدناه نحدثنا فيما يمود نغمه على الطائفتين ، ويكون فيه المصلحة » فأمر السلطان بإحضاره . فلما مايفوه ، خروا له ساجدين على وجوههم، ومرغوا خدودهم على الأرض ، ثم عادوا إلى ملكهم .

١٥ ولما كان الحادى والعشرين من رجب ، خرج الملك الأنكثير - لعنه الله - ومعه جماعة من الخيالة ، وساروا نحو تل المياضية^(٢) ، ثم أحضروا جماعة من أسرى المسلمين ، ممن كانوا بمسكا وسلموا ذلك اليوم من التل . فأراد الله لهم بالشهادة، وختم لهم بالسعادة ، وأوقههم ، وأرموا فيهم السيف . فلما نظر للمسلمون بواق السيوف ، ساقوا نحوهم ، ثم أعلوا السلطان بذلك ، فركب ، وركبت السآكر ، وركب الفرنج بأجمعهم من عكا . والتقى الجمعان ، وقتل بينهم خلق كثير . وكانت وقعة شديدة ،

(١) ماين الماصرين من التوادد السلطانية لابن شداد (ص ٢٧٨) .

(٢) في التل : « تل المياضية » .

انكسرت الفرنج فيها كسرة عظيمة . وذكر أن عدة من كان يكما من المسلمين من قتل سوى من نجوا خمسة آلاف قتل وسبوا ثمان مائة قتل . ولما كان نهار الأحد ثالث ذي القعدة رحل الفرنج إلى الرملة ، وتوجهوا لبيت المقدس . ثم كان بينهم وبين المسلمين وقائع ٣ وحروب يشيب لها لولها الطفل الوليد .

ودخل الشتاء وقويت الأمطار إلى سبع يتين من ذي الحجة وصل السلطان صلاح الدين إلى القدس الشريف . ونزل بدار الأقباء مجاور كنيسة قامة . وكان ٦ قد وصل في ثالث ذي الحجة عسكر مصر مع أبي الهيجاء . فلما بلغ الفرنج ذلك تحولوا إلى النطرون . ثم كان بينهم وبين المسلمين - وهم اليزكية - وقعة . ثم كان بينهم وبين الأمير سابق الدين صاحب شيزر وقعة عظيمة ، انكسرت فيها الفرنج ٩ كسرة شنيعة ، وتسلفوا في الجبال ، وأخذت خيولهم . وحاصرهم المسلمون في قلعة النطرون . ثم وصل عدة من الجوارين من عند صاحب الموصل بسبب تحصين خندق بيت المقدس . وعمل السلطان صلاح الدين بنفسه فيه ، وكذلك سائر الملوك مع كافة ١٢ الجيوش .

وفي هذه السنة توفي القاضي شرف الدين بن عسرون^(١) قاضي القضاة بدمشق ، وكان أواحد أهل زمانه في الأربع مذاهب . ١٥

وفيها ظهر بمصر رجل منجم يقال له ابن السباطي ، فأقلب رموس السودان وقوم من المناربة يقال لهم « المصامدة » ، وقال لهم : « أنتم تملكوا الديار المصرية في الليلة الغلانية ببدالنرب » . فاستمدوا بقواير نعط ، واجتمعوا بمحارة بر للدينة ، وهي الهلالية ، ١٨ وشربوا المزور إلى بعد الشتاء ، دخلوا حمية واحدة من باب زويلة ، وأخذوا ما قدروا عليه من المدد ، وأتوا إلى خزنة البنود ليخرجوا من كان بها من المسجونين ، وهم مع ذلك يصيحون : « يا آل علي » . وأتوا إلى السيوفيين ، وكسروا الدكاكين ، ٢١

(١) هو قاضي القضاة شرف الدين أبو سعيد عبد الله بن محمد بن أبي عسرون التميمي الموصل .

ذكر أبو الحسن أن وفاته كانت في رمضان سنة ٥٨٥ هـ (التجوم الزاهرة ، ج ٦ ص ١١٠) .

وأخذوا السيوف والمعدد . ثم ركب الأمير بدر الدين بن موسى بمسكركه ، فسك الجليح ، والنجم ، وقتلوا عن آخرهم^(١) .

٣ وفيها أخرج السلطان صلاح الدين عسقلان .

وفيها توفي الملك المنصور في رمضان المعظم . وكان وله الملك المنصور في صحبته ، لإحدى عشر ليلة بقيت من شهر رمضان المعظم . واستقر [الملك المنصور] بملكه حماه ٦ فأخفى موته ، وعاد به إلى مدينة حماه ، فدفن بها . واستقر بها الملك العادل وما معها . وخرج عنه ما كان بيد أبيه من بلاد الشرق ، واستقر بها الملك العادل سيف الدين أبو بكر ، حسبما فذكر من ذلك . وفيها توفي الشيخ نجم الدين الضبوشاني ٩ الشافعي ، رحمه الله عليهما .

(١) يلاحظ أن هذه الواقعة حدثت سنة ٥٨٤ هـ ؛ انظر ابن الأثير ، الكامل في التاريخ -

حوادث سنة ٥٨٤ هـ ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ص ٢٧٦ ؛ القرطبي ، السلوك ،

ج ١ ص ١٠١ .

ذكر سنة ثمان وعشرين وخمسمائة

التيل للبارك في هذه السنة

- الماء القديم ستة أذرع وثلاثة وعشرون أصبعا . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا ٣
واحد عشر أصبعا .

ما غلص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين نافذ الحكم ، مطاع الأمر .
والسلطان صلاح الدين سلطان الإسلام . واستولت الفرنج - خدمهم الله - على قلعة
الباروم وهدموها ، ورحلوا عنها .
- ٩ وفيها حصلت للمهادنة والصلح بين السلطان صلاح الدين وبين الفرنج على شروط
اشتروطها بينهم ، وقطعوا للدة ثلاثة أشهر بعد ثلاث سنين ، وقيل ثمانية أشهر .
- وفيها توفي الفقيه نجم الدين بن صرف الإسلام رحمه الله تعالى ، وكان أوحد أهل
زمانه في الفتيا والفقه ، وكان حنبلي للذهب . وتوفي موفق الدين خاله ابن التيسراني ١٢
وزير نور الدين بحلب . وتوفي قطب الدين بن العجمي بحلب ، رحمهما الله تعالى .
- وفيها توفي السلطان عز الدين قلیج أرسلان بن مسعود بن قلیج أرسلان بن سليمان
ابن قطلش بن أرسلان السلاجوقي سلطان الروم ، وكان له نحو عشر بدين . وقد ولى ١٥
كل واحد منهم قطرا ، وأكبرهم قطب الدين ملكشاه ، وكانت له سيواس ، فعمل
على أبيه حتى خلعه من ملك قونية وملكها نفسه ، واعتقل أباه . ثم خلص من
الاعتقال وتوصل إلى ابنه نور الدين سلطان شاه ، فأكرمه ، وعاد إلى ملكه ، وتوفي ١٨
في هذا التاريخ . وملك بعده ولده غياث كيخسرو في حديث طويل . ثم [غلب على
غياث الدين أخوه]^(١) ركن الدين سليمان ، وهرب غياث الدين إلى الشام مستجيبرا

(١) الباردة غير واضحة بالثن والتكلمة بين حصرتين من مفرج الكروب لابن واصل

بالمك الظاهر صاحب حلب. ثم مات ركن الدين سنة ستمائة ومك ولده قلع أرسلان.
 ورجع غياث الدين فلك قونية ، واستقرت السلطنة له حتى توفي ، ومك بعده ابنه
 ٣ عز الدين كيكاوس ، وكانت له حروب مع الملك الأشرف موسى بن المادلي . ثم توفي
 [كيكاوس] وولى أخوه علاء الدين كيقياذ . ثم توفي [كيقياذ] سنة أربع وثلاثين
 وستائة ، وولى بعده ولده غياث الدين كيخسرو الذي كسره التتار كسرة عظيمة
 ٤ سنة إحدى وأربعين وستائة ، وتضعف حينئذ ملك السلاطين السلجوقية ببلاد الروم
 وأعمالها ، حسبما تذكر بعد ذلك إن شاء الله .

ذكر سنة تسع وثمانين وخمسة

النيل المبارك في هذه السنة

- الماء القديم ستة أذرع وثلاثة وعشرون أصبعا . يبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا ٣
وثمانية أصابع .

ملخص من الحوادث

- الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين مستمر الأحكام ، مطاع الأوامر ، ٦
في سائر أقطار الأرض . والسلطان صلاح الدين إلى أن توفي في هذه السنة إلى
رحمة الله ، ورحب جنازه ، بكرة يوم الأربعاء سابع عشرين شهر صفر من هذه السنة ،
بمدينة دمشق المحروسة . ٩

ذكر وفاة السلطان صلاح الدين رحمه الله

- كان السلطان صلاح الدين لما تفرغ قلبه من جهة الفرنج - خدمهم الله تعالى -
قد عاد إلى دمشق وهو في أسر الأحوال وأحسن الأمور ، ورُسل الملوكة وأودة عليه ١٢
من كل جهة بالهدايا والتحف والرسائل الحسان ، وهو يجلس كل يوم للظالم ،
وإسداء المكارم^(١) ، وإنصاف المظلوم من الظالم . ثم خرج إلى الصيد شرق دمشق
فتاب خمسة أيام . وكان معه إخوه^(٢) الملك العادل ، فودعه من البرية وأمره بالسير ١٥
إلى الديار المصرية ، وأوصاه بالملك النزي . وعاد السلطان إلى دمشق ، فحصل له
توعدك ، ثم قوى .

- وعن القاضي بهاء الدين بن شداد قال : حضرت من القدس^(٣) لما طلبني ١٨
السلطان على البريد . فلما مثلت بين يديه قربني وأجلسني ، ثم قال لي : « من الباب

(١) في المتن : « دفع المكارم » والتصحيح من مفرج الكروب لابن واصل ، ج ٢ ص ٤١٣ .

(٢) في المتن : « أخاه » .

(٣) في المتن : « حضرت من الديار المصرية » والتصحيح من التوابع السلطانية لابن شداد

جالساً؟ . قلت: « الملك الأفضل ولك ، والناس وقوف بين يديه » . فنهت ودمعت عيناه وقال: « إني لعدنيا ماذا تنير من الأحباب على الأحباب » . ثم قال: « اخرج إليهم وعرفهم بعض ما أنا فيه » . ٣

وعن القاضي الفاضل قال: حضرت عند السلطان صلاح الدين في مرضه ، فأمر بطعام ، فقدم وقد جلس الملك الأفضل في دست أبيه ، فقال لي: « يا قاضي اخرج وانظر الناس كيف هم بمدي » . قال: فخرجت ، فلما رأيت ولده مكانه ، رجعت وقد سميت من البكاء ، وكذلك بكى كل من حضر . وكان أشد يوم على الناس . ٦

ثم إن السلطان صلاح الدين تمل في المرض . وعن إمام الكلاسة^(١) قال:

حضرت عند السلطان صلاح الدين لما أمرني ولده الملك الأفضل أن ألقنه الشهادة ، فوجدته قد غاب ذهنه ، فقرأت « هو الله القى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم^(٢) » . قال قسمته يقول: « نعم هو كذلك » . قال الشيخ: فقلت في نفسي هذه عناية من الله تعالى بهذا الرجل في دنياه وآخرته . قال الشيخ: ثم قرأت - وقد غاب ذهنه أيضاً - إلى أن انتهيت إلى قوله تعالى « لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب المرش العظيم^(٣) » - قال الشيخ: فرأيت أنه قد تبسم وهلل وجهه ، وفاضت نفسه ، رحمه الله تعالى . ٩

وعن القاضي الفاضل قال: لما مات السلطان صلاح الدين - رحمه الله تعالى - حصرتنا تركته ، فوجدنا في خزانته أحد وأربعين درهم ، ودينار واحد صوري . هذا كان ملكيته لنفسه في ذلك الوقت . ١٨

وتوفي وله من العمر سبع وخمسين سنة . وكان مولده سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة بـكـريـت . وكانت مدة ملكيته بالديار المصرية نحو أربع وعشرين^(٤) سنة . وملك الشام بعد نور الدين وولده الصالح نحواً من تسع عشرة سنة . ٢١

(١) الكلاسة: شمالى جامع دمشق .

(٢) سورة المؤمن ، ٢٢ .

(٣) سورة التوبة ، ١٢٩ .

(٤) في المتن: « نحو أربع وعشرون سنة » .

أجمع الرواة أنهم لم يسموا ولا رويوا عن ملك أسمع ولا أجود من السلطان صلاح الدين - رحمه الله - ولا أشجع قساً ، ولا أنصر للـ محمد صلى الله عليه وسلم .
وفي ذلك يقول ابن أسعد الفقيه الشافعي من قصيدة امتدح بها السلطان صلاح الدين رحمه الله :

وأبلغ يستبين الموت ياق	بصنعة وجهه بيض الصفا
جواد بالبلاد وما حوته	إذا جادوا يربيات القفا
من التفراقين إذا تجلوا	أعادوا القيل أجل من صباح
فن حاتم وكعب وابن سدى	رعاة الشاة والقم المراح
فلاحين والراجين منه	أعز حى وأكرم مستباح
يفيض بطون راحهم نوالاً	وتستلم الملوك ظهور راح

ذكر عدة أولاده الملوك

خلف سبع عشر ولداً ذكراً وبنت واحدة ، وهم : الملك الأفضل نور الدين ١٢
على ، وكان أكبر ولده ، وولى عهده ، مولده بمصر يوم عيد الفطر سنة خمس وستين
وخمسة . وكان يوم مات أبوه وولى الملك بدمشق عمره أربع وعشرين سنة وأصغر ،
والله أعلم . ١٥

الملك العزيز

عماد الدين عثمان صاحب مصر ، مولده بالقاهرة ، ثامن جمادى الأولى سنة سبع
وستين ، وكان أصغر من أخيه الأفضل بستين ومهريين . ١٨

الملك الظاهر

غياث الدين غازى صاحب حلب ، مولده بالقاهرة نصف شهر رمضان سنة ثمان
وستين وخمسة . وكان أصغر من العزيز بسنة وأصغر . ٢١

- والملك الفضل قطب الدين موسى . والملك الزاهر مجير الدين داود . والملك الظاهر مظفر الدين خضر . والملك المؤيد نجم الدين محمود . والملك الأغفر شرف الدين يعقوب .
 ٣ والملك المزعج الدين إسحاق . والملك الجواد ركن^(١) الدين أيوب . والملك الموفق نصر الدين إبراهيم . والملك الأغر نصير الدين محمد . والملك العظيم توران^(٢) شاه . والملك الناب ملكشاه^(٣) . والملك المحسن^(٤) عيين الدين أحمد . والملك المنصور سيف الدين أبو بكر . والملك الأجدد عماد الدين شاذي .
 ٦ ومات - رحمه الله - عن اثنين سنار ذكور . والبنت تزوجها بعد ذلك السلطان الملك الكامل ابن عمها ، حسبما يأتي من ذكر ذلك في موضعه .
 ٩ وعن القاضي بهاء الدين بن شداد قال : والله مات السلطان صلاح الدين - رحمه الله - ولم يترك دارا ولا عقارا ولا ملكا ولا ضيعة ولا فضة ولا ذهباً إلا ما ذكر أنه وجد بجزائره ، ولا رغب في زخرف الدنيا ولا في أعراسها .
 ١٢ - رحمه الله عليه - وعوضه النعيم المقيم ، بجوار الرحمن الرحيم .

ذكر بعض محاسنه رضى الله عنه

- قال المبد المؤلف لهذا التاريخ أبو بكر بن عبد الله النوادرى - عفا الله عنه - :
 ١٥ أما ذكر محاسن السلطان الشهيد صلاح الدين وبعض مناقبه ، فقد افترد بذلك مصنف سيرته ، والمطلع على أخباره ، والحاضر لما أثره وآثاره ، القاضي الرحوم بهاء الدين ابن شداد ، وذكر ذلك بلسان أنطقه فرح العطاء ، فأخرس بطقه فصيح القطاء ، حتى لم يترك لقائل مقال ، ولا لحصار قريحة من مجال . وأما ما ذكره أبو المظفر

(١) في المتن : « نجم الدين » والتصحيح من ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ص ٤٢٥ .
 (٢) في المتن : « الماجد توران شاه » والتصحيح من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٦٢) ، ومفرج الكروب لابن واصل (ج ٢ ص ٤٢٥) ، والروشتين لأبي شامة (ج ١ ص ٢٧٧) .
 (٣) في المتن : « المحسن فروخ شاه » والتصحيح من مفرج الكروب لابن واصل (ج ٢ ص ٤٢٥) ، والنجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٦٢) .
 (٤) في المتن : « المجاهد » ، والتصحيح من مفرج الكروب لابن واصل (ج ٢ ص ٤٢٥) .

- الذى هذا التاريخ من أساس تاريخه نثى * ، ومن حشو حلاوة لوزيجه^(١) حتى ،
 قال : كان السلطان صلاح الدين ملكا شجاعا مقداما ، محمدا معطاء ، كريما جوادا ،
 حسن اللقى ، صاحب بشاشة وهمة ويقظة وعسكر في مصالح المسلمين ، شريف النفس ،
 على المعية ، عزيز الرومة ، واسع الصدر ، كثير الحياء ، قليل السفه ، عظيم الحرمة ،
 شديد الهيبة ، مترهدا عن أعراض الدنيا ، غير متطلع لما في أيدي الناس ، يُحِبُّ
 أهل الفضل والعلم والأدب ، متواضعا لأهل العلم والشرع ، حسن التدبير ، ليس له
 همة في لذات الدنيا وزخارفها ، مشتغل لما استتمه الله عز وجل - فيه من سائر الأمور
 الدنيوية ، أكبر همه الجهاد في سبيل الله ، وقيام منار الإسلام ، وإخادجرة الكفر .
 يرى نفسه كأحد من الناس .

- ورأيت في مسوداتي أن لما فتح السلطان صلاح الدين بيت المقدس ، واستغفنه
 من يد الكفر ، في شهر رجب - حسبا تقدم من تاريخه - كان هذا الفتح خامس
 وعشرين مرة له قد استغفنه من يد الشركين بأيدي المسلمين .
 قال ابن واصل : حدثني بعض من أئق به أنه كان جالسا^(٢) بمحضرة السلطان
 صلاح الدين - رحمه الله - وقد دخل عليه ولده عثمان الملك العزيز - وهو إذ ذاك صغير -
 فطلب من أبيه السلطان ديناراً^(٣) ، فقال لملوك قائم بين يديه : « أعطه » - أظنه
 خزنداره - فقال : « ما هو عندي » . فأتى إلى الأرض ساعة ، وإذا بحمل من
 الإسكندرية وقد دخل عليه ، وحمل آخر من الصميد ، وآخر من الترية ، فأمر
 بإتراج المال بين يديه ، ثم قسمه وفرقه [على] الجميع ، حتى لم يبق منه شيء . قال
 الراوى كذلك : فدخلني حق ، وكنت ممن أدل عليه ، فقلت : « يا مولانا كل الأمور

(١) لوزينج = انقطاع ، نوع من الملوى يحشى بالوز وما شابه

(Dozy: Supp. Dict. Ar.)

(٢) في المتن : « كان جالس » .

(٣) في المتن : « دينار » .

(٤) ما بين حاصرين ساقط من المتن .

صبرت عليها إلا هذه . قال : « وما هي ؟ » ، قلت : « ولذك يطلب منك ديناراً فلم تجده مع خزانك تمطيه ، وتفرق هذه الأموال العظيمة ولا تبقى منها لولذك ما طلبه منك » . فقال : « يا فلان ترى هذه الأموال والله إنما ضُريت بها رؤوسهم ومهجهم » .
 ٣ قال الراوى : فوالله لقد شاهدت تلك الرؤوس تتطار بين يديه في مواقف الحروب كالأكبر ، فعلت عند ذلك جميل مقاصده ، رحمه الله .

٦ وروى أن السلطان صلاح الدين لما كان بدمشق - بعد مهادنة الفرنج - حضرت إليه عدة من الرسل ، ومنهم رسول القنص الكبير صاحب رومية ، وكان السلطان في طارمة^(١) له تطل على اسطبله ، وخيله قدماه ما لا تبلغ ثلاثين فرساً^(٢) ، فنظر الرسول إلى ذلك فاستقله ، فقال للترجمان : « قل للسلطان أنت ملك الأرض ، وصاحب مصر ، وهذه جميع خيالك ؟ فتصحن أى فارس مسكنة منا كان عنده أضعاف هؤلاء » . فأعاد الترجمان على السلطان ، فقال : « قل له جوابك غدا إن شاء الله تعالى » . ثم إن السلطان رسم للحجاب أن يكون الجيش جميعه بكرة النهار مُطلب ، ويدخل مُطلباً مُطلباً^(٣) بجميع خيولهم وجفائبهم وأعتابهم ، من تحت تلك الطارمة . فلما أصبح ، وجلس السلطان ، وكذلك الرسول ، ودخلت الأطلاب في أحسن زى ، وأعظم هيئة ، رأى الرسول ما أذهله ، فقال السلطان للترجمان : « قل له هؤلاء هم خيلي وعدنى » . فقال الرسول : « والله مليح . لكن يجب أن يكون للسلطان مال حاصل ، فإن المال مثل السمل ، والرجال مثل الذباب ، متى رأى السمل اجتمع عليه » . فأعاد الترجمان على السلطان ذلك ، فقال قل له : « جوابك الليلة إن شاء الله تعالى » . ثم أمر السلطان أن يعد أنطوان جميعه عسل في زيادى على الخناق^(٤) ، وأودع الشموع . وأحضر

(١) الطارمة ، وجها طارمات : بيت يتشد من الخشب ، يشكل سقفه على هيئة قبة ، ونحس بلوس السلطان ، انظر (Dozy: Supp. Dict. Ar.) .

(٢) في المتن : « فرس » .

(٣) الطلب : الكتبية من الجيش ، وهو لفظ كردى (Dozy: Supp. Dict. Ar.) .

(٤) الخناق : ومفردها غنقة ، وهي طبق واسع كبير العمق كانت توضع به كيات كبيرة من

اللحم والبطام في اللواتد الكبرى (كتاب اللوك للقريزى ، ج ٢ ق ٢ ص ٦٨ : حاشية ٣) .

- الرَّسُولُ ، فد يده إلى جميع ما رآه فوجده عسلاً^(١) ، فسأل من التريجان فقال : « قل
للسلطان هذا جيمه عسل إيش سييه ؟ » . فقال السلطان : « قل له هذا جوايك ، وهذا
المسل ، أين التيب التي أتى إليه ؟ » . فقال الرَّسُولُ : « هذا ليل ما فيه ذباب » . فقال
السلطان : « فإذا طرأ لي شغل^(٢) في الليل ، والأموال في الخزانة ، أين أجد الرجال ؟ » .
قال : فصَلَّبَ الرَّسُولُ على وجهه ، وقال باللسان العربي : « أنت صاحب الوقت ، وقامح
الأرض » . وقد كلف قبل ذلك لا يحكم إلا بترجان ، ويدعى أنه لا يعرف اللسان
العربي .

- قال ابن واصل صاحب التاريخ : إن الحصون التي فتحها السلطان صلاح الدين
رحمه الله ، عن القاضي الإمام بهاء الدين أبي المحاسن يُوسف بن رافع ، وهم : طبرية ،
عكا ، حيفا ، قيسارية ، الناصرة ، أرسوف ، يافا ، عسقلان ، غزة ، القدارون ، صيدا ،
بيروت ، جبيل ، هونين ، جبّلية ، تبينين ، أنطوطوس ، جبلة ، اللاذقية ، السَّرفند ،
القدس ، نابلس ، البشير ، بيت لحم ، بيت جبريل ، صفورية ، الطور ، حصن
دبورية ، جينين ، سبسطية^(٣) ، كوكب ، حصن عقرا ، الصافية ، مجدليا ، لُد ،
الجب الفوقاني ، الجب التحتاني ، القطرون ، الرملة ، حصن المازرة ، عرا وعرعرا ،
البرج الأحمر ، حصن الجليل ، بيت حبرون^(٤) ، قلنسوة ، قاقون ، قلعة الطفيلة^(٥) ،
قلعة المهرمُز ، صدد ، حصن يازور^(٦) ، شقيق ، أرنون ، شقيف تيرون ، حصن
سكندرونة ، بانياس ، صهيون ، بلاطس ، حصن الحاضرة ، قلعة المنذر ، قصور
عكا ، قلعة أبو الحسن ، صيدا الصغيرة ، حصن بَلَدَة الرقيم ، الكهف ، حصن

(١) في المتن : « عسل » .

(٢) في المتن : « شغلا » .

(٣) في المتن : « سبسطية » بالفاء .

(٤) في المتن : « بيت حرون » .

(٥) في المتن : « قلعة البطلة » ؛ ذكر ياقوت أن قلعة الطفيل قرب بيت المقدس ، انظر
أيضا : سيرة صلاح الدين ، لابن عسداد .

(٦) في المتن : « يازر » .

يخمود^(١)، الشرمانية، ذوب ساك، نراس، الداوور الشرقية، بكاس، الشفر، بكسراثيل. عدة أربعة وسبعون قوفاً استغفنه من أيدي الشركين. وأما ما اقتله من الممالك الإسلامية فثلثا أو ينقص عن ذلك قليلاً، والله أعلم.

- ٣ قال ابن واصل: ما استقر عليه الحال بعد وفاة السلطان صلاح الدين - رحمه الله. استقر بدمشق وما معها الملك الأفضل نور الدين علي، والديار المصرية وما معها الملك العزيز عماد الدين عثمان، وبحلب وما ينسب إليها الملك الظاهر غياث الدين غازي، واليمن وأعمالها معهم الملك العزيز ظهير الدين طنتكين بن أيوب، والكرك والشوبك والبلاد الشرقية معهم الملك العادل سيف الدين أبو بكر، وبغدا وسليمة والعمرة ومنبج وقلة نجم الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المنظر تقي الدين عمر، وبمصر والرجة وتدمر الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن محمد بن شيركوه، ويملبك وأعمالها الملك الأحمدي مجد الدين بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب. ويسد الملك الظاهر [خضر] حصن بصرى، وهو في خدمة أخيه الأفضل صاحب دمشق.
- ١٢ ويبد جماعة من أمراء دولته بلاد وحصون، منهم: سابق الدين عثمان بن الداية، بيده شيزد وقلة أبي قبيس؛ وناصر الدين منكوس بن خمارتكين بيده صهيون وحصن برزية؛ وكذلك بدر الدين دلدرد بن بهاء الدين ياروق بيده تل بافر؛ وعز الدين إسامة بيده كوكب ومجلون؛ وعز الدين إبراهيم بن شمس الدين بن القدم بيده بمرن وكفر طاب وحصن إقامية؛ والملك الأفضل مرجع الكل إليه، لكونه
- ١٨ كان ولي العهد والأكبر من أولاد السلطان، وبقية إخوته في خدمته^(٢).

وفيها توفي سنان رئيس الإسماعيلية - صاحب التميميات والخزعات البعجية، حتى أخذ يقول أهل تلك الديار وملك بواطنهم وظواهرهم. فن جملة ذلك أنه حفر في مجلسه حفرة يكون مقدارها إذا جلس الإنسان فيها جاءت إلى رقبته، وجعل عليها

(١) في المتن: «مخود».

(٢) ابن واصل، «فرج الكروب»، ج ٣، ص ٣ - ٥.

- طابق من خشب ، وتقب فيه بمقدار ما يطلع منه رأس الإنسان . ثم صنع طبق نحاس ، وتقب فيه بمقدار رقبة الرجل ، وجهه بمصراعين ملتصقتين متداخلتين في بعضها البعض ، لا يعزله أحد ، ولا اطلع عليه أحد . فكان إذا أراد أن يفعل نحوها ٣ يأخذ رجلاً يختار عدمه ، ويقربه أولاً ، ويحسن إليه ، ولا يطله ما المراد به ، ثم يُجزل صلته ويوصيه بما يريد أن يقوله ، ويحق أمره معه . ثم ينزله تلك الحفيرة ، ويخرج رأسه من ذلك الخرق الذي في الطابق الخشب ، ثم يطبق على عنقه ذلك الطبق ٦ اللعاس المصنوع ، ويضع في الطبق حول عنق ذلك الإنسان دماغيطاً^(١) ، ثم ينطيه بعندل ، ويوم أصحابه أنه ضرب رقبتة ، وأنه قله من الدار الثانية إلى الدار الباقية ، مع الحور والولدان ، في جناتٍ نعيم . ويجلس ويأمر بحضور أصحابه ، فإذا استقر بهم ٩ الجلوس ، يأمر من يكشف عن تلك الرأس ، فلا يشك من رآها أنها رأساً مقطوعة موضوعة في الطبق ، فيقول له : « تحدث يا فلان بما آتت فيه من الخبر لأصحابك ، وما وصلت إليه من النعيم » . فيحدثهم بما قرره معه من الوصية له ، فيقول له : « أيما أحب ١٢ إليك ترجع إلى أهلك إلى ما كنت فيه ، أو تسكن الجنة حسياً رأيت » . فيقول : « وما حاجتي بالرجوع إلى الدنيا ، والله إن خردة مما رأيت خير لي من تلك الدنيا سبع مرار . وأنتم يا أصحابي عليكم سلام الله ، وأوصيكم ، الله ! الله ! الحذر ! الحذر ! ١٥ من مخالفة هذا صاحب الإمام ، فهو حجة الله في أرضه ، والسلام » .
- وفيهما ظهر بمحض من داخلها عيون ماء ، حتى امتلأ الخندق ، فشرب أهل حص منه ، فخرجوا جميعهم ، وظهر عقيب ذلك طاعون أهلك خلقاً كثيراً^(٢) من أهلها . ١٨ وفيها ورد الخبر أن ذئباً كُلب^(٣) ، فهجم مدينة دنيسر^(٤) ، فأتلف اثنين وسبعين قترا من الناس حتى قُتل .

(١) أي ساعلاً ، وفي المتن : « دم غيط » .

(٢) في المتن : « خلق كثير » .

(٣) أي أصيب بمرض الكلب .

(٤) دنيسر ، بضم أوله بلدة عظيمة مشهورة من توابع الجزيرة ، قرب ماوردين ، بينها فرسخان (باقوت ، مجمل البلدان) .

وفيها خرج السلطان ملك شاه من همذان قاصداً الرى ، فهدهما حجراً حجراً ،
وتقل جماعة من امرائها .

٣ وفيها - فى سابع سفر - ظهر بظاهر بندگان محمود نار من الأرض إلى السماء ،
عرضه تسدير ثلاثة أرماع ، ونظره الخليفة الإمام الناصر لدين الله ، وجميع
أهل بندگان .

٦ وفيها وقع بتابلس يرد ، زنة كل حجر منها مائة وخمسين درم .
وفيها نزلت صاعقة بسيخ الحديد من عمل حلب ، قتلت جماعة ، وبقي مكانها
خلو أربعين ذراعاً . وكذلك سقط بجبل الموان من عمل حلب يرد كوز الفخار .
٩ ونزلت صاعقة بالياروقية من حلب ، وسقطت فى اصطبل الحاجب ، قتلت له تسع
أروس خيل .

ذكر سنة تسعين وخمسة

النيل المبارك في هذه السنة

- ٣ الماء القديم ستة أذرع وخمسة أصابع . مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وأثنان وعشرون أصباً .

ماخلص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين ، نافذ الأمر ، ومستمر الأحكام ، مطاع في سائر الأرض .
- والملك العزيز بمصر حسباً تقرر . والملك الأفضل بدمشق ، وسائر الملوك من إخوته في خدمته ، خلا الملك الظاهر بحلب .
- ٩ وفيها عزل القاضي صدر الدين أبو القاسم عبد الملك المقدم ذكره . وكان في طول أيام السلطان صلاح الدين مستمراً القضاء بمصر ، فزل في هذه السنة . وولى القاضي زين الدين أبو الحسن علي بن الشيخ عرف الدين يوسف الدمشقي . وكان المذكور ١٢ نائباً عن القاضي صدر الدين بالقاهرة سبعين كثيرة ، فاستقر بالقضاء .
- وكان السلطان صلاح الدين قد جعل لأولاده لكل واحد إقليم مملكة في أيامه . وجعل من القرات ^(١) إلى الشرق كله داخلاً في سلطان أخيه الملك العادل سيف الدين ١٥ أبو بكر ، وذلك خوفاً على أولاده منه . فكان للوك الأفضل بدمشق ، وللوك الظاهر بحلب ، والملك المنصور بجاه والمرقة وقلمة نجم ، والملك الأبعد بمليك ، والملك المجاهد حمص والرجة وتدمر ، والملك العزيز مصر ، وبقى للوك في خدمة الأفضل بدمشق . ١٨ والشرق جميعه للمادل .

ذكر سبب انتفاض ملك الأفضل

صاحب دمشق

- ٣ وذلك أنه استوزر صاحب ضياء الدين بن الأمير صاحب الترسل والفضيلة الحسنة . وكان له أيضاً صاحبان؛ أحدهما عز الدين ابن الأمير صاحب التاريخ المشهور، والآخـر عبد الدين أبو السمادات صاحب كتاب جامع الأصول في علم الحديث . وكان هذا الرجل فاضلاً ، متقدماً عند الملوك أصحاب الوصل من بني زنكي . وكانوا هؤلاء
- ٦ الثلاث أصحاب حله وعقده ، فأشاروا عليه أن يُبـدع عماليك أبيه ، ويلبـث عماليكاً من جهته . وأوحوا إليه أن عماليك أبيه لا يرونه^(١) إلا بعين الصفر ، ففعل الأفضل ذلك ، وكان من سوء التدبير . فلما تباين للأمرء ذلك مالوا إلى الملك العزيز بمصر ، ورحلوا إليه ، فقتلهم العزيز أحسن مـلـتق^(٢) ، وأكرمهم ، وأحسن إليهم . ورأى أمره أنه قد قوى بهم ، فأشاروا عليه أن يتحرك إلى الشام ، ويأخذ دمشق من أخيه
- ١٢ الأفضل . فأراد أن يقيم له ذنباً يأخذه به فطلب منه بيت المقدس . وكان مضافاً إلى مملكة دمشق - فامتشار هؤلاء ، فقالوا : « لا تفعل بطمع في سلطانك » ، فامتنع . وتجهز العزيز إلى الشام . وكانت^(٣) أسماء الأمراء الذين حضروا من الشام إلى خدمة العزيز: ميمون القصرى وسنقر الكبير ، مع جماعة من ملوك الأكراد ، والأمير نغر الدين جهاوكس . ثم تبهم بعد ذلك الأمير صارم الدين قايماز النجـمى ، وكان من أكبر
- الأمراء الأيوبية ؛ فإنه مملوك نجم الدين أيوب بن شاذى والد الملوك بنى أيوب فحضر إلى الملك العزيز بمصر . فلما علم الأفضل بتحرك العزيز إلى الشام ، كتب كتاباً إلى عمه الملك العادل يستنجد ويستجير به ، فمـنـدها توجه العادل من الشرق إلى نحو الشام ، فوصل إلى دمشق في اثنى عشر يوماً ، ووجد العزيز أيضاً قد وصل دمشق ،

(١) في المتن : « عماليك أبوه لا يرونه » .

(٢) في المتن : « ملتق » .

(٣) في المتن : « وكان » .

فشي بينهما بالصلح ، فاصطلحا صلح المامرية ، على فساد . ولا رأى المادل اختلاف الإخوة ، طمع في الملك بالشام ومصر وغيرها .

- وكان لما بلغ سيف الدين بكتمر صاحب خلاط موت السلطان صلاح الدين فرح ٣ فرحا عظيما ، وأمر أن تضرب البشائر في سائر قلاع وحصونه ، ولقب نفسه الملك الناصر ، وكتب كتباً إلى سائر ملوك الشرق ، مثل عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي ابن أقمقر صاحب الموصل وحسام الدين [يولقي] (١) أرسلان بن إيلنازي ، وكذلك إلى صاحب سنجار ، وصاحب ماردن ، وغيرهم ، يستدعيهم إلى قتال الملك المادل ، وأن يأخذ البلاد منه ، فأجابوه إلى ذلك . وكان أول من قدم منهم صاحب ماردن وصاحب الموصل ، إلا عماد الدين زنكي فإنه لم يوافقه على ذلك . وكان اجتماعهم في سنة ٩ إحدى وتسعين وخمسة .

- وأما ما جرى (٢) للمزيز فإنه لما خرج إلى الشام جعل ولده المنصور ولي عهده - وكان صغيراً - فأقام بهاء الدين قراقوش نائباً عنه بالديار المصرية . ولا أسلح المادل بينه وبين أخيه الأفضل حصل الخلف بين المزيز وبين أمراءه الأسدية والأكراد ، فافرقوا خدمته ، ومضوا إلى عمه المادل وأخيه الأفضل . وانقلب الدست عليه ، فتوجه من دمشق هارباً إلى بلوى على في . وركبوا خلفه ولحقوه ببلييس ، وحاصروه بها أياماً . ثم اصطاح مع عمه المادل وأخيه الأفضل على مال دفعه . وعاد الأفضل إلى الشام ودخل المادل إلى القاهرة ، وأخل (٣) له المزيز القصر الكبير .

- وفيها عزل القاضي زين الدين .
وفيها ولي القاضي عبي الدين بن عصرون (٤) .

(١) ما بين حاصرين من مفرج الكروب لابن واصل ، ج ٣ ص ١٦ .

(٢) في المتن : « ما جرى » .

(٣) في المتن : « وأخلا » .

(٤) هذه البارة فيها خلط وخطأ ، وبخاربتها يذكرك ابن واصل (مفرج الكروب) ج ٣ ص ١٦ ، (٥٤٣٩) يضح أن القاضي عبي الدين بن أبي عصرون ولي قضاء الديار المصرية سنة ٥٩٠ هـ ، وفي سنة ٥٩١ هـ عزل ابن أبي عصرون وولى بديله القاضي زين الدين يوسف الدمشقي . وقد استدرك ابن أبيك هذا في أحداث السنوات للقبلة . ويلاحظ أن للمزيزي أرخ عزل ابن أبي عصرون وتولية زين الدين يوسف بديله سنة ٥٩٢ هـ .

ذكر سنة إحدى وتسعين وخمسة

الليل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم ستة أذرع وأصبعان . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وعشرة أصابع .

ما يخص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام الفاهر لدين الله أمير المؤمنين ، نافذ الحكم ، مستمر السلطان .
والملك العزيز بمصر [ومعه] عمه المادل .

٩ وفيها توجه العزيز والمادل معه إلى دمشق وحاصروا الأنفل ، واقتلموا^(١) دمشق منه ، وملّكها العزيز لعمه الملك المادل ، وذلك في شعبان . وعاد العزيز إلى مصر .

١٢ وتوجه المادل إلى الشرق ، فبلغه أخبار بكتمر صاحب خلّاط ، فكهرب [المادل] إلى أولاد أخيه يستنجدهم ، فكان أول من وصل إليه العزيز صاحب مصر ، وجدّ في سيره حتى وافاه . وركب طريق الفازة . ثم وصل^(٢) إليه الملوّك أولاً فأولاً . فلما تكاملوا رحل الملك المادل إلى حران ، ونزل بها . ثم إن عز الدين صاحب الموصل توفي^(٣) . وتغلّت جموع بكتمر ، ورجع كل عسكري إلى بلاده . وأرسل عز الدين صاحب ماوردين يعتذر من فضله للملك المادل . ثم إن بكتمر صاحب

(١) في المتن : « واقتلع » .

(٢) في المتن : « وصلوا » .

(٣) جاء في حاشية في هامش الورقة أمام وفاة عز الدين صاحب الموصل ما نصه :

قال ابن واسل : كانت وفاة عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي صاحب الموصل ، السام والمصريين من شعبان سنة تسع وتسعين وخمس مائة ، فكان بينه وبين وفاة السلطان صلاح الدين سنة أشهر ، وهو الصحيح . وكانت مدة ملكه الموصل ثلاث عشرة سنة وستة أشهر . وقام بذلك الموصل نور الدين أرسلان شاه ولده ، وهو أستاذ بدر الدين لؤلؤ النوري ، وبه عرف . وقام بتدبير الملكة الأميرة مجاهد الدين فايز إلى أن كبر نور الدين واستحكم أمره ، حسب ما يأتي من ذكره إن شاء الله تعالى .

هذه الفتنة ومب عليه فداوى قتله ، وسلم الفداوى لبعض حاشيته له^(١) . ونعكس الملك العادل من الشرق ، وملك انطاكيور وتسميين وسائر تلك الأعمال . وعادت الملوك إلى بلادهم . وعاد العادل إلى دمشق ، وخلف بعض أولاده بالشرق ، لا أعلم أيهم كان .

وفيهما وردت الأخبار أن [يعقوب بن يوسف بن]^(٢) عبد المؤمن صاحب الغرب كسر الفلش^(٣) ملك الفرنج على مدينة طليطلة بالأندلس ، وأمر من الفرنج ستين ألف أسير ، وقتل مائتي ألف وستة عشر ألف ، وكسب من السلاح والعدد ما لا يحصى كثرة ، من مجلها ستين ألف زودية . وكان عدة خيام الملاعين أربع مائة ألف خيمة وستة عشر ألف خيمة ، وعدد البغال التي كسبهم عسكر [ابن] عبد المؤمن مائة ألف وخمسة وعشرون ألف إنلر ، وعدد الخيل ستون ألف حصان ، ومائة ألف حجرة^(٤) . وإن الفلش بعد هذه الكسرة دخل طليطلة في سبع قر .

قال ابن واصل : في هذه السنة كان دخول العادل إلى الديار المصرية ورجوع الأفضل إلى دمشق .

وفيهما - أعني سنة إحدى وتسعين وخمس مائة - عزل القاضي ابن عصرون . وولى القضاء بالديار المصرية القاضي زين الدين يوسف الدمشقي .

(١) كذا في المتن ، ولعل صحتها : « ليس حاشيته قتله » . وجاء أمامها في هامش الورقة : قال ابن واصل : وفيها قتل بكسر صاحب أخلاط ، قهر عليه باطن قتله . انظر (مفرج الكروب ، ج ٣ ص ١٩) .

(٢) ما بين حصرتين من النجوم الزاهرة لأبي الحسن ، ج ٦ ص ١٣٧ . ويعقوب بن يوسف هذا هو تلك الحفاه للوحدين بالغرب (٥٨٠ هـ - ٥٩٥ هـ) .

(٣) يقصد القوس التاسع ملك قشتالة ، وهذه الموقعة هي موقعة الأرك (Alarcos) سنة ٥٩١ هـ (١١٩٥ م) ، انظر (Cam. Med. Hist. vol 6, p. 409) .

(٤) الحجرة : الأتني من الخيل (القاموس المحيط) .

ذكر سنة اثنين وتسعين وخمسة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم ستة أذرع وسبعة وعشرون أصبعا . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا
وعثمانية عشر أصبعا .

ما خلاص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين ، نافذ الأمر ، مستمر الأحكام في أقطار
ممالك الإسلام ، خلا الترب فإن [يعقوب بن يوسف بن] عبد المؤمن فيه ، يدعى
بأمر المؤمنين . .

٩ وفي أول هذه السنة عزل القاضي ابن عصرون .

وفيه استعملت كلمة الملك العزيز ، واجتمعت عليه الأمراء الكبار .

١٢ وقيل في هذه السنة كان أخذ دمشق من الملك الأفضل ، وتسليمها للملك العادل ،
وهو الصحيح .

وذلك أن الأمراء لما أقروا عزم العزيز على أخذ دمشق ، وتوجه لأخذها من
الأفضل ، وعلم الأفضل أن لا قبل له بالعزيز ، سير إليه يندل له الأموال ، ويقول :
١٥ « أنا أخطب باسمك ، وكذلك السكة ، وأكون نائبك » . فلم يقبل العزيز شيئا^(١)
من ذلك . فكتب الأفضل إلى عمه العادل وإلى إخوته الملوكة يستجير بهم من العزيز .
وتوجه الأفضل ونزل التصير لما بلغه قدوم العزيز . ثم ضاق ذرعه عن الملقى^(٢) ،
١٨ فولى^(٣) هاربا إلى رأس العين^(٤) فلم يشعر إلا بالساكر المصرية وقد أدر كره ،

(١) في المتن : « شيء » .

(٢) في المتن : « اللقيا » .

(٣) في المتن : « فولا » .

(٤) رأس العين ، مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين وديس ،

(ياقوت ، معجم البلدان) .

- فلتهزم ، ودخل دمشق ، وتبعه العزيز . وكان ذلك يوم الجمعة لحس بقين من جمادى الآخر . ولم يزل حتى حصره [العزيز] في دمشق يوم ولية ، فمتدها وصل الملك المادل من الشرق في اثني عشر يوماً^(١) ، ودخل دمشق ، وكذلك الملك الظاهر صاحب حلب ، والملك المنصور صاحب حماه ، والملك المجاهد صاحب حمص ، والملك الأبعد صاحب بعلبك . ثم دخل الجميع دمشق إلى الأفضل . ثم كتبوا إلى العزيز يقصدوا الاجتماع به ، فاجتمعوا على سطح المزة وشفع المادل في الأفضل عند العزيز ، فقبل ذلك ، وقال : « يا عم أنت الوالد بمد الوالد ، ولا تخرج عن ما رسم به » . فلما رأى المادل حسن سياسة العزيز وغزارة عقله خطبه لابنته ، وقدمها له ، فكان الملك المادل انخاطب والملك العزيز المخطوب . ثم أسلحوا بين الملكين الآخرين ، وعاد كل ملك إلى بلاده . ثم تحرك أيضاً الملك العزيز على الأفضل ، وعاد إليه قبل دخوله إلى الديار المصرية ، فإنه بلته ممن يثق به أنه جهز عليه فداوية لقتله ، فبلغ الأفضل عودة العزيز إليه تخافه ، فركب بنفسه ، ولحق عمه المادل ، وسأله أن يقيم عنده بدمشق ، فمادمه ، وتزل بدمشق . فلما بلغ الأمراء الكبار استقرار المادل بدمشق - وكان قد حصل لهم وحشة من العزيز - مالوا بأجمعهم إلى المادل . فلما حصل ذلك خشي العزيز على نفسه ، فعاد إلى مصر ، وأخذ بقلوب من بقي من الأمراء الأسدية ، وأحسن إلى الجند ، وأنهم إنماماً كثيراً ، واستقر حاله .
- واتفق المادل والأفضل على طلب العزيز ، فتوجهوا ، وإلى مصر قصدوا ، فلتقيهم الأمير حسام الدين بن أبي الهيثماء ، وقال : « خشا السير فإن الأمراء المصريين كلها ممكنا » . ثم ورد من المادل رسول على العزيز يستدعي القاضي الفاضل . وكان القاضي الفاضل قد ائرد بنفسه ذلك الوقت ، وانقطع في داره ، لما رأى ما حصل من الخلف بين الإخوة . فلما وصل القاضي الفاضل تلقاه الملك المادل ملحقاً حسناً ، وقال : « يا قاضي إنما جئت لأوفق بين الإخوة » . ثم وفق بينهما في حديث طويل ، آخره أنه أخذ الأفضل وعاد إلى دمشق .

(١) في المتن : « يوم » .

وقيل إنه دخل مصر ، ونزل في القصر عند العزيز ، حتى اتفق معه ، وخرجا جميعا ، واستقلا دمشق من الأفضل ، وأنها عليه بصرخد . وملك العزيز لعمه العادل دمشق ، حسبما تقدم من الكلام في هذا المني ؛ والله أعلم .

قال ابن واصل إن في هذه السنة - أعني سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة - كان أخذ دمشق من الملك الأفضل بسوء تدبير وزيره ضياء الدين بن الأثير الجزري . ولما وصل الملك الأفضل^(١) العادل والعزيز لحصار دمشق ، كتب إليهما جميع الأمراء الذين كانوا بها بالتسليم كرهاً للوزير المذكور ، فلم يحتاجا لمعة حصار . ولم يقاتل في ذلك اليوم غير الملك الظاهر مع عسكرهم بمشهم بمجدة الملك الظاهر صاحب حلب . وجرى في ذلك اليوم الظاهر جراحا كثيرة . ولم تهم البلد إلا ساعة من نهار ، ودخلها الملك المذكور^(٢) ، وخرج الملك الأفضل صبيحة ذلك اليوم بأهله وأمواله ، وكانت ليست بشيء . واختفى الوزير ضياء الدين في بعض صناديق الأفضل ، ثم هرب إلى الموصل بأمواله . وتوجه الأفضل وصحبته أخوه الملك الفضل قطب الدين إلى سرخد ، واستقرا بها . وكان دخول العزيز إلى دمشق رابع شعبان . وأخذت أيضا بصرى من الظاهر ، وتوجه إلى أخيه الظاهر بحلب .

وسلم الملك العزيز دمشق لعمه الملك العادل ، ورحل من دمشق عشية الاثنين تاسع عشر شعبان ، فكانت مدة إقامته بها أربع عشر يوما . وكانت مدة ملك الملك الأفضل دمشق ثلاث سنين وأصهرًا . واستقرت الخطبة والسكة بدمشق وأعمالها للملك العزيز ، والملك العادل يظهر أنه نائب^(٣) له بها إلى أن استقام له الأمر ، حسبما ما يأتي من ذلك^(٤) .

(١) في المتن : « للكين » .

(٢) في المتن : « ودخلها الملكين المذكورين » .

(٣) في المتن : « أنه نائب » .

(٤) انظر ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٣ ص ٥٠ - ٦٧ .

ذكر سنة ثلاث وتسعين وخمسة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ . الماء القديم خمسة أذرع وخمسة وعشرون أصبعا . مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وأصبعا .

ما نخلص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين ، نافذ الأوامر ، مستمر الأحكام ، مطاع في سائر الممالك الخليفية الناصرية بالأرض . والملك العزيز بمصر .

وفيها سير [العزيز] إلى جميع الملوك من إخوته ، بالملك الشامية ، القاضي ناصح الدين الطالقاني - قاضي المساكر - وصحبته الأمير علم الدين - غلامه - وأمرهم أن يطلبوا له في منابر ممالكهم وبلادهم ، وأن ينقش اسمه على الدينار والدرهم ، فامتثلوا ذلك . وسير عسكر مصر إلى خدمة ماله الملك العادل .

١٢ ونجح قلعة يافا واستعادها من الفرنج^(١) .

وفيها أنشأ الأمير نضر الدين أياز جهار كس الناصري الصلاحي التيسارية^(٢) بالشرابشين^(٣) بالقاهرة المزينة .

١٥ قال ابن واصل : وفي سنة ثلاث وتسعين توفي سيف الإسلام صاحب اليمن ، في شهر شوال منها . وكان يلقب بالملك العزيز ، ومصدق في حياته [عرف الدين] ابن هُتَيْن بقصيدة منها^(٤) :

١٨ حمشق وبى شوق إليها مَبْرُحُ وإن لام واهي أو ألحَّ عذول
بلاد بها الحصباء دُرٌّ وتربها عير وأقاس الشمال شمول
تسلسل منها ماؤها وهو مطلق وصح نسم الروض وهو عليل

(١) ذكر ابن واصل (مفرج الكروب ج ٣ ص ٧٥) أن العادل هو الذى فتح يافا، وأن العزيز خرج من مصر إلى الشام بعد فتحها .

(٢) عن هذه التيسارية وتاريخها ، انظر : للقرنيز ، للواعظ ، ج ٢ ص ٨٧ وما بعدها .

(٣) في اللقن : « الشرايشين » .

(٤) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٣ ص ٧٢ .

ومنها:

- وكيف أخاف الفقر أو أحرَمَ النقي ورأى ظهير الدين في "جبل"؟
 ٣ بنى المجد أمّا جاره فمُمنع عزيز، وأما جنده فذليل
 وأما عطايا ماله فبأحسة عذاب، وأما ظله فظليل
 وقام يمهدة بملكة اليمن ولده إسماعيل ، ولقب المزلدين الله ، آخر وقت ،
 ٦ وخطب لنفسه بالخلافة ، وادعى أنهم من بنى أمية . وكان في عقله ضعف ،
 وقد تقدم ذكر ذلك .
 وفيها توفي حماد الدين [زنكي بن مودود] صاحب سنجار ، وقام ولده
 ٩ قطب الدين محمد مكانه^(١) .

(١) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٣ ص ٧٨ .

ذكر سنة أربع وتسعين وخمسة

الليل المبارك في هذه السنة

الماء القديم أربعة أذرع وعشرون أصبعا . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وستة عشر أصبعا .

ما تلخص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين ، مستمر الأحكام ، مطاع الأمر ، والملك العزيز صاحب مصر ، وكذلك بقية الملوك .
- وفيها نزلت الفرنج - خذلهم الله تعالى - على تبين^(١) ، وحاصروها^(٢) . فلما بلغ للملك العزيز ذلك ، خرج بالجيش لقمعهم عنها . ف عندما أطلت أعلامه عليهم رحلوا ٩ عن البلد صاغرين . وكان الملك المادل عنده ، قد أتاه زائراً لابلته زوجة العزيز .
- وفي هذه السنة كانت الوقعة العظيمة بين السلطان غياث الدين محمد بن سام وإخوه مهتاب الدين التوري ، وبين ملك الهند . وذلك إن مهتاب الدين التوري كان قد كسر قبل ذلك من ملك الهند . ثم إنه اتفق مع أخيه صاحب النور وسارا طالبين^(٣) ملك الهند ، فلما قاريا ، قال رجل شيخ لشهاب الدين التوري : « لا ينبغي أن تقدم عليهم في بلادهم مع كثرتهم ؛ وقد جرى لك معهم ما جرى^(٤) » . فقال : ١٥ « والله إني منذ كسروني ما نمت مع زوجتي ، ولا غيرت ثياب البياض ، وها أنا سائر إليهم ومعتدلاً على الله عز وجل ، وإن نصرني نصر دينه ، وكان ذلك من فضله ، وإن هزموني فلا تطالبوني فإني لا أنهزم بل أموت كريماً » . فلما قاربهم خرجوا إليه ، ١٨ فأظهر الهزيمة ، وهم في أثره إلى أن قاربوا بلاد الإسلام . ثم عبأ أصحابه في بعض الليالي ،

(١) في المتن : « قنيس » وهو تحريف .

(٢) في المتن : « وحاصروا » وهو تحريف .

(٣) في المتن : « طالبان » .

(٤) في المتن : « جرا » .

- وكبهم بنته ، فقتلهم قتلاً ذريعاً ، إلا من هرب منهم . وكانت نصرة عظيمة .
وهذه الوقعة لم يكن ملك الهند فيها . فلما بلغته ما جرى ^(١) على أصحابه جمع جيوشه ،
وكان في جلته سبع مائة فيل حربية ، وعدة جيشه ألف ألف مقاتل . وقصد بلاد
الإسلام ، فسار صهاب الدين التتوي من غزنة للقتال ، وكان في مائة ألف وعشرين
ألفاً ، والفتيا . وصبر المسلمون على قتال المشركين ، ونصر الله دينه ، وخذل الكفرة
مُبيد النار والأحجار . وكثر القتل فيهم حتى امتلأت تلك الصحارى والقبوات .
وأما الأتلية فقتل بعضها ، وأهزم بعضها . وقتل ملك الهند في تلك الوقعة . ثم إن
صهاب الدين دخل إلى عظيم بلاد الهند وملسكها ، وحمل من خزائنها ألف وأربع مائة
محملاً ذهباً ، وعاد إلى غزنة وصحبته الأتلية برجلها ، وفيهم فيل أبيض . وحكى
ابن واصل في تاريخه عن الشيخ تاج الدين بن السامعي أن هذا الفتح كان في سنة
تسعين وخمسة مائة .
- ١٢ ولما اتفق الملك العزيز والملك السادل على إخراج الملك الأفضل من دمشق ، وبقية
إلى صرخد ، كتب [الأفضل] إلى الإمام الناصر يظلم منهما ، ويقول :
مولاي : إن أبا بكر وصاحبه عثمان أحاطا بالسيف إرث على
١٥ فانظر لصاحب هذا الاسم كيف لقي من الأواخر ما لاقى من الأولى ^(٢)
وهذان اليتيمان ضحكهما آخر مطالعته للإمام الناصر فأجابته في آخر مكاتبتة :
واقى ^(٣) كتابك يابن يوسف معلناً بالود يخبر أن أسلك طاهر

(١) في المتن : « ما جرى » .

(٢) جاء في الماشق أمام هذه الأبيات ما يلي : « ومن شعر الأفضل في المتن :
أما آن لفسد الذي أنا طالب لإدراكه يوما يرى وهو طالب
ترى يرفى الشعر أبدا هينى يتمكنى يوما من نواصى التواصب
قلت : يريد بقوله الشبهة أصحابه ، لأن اسمه على ، والتواصب أصحاب السادل . لأن اسمه
أبو بكر - وللكل العزيز عثمان » .

(٣) في المتن : « واقى » .

غضبوا عليه حتى إذا لم يكن بعد الذي له يثرب فاصروا
 فاصبر فإن غدا عليه حسابهم واشرقتا ناصرك الإمام الناصر
 ثم لم يزل الأفضل مهتجاً من كل مكان حتى ملك في آخر وقت مدينة ميساط^(١) . ٢
 ومات بها في تاريخ ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

(١) في المتن : شيمسات .

ذكر سنة خمس وتسعين وخمسمائة

الدليل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم أربعة أذرع وعشرون أصباً . مبلغ الزيادة اثنا عشر ذراعاً وأحد وعشرون أصباً .

ما تلخص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين ، نافذ الأمر ، مستمر الحكم .
وفيهما توفى الملك العزيز - رحمه الله - ليلة الحادى والعشرين من المحرم .

ذكر تملك المنصور بن الملك العزيز

٩ هو ناصر الدين محمد الملك المنصور بن عماد الدين عثمان الملك العزيز بن السلطان صلاح الدين . وباقى نسبه قد تقدم .

كان ولي عهد أبيه^(١) في حياته . فلما توفى والده ، جلس بمملكة الديار المصرية في تاريخ وفاة أبيه ، وعمره يومئذ تسع سنين وعشوراً .

١٢ وكان سبب وفاة الملك العزيز أنه خرج إلى الصيد بفاحية الإسكندرية ، وأمن في البرية لصيد النزال ، فساق ، فتقطر من على جواده . ثم عاد إلى منزلة الأهرام ، فأقام بها ثلاثة أيام ، وتوفى إلى رحمة الله تعالى . وكان ملكاً جواداً ، سمحاً ، شجاعاً ، مقداماً ، صاحب رياسة وسياسة وعقل وافر ، وتديب حسن ، كثير الحياء والعدل ، والإنصاف والرفق ، والإحسان إلى الرعية . وكانت الرعايا يحبونه محبة عظيمة .

١٨ وكان قبل وفاته قد تحركت الفرنج حركة عظيمة ، وعزموا على أخذ الساحل من المسلمين ، مع الشام كله . وخرج الملك العادل إلى مقابلتهم . وقد يطلب النجدة من العزيز ، فسير إليه المراكب في جمع كبير . ووصل إلى خدمته سقر الكبير صاحب القدس ، وميمون القصرى صاحب نابلس ، وعدة أمراء ملوك . واجتمعوا وتزولوا

(١) في المتن : « أبيه » .

- على تل العجول^(١) . ثم إن العادل نزل على يافا وحاصرها ، وأخذها بالميف عنوة ،
 وقتل كل من كان بها ، وغنم منها غنائم كثيرة . ثم إن الفرنج - خذلهم الله - نزلوا
 على تبين فيادرهم^(٢) حسام الدين سبامه^(٣) وتبسم الجيوش الإسلامية . فلما كان ٣
 نصف الليل هربت للملاعين . ثم لم يزل الملك العادل ينزويهم حتى أقتلهم ، وسألوها
 للمهادنة ، ووقعت الهدنة بينهم إلى مدة ثلاثة شهور بعد ثلاث سنين . ثم رحل العادل
 إلى الشرق ، ونزل على ماردن ، وأخذ ريفها ، وكان بها نائباً يقال له نظام الدين^(٤) . ٦
 وكان قد كتب إلى العادل يستدعيه لأخذها بعد موت عز الدين صاحبها ، كما تقدم
 من الكلام في ذلك . ثم إنه ندم على مكاتبه العادل ، وسوّف ، وظهر محاله وكذبه .
 وسير العادل ، وطلب المصاكر من الملوك أولاد أخيه ، فحضروا إليه وجدّ في حصار ٩
 ماردن . ثم وقع في الخليل مرض الطابق^(٥) . ولم يزل يجد في أمر الحصار حتى فتحها
 وعاد إلى الشام .
- وفيها توفي الملك العزيز^(٦) سيف الإسلام [ظهير الدين] طنتكين ١٢
 صاحب اليمن .
- وفيها توفي الأمير نجم الدين التتوي صاحب شهربكاس^(٧) والشقيف ، وهذه
 الحصون كان أنعم عليه بها السلطان صلاح الدين - أستاذة - في حال حياته . ١٥
-
- (١) قرب غزة .
 (٢) في مرجع الكروب لابن واصل (ج ٣ ص ٧٥) : « وكانت يدحام المدين » .
 (٣) كذلك في المتن ، وفي مرجع الكروب لابن واصل : « بشارة » .
 (٤) كان صاحب ماردن هو حسام الدين يوليى أرسلان بن إيفتازي بن أبي الأرتقي ، ومدير
 مملكته هو نظام الدين أقي كتب إلى الملك العادل يستدعيه ليعلم إليه ماردن ويأخذ منه عوضاً عنها .
 انظر : ابن واصل ، مرجع الكروب ، ج ٣ ص ٨٠ .
 (٥) يقال جل طباقة أى طاجز عن الضراب (تاج العروس ولسان العرب) وطابق الفرس
 في مشيه أو جريه مطابقة وطباقة أى وضع رجله موضع يديه .
 (٦) في المتن : « الملك المز » والتصحيح من وفيات الأعيان لابن خلكان (ج ١ ص ٢٣٧) .
 (٧) الشتر ضم أوله وسكون ثانيه ، قلعة حصينة مقابلها أخرى يقال لها بكاس ، على رأس
 جبلين بينهما واد كالخندق ، وما قرب أنطاكية ، (بقوت ، معجم البلدان) .

ولما استقر الملك للصور بن العزيز بالملكة - وهو إذ ذاك طفل - تقد إلى عمه الملك الأفضل فأحضره من صرخد ، وجعله أتابك جيوشه ، خوفاً من المادل عم أبيه . وقيل إن ذلك كان بوصية من العزيز له . ٣

وكان دخول الأفضل القاهرة في شهر ربيع الأول . وفي يوم وصّوله إلى بلبس ورحله متوجهاً إلى القاهرة أقبل أياز جهاركس ، وسرا سنقر ، وقراجا الكبير ، من الخدمة بديار مصر ، وتوجهوا إلى القدس ، وأقاموا به حاصرين على الأفضل ، وكانوا الملك المادل . ٦

وفيها عزل القاضي زين الدين عن الحكم .

وفيها توجه الطنبا الجصاف مع جماعة من الأمراء المصريين إلى الشام ، ولحقوا بمن تقدمهم . ٩

وفيها تجهز الأفضل ، وخرج بالمساكر المصرية إلى الشام ، لحاصرة عمه المادل . وفيها قبض [الأفضل] (١) على أخيه للمؤيد [مسعود] (٢) مع جماعة من الأمراء المصريين ، وأودعهم الاعتقال . ١٢

وقيل إن المادل كان بالشرق ، وولده الكامل بدمشق . فلما بلغ المادل توجهه الأفضل من الديار المصرية إلى نحو الشام ، خشي على ولده ، وأن تؤخذ دمشق ، فساق في خيل يسيرة جريئة ، فوصل في إحدى عشر يوماً (٣) . ودخل دمشق قبل وصول أحد إليهما ، وأمر الكامل أن يتوجه إلى الشرق ، ويكون على يقظة من أمره ، وذلك في ثالث شبان من هذه السنة . ثم إن الأفضل زحف إلى دمشق ، وجرى (٤)

بينهما قتال عظيم ، وحرب شديد ، وقتل من الفتيين خلق كثير . واستظهر الأفضل ، ولم يبق إلا أخذ دمشق ، وتحصن المادل بالقلعة . ثم إن عسكر الأفضل تفرق ، ودخلوا دمشق من عدة أماكن ، وتفرقوا للنهب ، فنزلت الأمراء المادلية ، ٢١

(١-٢) ما بين حاصرتين تكلف من مفرج الكروب لابن واصل ، ج ٣ ص ٩٤ .

(٣) في المتن : « يوم » .

(٤) في المتن : « جرا » .

والملك المادل بنفسه، وغلقتوا أبواب دمشق. ووقع السيف في جماعة عسكر الأفضل
 ممن دخل دمشق، فقتل جماعة كبيرة، وعرضوا الباقي وأطلقوه، فمد ذلك تأخر
 الأفضل ونزل الكسوة^(١)، وعاد المادل محصوراً^(٢) طول بقية هذه السنة. ٣
 وفيها كان بمصر غلاء شديد، بلغ القمح فيها ثمانين درهماً^(٣) الأردب، والشعير
 والبول أربعين درهماً^(٤).

(١) الكسوة، بضم الكاف، قرية من أول منزل تنزله القوافل إذا خرجت من دمشق إلى
 مصر، (ياقوت، معجم البلدان).
 (٢) في المتن: «محصور».
 (٣ - ٤) في المتن: «درهم».

ذكر سنة ست وتسعين وخمسمائة

الليل للبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة وعشرون أصبعا . مبلغ الزيادة اثنا عشر ذراعا وعشرون أصبعا .

ما لحص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين ، مستمر الأمر ، نافذ الحكم .
والملك للتصورين العزيز صاحب مصر . وأتابك جيوشه الأفضل عمه . واللوك من
أولاد السلطان صلاح الدين على ممالكهم ، وهم في معونة الأفضل على حصار العادل
٩ عنهم بدمشق .

وفيها وصل الملك الكامل من الشرق ببجيوش كثيفة ، لنجدة أبيه العادل .
وكل سبب وسؤله وقدمه بكاتبة أبيه له ، يحثه على حشد الجيوش ، وسرعة قدومه
١٢ إليه ، ليستنقذه مما هو فيه من الأفضل وإخوته . وذلك أن العادل ضاق ذرعه من
الحصار وعدم القوت بدمشق ، وفارقه جماعة من أصحابه . فلما ضاق به الأمر طلب
الأسرى^(١) الذين كانوا عنده من الفرنج ، وقال : « أسلم إليكم هذه البلاد وتمطون
١٥ السكرك بجميع ما فيها » ، فلم يوافقوه على ذلك . ثم شاور كبار خاصته ، فقالوا :
« ابست إلى وفلك يأتيك بالأموال والرجال » . فكتب إلى ولده الكامل أن يحصل
جميع ما أمكنه من الأموال والرجال ، ويسرع في الحضور . وكتب إلى النائب بقلعة
١٨ جبر^(٢) أن يسلم للكامل جميع ما في الحصن من الأموال والسلاح .

ولما وصل الكامل بتلك الأموال والجيوش ، اطمان قلب الملك العادل ، وعلم
أنه قد استقر حاله . ثم حصل التخاص بين الأفضل وإخيه^(٣) الظاهر صاحب حلب ،

(١) في المتن : « الأسرا » .

(٢) جبر ، بالفتح ثم الكون ، قلة على الفرات بين البالس والرة قرب صنين ، كانت قديم

سمى دوسر (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٣) في المتن : « وأخوه » .

- واقصد الحال على الأفضل ، ورحلت للثوك من عسده ، وطلب كل أحد بلاده ورحل الأفضل خائباً ، هارباً ، طالباً للديار المصرية . وخرج العادل في أثره بالجيوش .
- وكانت الأفضل قد وصلت إلى القاهرة وأصلح حاله ، وخرج للمتنق^(١) العادل ، ٣ فالتقيا على الصالحية ، وانكسر الأفضل كسرة عظيمة لا جبر لها . ودخل القاهرة في تفرق قليل . وأقام العادل على الصالحية ، وسير إلى الأفضل رسول يقول له : « أنت تعلم أن مصر إقليم عظيم ، وله في أعين الناس ناموساً عظيماً ، فأنه الله لا تحوجني ٦ أخذها منك بالسيف ، فيكون ذلك تقصاً في حق هذا الإقليم ، فأرحل عنها إلى مكانك بصرخد ، وأنت آمن على نفسك ومالك وهرعك » . فقبل الأفضل ذلك ، ورحل إلى صرخد ، بالرغم منه .
- ٩ وكان [إن] أعطاه العادل في الصلح مياطرفين وعدة بلاد ، وقع الميمن عليها . ثم انتقض الحال في أمر البلاد المذكورة ، ولم يستقر للأفضل غير صرخد فقط .
- ١٢ ودخل الملك العادل إلى مصر سلطاناً مستقلاً ، وهو السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب ، وعلق نسيبه قد علم . استبد بالملك بالديار المصرية والبلاد الشامية بدمشق وأعمالها ، وممالك الشرق التي كانت في يده قبل ذلك من حياة أخيه السلطان صلاح الدين ، رحمه الله . وملك جميع ذلك في هذه السنة المذكورة ، وقام ١٥ بالملك أحسن قيام ، ونظم الأحوال أحسن نظام ، ومشى على ما كان عليه أخوه السلطان صلاح الدين ، رحمه الله . وأقام بالديار المصرية بقية هذه السنة ، ثم أقام بها الملك الكامل ، وتوجه [العادل] إلى بلاد الشرق حسبما يأتي من ذكره .
- ١٨ قال ابن واسل : إنما كان دخول العادل إلى الديار المصرية أولاً أتابكاً للملك النصور . ثم استقبح ذلك فاستبد بالأمر ، وقام بأمر السلطنة ، فلذلك حصلت الوحشة من الأمراء الصلاحية ، وخرجوا عن طاعة الملك العادل خيفاً من ذلك^(٢) .
- ٢١ وفيها توفي القاضي الفاضل ، رحمه الله تعالى .

(١) في المتن : « للتنقا » .

(٢) انظر فرج الكروب ، ج ٣ ص ١١٠ .

ذكر القاضي الفاضل وقبر من ترسله

- هو القاضي الفاضل عند اسمه ، الآخذ من درجة السبق في الفضيلة بأوفر
- ٣ من نصيبه وقسمه ، عبد الرحيم بن علي البيساني . قال : « أتقذى والذي من عقلان إلى الديار المصرية أيلم الفتنة بوزارة شاور ، وكتب على يدي كتاب إلى صاحب ديوان الترسل ، وكان يعرف بابن الخلال^(١) . فلما مثلت بين يديه ، وقرأ الكتاب ، وفهم أني من طلبة علمه قال : « يا ولدي ما أتى اعتدته وحصلته لهذه الصناعة ؟ » قلت : « حفظ كتاب الله العزيز وكتاب الحناسة » . قال : « إن فيهما لكفاية ، مع ما أرى من نجاحك » . ثم رقت به الأحوال إلى أن صار منه ما شاع وذاع ، وشغف بذكر عمامة الأسماع .
- ٦ وإن كان آخر فقد تقدم بفضلته على الأوائل ، وعبر على وجهه فس وسحبان وأثل . لا أعلم بالشرق والغرب مثله ، وعنوان مجانبه مثل قوله : ووافينا قلعة نعيم وهي نعيم في سحاب ، وعقاب في عقاب ، وهامة لها النهمة عمامة ، وأتمة إذا خضبها الأسيل .
- ١٢ كن اللال لها قلامة . قلت : ما أحسن هذا الحل بالمنى . وبعض اللفظ من قول ابن المعتز :

ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا مثل القلامة قد قدت من الظفر

- ١٥ فإن جل المنظوم على ثلاثة أضرب ؛ الأول - وهو أقلمهم رتبة - وذلك أن تحمله بمناه ولفظه ؛ والثاني أعلى منه رتبة أن تحمل يبيض لفظه وعمناه ؛ والثالث أن تحمل بالمنى دون اللفظ ، وهو أفضل الثلاث ، والله أعلم .

- ١٨ نقلت من خط القاضي عمي الدين بن عبد الظاهر - رحمه الله - يقول : نقلت من خط الأصرف بن الفاضل - رحمه الله - قل : اختار الله لجدي - رحمه الله - جواره ليلة الأحد الحادى عشر من شهر ربيع الأول ، سنة ست وأربعم وخمسمائة . واختار الله

(١) في المتن جاء الاسم غير منقوط . وهو يوسف بن محمد المعروف بابن الخلال الملقب بالموفق صاحب ديوان الإنشاء بمصر في دولة المفاظ الفاطمي . وتوفي ابن الخلال بعد تملك الناصر صلاح الدين مصر ثلاث أو أربع سنين ، انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ص ٤٠٧ - ٤٠٩ .

- لمعى السعيد أبى الحسن جواره ليلة الجمعة الثانى والمشرين من مجادى الآخرة ،
سنة تسع وخمسين وخمسمائة بالفاخرة ، ودفن ببارية^(١) ، واختار الله لمعى الفتح جواره
بالإسكندرية ليلة الثلاثاء تاسع وعشرين شعبان سنة أربع وتسعين وخمسمائة . واختار ٢
الله لسيدى والذى رحمه الله - معنى الفاضل - جواره ليلة الأرياء السابع من صفر
ربيع الآخر سنة ست وتسعين بالفاخرة ، ودفن ببارية .
- ومن فخر القاضي الفاضل رحمه الله - وهو من باب للرقص فى النثر - « لبد الماء ٦
فى اللبايد تقتل وزنها ، وانكسر فيها التشبيه فصار كالجلجال عنها » .
- وقوله فى فتح طبرية : فلما نظر إليها مالمكها ، وقد جملنا عاليها سافلها ، وأيقظنا
بصياح السيف نائمها ، وأنبهنا ظفلها ... ٩
- وقوله : وافى الأسطول اليموت فى خمسين غراباً طائراً من الطلوع بأجنحته ،
كأميراء بمخالب أسلحته ، فما وافى شمالاً إلا دماه إلى الحسين ، وحقق ما يُعزى
إلى غراب البين . ١٢
- وقوله : وأخذنا بالجزم ، فسرنا إليهم سرى الطيف ، واختطفناهم قبل بكور
التراب بمشر المرح ، وخناج^(٢) السيف .
- وقوله : من حل السنين تملت على ظهره ، ومن قصرت خطاه اتسمت إلى قبره . ١٥
وقوله : وقد أتر هذا البيكار فى استطاعتهم لا فى طاعتهم . وقوله فى التوسط
بين الإخوة الملوك - وهما العزيز والأفضل - حسباً تقدم من ذكرهم : وما أدخل
يتسكهم إلا كدخول الليل بين الأجفان يرُد إليها ما ذهب من النفض ، وكالتسليم ١٨
بين الأغصان يميلها ويمطف بمضا على بمض .
- وقوله فى ملك الاستجار^(٣) : جهول ، عجول ، ما أدبه الوالدان ، ولا أخلفته
-
- (١) سرى يسرى بالكسر ، أى سار ليلاً وفى القرآن الكريم « سبحانه الذى أسرى
بجده ليلاً » ، والقصود ببارية « دفن ببارية » أى دفن ليلاً .
- (٢) كذا فى المتن .
- (٣) يقصد الاستيطارية Hospitallers وهم طائفة من الرهبان القريسان الذين لبوا
دوراً خطياً فى تاريخ الحركة الصليبية بوجه خاص وتاريخ المصور الوسطى بوجه عام ، انظر :
سعيد عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية (جزءان) .

الجديدان ، أوعن من سكر الحداثة ، مقسم الرأى ، وكيف لا يكون مقسمه وهو
حابد الثلاثة .

٣ . وقوله فى الدعاء للسلطان : جبل الله الأرض التى يملكها منقلة ، والأرض التى
يطؤها مقبلة ، والأرض التى يجر عليها عسكره منقلة ، والأرض التى يلقى ^(١) فيها
أعداءه ^(٢) مقتلة .

٦ . وقوله فى أمثاله : حصة الحب ولا قبلة الجانى !

وقوله : الركوب على الخفافس ، ولا للشى على الطنافس !

وكتب إلى السلطان صلاح الدين من مصر فى أثناء مكاتبة ، وذَكَرَ النيل ،
٩ . وعرض بما أظهره الملك العزيز ولده من تأمين السبل فقال : وأما النيل ، فكما قال
جميل ، قد امتدت أصابه ، وتكسرت بالوج أضالعه ، واحمرّ صفحه الحاكى مذقه
جنى ^(٣) النحل ، فكأنه سيف ظل به دم الحمل . وحيثما توجه المسافر يلقاه ، وليس
١٢ . بمصر قاطع طريق سواه .

وكتب إلى عامل تُشكَّي منه : وقد وصل أهل عملك ، يشكون سوء عملك ،
فإن كان الاختيار صدقك فإن الاختيار صرفك .

١٥ . وله فى جملة رسالة يقول : ولو كانت سيدنا بمقدار شوقى إليه لأنجبرته ، ولو
أغيبته بقدر ثقى به لهجرته .

ومن ملبح شمره وقد أعرقه الحمى ^(٤) يقول :

١٨ . لانفكروا عرق المريض فإنه
لضرورة أمست إليه داعية
فلكل عضو مقلة من حقها طول البكاء على فراق العافية

(١) فى المتن : « يلقى » .

(٢) فى المتن : « أعداؤه » .

(٣) فى المتن : « جنا » .

(٤) فى المتن : « الحماء » .

وقوله في النزول :

- ولما بدا خط يخذ مسددي كظلمة ليل في ضياء نهار
 ٣ خلعت عذارى في هواه ولم أزل خليج عذار في جديد عذار
 قلت : وهت على ترسل ابن الصيرفي للصيرى - وكان إمام الكتاب بالدار
 للصيرى في المائة الخامسة - ولعل الخاذق الضطن إذا أمن النظر في ترسل هذا الرجل
 ٦ للذكور ، يبعد القاضي الفاضل مستمداً منه .
 ومن ملح ترسله قوله : وجاءت غريبان الماء تحسكي قطع السحاب في أديم السماء ،
 يحسب الناظر أنها ركائب قد طفت في بحر السراب ، أوجفون عددة والمجاديف
 لها أهداب .

- ونظرت في مجموع بيتين في غاية الرفقة . يقول جامه : هو ^(١) لابن الصيرفي - فإعلم
 هو هذا ابن الصيرفي أم غيره - وهما :
 ١٧ تومعه قلبي فأصبح خده وفيه مكان الوم من نظري أثر
 ومرّ بقلبي خاطراً فخرجه ولم أرَ جماً قط يجرحه القسكُرُ
 ومن المحفوظ في المعنى :
 ١٥ نظرت إليه نظرةً فتحيّرت دقائق فكري في بديع صفاته
 فأوحى إليه القلب إلى أحبه فأثر ذلك الوم في وجناته
 ومن المحفوظ أيضاً :
 ١٨ دعوت بقاء في إناء فجاءني غلام به غمر فأوسعته زجراً
 فقال هو لاله التراح وإنما نجلى ^(٢) له خدى فأوهك الخرا
 ومن المحفوظ أيضاً :
 ٢١ وقد كنت مستمن بلحظك وحده فكيف وفيه سيمة خيرها مرّ
 سقام وأسد ضاربات وأسهم وسُر التني والسحر والسيف والخمرُ

(١) في اللين : ولابن .

(٢) في اللين : « تجلا » .

- فإذا تمل فمين حوى فيك أربع
بواحدةٍ منهم يفتطر الصخرُ
فأياه سُود ويبيض لحاظه
وأضله صفر وأجمعهُ حرُ
ومن المحفوظ أيضاً :
- كأن في فيه خماراً ولاًلاً
وبين جنبيه قائماً ونبالاً
منوع الحسن يُبدي من عحاسه
لأعين الناس اسناناً وأشكالاً
فلاح بدرًا ووافى دُميةً ورونا
سيفاً وملاج قفاً واهتز عبيالاً^(١)
واقتر دراً وغنى^(٢) بلبلاً وذكا
مسكاً وعن طلاً ولزور ريبالاً^(٣)
- ومن المحفوظ أيضاً في ساقٍ لميف الدين الشدة :
- ساقٍ يحل^(٤) كأنه قر
على قوامه أنديه من ساق
لأراكى وقد خلت به
من عظم وجدى وفرط أشواق
شتر عن ساقه غلاله
قلت مهلاً واكلف عن الباق
غنى^(٥) وكأس الدمام في يده
قامت حروب الهوى على ساقٍ
- ومن ذلك في المني :
- لم أنه إذ قام يكشف طمداً
عن ساقه كالجمهر البراق
لا تحجبوا إن قام فيه قيامي
إن القيامة يوم كشف الساق

ولنمود الآن إلى سياقة التاريخ برون الله تعالى ، وحسن توفيقه . وإثما قصدنا
بإثبات هذه القطعات لتنشيط القارئ ، ولا يمل ويسأم من فنِّ واحد ، فإذا خرج
به شجون الحديث من فنِّ إلى فنِّ ، كان لناد فكرته أمدح ، ولطيف نظرته أسدح .

(١) السيف : النيلة (القاموس المحيط) .

(٢) في المتن : « غنا » .

(٣) الريل : الناعمة من النساء (لسان العرب) .

(٤) في المتن : « تمجلا » .

(٥) في المتن : « غنا » .

قال الإمام عليّ - كرم الله وجهه - : « إن القلوب ليصعد كما يصعد الحديد ، فابتنوا لجلائها طرائف الحكم » .

وقال سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إن من الشرر لحكمة ، وإن من البيان لسحراً » .

وفي هذه السنة اشتد الفلاء بمصر ، وبلغ الأردب القمح مائة درهم ، والشعير والفول من خمسين إلى ستين ، فعمود بالله من أمثالها .

وفيهما حُطِبَ باسم الملك الكامل ناصر الدين محمد مع اسم أبيه الملك المادل سيف الدين أبو بكر بالديار المصرية ؛ وهنئ ذلك على الدينار والدرهم .

وفيهما عزل القاضي زين الدين ، وأعيد إلى الحكم القاضي صدر الدين المقدم ذكره ، وكان وجيهاً عند الملك الكامل .

ذكر سنة سبع وتسعين وخمسة

التيل للبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم ذراعان فقط . مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وستة عشر أصباً .

ما غلص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين ، مستمر الأمر ، نافذ الحكم .
والسلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر وولده الملك الكامل ، ملوك مصر
والشام بأعمال دمشق وما معها مع الشرق ، وما بأيديهما منه . وبقية الملوك أولاد
السلطان صلاح الدين في بلادهم مستمرين المالك بها . والفلاء مستمر بمصر .
٩ وفيها احترق البحر احترقاً عظيماً ، حتى نَشَفَ قَدَامَ القياس ، ومُحِرَّ قدامه ،
ولوتندمت طاقات الماء ، وجدد حفره ، وكان ارتدم من بحر مصر شرق الجزيرة .
وفيها قبض السلطان الملك العادل على أولاد أخيه ؛ للتؤيد والمز ، واعتقلهما
١٢ في دار بهاء الدين قراقوش .

وفيها كثرت الفقراء والصاليك بمصر والقاهرة ؛ وخت الأرواف والضياع ،
واشتد بالناس الجوع ، وأكل بعضهم بعضاً ، وأكلوا الميتة ، وفُرق بعضهم على الأغنياء .
١٥ والتزم الملك العادل بمائة ستة آلاف عرس . وكان يموت بمصر والقاهرة كل يوم
ما يزيد عن السبعمائة والسبعمئة من الجوع .

وفيها لحق الملك الكامل جدوى ، وعوف منه .

- ١٨ وفيها خرج السلطان الملك العادل إلى البركة وخيم بها ، لما بلغه خروج الملك
الظاهر صاحب حلب إلى مديح وملسها . وتوجه إلى قلعة نجم وحاصرها . واختلفت
الناصرية على الملك العادل . وبلغه أن الظاهر نزل على دمشق ، فتوجه العادل من البركة ،
٢١ ووصل نابلس ، وخيم بها . فلما بلغ الظاهر ذلك عاد إلى حلب . فنفذ السلطان وولده
الملك المعظم عيسى وقلده مملكة دمشق . ثم توجه العادل ودخل الشرق ، واستولى
على عدة ممالك ، وهم : حرّان ، والرها ، وسروج ، وجبل عوف ، وميافارقين ،

- ومجسط^(١). ومَلِكٌ مِياضَرَيْنِ لولهُ الملكُ الأُوحدُ نجمُ الدين، وعاد السلطان إلى مصر.
- وفيها اشتد بالناس النَّلاءُ ، وهرب أكثر أهل مصر إلى التُّربِ وإلى الحجاز واليمن والشام وتفرقوا أيدي سِبا . وكان ذلك أعظمَ مما جرى في زمانٍ للتَّصنُّعِ ٣.
- في سَفَةِ عَشْرِ السَّبعين والأربعمائة^(٢) حسبَ ذِكرناه في سَنِيهِ .
- وروى الناسُ مِنَ التَّقاةِ ، أن في هذه السَّنَةِ كان يقومُ الرَّجُلُ فيذبحُ ولده الصَّغيرَ ، وتساعده أمُّه على طَبْخِهِ ، ويأكلونه . ولما اطَّلَعَ السلطانُ على ذلك ، مسكَ مِنْهُمُ جَماعَةً ٦
- فأمرَ بِمَحرقِهِم ، فأحرقوا بِمِشاهدةِ جَميعِ الناسِ . وعادوا بِفعلِهِ ذاكَ ، معَ مَنْ يَقدرونَ عليه وعلى تَحصيلِهِ ، مثلَ طَبيبٍ يُدعى لِيَنظُرَ إلى مريضٍ ، فَمَتَمَدًا يَحصلُ في الدَّارِ يثبوا عليه فيقتلونه ويأكلونه . وكذلكَ مثلَ مَزنٍ ، وجِرائِمِيٍّ ، ٩
- وسائرِ أربابِ الصَّنائعِ ، الَّذينَ يَستَدعونَ إلى النِّازِلِ لِيَصنَعوا شَيْئاً مِنْ صَنائِعِهِم ، فيفعلونَ بِهِ كَذلكَ ، وعادوا يَحْتَظِفونَ الصَّنايرَ والصِّبيانَ مِنَ الحاراتِ والأزقةِ . وَخُصِرَ مَنْ كَفَّهَ السُّلطانُ في مَدَةِ عَشْرَةِ أَيامٍ فَكانوا مائةَ ألفٍ وَعِشرينَ ألفاً . ومِلى خُطيبُ ١٢
- الإِسْكَندَريَّةِ في يَومٍ واحدٍ على سَبعمائةِ جَنَازَةٍ مِنْ أعيانِ الناسِ ، خَارجَ عَمَنِ لَأُيُوسَ بِهِ .
- وكانَ أَشدَّ النَّلاءِ والوباءِ بِالْجِيارِ المِصرِيَّةِ في شَهرِ رَمَضانَ ، يَلُغُ فِيهِ التَّمَعُّعُ سَبْعَةَ دَنانِيرَ مِصرِيَّةِ الأَرَدَبِ ، والشَّعيرِ والفولِ خَمسةَ . ولا عادَ يَوجدُ شَيْءٌ مِنْ سائرِ الحُبوبِ ، ١٥
- وآلَتِ مِصرَ إلى انْطِرابِ السَّكَلِيِّ ، لولا لَطفُ اللَّهِ بِمِبادِهِ . وطلَعَ نيلُها فاطمَنتُ نَقُوسِ الناسِ قَلِيلاً .
- وفيها كانتِ الزُّلْزَلَةُ العَظِيمَةُ في شَهرِ شَعبانَ ، آتَتْ مِنْ نَحوِ الصَّعيدِ ، نَمَتِ الدُّنيا ١٨
- في ساعَةٍ واحِدَةٍ ، وهدمتْ بَنيانَ مِصرَ ، حَتَّى عَدِمَ تَحْتَ الهَدْمِ عَالمٌ عَظيمٌ . ثُمَّ وَصَلَتْ بِالشَّامِ والسَّاحِلِ ، وهدمتْ نابلسَ ، حَتَّى لَمْ يَبقَ بِها جِدَارٌ قائِمٌ إِلَّا حارَةُ الشُّمَرَةِ .

(١) في اللّخ: وخيميات .

(٢) يقصد الشدة العظمى أيام الخليفة للتصنُّع الفاطمي ، وقد استمرت من سنة سبع وخمسين وأربعمائة إلى سنة أربع وستين وأربعمائة (أي أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ص ٣) .

وهلك تحت الرمح ثلاثون ألف إنسان. وكذلك هُدمت عكا وسُور، مع تلاح الساحل. وامتدت إلى دمشق، فهُدمت بعض اللقطة بجامع بني أمية، وأكثر السكاسة، والبيارستان النورية. وهرب الناس إلى اليادين. وسقط من الجامع ستة عشر مرفقة،^٣ وانشقت قبة النسر^(١). وامتدت إلى بانياس وهونين. وخرج قوم من أهل بعلبك سائرين في طريقهم، فسقط عليهم جبلاً، فهلكوا تحته. وهدمت أكثر قلعة بعلبك مع عظيم بناها. وامتدت إلى حص وحمّة وحلب. وقطعت البحر إلى قبرص، وانفرد البحر فصار أطواكاً، وقذف بالراكب إلى الساحل، وتكسرت منه عدة مراكب. ثم وصلت إلى أخلاط وأرمينية وأذربيجان والجزيرة. ووصلت إلى الحج، فأحصى من هلك في بلادها تحت الرمح، قتل كان ألف ألف ومائة ألف. وكان قوة الزلزلة في مبتدأ أمرها أقامت بقدر ما يقرأ الإنسان سورة^(٢) الكهف، ثم طردت بعد ذلك أياماً.

وفيها توفي الشيخ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن عبد الله بن حماد ابن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي بن عبد الله بن القاسم بن النظر بن القاسم بن محمد ابن عبد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، رضي الله عنه. وهو ابن الجوزي الواعظ المشهور. وقيل إن أباه توفي وتركه وهو ابن ثلاث سنين. وكان له عمّة صالحة، وكان أهله تجاراً في النحاس. فلما كبر، حملته عمته إلى مسجد أبي الفضل، وأسمته الحديث. وقرأ القرآن، وعنى بأمره شليم ابن الزعفراني، وعلمه الوعظ. واشتغل بفنون العلم، وأخذ اللثة عن أبي منصور الجواليقي. وصنف الكتب في فنون شتى، وقيل بلغت مصنفاته نحواً من ثلثمائة كتاب. وحضر مجلسه الخلفاء والوزراء والعلماء والأئمة والملوك والأمراء. وأقل ما كان يحضر مجلسه عشرة آلاف قمر. وأوقع الله له في قلوب الناس المحبة والقبول^{٢١}

(١) قبة النسر: تقع في جامع دمشق، لها ثلاث منائر (عمد كرده على، خطط الشام، ج ٥ ص ٢٧٥).
(٢) في المتن: «سورة».

- والهنية . وكان زاهداً في الدنيا . وقال صاحب هذا النقل عنه إنه سمعه يقول : « كتبت بأسمى هاتين آلي عجله » . وقاب على يده ما يزيد عن مائة ألف إنسان . وأسلم على يده ثيف وعشرة آلاف يهودى ونصرانى . وكان يحتم القرآن في كل سبعة أيام .^٣ ولا يخرج من بيته إلا إلى الجامع الجملة ، أو عند ما يحضر مجلسه للوعظ . ولا رآه أحداً مازحاً قط ، ولا رُئى في صباه يلعب قط . وهو صاحب كتاب التاريخ الكبير للمسمى بمرآة الزمان ، جمع فيه من العجائب والغرائب ما نثرت منه جملة في هذا التاريخ . رحمه الله تعالى ، وسائر علماء المسلمين .
- وفيهما توفى الأمير بهاء الدين قراقوش الأسدى ، وكان خادم أسد الدين شيركوه ، عم السلطان صلاح الدين . وجعله السلطان صلاح الدين زمام قصره . وكان رجلاً^٩ مسموداً ذو حمية ، وهو الذى بنى^(١) السور المحيط بمصر والقاهرة ، حسبما تقدم من ذكر ذلك . وبنى^(٢) القناطر بالجيزة التى على طريق الأهرام . وعمر بالقسم رباط ، وبظاهر باب الفتوح خان سيل . وله وقف كثير لا يعرف الآن . وكان حسن القاصد ، جميل الية . وكان كما تقدم من الكلام أنه أخذ أسيراً من عكا لما أخذها الفرنج ، فأشترى نفسه منهم بمشرة آلاف دينار . وقال القاضى بهاء الدين بن شداد فى سيرة السلطان صلاح الدين : أنه أتاك من الأمر يوم الثلاثاء حادى عشر شوال سنة ثمان^{١٥} وثمانين وخمسة . قلت : والناس ينسبون إليه أحكاماً مجيبة فى ولايته ، وهى بالمعكس مما يروونه عنه ، حتى أن الأسعد بن مماتى^(٣) صنع جزءاً لطيفاً وسمّاه « الفاشوش فى أحكام قراقوش » .
- ١٨ وفيها توفى سقان الملقب قطب الدين بن محمد بن قرا أرسلان بن داود بن سقان ؛ صاحب آمد وحصن كيفا . سقط من سطح جوسق^(٤) فأت . وملك أخوه محمود ، وكان شديد الكراهية له والنفور منه ، فملكه الله مكانه .
- ٢١

(١-٢) فى المتن : « بنا » .

(٣) هو القاضى الأسعد أبو للكارم المعروف بابن مماتى ، كان ناظر الدواوين بالديار المصرية ،

وتوفى سنة ٦٠٦ هـ (ابن خلكان ، وفيات الأعيان) .

(٤) جوسق - وجه جواسق - القصر والقصور (سعيد عاشور ، مصر المملوك ، ص ٤٠٦) .

وفيها توفي القاضي عماد الدين الكاتب رحمه الله . وكان جليما فنون
 كثيرة من الأدب والفقه والخلاف والتاريخ . وله نظم البديع والثر الفائق .
 ٢ وكتب لنور الدين الشهيد وللملك الناصر سلاح الدين ، ونال عندهما النزة المالية .
 وله التصانيف البديعة كالبرق الشامي ، وخريدة القصر ، والتبصرة في أخبار وزراء
 الدولة السلجوقية ، وغير ذلك . وكان مولده سنة تسع عشرة وخمسة ، فكان عمره
 ٦ تسع وسبعين سنة .

ذكر سنة ثمان وتسعين وخمسة

التيل المبارك في هذه السنة

- ٣ للاء القديم ذراع واحد وأربعة عشر أسبعا. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وثلاثة وعشرون أسبعا.

ما غلص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين ، مستمر الأمر ، نافذ الحكم .
والسلطان الملك العادل سلطان الإسلام بالهيار المصرية ، والبلاد الشامية ، وما بيده من بلاد الشرق . والملك الكامل ولي عهده .
- ٩ والنلاء بمصر موجود ، لم يتناقص إلى مجاى الآخرة لما ظهرت زيادة التيل المبارك .
- وفي شعبان منها عادت الزلزلة ، وهدمت ما كان بقي من نابلس ، وشقت قلعة حمص ، وأخربت حصن الأكراد ، وامتدت إلى قبرص .
- ١٢ وفي هذه السنة انتظم الملك بساتر الممالك الأيوبية للسلطان الملك العادل ، وضربت له السكة وأقيمت له الخطبة .
- ١٥ وفيها أعتى ستة ثمان وتسعين - توفي القاضي محيى الدين بن زكى الدين قاضى القضاة بدمشق وأعمالها . وكان إليه قضاء حلب وبلادها من الإمام الناصر . وكان - رحمه الله - فاضلاً مترسلاً ، وله النظم والنثر البديمان . ولما توفي ولي السلطان الملك العادل قضاء دمشق لولده زكى الدين ، وهو الذى لما أراد الملك العظيم عزله والإخراق به بث إليه قباء وكفة ، وتقدم إليه بلبس ذلك ، فلبسه فلحقه غم وهم بسبب ذلك ، فمات بعد أيام قلائل .
- ٢١ وفيها أخرج الملك العادل النصور بن العزيز من الديار المصرية ، لما خيف من الأمراء الصلاحية ، وذلك فى الخامس والعشرين من ربيع الآخر ، ومعه والدته وإخوته . وسُيروا إلى الرها ، ثم انتقلوا إلى حلب فأقاموا عند الملك الظاهر ، وأحسن إليهم .
- ٢٣

ذكر سنة تسع وتسعين وخمسة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ للاء القديم ذراعان وعشرون أصبعا . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا واثني عشر أصبعا .

ملخص من الحوادث

١ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين بحاله . والسلطان الملك المادل كذلك . ووفاه الملك الكامل ، وبقية الملوك على ما هم عليه . -

٩ وفيها وردت الأخبار أن الفرنج وصلت إلى عكا في عالم عظيم ، لا يحصى عدتهم إلا الله عز وجل ، وأنهم طالبن الديار المصرية ، وسيروا اصطولهم إلى نهر الإسكندرية .

١٢ وفيها ماجت الكواكب والنجوم في السماء فرقاً وغرباً ، وتطارت كالجراد المنتشر عمتاً وشمالاً ، ولم يهد بثل ذلك إلا عند مبعث النبي صلى الله عليه وسلم .

ذكر سنة ستائة هجرية

التيل المبارك في هذه السنة

لواء القديم ثلاثة أذرع وستة أصابع . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وأحد .
وعشرون أصبعا .

ماتخص من الحوادث

الخليفة الإمام الناصر لدين الله أسير للمؤمنين بحاله . والسلطان الملك العادل
كذلك .

ودخل أسطول الفرنج - خذلهم الله - إلى فوة يوم عيد الفطر ، من قم رشيد ،
ونهبوها ، وقتلوا من كان بها ، وألقوا يومين . وكانوا عشرين^(١) قطعة . ولم يكن
قبل ذلك جسرت الفرنج على مثل هذا . والفرنج على عكا ، والملك العادل مرابط لهم ،
والرسل تردد بينهم في أمر الصلح . ثم اتفقوا على رأى بينهم .

وفيها نزل الملك العادل دار الوزارة بالقاهرة المنيرة^(٢) ، ونزل الكامل ولده
بالقلمة ، وهو أول من نزل بها من الملوك .

وفيها غارت الفرنج - خذلهم الله - وهم طائفة الاسبتار ، على حاة^(٣) ، ونهبوا
وقتلوا من التركان خلقا كثيرا ، ووصلوا إلى باب حاة . وخرج إليهم عامة حاة ،
فقتل منهم خلق عظيم^(٤) ، والذى تبقى عادوا هارين إلى حاة ، فازدحوا في الباب ، فأت
منهم أناس عدة ، ورى^(٥) منهم جماعة بأنفسهم إلى الخندق . ورجعت الفرنج
وقد أسروا جماعة كبيرة ، وفيهم رجل يُعرف بالشهاب بن التلامي^(٦) كان واليا^(٧)

(١) في المتن : « وكانوا عمرون قطعة » .

(٢) ذكر ابن واصل رحيل العادل إلى مصر وإقامته بدار الوزارة ضمن حوادث سنة ٦٠١ هـ ،
وكذلك ما أعقب هذا من إغارة الفرنج على حاة (فرج الكروب ، ج ٣ ص ١٦٢) .

(٣) ذكر ابن واصل هذه الواقعة في حوادث سنة ٦٠١ هـ . وقد أعاد ابن أبيك الإشارة
لدى إغارة الفرنج على حاة في حوادث سنة ٦٠١ هـ (فرج الكروب ، ج ٣ ص ١٦٢) .

(٤) في المتن : عظيمة .

(٥) في المتن : « ورما » .

(٦) كذا في المتن ، وفي فرج الكروب لابن واصل (ج ٣ ، ص ١٦٣) : « شهاب الدين
ابن البلاسي » .

٣ بحماة . وكان قد حل على الفرنج وأرى من فرسانهم جماعة ، ثم تقطر به جواده ، فسكوه وأتوا به إلى طرابلس . ثم إنه بعد ذلك هرب منهم ، ورمى نفسه إلى البحر للالغ ، وتسلى في جبال بلبك ، ووصل إلى أهله . وكتب صاحب حماة إلى عمه الملك للمظنم - وهو بدمشق - فأجابه . ولم تقده ^(١) النجدة لكثرة الفرنج ، فلبهم الله ، وخسلم .

٦ - وفيها توفي أبو القاسم هبة الله بن أبي الرداد ، متولى مقياس النيل المبارك بمصر ، وكان يومئذ خطيب الجامع بالجزيرة .

- قال ابن واسل : إن في سنة تسع وتسعين ^(٢) قتل الملك المنز إسماعيل بن الملك العزيز ظهير الدين طشتكين بن أيوب ، صاحب اليمن . وسبب قتله قلة عقله ، وما كان ادعاه من العداوى الكاذبة . وقيل إنه ادعى أيضاً الروبية ، وأمر كاتبه أن يكتب : « من مقر الإلهية » ، إلى غير ذلك . فاجتمعت عليه عماليك أبيه وغيرهم ، وضربوا ماله مصافاً . وآخر الأمر أنه قتل في حديث طويل ، ونصبوا رأسه على رمح ، وداروا به . ورتبوا في الملك أخ له صغير يلقب بالناصر ، فجعلوا [له] ^(٣) اسم الملك . وأقاموا [أتابكا له] ^(٤) مملوك لجده يسمى سنقر ، وتزوج أم الناصر ، ثم توفي بعد حروب كثيرة .
- ١٥ وعصت زوجته بالقلمة ، وقالت : « لأسلها إلا لرجل من بني أيوب » . ثم تزوجها آخر ، يقال له غازي بن جبريل . ثم سم [الملك الناصر] ^(٥) ومات ، وقتل غازي بعد ذلك ^(٦) . ثم حضر إليها بمدة سليمان شاه بن سمد الدين شاهنشاه بن الملك الظفر تقي الدين عمر ، وكان لابساً بالفقير [لباس الفقراء] ^(٧) فتزوجته ، وملك اليمن ، واستمر إلى حين توجه الملك المسعود بن الملك الكامل إلى اليمن وملكها . وسير سليمان شاه إلى البزار للصربية ، فأقام بها مكرماً ، وقتل شهيداً على النصورة توبة الفرنج . واستمر الملك المسعود ملك اليمن والحجاز ، حسبما يأتي من خبره .

(١) في المتن : « ولم تقده » .

(٢) ورد هذا الحادث في هامش المخطوطة في المكان التي فيه .

(٣-٧) التكلفة من منرج الكروب لابن واسل ، ج ٣ ص ١٣٧ - ١٣٨ .

- وفيهما أعنى سنة ستماية كان للشاف بين الملك الأشرف مظفر الدين موسى
ابن السلطان الملك العادل وبين عسكر الموصل ، وكسرهم كسرة شنيعة . وكان ذلك
أول ما ظهر من ميامنة حروبه . وعاد بعدها ما حارب جيشا قط إلا كسره ، فإنه كان ٣
ميمون الحروب ، سعيد الحركة ، ما كسرت له راية قط .
- وفيهما ولد الملك الناصر قليج أرسلان بن الملك النصور صاحب حماء ، وهو شقيق
الملك المنصور ، أمهما ملكة خاتون ، ابنة السلطان الملك العادل . ٦
- قال ابن واصل^(١) : وفي هذه السنة كانت الزلزلة العظيمة التي عمّت مصر والشام
وبلاد الروم إلى صقلية ، ووصلت إلى سبقة من التراب .

(١) مفرج الكروب ، ج ٣ ص ١٦١ .

ذكر سنة إحدى وسبعمائة

التل المبارك في هذه السنة

٣ الاء القديم أربعة أذرع وستة أصابع . مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعاً وثمانية أصابع .

ما تلص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين ، مستمر الأوامر ، نافذ الأحكام في سائر الممالك الإسلامية ، كثرها الله تعالى ، وأعلى كفة سلطانها . والسلطان الملك الناصر سيف الدين أبو بكر بجائه ، وولى عهده الملك الكامل . وبقيت للوك الإسلامية على ما هم عليه .

٩ وفيها فتح الفرنج - خذلهم الله تعالى - قسطنطينية المظلى^(١) ، استغلوها من الزوم ، ونهبوا أموالها . ووصلوا إلى الإسكندرية بأموالها وجواهرها ، وما كان في كنيسها من عجائب اللصافى وغرائب الصناعات . وأبيع عليهم - في هذه السنة - الشب بشرة دنائير القنطار .

١٥ وفيها غلروا^(٢) لللاعين أيضاً على مدينة حماة ، وأخذوا النساء والنسالات من على نهر العاصى . وخرج إليهم الملك للتصوير تقى الدين وقاتلهم بنفسه أشد قتال ، وكشفهم ، واسترد النساء وجميع ما أخفوه .

١٨ قال ابن واصل : وفي هذه السنة - أعنى سنة إحدى وسبعمائة - خلع الإمام الناصر ولده عمدة^(٣) الدين إبا نصر محمد من ولاية المهد ، وولى ذلك أخاه الصغير أبى الحسن ولقبه الملك للمظم ، ليله إليه دون ولده الكبير محمد . وكان الوزير يومئذ الشريف نصير الدين بن ناصر الدين مهدي الحسى ، فأخرج خطأ ذكر أنه خط عمدة الدين يذكر فيه أنه عاجز عن ولاية المهد ، وشهد [عدلان]^(٤) بصحته ، قطعت السكة والخطبة باسمه في سائر الآفاق .

(١) في المتن : « المظلى » .

(٢) كذا في المتن .

(٣) كذا في المتن ، وفي مفرج الكروبولين واصل (ج ٣ ص ١٦٨) : « عمدة الدين » .

(٤) ما بين حصرتين من مفرج الكروبولين واصل ، ج ٣ ص ١٦٩ .

ذكر سنة اثنين وستائة

التيل المبارك في هذه السنة

الماء القديم سبعة أذرع وأربعة عشر أصبعا . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا ٣
واثنا عشرة أصبعا .

ما نخلص من الحوادث

الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين بحاله . والسلطان الملك المعادل كذلك . ٦
وبقية الملوك حسبما سقناه من ذكرهم .

وفيها كان السلطان بشر الإسكندرية وعاد إلى القاهرة المحروسة . وكان قد جهز

أصطول عدتهم خمسة عشر شينيا وشحنهم بالرجال ، وخرجوا ، فلقطهم هواة مزعج ٦
رى بهم في طرف بلاد المدو قريبا من مدينة طرابلس الشام ، فكسر أكثرهم ،
وعدم خلق كثير من الأصطول والمقاتلة ما بين أسرى وغرق^(١) . ولم يسلم
من الشوانى غير ستة . ١٢

وفيها خرجت الأرمن ومعهم ملكهم ابن لاون^(٢) وغاروا على تركان كانوا

تزولا^(٣) على النهر الأسود ، فأخذوا منهم خلقا كثيرا ، وساقوا دوابهم إلى درب سالك ،

وأحرقوا ريفها ، وغاروا على بعض ضياع حلب . ثم إنه تقرر الصلح بين الملك الظاهر ١٥
صاحب حلب وبينهم .

وفيها وصل الملك المظفر عيسى من دمشق إلى مصر لزيارة السلطان المعادل .

(١) في المتن : « أسرا وغرقا » .

(٢) في المتن : « ومعهم ابن ملكهم لاون » .

(٣) في المتن : « تزولا » .

ذكر سنة ثلاث وستائة

الليل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم خمسة أذرع فقط . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وأربعة أصابع .

ما تلخص من الحوادث

- الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين بحاله . والسلطان الملك العادل كذلك .
٦ وقد خرج بجميع المساكر للصربية بلية التزاة ، وجعل الملك الكامل بالديار المصرية .
وكان سبب حركة السلطان أنه بلغه أن الملاعين - أهل حصن الأكراد - خرجوا
وغاروا على البلاد الإسلامية من الشامية ، ونهبوا وقتلوا ، خلف [العادل] أنه لا يبق
٩ بالساحل من الفرنج رجلاً يكفر بالله ، إن شاء الله تعالى . ووصل إلى دمشق . وكانت
السلوك قدمت عليه بالمساكر من كل فج عميق على كل ضامر . ونزل على بحيرة
قدس^(١) . ثم صام شهر رمضان حتى تكملت المساكر من جميع النواحي ، وسار
١٢ إلى حصن الأكراد . واقمع^(٢) مع الفرنج وقمة عظيمة ، قتل بينهما خلق كثير .
ثم كسرهم وضيق عليهم ، وقطع حيفا وأعزاز ، وهو حصن قريب^(٣) من الرقب .
ثم نزل على طرابلس ، ونصب عليها للناجيق ، وضيق على أهلها . وغارت المساكر
١٥ على ضياعها ، وأخذوا أهلها من النساء والرجال ، وقطعوا أشجارها ، والعين الواصلة
إليها . ولم يزل الأمر كذلك إلا أيام في هذه السنة . ثم رحل السلطان وطاد ، ونزل
على منزله الأولى في ذى الحجة من هذه السنة . وبث صاحب طرابلس يسأل
١٨ الصلح ، وسير هدايا جيدة ، وثأناً أسير من المسلمين ، فقرر الصلح بينهم . وكان
الرسول الريدكود أخو صاحب طرابلس .

(١) قدس بالتعريك : به . بالتمام قرب حصن ، وإليه تضاف بحيرة قدس .

(٢) كذا في المتن ، ويحيى أنه اتهم معهم في وقعة عظيمة .

(٣) في المتن : « وهو حصن قريباً » .

ذكر سنة أربع وسبعمائة

النيل للبارك في هذه السنة

الملك القديم خمسة أذرع وسبعة أصابع . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وسبعة أصابع .

ماخلص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين بحاله . والسلطان الملك الناصر كذلك . وكان له ثلاثة عشر ولداً ذكوراً^(١) ثلثي أسماءهم^(٢) في مكانها ، إن شاء الله . وكان منهم الملك الأوحده نعيم الدين ، وكان قصيراً أحمساً ، حقيقياً في الدين ، تفرج مع والده وإخوته إلى العيد ، فأرسل السلطان بازاً على طائر ، غط الباز على رأس الملك الأوحده ، فضحك السلطان وقال : « قد استطاد بلزنا اليوم بومة » . فانكسر قلب الأوحده . وقيل : إن الباز كان أهداه للسلطان صاحب أخلاط ، في جملة هدايا . وهذه الواقعة تمت من الفتك التريمية . فلما صار الأوحده صاحب ميافارقين ، وقصد ١٧ الله تعالى أنه ملك أخلاط . لما استدعوه أهلها ، وسلموه البلد من غير كيد ولا نصب . فكتب إلى أبيه يشره ، ويقول له في جملة مكاتبه : « يا مولانا ؛ البومة التي سادها بلز مولانا السلطان في اليوم الأول من شهر كذا فتحت مدينة أخلاط ، وإنما كان ١٥ الباز من صاحب أخلاط ، فبشر للملك بأن يكون ملكها » . فلما قرأ السلطان كتابه تحجب منه كيف أسرّها في نفسه ، وعظم أمره في قلبه^(٣) .

(١) في المتن « ولد ذكور » .

(٢) في المتن : « أسماءهم » .

(٣) ورد أمام المتن هذه الملاحظة :

« وكانت هذه أخلاط مملكة عظيمة يقال لها قلعة الجبار الصرية . وكانت قد صارت في يد بكتر ملوك صاحبها شاه أورمن بن سكان . ولما قتل بكتر - حسباً ذكرنا من خبره في سنة تسع وثمانين وسبعمائة - ملكها بعده ولده . ثم قلب عليه سيف الدين بلخان ، أحد عماليك شاه أورمن . وكان الأوحده ملكه أيره ياخرقين ، قصد مدينة موش وملكها . وطبع بعد ذلك في أخلاط ،

وفيهما على ما ذكر ابن الأثير - رحمه الله - صاحب التاريخ الكبير الجامع ، إن خوارزم شاه عبر بلاد انطايا بجميع عساكره ، وذلك باتفاق من صاحب ممرقند وبخارى وعم الخطأ^(١) الذين يلقبون بملوكهم « خان الخان » يعنى ملك الملوك ، وأنهم حشدوا والتقوا معه ، وجرى^(٢) بينهم قتال عظيم فى عدة وقعات ، فتارة له وتارة عليه . فلما كان فى هذه المنة ، اقتتلوا أشد قتال ، فوقت الكسرة على خوارزم شاه ، وانهزم جيشه هزيمة قبيحة ، وأسر كثير من المسلمين ، وأسر خوارزم شاه ، وأسر معه بعض أمراء الكبار - يقال له شهاب الدين بن مسعود^(٣) - ، أسرم جميعاً وجلب من انطاكيين وهو لا يعرفهما . ووصل للتهزمون من جيوش السلطان ، وقتلوا خوارزم شاه ، فظم عليهم ، واشتاشت^(٤) الساكر ، واختبىت البلاد . ثم إن شهاب الدين بن مسعود^(٥) قال للسلطان : « يجب عليك فى هذا الوقت أن تدع السلطنة وتقتس الملك ، وتصير خادماً لى ، لئلى أحتال فى خلاصك » . فشرع خوارزم شاه بخدمه ، ويقدم له الطعام ، ويقوم فى قضاء حوائجه^(٦) . قتال الرجل انطاكي الذى

== فقصدما . فخرج إليه بلبان وكسره ، فرجع هارباً إلى ميافارقين ، واستنجد . وعاود فكسر بلبان ، وتمكن من البلاد . ثم إن بلبان استنجد بجيئ الدين صاحب أرزن الروم ، فغضر إليه ، وضربا مع الأوحده مصافاً ، فكسرها الأوحده . ثم إن منيئ الدين غدر بلبان ، فقتله طعماً فى بلاده ، فلم يمكنه أهلها ، وكاتبوا الملك الأوحده فلموه القلعة من غير نصب ولا قتال . ثم جرت له بهدما حروب كثيرة حتى استقرت عاعدته بها حتى تولى .

(١) الخطا ، قبائل آسيوية من الأتراك ، موطنها الأصلى فى شمال الصين ، تزحزح فى النصف الأول من القرن السادس الهجرى واستقروا غرب إقليم التركستان حيث كونوا دولة عرفت باسم « القراخانيين » . وقره لفظ ترك منناه أسود ، ويبدو أن القول فى القرن أضافوا هذا اللفظ إلى قبائل الخطا لتصير عن عدائهم وكراميتهم لهم . ولم تلبث دولة القراخانيين أن ابتدئت إلى تهر سيجون الذى فصل بينهم وبين الخوارزمية المسلمين . وكان القراخانيين يدينون بالبوذية . اقتل : فؤاد عبد الحلى المياد ، للقول فى التاريخ ، ص ٢٩ .

(٢) فى اللان : « جرى » .

(٣) فى الكامل لابن الأثير (حوادث سنة ٦٠٤) : « يقال له فلان بن شهاب الدين مسعود » .

(٤) يقال بينهم خواش أى اختلاف (القاموس المحيط) .

(٥) فى الكامل لابن الأثير (حوادث سنة ٦٠٤ هـ) : « ابن شهاب الدين مسعود » .

(٦) فى اللان : « فى قضي حوائجه » .

- أمرها لابن مسعود : « إن هذا الرجل يكثر من تعذيبك » . فقال له ابن مسعود :
 « أنا رجل كبير في قومي ، وهذا غلامى » . فنادى ذلك الرجل الخطائى بكرر لابن
 مسعود ، ويقوم بحقه ، وقال له : « لولا إن قومي عرفوا مكانك عندى وإلا كنت
 ٣ أهلكتك » . ثم تركه أبائاً ، فقال له ابن مسعود : « إن التهمين^(١) يرجعون
 ولا رأونى ، فيظنون أهلى أنى قد قتلت ، فيملون مائى ، ويتفرقون أموالى
 ويتقسمونها ، فأهلك ولا أعود أجد ما استقيك به نفسى . فملك إن تقرر على شئ^٦
 من لئال فأعله إليك » . فقرر عليه ما لا جيداً ، وقال : « أريد أن تأمر رجلاً غافلاً
 يذهب بكتابى إلى أهلى ، ويأتيك بما طلبت ، وإن كنت تأمر أن تنفذ غلامى هذا
 فهم يعرفونه ويتقون به ، فإن أصحابكم لا يعرفون أهلى » . فأذن له ذلك الرجل فى إغاث
 غلامه . فبعدها سار ابن مسعود السلطان خوارزم شاه ، والخطائى يظن أنه غلامه .
 ثم جهزه الخطائى بفرس وجنيب ، وأخذ معه جماعة من أهله وأقربيه ، ووسَّوه إلى
 قريب من خوارزم ، وعادوا وتركوه . ثم وصل السلطان إلى قريب من محل ملكه ،
 ١٢ فرمى بنفسه ، والتأمت عليه نواب بلاده ، واستبشروا به أهل مملكته ، وضربت
 البشائر بسائر ممالكه ، وزينوا المدن والحصون .
- وأما ابن مسعود فإنه أقام عند ذلك الرجل ، فدخل عليه يوماً فقال لابن مسعود :
 ١٥ « قد وردت الأخبار على ملكنا أن السلطان خوارزم شاه قد عُدَّ فإيش عندك من
 خبره » . فقال ابن مسعود : « أو ما تعرف خوارزم شاه ؟ » . قال : « لا ، والله » . قال :
 ١٨ « هو والله أسيرك الذى سفرته وجعلته غلامى » . فبهت الرجل وقال : « ولم لا عرفتنى
 حتى كنت خدمته وسرت بين يديه ؟ » . فقال ابن مسعود : « قم الآن بنا نسير إليه ،
 فإنه يحسن مكاناً لك أضعاف ما أمته عندى » . فساروا إليه ، وقدموا عليه ، فجل
 ابن مسعود حليماً كبيراً ، وجعل ذلك الخطائى أميراً ، وأحسن إليهما غاية الإحسان ،
 ٢١ والله أعلم .

(١) فى المتن : « إن التهمون » .

وفيهما وصلت رسل الخليفة الإمام الناصر لدين الله ، بالخلع العظيمة ، وتقليد^(١) بجميع البلاد الشامية والديار المصرية والممالك بالشرق ، والخلع إلى سائر الملوك وأولاده ،
٣ حجة شهاب الدين شيخ الشيوخ السهروردى^(٢) ، والأمير نور الدين السلحدار الناصرى . قلت : وهذا للشيخ شهاب الدين السهروردى القائل هذين البيتين ، وذلك لما أشفق من طول العمر ، فقال :

٦ يا رب لا تبقى إلى زمنٍ أكون فيه كلاً على أحد

خذيدي قبل أقول لمن ألقاه عند القيام خذ يدي

وقيل في هذه السنة سكن الملك الكامل الفاطمية^(٣) ، وجددها الآدر والمناظر والمستزعات والحمامات وغير ذلك .
٩

قال ابن واصل^(٤) : في هذه السنة عزل الخليفة [الناصر لدين الله] وزيره نصير الدين ناصر بن مهدي الباقوى الحسى ، وذلك لما خيأوه منه الأعداء ، وأغروه به ،
١٢ فمن ذلك ما قيل :

١٥ ألا مبلغ عني الخليفة أحمد
وزيرك هذا بين أمرين فيهما
فإن كان حقاً من سلالة أحمد
وإن كان فيما يدعى غير صادق

توق - وقيت الموء - ما أنت صانع
فألك - يا خير البرية - ضائع
فهذا وزير في الخلافة طامع
فأصم ما كانت إليه^(٥) الصنائع

(١) في المتن : « وتقليداً » .

(٢) في المتن : « السهروردى » وهو تحريف ، انظر مفرج الكروب لابن واصل ، ج ٣ ص ١٨٠ ، وكتاب الملوك للغريزى ، ج ١ ص ١٦٧ . والسهروردى لبة لى سهرورد ، وهو بفتح جوى السلطانية بين هذان وزبحان .

(٣) يقصد قلعة الجبل ، على جبل القلعة ، وهى القلعة التى شرع فى بنائها صلاح الدين الأيوبي سنة ١١٧٦م (٥٥٧٢هـ) ، والتي يرجع أنها صارت مقراً رسمياً للحكام مصر منذ عهد السلطان الكامل الأيوبي حتى أيام المندبوى لإسماعيل (١٨٦٢ - ١٨٧٩) عندما شيد قصر طابدين ليصبح مقراً رسمياً للحكام ، انظر : فطير خسان سملوى ، التاريخ الحربى المصرى فى عهد صلاح الدين الأيوبي ص ٩١ وما بعدها .

(٤) مفرج الكروب ، ج ٣ ص ١٧٨ - ١٧٩ .

(٥) فى مفرج الكروب (ج ٣ ، ص ١٧٩) : « ليه » .

ذكر سنة خمس وسبعمائة

الليل المبارك في هذه السنة

- ٣ للساء القديم خمسة أذرع وعشرون أصبماً . مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً .
ونصف أصبغ .

ما يخص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين بحاله . والسلطان الملك المادل
كذلك ، وهو بدمشق . وتوجه إلى خدمته الملك الكامل ولده ، وأقامت^(١) مصر
والقاهرة خاليان من سلطان إلى حين عودته .
٩ وفيها وصل إلى السلطان الملك المادل ، وإلى جميع أولاده ، سراويلات الفتوة ،
حجة رسل الخلافة ، وحببتها خلع عظمية . فلبسوا ، ولبس كل أحد من يلوح به من
أمرائه وخاصته . وشاع لبس ذلك في الناس^(٢) .
١٢ وفي شهر رجب توفي القاضي صدر الدين عبد الملك بن عيسى ، وكان صالحاً .
وولي الحكم بعده القاضي عماد الدين عبد الرحمن بن عبد المل . وجُمع له ما لم يُجمع
لغيره من تدريس وخطابة وغيرها .
١٥ وكان السلطان المادل قد نزل على عكا في سنة أربع ، وهي السنة الخالية ، وأقام
عليها ثلاثة أيام . ثم اتفق الحال على [إطلاق] ألف وثمانمائة أسير من المسلمين^(٣) ،
فأسكتوا من الأمر ، ورحل عنها .

(١) في المتن : « وأقام » .

(٢) عن الفتوة في الإسلام ، انظر : ابن عمار البندادي ، الفتوة (نصره الدكتور طؤاد
حسين) : عند فهمي عبد اللطيف ، الفتوة الإسلامية . انظر أيضا كتاب مفرج الكرب لابن
وامل ، ج ٣ من ٢٠٦ - ٢٠٧ حاشية ٢ للدكتور النبال .

(٣) في تاريخ الكامل لابن الأثير (حوادث سنة ٦٠٤ هـ) : « فصالها صاحبها الفرغى
على قاعدة استقرت من إطلاق أسرى من المسلمين وغير ذلك » .

- وفي سنة خمس خرجت الكرج إلى ولاية إخلاط ، وقصدوا مدينة أرجيش^(١)
فحاصروها ، وملكوها عنوة بالسيف ، ونهبوا جميع ما فيها ، وأسروا وسبوا جميع
أهلها ، وأصبحت خاوية على عروشها . ٣
- وفي آخر هذه السنة عاد الشيخ مهتاب الدين السهروردي^(٢) من عند الإمام
الناصر إلى السلطان الملك العادل ، ومحبته خلة عظيمة مكللة ، وطوق ذهب مرصع
بالجواهر ، وتقليداً عظيماً يتضمن نوتاً لم يمت بها إلا الملوك من بني بويه وبني سلجوق ، ٦
لما كان الحكم لهم في البلاد . ويتضمن التقليد مصر ، والشام ، والشرق كله ،
والعراق ، وبعض المعجم الذي لم يكن داخل في ملك خوارزم شاه . وكذلك الخلع ٨
العظيمة إلى سائر الملوك أولاده . وكان ذلك يوماً مشهوداً .
- وفيها كانت الزلزلة ببغداد ، فدامت عشرة أيام وهي تماودم . وهلك تحت
الزعم عالم عظيم ، والله أعلم .

(١) أرجيش ، بالنسبة ثم الكون وكسر الجيم ، مدينة قديمة من نواحي أرمينية الكبرى ،
قرب خلاط ، أكثر أهلها أرمن نساوي (ياقوت : معجم البلدان) .
(٢) في المتن : « السهروردي » وهو تحريف .

ذكر سنة ست وسبعمائة

التيل المبارك في هذه السنة

- ٢ للاء التقديم خمسة أذرع وعشرون أسبماً . مبلغ الزيادة لم يتصرف في هذه السنة ، كونه أخذ القاع من اللاء القديم في شهر ذي الحجة . وكانت الزيادة في سنة سبع وسبعمائة ستة عشر ذراعاً^(١) فقط .

٦ مانع من الحوادث

- الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين بحاله . والسلطان الملك الناصر قد توجه إلى غزاة الكرج ، لما بلغه ما فعلوه ، وخرجهم على ولده الملك الأوحده صاحب أخلاط . فعندما سمع الكرج بتوجه السلطان إليهم ، ولوا منهزمين . قتل ٩ السلطان على سنجار محاصراً لها ، لينزعها من يد مالكها ، فوصل إليه رسول الإمام الناصر ، وهو ابن الضحاك استأدار الخلافة المظلمة ، وفي خدمته أربعمائة فارس . ولم يُسمع بمثله أنه سُير إلى ملك من الملوك من جهة الخلافة . وشفع في صاحب ١٧ سنجار ، فامتثل ذلك ، ورحل عنها .

- وفيهما توفي سنجر شاه صاحب الجزيرة . وكان هذا الملك سيء الأخلاق ، قبيح السيرة ، ظالماً ، غشوماً ، سفاكاً للدماء بحق وبغير حق . وكان له عدة أولاد ، ١٥ فحبس كل واحد في قلعة ، وذلك خوفاً على نفسه منهم . ثم إنه اعتقل ولدين منهم في قلعة تعرف بقلعة فرح^(٢) وهي قلعة عظيمة لا ترام . وكان أحدهما يسمى محمود والآخر مودود . واعتقل ولداً آخراً - يسمى غازي - بالدينة ، ووكل به من يمنه ١٨ من الخوارج والدخول . وكان في جانب تلك المدينة - محاذي الدار التي فيها غازي -

(١) في اللق: « ذراع » .

(٢) ذكر ابن الأثير (الكامل، حوادث سنة ٦٠٥هـ) أن قلعة فرح هذه من بلدان الزوزان . وجاء في معجم البلدان لياقوت الحموي أن الزوزان ناحية واسعة في شرق دجلة من جزيرة ابن عمر ، وأنها كورة حسنة بين جبال أرمينية وبين أخلاط وأفريجيان وديار بكر والوصل ، وأهلها أرمز ، وفيها طوائف من الأكراد ، وفيها قلاع كثيرة حصينة .

- بستان خراب ، فضحّل الصبي حتى مسك لنبانا عظيما ، وسيرّه إلى أبيه ، وقال له : « ارجني ، والله مالي مجاور غير هذا وأظنّاره » . وظنّ أنه يرق له ، فلم يزد عليه إلا قساوة . فاحتال الصبيّ وهرب من تلك الدار واختفى . فلما بلغ أبوه ، شقّ البواب على باب الدار ، ثم عذّ البريد يطلب الصبي في سائر ممالكه ، فلم يجبه أحد به . وكان الصبيّ يعيش في الأسواق وتحت قلمة أبيه ، والناس يعرفونه ويدعون له ويحسون إليه ، محبة فيه وبغضا في أبيه . وكان الصبي متولما يأخذى حظايا أبيه ، فكان يكتبها وتكاتبه . فكتبت إليه أن يأتيها الليلة . فأتاها ، وأقام معها في القصر . ثم إن الملك ضرب تلك الليلة ، وأحضرت اللامى والأغاني ، فأمس في سريره ، ووسم أنه ينو له في الفراق وما أشبه ذلك . ثم ذكر ذنوباً فعلها مع الناس ، وظلّه لأولاده . هذا وغازى ولده على أعلى القصر يسمع ويتنظر غفلة ليقته . فلما ثمل من الشرب ، وخرج الأغاني ، وخلا بنفسه ، قام إلى الخلا ، فوثب عليه غازی فقتله ، وضربه بالسكين أحد عشر ضرباً^(١) ، ثم لم يفته حتى ذبحه . ولو كان - مع مشيئة الله عز وجل - جلس في ذلك الوقت كلن استقر أمره في الملك ، وإعنا التهي مع تلك الجارية بالأكل والشرب ، ورأس أبيه بين يديه ، نخرجت جارية صغيرة إلى الدهليز ، وعرفت لأستادار أبيه الصورة ، فسير ذلك الأستاذار من وقته ، وأخرج بقية الأولاد الخبيسين ، وأخبرهم بقتل أبيهم ، فجلسوا على الباب ، وأحضروا الحجاب وكبراء الدولة ، ومسكوا غازی واعتقلوه . وجلس ابنه مودود في دست الملك ، والله أعلم . وفيها وصل إلى بورة أربعة عشر مركبا من مراكب الفرنج ، فنهبوا وأمسروا من فيها ، فخرج إليهم الملك الكامل في الشواني الإسلامية . فلما بنهم ذلك هربوا . وبورة هذه بالقرب من دمياط .

- ٢١ قال ابن واسل^(٢) : في هذه السنة كانت وفاة الملك المؤيد نجم الدين مسمود ابن السلطان صلاح الدين ، بالسبب الآتي ذكره في تاريخه .

(١) كذا في المتن .

(٢) مفرج الكروب ، ج ٣ ص ١٩٨ حوادث سنة ٦٠٦ هـ .

ذكر سنة سبع وستمائة

الفيل المبارك في هذه السنة

الماء القديم لم يؤخذ له في هذه السنة قاع حجة كفية ، وسببه أن زيادة سنة ست ٢ في سنة سبع ، وقد تقدم ذكر الزيادة في سنة ست .

ما تلخص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين بحاله . والسلطان الملك العادل كذلك . وفيها كانت وقعة الكرج مع الملك الأوحده . وذلك لما اتفقت الملوك في هذه السنة على السلطان الملك العادل ، وهم صاحب الروم خسرو شاه بن قليج أرسلان ، وصاحب الموصل ، وصاحب إربل ، وصاحب الجزيرة ، وصاحب ماردین ، وصاحب سنجار . ٩ واتفقوا أن تكون السكة والخطبة لصاحب الروم خسرو شاه . وخرج كل واحد من صوبه ، وقصدوا أن يدهموا الملك العادل بكترتهم ، وكان يومئذ فازلا^(١) على حران ، وعنده صهره صاحب آمد . ونزل الكرج على أخلاط سابح عشرين ١٢ الآخر وحضرها ، فسير الملك العادل وطلب للوك أولاده وأولاد أخيه . ثم إن الله تعالى نصر الملك الأوحده على الكرج ، وتمزقت كلة الملوك المجتمعة على السلطان الملك العادل . وحضرت إليه الملوك بمساكرم ، وقصد الكرج . ثم جهز الملك ١٥ الأسرف والملك المنصور ففتحوا نصيبين وسنجار . واستقرت السكة والخطبة باسم السلطان الملك العادل على عادته ، والله أعلم .
- ١٨ قال ابن واصل^(٢) : في هذه السنة كانت وفاة نور الدين صاحب الموصل ، بالسبب الآتي ذكره في تاريخ أبي المظفر . والخلف في هذه الأحوال في مدد السنين على صاحب ١ النسخة الأصل عهده ، وإنما اليد ذكر كل^(٣) من التاريخين وما اختلفا فيه . وقال ابن^(٤) واصل : إن في هذه السنة توفي الملك الأوحده صاحب أخلاط ، وهو ٢١ غلط منه ، وإنما الصحيح ما ذكرناه في سنة عشرة وستمائة .

(١) في المتن : « نازل » .

(٢) ابن واصل ، مفرج الكروب ج ٣ ص ٢٠٢ - ٢٠٣ حوادث سنة ٦٠٧ هـ .

(٣) كذا في المتن .

(٤) مفرج الكروب ، ج ٣ ص ٢٠٨ حوادث سنة ٦٠٧ هـ .

ذكر سنة ثمان وسمائة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الملاء القديم أربعة أذرع وستة أصابع أخذ تقديره في سادس المحرم . مبلغ الزيادة في هذه السنة سبعة عشر ذراعاً وعشرة أصابع .

ماخلص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين بحاله . والسلطان الملك العادل كذلك ، وقد عاد من بلاد الشرق في هذه السنة ، ودخل الديار المصرية ، ونزل دار الوزارة . وفيها توفيت والدة الملك الكامل ، ودفنت بجوار ضريح الإمام الشافعي ، رضي الله عنه . وبقي^(١) عليها القبة العظيمة التي اجتمعت الناس آتاهم لم يروا مثلاً . وحُمل الماء إليها من بركة الحبش على قناطر مقفودة إلى التربة . وعمرت القرافة الصغرى بسبب ذلك . واستجبت الناس في القرافة الآثار الحسنة .

١٢ وفيها توفي أبو الحسن علي بن محمد أبو سعد ، الملقب بتاج الدين بن حمدان ، صاحب كتاب التذكرة الحمدونية ، الذي سقنا في هذا التاريخ جملة منها ، لما وجدنا صحة ما أثبتته هذا الفاضل فيها من الأخبار ، ونثره من جواهر الآثار ، رحمه الله تعالى ، وسائر علماء المسلمين ، مع كافة أمة محمد أجمعين .

١٥ وفيها توفي نضر الدين إياض جهاركس ، صاحب التيسارية بالتاهرة المحروسة^(٢) ، رحمه الله .

١٨ وفيها توفي الملك المؤيد مسعود بن السلطان صلاح الدين ، رحمه الله تعالى^(٣) . وكان لما قدم إلى رأس العين^(٤) تلقاه إوالى بها ، وأحضر له فاكهة ، فأكل منها هو

(١) في المتن : « وبنا » .

(٢) عن هذه التيسارية ، انظر : للفرزى ، للواعظ ، ج ٢ ص ٨٦ .

(٣) انظر ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٣ ص ١٩٨ .

(٤) رأس العين - أو رأس عين - ، مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة ، بين حران ولصبيين وديسر (ياقوت : معجم البلدان) .

وجماعة من خواصه . فلم تستقر القاكهة في مياه سوى ربيع ساعة ، وصاح : « الفار » .
وتوفي بعد ثلاث ساعات من تلك الساعة ، بعد الظهر ، وكذلك سائر من أكل معه
منها . ثم حملوه إلى حلب إلى عند أخيه الملك الظاهر ، ودفن بها . ولما بلغ العادل ٢
موت المؤيد لبس عليه الأزرق .

قال ابن واصل^(١) : وفيها كانت الفتنة بالحجاز ، ونهب الركب المراق . ولولا
التجأ الباقر إلى الركب الشامي . وكان فيه ربيعة خاتون بنت أيوب أخت السلطان
الملك العادل . لكان^(٢) الحجازيون قد أتوا عليهم . وسبب ذلك أن باطنيا^(٣) ومب
على الشريف أبي عزيز قسادة صاحب مكة فقتله . وكانت أم صاحب [حصن]
« الألو » قد قدمت حاجبة ، فادعوا أن الباطني من جبهتهم . ١

(١) مفرج الكروب ، ج ٣ ص ٢١٠ حوادث سنة ٦٠٨ هـ .

(٢) في المتن : « لكانوا » .

(٣) في المتن : « باطنى » .

ذكر سنة تسع وسمائة

الليل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم أربعة أذرع وعشرة أصابع . مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وعلامة أصابع .

ماخلص من الحوادث

٦ اغتيلفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين بحاله . والسلطان الملك العادل كذلك ، وقد توجه من مصر إلى دمشق . وهرب عز الدين أسامة ، ولحقه الملك العظيم بنفسه ، وقبض عليه [واحتله بالكرك]^(١) ، وتسلم من نوابه ما كان يهدم من القلاع ، بعد حصار كوكب ، وأخذ وحُرب . وتقلت ذخائره إلى الطور . واستقر السلطان بدمشق .

وفيها كانت الوقعة العظيمة المروفة بالعقاب ، بين الأمين محمد بن يعقوب ابن عبد المؤمن صاحب المغرب ، وبين الفرنج ، على مدينة طليطلة من الأندلس . وكان النصر للمسلمين على المشركين .

وفيها نزل صاحب الكرج على أخلاط وحاصرها ، وأصرف على أخذها . ثم إنه ضرب غمراً وغل سكرًا ، فحدثه سكره أن يركب ويأخذ البلد ، فركب [في عشرين فارساً]^(٢) وساق ، فتقطر به الفرس ، فأخذ أسيراً مع عدة من أصحابه ، وأحضروا الملك الأوحده .

١٨ وفيها تحركت الفرنج حركة عظيمة ، وخرج لهم السلطان ، ثم وقع الصلح والمهدنة .

وفيها توفي نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن آق سنقر صاحب الموصل . وكان مدة ملكه بالموصل سبع عشرة سنة وأحد عشر شهراً . وكان

(١) قالقت « واحتل » وماين حاصرتين من مفرج الكروب لابن واصل (ج ٣ ص ٢٠٩) .

(٢) ماين حاصرتين من مفرج الكروب لابن واصل (ج ٣ ص ٢٠٩) .

- لما قوى مرضه ، تولى الأمور وتدير الأحوال بدر الدين لؤلؤ - وكان إستاداره
والحاكم في مملكته . فلما مات الملك قال الأكبر من الدولة : « لا يفزه أحد بموته » .
- ٣ وخرج بدر الدين لؤلؤ وجلس للناس ، وقضى حوائجهم . ثم طلب الأمراء والناس ،
وإشاع بموته ، بعد أن أقرن أمره . وأخرج الملك ودفنه في مدرسته التي كان أنشأها
مقابل داره . وكان نور الدين صاحب الموصل - رحمه الله ملكاً جيلاً ، جواداً ، شجاعاً ،
حسن الوجه ، كريم الحيا ، كثير البشاشة ، كثير الحمية على أهل مملكته ، زائد
٦ العدل ، لا يستحسن الظلم ، يكون مع الضيف بخلاف القوى ، جيد الحيلة والتصرف
في أمور المملكة . وحكى عنه أنه لما توجه إلى مجدة صاحب ماردين حين حاصره
الملك الكامل بن العادل وملك الرض منه ، فحضر نور الدين إلى مجدته ، وضرب
٩ مصافاً مع الملك الكامل ، وكسره . واستقرت قلعة ماردين شاغرة بلا ملك ولا
مانع ، فقتل له : « املك القلعة ، فإنه لم يكن بها من يملك » . فقال : « أعود بالله
١٢ أن أغدر بضاحيها ، وأكون قد أنجذته من عدوه وأخونه في ملكه ، فيكون مثلي
كمثل الرجل مع أبي زريق ، وذلك أن رجلاً حاز بشراء^(١) فسمع قائلاً يقول : بالله
عليك أدركني وخلص فراخي . فنظر وإذا هو الطائر المروف بأبي زريق ، وحية
التفت على شجرة ، طالعة إلى عُشِّه له في تلك الشجرة ، تريد فراخه ، فرمى الرجل
١٥ الحية بسهم فقتلها . ثم قال : والله إنك طائر حسن ذكي ، لآخذن فراخه . فقتلني
في الشجرة يريد أخذ الفراخ . فلما نظر إليه ذلك الطائر وعلم أنه يريد أخذ فراخه .
قال له : يا إنسان قد عملت خيراً أقمه . فحصب منه ، ورجع على نفسه باللامة . وأنا
١٨ كذلك إن أخذت هذه القلعة فأكون عملت خيراً^(٢) وما تحبته » . ثم إنه تخذ كتاباً
إلى صاحبها يبشره بالفتح والنصرة على الملك الكامل ، ويستقدمه ، فقدم ،
وسلمه قلعة .

(١) في المتن : « شمرى » والشراء الأرض أو الروضة الكثيرة الشجر (القاموس المحيط) .
وحاز حوزاً أي ساو سيرا لينا .
(٢) في المتن : « خير » .

- ومن متابعه - رحمه الله - عن عبد الدين ابن الأثير كاتبه قال : « كنت مع نور الدين صاحب الموصل ، وكان له سرادار ، وكانت مفاتيح القلعة مع ولد السرادار ، ففتح وصرق دراهم لما سورة ، فبلغ السلطان ذلك ، فسير إلى ليلاً مع الوادار أن أكتب كتاباً بأن تقطع يد ابن السرادار » . قال القاضي عبد الدين بن الأثير : « قتل الوادار إنني لا أكتب كتاباً إلا بين يديه . فرادنى ، فامتنعت واعتذرت . فأحضرني بين يديه وقال : لم لا كتبت بقطع يد ابن السرادار ؟ . فقلت : ياخوتد ، ولم ذلك ؟ . قال : لأنه سارق . قتل : مولانا - أحسن الله إليه - عودنى أنى لا أكتب إلا بما يجوز في الشرع . فقال : فكيف السارق ما قطع يده في الشرع ؟ . قلت : هذا سرق من غير حرز . قال : وكيف ؟ . قلت لأن المفاتيح معه . قال : فإن كن هكذا جزاك الله عن صحبتك خيراً ، منتقنا عن الإثم » . ثم لم يذكره بعدها .
- قال ابن واصل^(١) : وفي هذه السنة قبض السلطان كيكافوس على أخيه كيقباز . وكان قد ذكر استيلاء السلطان غياث الدين كينسرو بن قليج أرسلان السلجوق على بلاد الروم . ثم هلك غياث الدين ، فقام بالملك بعده ولده الملك الناب كيكافوس . وفي هذه السنة قصده معه طنزل شاه وحاصره ، فاستنجد بالملك الأتurf ، فغاف طنزل شاه ، ورحل عن سيواس إلى بلاده . واستقر كيكافوس .

(١) مفرج الكروب ، ج ٣ ص ٢١٧ حوادث سنة ٨٦٠٩ .

ذكر سنة عشرة وسبعمائة

النيل المبارك في هذه السنة

الماء القديم أربعة أذرع وعشرة أصابع . مبلغ الزيادة ست عشر ذراعا ٣
وثلاثة أصابع .

ماخلص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين بحاله . والسلطان الملك العادل كذلك ، وهو بدمشق .
وفيها استقر ملك الموصل لمز الدين مسعود بن نور الدين للقدم ذكره . ومدبر مملكته بدر الدين لؤلؤ ، أستاذار أبيه .
- ٩ وفيها وردت كتب الخليفة الإمام الناصر لساثر ملوك الإسلام ، بأن يشربوا له كأس الفتوة ويلبسوا السراويلات . وسير لكل ملك خلة تليق به ، وتقليدا بحالسه ، فامتثل^(١) جميع الملوك ما رسم لهم به .
- ١٢ وفيها عاد السلطان الملك العادل من الشام إلى ديار مصر .
وفيها توفي الملك الأوحده نجم الدين صاحب أخلاط ، واستولى على مملكته الملك الأعراف مظفر الدين موسى . ثم إنه قدم إلى خدمة السلطان بالديار المصرية . ثم إن السلطان أنعم على ولده الملك المنصور فهاب الدين غزى بتعمليك الزها وأعمالها .
وفيها هدم السلطان حصن كوكب ، وأبقى عجائون .
- ١٨ وفيها ظفر السلطان علاء الدين كيكاوس - صاحب الروم - بعمه طغرل شاه ، وأخذ بلاده ، وقتله ، وذبح أكثر الأمراء . وأراد قتل أخيه ، فشفع فيه ، فبق عنه ، واعتقله . قلت : وهذه وذيلة في البيت السلجوقي ، وإن كانوا غير رذيلين . لكن اتسمهم أتمس قوية ملوكية ، لا يروا الضيم من بعضهم بعض ، والمك لا شك عقيم .

(١) في المتن : « فامتثلوا » .

- وفيهما أظهر جلال الدين حسن - ملك الإسماعيلية^(١) - الإسلام ، وكان قبل ذلك زنديقاً ، هو وجميع طوائفه . وم أيضاً فرقة من فرق الترامطة انضم ذكرهم .
- ٣ . فأظهر في هذه السنة الإسلام والتوحيد ، وقام بجميع الشماثر الإسلامية ، وأمر رعيته بذلك ، ولم يكونوا يعرفون ذلك من قبل هذا . واستمسك بمذهب الإمام الشافعي - رضى الله عنه - واعتقر كذلك حالم إلى الآن .
- ٦ . وفيها وصل القاضي بهاء الدين بن شداد ، من عند الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين صاحب حلب ، رسولا من أمه إلى ابن عمها الملك العادل ، تستحمله ، وتطلب منه ضيفة خاتون شقيقة الملك الكامل - وكانت آخر بنات الملك العادل - وخطبتها لولدها الملك الظاهر ، فأنهم لها بذلك ، وحصل الاتفاق .
- ٩ . قال ابن واصل^(٢) : إن في سنة عشرة كان مولد الملك العزيز بن الظاهر صاحب حلب . وأرخ ذلك يوم الخميس خامس ذى الحجة من هذه السنة المذكورة . وقال
- ١٢ . أبو الظفر بل في سنة إحدى عشر . وكانت ضيفة خاتون توجهت إليه في أول السنة ، وولدت له الملك العزيز آخرها . وقد ذكرنا ذلك . والتفاوت بين التقالين سنة كاملة ، والله أعلم بالصحيح في ذلك . ولم يذكر ابن واصل توجه ضيفة خاتون إلى الملك الظاهر .
- ١٥ . وذكر ذلك الشيخ جمال الدين أبو الظفر يوسف بن الجوزي^(٣) ، رحمه الله .

(١) في مفرج الكروب لابن واصل (ج ٣ ص ٢١١) : « إمام الباطنية ، صاحب الألو » .

(٢) انظر مفرج الكروب ، ج ٣ ص ٢٢٠ .

(٣) هو أبو الظفر شمس الدين يوسف بن قزاوغلي بن عبد الله المعروف ببسط ابن الجوزي

صاحب كتاب مرآة الزمان ، والتوفى سنة ٦٥٤ هـ .

ذكر سنة إحدى عشرة وستائة

النيل المبارك في هذه السنة

- ٣ الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر أسباً . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً
وثمانية عشر أسباً .

ماخلص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين بحاله . والسلطان الملك العادل
كذلك .

- وفيها جهز الملك الكامل جيشاً ثقيلاً ، ووجهه إلى اليمن سعياً ولله الملك السعدي
صلاح الدين يوسف أقميس . وجعل أتابكته الفارس فليت^(١) . وذلك أن سيف الإسلام
صاحب اليمن كان قد توفي إلى رحمة الله عز وجل ، واستولى على اليمن سُليمان شاه
ابن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، باتفاق من أجناده . وتزوج أم سيف
الإسلام المتوفى . ووصل الخبر إلى الملك الكامل ، فاستأذن والده السلطان الملك
العادل في إقاز ولده أقميس ، فأذن له في ذلك ، فنفذه في هذا السكر الثقيل ، فلكها
الملك السعدي المذكور سلباً من غير حرب ولا قتال . وكان ملكاً جباراً فائقاً ،
قتل خلقاً كثيراً من الأشراف من نسل المهدي المقدم ذكره ، وخلقاً من أكابر أهلها .
وفيها كانت العاملة بالقرايطيس السوداء المادية بدمشق ، نسبة الغرام السود
بمصر .

- ١٨ وفيها أعطى وأنعم الملك العظيم على مملوكه وأستاذاره جَدُّنا الأمير عز الدين أيبك
المظمي صرخند وسائر أعمالها ، وملَّكها له تملكاً . فلم تزل في يده إلى أن استمدها^(٢)
الملك الصالح نجم الدين أيوب في سنة أربع وأربعين وستائة ، حسباً يأتي من ذكر ذلك
في تاريخه إن شاء الله تعالى .

(١) انظر : يحيى بن الحسين ، غاية الأمان في أخبار الفطر البقائي ، ص ٤٠٢ (تحقيق سيد
عبد الفتاح عاشور) .

(٢) في المتن : « إلى أن سفاه الملك الصالح نجم الدين أيوب » ، انظر مايلي من هذا الكتاب ،
حوادث سنة ٦٤٤ هـ .

وفيهما ملك السلطان علاء الدين خوارزم شاه بن تكش كرماني ومكراني^(١) .
ثم ملك في هذه السنة السند واتصل ملكه إلى أطراف الصين .

٣ وفيها سیر الملك الظاهر صاحب حلب يطلب زوجته ضيفة خاتون من ماله الملك
المادل ، وتقرر المقد . وسير في قبول ذلك القاضي بهاء الدين بن شداد . وسير معه
أشياء كثيرة من الخلع والإنعامات على سائر الأمراء والأعيان . ولما وصل إلى دمشق
٦ خرج إليه الأمراء الكبار وحكام الدولة ، وتلقوه مع جميع الساکر ، وأحضروه^(٢)
إلى القلعة . وكان يوماً عظيماً ما عهد مثله . وكان النائب عن الملك المادل في قبول
المقد شمس الدين التقي ، وعقد المقد على مهر مبلته خمسون^(٣) ألف دينارٍ ولحوافها .
٩ ثم ثر الذهب على رؤوس الناس . وجهر السلطان بمد ذلك ضيفة خاتون . ثم وصلت
إلى زوجها الملك الظاهر ، وخرج تلقاها بنفسه - من أول أعمال حلب - بسائر
جيشه . وكان عبورها إلى قلعة حلب يوماً مشهوداً .

١٢ قال ابن الأثير في تاريخه: إن من جملة ما وصل معها من التحف والقش والمصاغ
ما حملة مائة وخمسون بطلا . وقال أبو الظفر صاحب التاريخ: كان في جملة الجهاز
ثمانون هاون ذهب برسم الطليخ ، ومائة هجين قماش ملبوس وغيره ، وثلاثمائة
١٥ حمل جبل فرش وطرح ، وأنظاره زركش وغيرها . ومن الجوار الصنار أربعمائة
وصيفة ترك وقصباق ، ومن الجوار الكبار في الحامل والكجاوات ما يحمله ألف
حمل . وكان في خدمتها مائة جلوية مطربة ، يلعبون بأنواع اللهاى ، ومائة جلوية
١٨ للتطريز . ولما دخلت على الملك الظاهر قام لها قائما إحدى عشر دفعة . ثم قدم لها
خمسة^(٤) عقود جوهر ليس لها قيمة فتذكرها ، خارجاً عن قلعتها المنبر المفصلة بالؤلؤ
الكبار ، والياقوت البهرمان ، ومائتي وسبعون ثوب أطلس معدني قرمزي ، ومثلها

(١) في المتن: « كرماني وتكرت » والصيغة للتجة من الكامل لابن الأثير - حوادث

سنة ٦١١ هـ .

(٢) كذا في المتن .

(٣) في المتن: « خمسين » .

(٤) في المتن: « خمس » .

- من المايجر المكلّة ، وماثي قطعة من الذهب والفضة من صناعة الفرنج العجيبة ،
وعشرين هجيناً مؤسّقة من الثياب المختلفة الألوان . وكان وصولها إليه أول شهر ربيع
الأول من هذه السنة . وفي آخرها ولدت له الملك العزيز ، واحتفل له الملك الظاهر ^٣
في ولادته احتفالاً عظيماً . ثم أمر الصناع أن يترحوا من سائر الأنواع والصنوف ،
فصاوا من ذلك أشياء بالتناطير المقطرة من الذهب والفضة . وكذلك تماثيل من سائر
الأنواع ، مثل فهود من عود وعنبر وسندل ، ووحوش من جميع الأجناس مطعمة ^٦
بالذهب والفضة . وفتح للولود بيتاً ، وعبر الناس ، وأرموا عليه من الجواهر
والياقوت والبُلّخش واللؤلؤ والأموال ما حسبت قيمته مائة ألف دينار عين . ثم
صنوا له درعين في كل درع أربعين جوهرة كقدر بيض الحمام ، مفصلاً بالياقوت ^٩
البهرمان . وصنوا له بركستوان ^(١) جيمه لؤلؤ كبار ، وستة سرّوج بجوهرة ، وستة
سيّوف محلاة مرصعة ببلاتق ذهب مكلّة ، ورماح ذهب وأسنتها ببلّخش . وفي يوم
سبوعه ختن الملك الظاهر ولده الملك الصالح صلاح الدين أحمد ، وكان يوماً عظيماً ^{١٢}
ما شهد مثله . وخن معه أربعمائة غلام من أولاد كبار القوّة . وخن ألف يقيم
وأكسام أغفر ملبوس . وعملت ولية ما شاهد الناس مثلها ، والله أعلم .
- وقال ابن واصل ^(٢) : لما ولد الملك العزيز امتدحت الشراء وصنوا القصائد المنتخبة ^{١٥}
في التهنائي . فمن ذلك قول راجح الحلّي من قصيدة مطلعها ، يخاطب الملك الظاهر :
نعم جادت الدنيا بما أنت آمله فحسبك من آمالها ما تقايله
إذا ماهناء قال قوم: قد اقتضت وأخبره كركت عليه أوائله ^{١٨}
فياحبنا دهرًا بملكك أشرق على أهله أسحاره وأسائله
فلسنا نرى إلا نسيماً يديعه صنيمك فينا أو سرورًا يواصله

(١) بركستوان، أو برك أسطوان ، غاشية الحصان أو القيل للزركشة (الفرزي ، السلوك،

ج ١ ص ١٧٧ ، حاشية ٥) .

(٢) مفرج الكروب، ج ٣ ص ٢٢٩ - ٢٢٢ .

ومنها :

٣ فله مزلود أنار به الهدى وأسفروجه المثلثواشتد كاهله
تباهرت الدنيا بنفرة وجهه فيورك من نجله وبورك ناهله

ومنها :

٦ وتحمد منه سيرة ظاهرية بها تشمل الآفاق طراً شمائله
عليه خلل من أبيه وجدّه تعل على أن البلاد معاقله

ومنها في تطهير ربه الآخر [يعنى ربه الصالح] :

١٢ ورثت خليل الله منصبه الذى سما والنجوم الزاهرات تطاوله
فأحييت بالتطهير سنّته وكم نبئت نبياً فى الذى هو قاعله

آخرها يقول :

فدّم ياغيث الدين للخلق رحمة تمّمهم كالنيت طبقى وابله

ذكر سنة اثنتى عشرة وستمائة

التبيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم أربعة أذرع فقط . مبلغ الزادة ثمانية عشر ذراعاً، وثمانية أصابع .

ماخلص من الحوادث

الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين بحاله . والسلطان الملك المادل

٦ كذلك ، وقد توجه من دمشق ، ودخل القاهرة المحروسة في شوال من هذه السنة .
وفيها كان ابتداء النيابة في المدرسة المادلية بدمشق المحروسة .

وفي النصف من شعبان توفي سيدى الشيخ نور الدين أبى الحسن على بن حميد

المعروف بالصباغ رضى الله عنه ، ودفن بجبانة ناحية قنّاء، من عمل صعيد مصر ، بجوار

قبر شيخه سيدى الشيخ عبد الرحيم الهارى^(١) الحسينى ، رضى الله عنه . وحسب الشيخ

أبى الحسن رضى الله عنه . جماعة من الأولياء والصديقين والنجباء والصالحين ، فكان

١٢ يقول رضى الله عنه : « أصحابى ستائة رجل ، وما نال أحد بالخير المصرية ما ناله

أصحابى ، سوى رجلين الشيخ مفرج بدمان^(٢) ، والشيخ أبو كريم ، بكورة

البنساقية ، رحمة الله عليهم أجمعين » .

١٥ وفيها توفي الشيخ المروى ، وكان له عند الملك الظاهر صاحب حلب صورة

كبيرة . وكان من كبار الصالحين ، رحمة الله عليه .

(١) كذا في المتن ، والقصود هنا شيخه سيدى عبد الرحيم القناوى ، انظر (حسن المحاضرة
للبوطى ، ج ١ ص ١٦٠) ؛ وكذلك ابن الهاد ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (ج ٥
ص ٥٢ ، وفيات سنة ٦١٢ هـ) .

(٢) ربما يبنى أن الشيخ مفرج من بلدة دمان . وجاء في معجم البلدان لياقوت ، وكذلك في
الصحفة البنية لابن الجيمان (ص ١٩٣) أن دمانين قرية كبيرة بالصعيد شرق النيل على شاطئيه ،
شمالى قوس .

- قال ابن واصل^(١) : في هذه السنة كان استيلاء الملك السموذ أقميس بن الملك الكامل محمد بن السلطان الملك العادل أبو بكر على اليمن . وقبض على سليمان شاه وزوجته ، وسيرهما مكرمين إلى الديار المصرية ، حسبما ذكرناه . ٣
- وفيها كانت وفاة علي بن الإمام الناصر ، الذي كان قتل إليه العهد من أخيه واستقر العهد فيه .
- قال ابن واصل أيضاً : إن في هذه السنة ملك^(٢) الروم من الإفرنج مدينة أنطاكيا ، وصاحبها السلطان عز الدين كيكاوس ، وقتلوا من بها من المسلمين ، ثم استنقذها واستمادها منهم . ٦
- قال : وفيها ملك ابن لاون الأرمي مدينة أنطاكية من الشام ، وأحسن إلى أهلها ، فأجبه^(٣) أهلها لظلم صاحبها الأبرنس ، وأطلق جماعة من أسرى^(٤) المسلمين كانوا بها . ٩

(١) مفرج الكروب ، ج ٣ ص ٢٢٧ وما بعدها .

(٢) في المتن : « ملكوا » .

(٣) في المتن : « نجوه » .

(٤) في المتن : « أسرا » .

ذكر سنة ثلاث عشرة وستائة

الليل المبارك في هذه السنة

الماء القديم أربعة أذرع وأربعة أصابع . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا ٢ وعشرة أصابع .

ما تلخص من الحوادث

الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين بحاله . والسلطان الملك المادل ٦ كذلك . والملك الكامل - ولهم - ملك الخياط المصرية .

وفيها عزل القاضي عماد الدين بن عبد الله من الحكم والخطابة ، وتولى الحكم بالقاهرة - مع الجانب الغربي والبحري - القاضي شرف الدين محمد بن عز الدولة . ١ وتولى مصر مع الوجه القبلي القاضي تاج الدين عيسى السلام القمياطي ، المروفي بآب الخياط . وتولى الخطابة بالقاهرة الفقيه بهاء الدين بن الحيدى ، وعصر الفقيه طاهر الحلبي . ١٢

وفيها تحركت الملكة صاحبة عكا^(١) ، لما قدم عليها أخوها في البحر، يسمى الملك قري ، وكان في خلقه عظيم ، ونزل بمكا . وصار يركب ويسير إلى القيمون^(٢) وغيره . فحشيه الملك المادل ، فجرد له إسماعيل فصره خمسة سكاكين ، فأت ، ١٥ وقتل الإسماعيلي .

وفيها توفي الملك العظيم أبو الحسن علي بن الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين . وفيها وقع بالبصرة بَرْد كثير - قدر كوز القنقاع - حتى كسر رعوس النخل، ١٨ وقتل كثيرا من الناس والحيوان .

(١) كانت ملكة الصليبيين في عكا عندئذ (سنة ١٢١٦ م) تحكمها الملكة إزابل أو بولانده، وهي طفلة صغيرة ، قدام بالوصاية عليها أيوها حنا دي برن (سيد طاشور ، الحركة الصليبية ، ج ٢ ص ٩٠٢) .

(٢) قيمون ، بالفتح ثم السكون ، حصن قرب الرملة من أعمال فلسطين (بالقون ، معجم البلدان) .

وفيهما اتفق الملك النلاب عز الدين كيكائوس بن كيخسرو السلجوقي مع الملك الظاهر صاحب حلب ، على لاون ملك الأرمن . ودخل عز الدين كيكائوس من مرعش ودخل الملك الظاهر من درب ساك ، فأحرقوا سيس ونهبوا منها شيئاً كثيراً^(١) .

قال ابن واصل^(٢) : إنه لم ينتظم للملك الظاهر وصاحب الروم أمر ولا كان بينهما اتفاق . وإن الملك الظاهر سير استشار السلطان في ذلك فنه . وأن ابن لاون هادى الملك الظاهر ورأسه ، فحصل الصلح بينهما . ولم يتوجه الظاهر ولا [أرسل] جيشاً من حلب إلى معونة كيكائوس صاحب الروم . وذكر ما ذكرناه في التوجه أبوالمظفر ، والله أعلم كيف كان .

وفيهما أرسل الملك الظاهر القاضي بهاء الدين بن شداد إلى السلطان الملك العادل يسأله أن يكون المملك بمده لولده الملك العزيز ابن بنت السلطان ، ولا ينير عليه شيئاً بعد وفاته . وطلب بنت الملك الكامل لولده الملك العزيز . فلما قدم بهذه الرسالة قال السلطان : « أما المملك فهو لولده ولا أعير عليه حسباً سأله . وأما الزواج فاهو لي ، ولكن امض إلى أبيها الملك الكامل » . فضى إلى الملك الكامل وتحدث معه ، فتبسم معه وقال : « من لي بابن عمي وابن أختي ، لمي ودي » . وأنعم له بذلك . وفي آخر هذه السنة توفي الملك الظاهر صاحب حلب ، رحمه الله تعالى . واستقر الملك العزيز صاحب حلب مكان أبيه ، ولم ينير عليه شيئاً .

قال ابن واصل^(٣) : كانت وفاة الملك الظاهر ليلة الثلاثاء التاسع والعشرين من جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة وسبعمائة . وكان كعب وصية أن يكون ولده

(١) في المتن : « شيء كثير » . وقد ذكر ابن واصل (مفرج الكروب ، ج ٣ ص ٢٣٦) أن الملك الظاهر أعرض عن الحركة لنصرة عز الدين وذلك بناء على نصيحة عمه العادل .

(٢) مفرج الكروب ، ج ٣ ص ٢٣٤ - ٢٣٥ .

(٣) مفرج الكروب ، ج ٣ ص ٢٤١ ، ويلاحظ أن ابن واصل قال إن وفاة الملك الظاهر كانت ليلة الثلاثاء العشرين من جمادى الآخرة .

الملك العزيز بمده ، ثم يكون ولده الملك الصالح أحمد بد العزيز ، ثم يكون الملك المنصور بن العزيز بن السلطان صلاح الدين بمده ؛ وهو الذي أخرجه الملك العادل من ملك مصر .

٣

قال : وزوج الملك المنصور المذكور بابتنة قبل وقاته بيوم واحد ، وأوصى له بشيء كثير ، وجعل أتابكية ولده للأمير شهاب الدين طغرل ، فقام بخدمة هذا البيت أم قيام ، ووفى من الأمانة ما لا وقي به غيره . ولم يتمد ما اعتمده بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل في حق بيت خدومه من إزالة الأمر عنهم ، وتخصيصه إياه . فكان لؤلؤ بالضممن الأتابك شهاب الدين ، رحمه الله . وأحضر الملك الظاهر سبيل وقاته . الرئيس جمال الدين علي بن صفى الدين بن الطريرة ، وأخلع عليه ، وقلبه رياسة حلب ، وكانت لأبيه من قبله .

قال : وبث في ذلك اليوم لكل واحد من إخوته جملة مال ، وأعطى مائة مملوك ومائة جارية ، وأزوجهم جهن ، ورتب لهم كفايتهم ، وفعل من الخير ما يضيق عنه الوصف ، رحمه الله تعالى (١) .

بقية ذكر الظاهر : وكان الملك الظاهر صاحب حلب ، رحمه الله ، ملكاً جواداً صيحاً أديباً فاضلاً . قبل إن أبا الحسن ملجند بن محمد كتب إليه أبحاثاً منها (٢) :

أما وضجيج قهقهة الفئان وأصوات الشاك وللشافي
فقد أضحى الشام يديه عجباً بملك ما له في الأرض ثافي
فكتب جوابه يقول :

١٨

طلبنا الدر من بحر الماني وعذب اللفظ من غضب اللسان
وهل تجني ثمار الفضل إلا فروع أصلها حلو الجاني
فلا عجب أن استسقيت غيثاً أو استسقيت منطلق العنان
وأنت السابق النيات فضلاً إذ ما قصرت خيل الزمان

٢١

(١) ابن واصل ، منرج الكروب ، ج ٣ ص ٢٣٨ - ٢٣٩ .

(٢) ابن واصل ، منرج الكروب ، ج ٣ ص ٢٤٥ .

- فأهلاً، ثم أهلاً، ثم أهلاً بما أرسلت من سحر البيان
قلت : لعل هذا الشريفة به في طبقة المطرب من طبقات الشعر ، لجودته ،
وسلاسته ، وحسن توصيفه ، وبراعة معانيه ، رحم الله قائله . ٣
- وكان عمر الملك العزيز الظاهر لما جلس في الملك عند وفاة أبيه - سنتين وأصغر ،
وعمر أخيه الملك الصالح أحد ولّى عهده نحو اثنى عشرة سنة . ووقع في ذلك منازعات
كثيرة من أعمامه أولاد السلطان صلاح الدين ، مثل الملك الزاهر ، والملك الظاهر
وغيرهم . وآخر الأمر استقر الحال خشية من جده الملك العادل الكبير . ٦
- ولما مات الملك الظاهر المذكور رثاه شرف الدين بن راجح الحلبي يقول :
سَلَّ الخُطْبَ إنْ أَسْتَقَى إلى من يُخاطِبُه بِمَنْ عَلَقَتْ أُنْيَابُه وَغَالِبُه ٩
أَرَى اليَوْمَ دَسَتْ الملكَ أَسْبَحَ خَالِيَا أَمَا قِيَكُمُ مِنْ مُتَجَبِّرٍ أَيْنَ صَاحِبِه ؟
ومنها :
فَإِنْ يَكُ نَوْرٌ مِنْ صِهَابِكَ قَدْ خَفَا ١٧
وَقَدْ لَاحَ بِالْمَلِكِ الْعَزِيزِ مُحَمَّدٌ صَبَاحُ هُدًى كُنَّا قَدِيمًا تَرَاقِبُه
فَتَى لَمْ يَفْتَحْ مِنْ أَبِيهِ وَجَدَه أَبٌ ثُمَّ جَدٌ ظَالِمٌ مِنْ يَنْالِبِه
ومنها يخاطب الملك العزيز وأخاه الملك الصالح بقوله :
أَيْمُكَ بِالشَّهِيَاءِ عَبْدُ أَيْكُمُ وَمَادَحُهُ أَمْ تَسْتَقِلُّ رَكَائِبِه
فلما سمع شهاب الدين أتابك هذا البيت قال : « قولوا له يرسل فلا حاجة بنا إليه ،
فإننا لا نعطى الشمرأ شيئاً » . ١٨
- قال : ثم امتدح شهاب الدين - بعد عدة مرأى عملها في الظاهر - فلم يميزه عليها
شيئاً . وأمر شهاب الدين بقطع ما كان له مرتباً ، ففارق حلب ، وصار إلى الملك
الأشرف ، فخطب عنده . وبقية ما لحسنه في الصفحة الأخرى (١) . ٢١

ذكر سنة أربع عشرة وسبعمائة

النيل المبارك في هذه السنة

الماء القديم أربعة أذرع وأربعة عشر أمصبا . مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً ، ٣
واثنان وعشرون أمصبا .

ما خلاص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين بحاله . والسلطان الملك المادل كذلك . وبقية الملوك في عمل محالهم على ما هم عليه .
وفيها توجه السلطان الملك المادل من النيل المصرية إلى الشام ، وخيم ببابلس ،
٩ وانتقل إلى بيسان . وكان الفرنج - خذلهم الله - عاصرين الطور ، فلما بلغهم توجه
السلطان إليهم رحلوا عنها خاسرين ، بعد ما قتل من كبارهم عدة . ثم إنهم تجمعوا
وخرجوا على الساكر السلطانية بمنزلة بيسان ، فرحل السلطان عنها ، ونزل على مرج
الصفير . ثم غاروا على تبين وبانياس ، ولم يحصلوا على شيء ورجعوا خائبين خاسرين . ١٢
وأخذ ابن ملكهم أسيراً ، مع عدة جيدة من خيالتهم .
وفيها وردت على السلطان عيونته أن الفرنج - خذلهم الله - في تجهيز عظيم ،
وأنهم طالبين جميع بلاد الإسلام ، فاهتم السلطان الملك المادل في تحصين سائر الثنور
الإسلامية وعمارتها ، وإزاحة جميع أعدائها^(١) .
- ١٨ وفيها زادت دجلة زيادة عظيمة ، وغرقت بندا د بأسرهما ، وأنهدمت قصورها
ودورها . وركب الإمام المسترشد بالله في شبابة^(٢) وخطب الناس ، واعتذر لهم ،
وجعل يأتوه ويقول : « لو كان هذا الماء يردُّ بحال أو رجال دفنته عنكم ، ولكن
أمر الله لامرده » . وزاد الماء أمراً عظيماً^(٣) إلى أن وصل السور ، وأيقن الناس

(١) السدر: الطر الشديد ، واعتذر المكان كثر ماؤه واجل من الطر (القاموس المحيط) .
وربما كان المقصود بالأعداد المستقامات ونحوها .

(٢) الشبار والشبارة نوع من السفن عرف في العراق (وهي عندهم الحراقة عند أهل مصر) .

(٣) Dozy: Supp. Dict. Ar.)

(٤) في المتن : « أمر عظيم » .

بالملاك . ودامت كذلك سبعة أيام ، ثم قص الماء ، ومادت بנדاد تلال خراب من الجانبين . وهذه غرفة أخرى غير الأولى ^(١) للقدم ذكرها .

٣ ذكر توجه السلطان خوارزم شاه

إلى نحو بغداد

- في هذه السنة قدم السلطان خوارزم شاه محمد بن تكش السلجوقي إلى همدان طالباً بِنَدَاد ، في أربعمائة ألف عنان - وقيل في خمسمائة ألف عنان - واستعد له الإمام الناصر لدين الله ، وفرّق الأموال والسلاح . وسير إليه الشيخ مهتاب الدين السهروردى ^(٢) - القدم ذكره - رسولاً ، فأهانه ، واستدعاه ، وأوقفه إلى جانب نخته ، ولم يأمره بالجلوس . وعن أبي المظفر قال : حدثني الشيخ مهتاب الدين السهروردى ^(٣) قال : استدعاني السلطان علاء الدين خوارزم شاه ، فأتيته ، فدخلت إلى خيمة عظيمة ، فيها دهليز لم أر في الدنيا مثله . وتلك الخيمة والشقة والدهليز أطلس معدن قرمزي . والأطناب حرير أبريسم ^(٤) . وفي ذلك الدهليز ملوك عراق المجمع على اختلاف طبقاتهم ، مثل صاحب همدان ، وصاحب أصفهان ، وصاحب الري ، وغيرهم . ثم دخلتُ إلى خيمة أخرى أعظم من الأولى أطلس معدن قرمزي ، بنارات زركش ، وأطناب حرير . وفي دهليزها ملوك خراسان مثل صاحب مرو ، وصاحب نيسابور ، وصاحب بلخ ، وغيرهم . ثم دخلتُ إلى خيمة أعظم من الأولتين ، وملوك ما وراء النهر في دهليزها . ثم دخلتُ إلى خروكة عظيمة ، أضلاعها ذهب عین ، وعليها سجاجد مرصع بالجواهر ، يأخذ بالبصر . ثم دخلنا عليه ، فوجدناه في خروكة حسب المادة ، منشية ببلد أبيض ، وهو جالس على تخت ساذج . وهو شاب بوجه كالترس ، ورأسه

(١) في المتن : « الأوله » .

(٢-٣) في المتن : « السهروردى » وقد سبق تصحيح الاسم .

(٤) ذكر موزيان « أبريسم » هو خيط الحرير ونسجه (Dozy: Supp. Dict. Ar.) .

- كرأس البغل، وله شعرات يسير في وجهه، وعليه قباء بخاري يساوي خمس دراهم^(١)،
وعلى رأسه قطعة من جلد تساوي درهمين . قال الشيخ شهاب الدين : فسلبت عليه ،
فلم يرد عليّ ، ولا أمرني بالجلبوس . فشرعت ، فخدمت الله عز وجل ، وخطبت خطبة ٢
بليغة ، ذكرت فيها فضل بني العباس ، ووصفت الخليفة بالهد والورع والدين ،
والترجمان يردّ عليه قولي . فلما فرغت من كلامي قال للترجمان : « قول له هذا الذي تصفه
ما هو هذا الذي في بندگان ، وإنما أنا أجيء . إن شاء الله تعالى إلى بندگان ، وأقيم خليفة »
يكون بهذه الأوصاف . ثم ردّنا بنير جواب . ثم رحل ونزل بلخ ، فأرسل الله
عز وجلّ على جيشه فلجاً عظيماً ، ما نظروا مثله ، أهلك دوابهم ، ووقع كثير من
أطراف قومه من قوة الثلج الذي نزل بهم . ثم إن خوارزم شاه ركب يوماً فرسه ، ٩
فمثر به أطاحه من سرجه ، فخطير من ذلك ، ووقع في عسكره التساد . وكان معه
سبعين ألف من الخطاء ، فاختلفوا عليه ، فساد إلى بلاده في تلك السنة . هذا ما ذكره
أبو الظفر .

١٢

- وأما ما ذكره الشيخ شهاب الدين أبو شامة قال: نسخت من كتاب محمد بن محمد
ابن أحمد النسوي ، الجامع لأخبار التتار مع السلطان علاء الدين خوارزم شاه
ومع ولده السلطان جلال الدين منكبرتي^(٢) ، وقد اختصرت ما أمكن تلخيصه . حكى ١٥
القاضي عبيد الدين الخوارزمي أن السلطان علاء الدين سير مراوا^(٣) إلى بندگان ، آخرها
بمطالبة الديوان بما كان لبني سلجوق من الحكم ، والتزول ببندگان ، فأبوا عليه
ذلك ، وأتعدوا إليه الشيخ شهاب الدين السهروردي^(٤) وسؤلاً ، مدافعاً لما طلب ١٨
من الديوان العزيز . وكان عند السلطان علاء الدين من حسن الاعتقاد ما أوجب
تخصيص الشيخ برفع الترتة ، ومزيد الاحترام ، ما يميز به عن سائر الرسل الواردة
عليه من سائر الأقطار . وأنه لما دخل إليه الشيخ ، أقبل عليه وأكرمه وأجلسه . ٢١

(١) في المتن : « الدرهم » .

(٢) في المتن : « منكبرتي » .

(٣) في المتن : « مرار » .

(٤) في المتن : « السهروردي » .

٣ فقال الشيخ : « من سُنَّة الداعي لهذه الدولة القاهرة أن يقدم على أداء الرسالة حديثاً من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم » . فأنذره السلطان في ذلك ، وجلس على ركبته تأديباً لسماع الحديث . فذكر الشيخ حديثاً فيه تحذير من أذية إقربه . فلما فرغ الشيخ من رواية الحديث ، قال السلطان : « أنا ما أذيت أحداً من إقربه ، ولا من آل البساس ، ولا قصدتهم بسوء . وقد بلغتني أن في مجلس أمير المؤمنين منهم خلق كثير غلدين ، يتناسلون في الجبوس . فلو أورد الشيخ هذا الحديث بعينه على مسامع أمير المؤمنين كان أولى وأتم » . فساد الشيخ والوحشة قائمة . ثم عزم السلطان علاء الدين على طلب بندگان ، وقسم نواحيها إقطاعاً لجمال من قبله . وسار حتى علا عقبة أسداد^(١) ٦ فنزلت عليه التلويح حتى ملأت^(٢) عليه الأباطح وغطت الخراكي والخيام . ودام كذلك أسبوعين ، فشمّل الملاك خلقاً من عساكره ، ولم ينج شيء من الجمال ، وتلفت أيدي أناس كثيرة ، فرجع عن وجهه ، وسيأتى تمة أخباره في مكانها^(٣) .

١٢ وفيها كان جعل السلطان الملك العادل من الفرنج لما خرجوا عليه مجموعهم ، ووصلوا إلى عين جالوت فأحرقوها . وطلع السلطان إلى قلعة مجاجون ، وقطع الفرنج خلفه الأردن ، وأوقفوا بالزك ، وغلروا على البلاد . وورد الرُسُوم إلى المتمد والى دمشق بالاهتمام والاستعداد ، واستخدم الرجال ، وتدريب الدروب على قصر حجاج^(٤) والشاغور^(٥) وطرق البساتين . وقتلت غلة داريا إلى القلعة بدمشق . وغرقوا الأراضي بالياه لأجل الفرنج الملاحين ، وقصدتهم إلى دمشق . وأرسل السلطان

(١) كذا في المتن ، وربما كان المقصود « عقبة بندان » التي ذكرها ياقوت (معجم البلدان) ، وقال إن العقبة وراء نهر عيسى قريبة من دجلة بندان . والعقبة الجبل الطويل يمرض للطريق فيأخذ فيه .

(٢) في المتن : « ملئت » .

(٣) انظر ابن الأثير ، الكامل - حوادث سنة ٦١٤ هـ .

(٤) قصر حجاج ، عملة كبيرة في ظاهر باب الجابية من مدينة دمشق ، منسوب إلى حجاج بن عبد الملك بن مروان (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٥) الشاغور : عملة بالباب الصغير من دمشق (ياقوت ، معجم البلدان) .

- إلى ملوك الشرق يستحثهم . ثم نزل السلطان على مرج الصفر ليجتمع المساكر فيه .
 ووقع عند ذلك الجفل العظيم ، وعزم الناس على ^(١) النزوح عن أوطانهم بدمشق . وعاد
 للناس ضجيج وبكاء . وتضرع إلى الله عز وجل في أوقات الصلوات بالجامع . ثم إن ^٣
 الفرنج - خذلهم الله - عادوا إلى عكا بجميع ما احتوا عليه من الأسارى وكانت غارتهم
 وصلت إلى زحر ^(٢) وإلى فيق ^(٣) وغيرها . ثم وصل الملك المجاهد أسد الدين صاحب
 حمص بمن اجتمع إليه من المساكر لنجدة الناس ، ودخل من باب الفرج بعد جهد جهيد ^٦
 لأزدهم الناس . ومضى من فوره إلى دار سبت الشام - أخت السلطان الملك المادل -
 فسلم عليها . ثم عاد إلى داره وبات بها . وأصبح متوجها إلى خدمة السلطان ، فمعد
 ذلك سكنت نفوس الناس . ^٩

- وكان للمؤمن ملك الفرنج في ذلك الوقت وجامع حشودهم يقال له الملك المنكر ^(٤) ،
 وكان في خمسة عشر ألف قنطارية فرسان ، خارجاً عن الرجلة . وكان هذا للمؤمن
 شجاعاً مقداماً . قال أبو المظفر : لما رجع هذا المؤمن بمن معه من خربة اللصوص ، ^{١٢}
 ووصلوا إلى تل الفرس . ثم رحلوا ونزلوا تحت الطور يوم الأربعاء ثامن عشر شعبان ،
 وأقاموا إلى يوم الأحد ثاني رمضان ، وكان يوماً كثيراً الضباب . فاشمروا بهم أهل
 الطور إلا وهم عند الباب ، وقد ألقوا رماحهم السور ^(٥) . فمعد ذلك فتح المسلمون ^{١٥}
 الباب ، وخرج إليهم الفارس والراجل ، وقاتلهم أشد قتال ، حتى رؤوم إلى أسفل

(١) في المتن : « من » .

(٢) كذا في المتن . وربما كانت قرية من قرى سواد دمشق ، انظر : (مفرج الكروب لابن
 واصل ج ٣ ص ٢٥٥ ؛ الكامل في التاريخ لابن الأثير - حوادث سنة ٦١٤ هـ) .

(٣) مبنى عبة فيق (للفرزي ، السلوك ، ج ١ ص ١٨٦ ؛ مفرج الكروب لابن واصل ،
 ج ٣ ص ٢٥٥) .

(٤) كذا في المتن . ويشير المؤلف إلى ما حدث في تلك السنة (١٢١٧ م) من وصول حملة
 صليبية من الغرب جلاها من المناريين والألمان ، تحت زعامة ليوبولد السادس دوق النمسا وأندريه
 الثاني ملك هنغاريا ، ثم لحق بهما في الشام هيو ملك قبرس . وكان ملك الصليبيين في عكا عندئذ
 هو حنا دى برين ، انظر : (سعيد طاشور ، الحركة الصليبية ، ج ٢ ص ٩٥٧) .

(٥) في المتن : « الصور » .

- الطور . فلما كان يوم الثلاثاء رابع الشهر المذكور ، علموا بأسرهم ، وصحبهم سلم عظيم ،
فرحوا من ناحية للرأي من نحو باب دمشق . ولم يزالوا حتى ألقوا السلم
السور^(١) ، فقاتلهم المسلمون قتالاً لم يسهل في جاهلية ولا إسلام مثله ، لشدة .
ودخلت رماح السلاطين من الرأي من كل ناحية ، ففرض بعض الزناتين السلم
بقارورة قطع أحرقه ، وقتل عنده جماعة كبيرة من أعيان الفرنج ، وقتل كند كبير
من كبارهم . فلما رأوه ساحوا صيحة عظيمة ، وكسروا رماحهم عليه . واستشهد
في ذلك اليوم من المسلمين من الأمراء بدر الدين محمد بن أبي القاسم ، وسيف الدين
مرزبان ، وكافا من الأمراء الأجواد الصالحاء ، ورحمهما الله تعالى . وغلقوا الأبواب ،
وأتوا يداورون الجرحى^(٢) ، واعتقوا أنهم يقاتلون قتال الموت ولا يسلمون أنفسهم ،
فيجربى عليهم كما جرى على أهل عكا . وكان في الطور أبطال المسلمين . وأوقد^(٣)
الفرنج حول الطور الثيران . فلما كان يوم الخميس سادس رمضان وقت السحر رحل^(٤)
الفرنج طالبين عكا ، ولم يعلم تلك سبب . ثم إن الملك العظيم وصل الطور ، وأطلق
الأموال ، وأخلى على سائر من كان بها ، وشكر لهم ما منموه .
وفيها جلس الملك العزيز بن الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين على كرسي
مملكة حلب .

- وفيها تناهت إمداد الفرنج ومالوكها في البحر من الرقية^(٥) والبادقة ، وهما
كرسي مملكة الرومانية ، وهي التي فيها الباب الكبير ، الذي يزعمون أنه الخليفة
عندهم . ثم تناهت مالوكهم أولاً فثولاً ، وحرقوا أن لا يدلم من البيت المقدس
والشام والساحل بكاهل . فلما بلغ السلطان الملك الناصر ذلك - وكان بإقليم مصر -

(١) في المتن : « الصور » .

(٢) في المتن : « الجرحى » .

(٣) في المتن : « وأوقدوا » .

(٤) في المتن : « رحلوا » .

(٥) كذا في المتن ، وفي اللوك للفرنجي « من روما وغيرها إلى عكا » .

- جمع الساكر ، وخرج بنية النزلة وحى بلاد الإسلام . وقصد الشام ، وبث الساكر من الداروم إلى الرملة . ولما بلغ الفرنج ذلك قصدوه بجيولهم ورجلهم . ولم تكن الساكر تكلمت بمد عند السلطان . وكان حذوراً ، فرحل من مرج الصفار ،^٣ وطلب دمشق ، وجعلها ظهره . فمد ذلك غارت الفرنج على البلاد الإسلامية ، وأخذوا من ييسان وأعمالها خلقاً كثيراً^(١) ، وسفكوا وقتلوا ونهبوا وأحرقوا . ووصلت غاراتهم إلى جيبين . ثم أقاموا على بانياس ثلاثة أيام ، ثم رجوا بالأموال^٦ والثنائم والأسرى^(٢) إلى عكا . ثم عادوا إلى صيدا والشقيف ، ثم رجوا إلى عكا . ولم يزلوا كذلك إلى النصف من رمضان المعظم . ثم إن السلطان عيّد بدمشق عيد الفطر ، وخرج طالباً للمدو ، وحلف لا يده منهم . فبينما هو راكب إذ رأى شيخاً^٩ كبيراً ، وعلى رأسه حلة كبيرة ثقيلة ، وهو يدنو بها ، فقال له السلطان : « لا تسجل يا شيخ ، وتمهل على نفسك » ، فالتفت إليه الشيخ وقال : « ماتمتحى من الله يا سلطان الإسلام ، إنك قد أسلمتنا لمدونا ، وتقول على مهلك » . فكانت هذه الكلمة أشد^{١٢} ما يكون عليه وخفقت العبرة . ثم أمر ولده الملك المعظم عيسى أن يأخذ الساكر ويسير إلى الفرنج ، ويردّم عن البيت المقدس . ومضت سنة أربعة عشر وسبائة والحروب بينهما سجال .^{١٥}

ذكر أولاد الشيخ وأصلهم^(٣)

- قال ابن واصل : في هذه السنة - أعني سنة أربع عشرة وسبائة - عاد الشيخ صدر الدين بن حمويه من بندان ، وكان قد توجه إليها رسولاً من الملك الماحل إلى الديوان العزيز . قال : وكان صدر الدين هذا جليلاً معظماً عند الملك الماحل . وكان أبوه الشيخ عماد الدين قدم إلى الشام في الأيام النورية ، ففوض إليه السلطان الشهيد

(١) في المتن : « خلق كثير » .

(٢) في المتن : « الأسرى » .

(٣) ابن واصل ، مفرج الكرب ، ج ٣ ص ٢٥٧ .

نور الدين محمود بن زنكي مشيخة الصوفية بالشام ، وجعل إليه نظر الخاقانه بدمشق
 وغيرها ، إلى أن مات . صار بعد ذلك النظر لولده الشيخ صدر الدين . وولد لصدر الدين
 ٣ أولاد نجباء من ابنة صهاب الدين بن صرف الدين بن أبي عصرون ، وهم نضر الدين
 وعماد الدين وكال الدين ومعين الدين ، فقدموا في الأيام الكاملية غاية التقديم ،
 وسيأتي من أخبارهم ما يليق بمواضعها .

ذكر سنة خمس عشرة وستائة

النيل المبارك في هذه السنة

الماء القديم ستة أذرع وستة أصابع . مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وسبعة أصابع .

ماخلص من الحوادث

الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين ، مسعر الملك ، قائم السلطان . ٦
والسلطان الملك العادل سلطان الإسلام . وبقية الملوك على ما هم عليه .

ذكر الوقعة العظمى على ثغر دمياط وابتدائها

لما كان في ثاني شهر ربيع الأول من هذه السنة ، وصلت الفرنج - خذلهم ٩
الله - إلى ثغر دمياط المحروس ، وعبروا براكبهم كلها من النهر ، وخيموا ونصبوا
الناجنيق النارية والشيطانية ، ورُموا الثغر . ووقع الحصار والجدة والقتال . وكان
السلطان الملك العادل نازلا^(١) على مرج الصفار ، وبث بالساكر إلى وقعة الملك ١٢
الكامل . وأقام الملك العظيم بساحل الشام مقابل الفرنج خوفا على الساحل منهم .
هذا والملك العادل مريض عاجز^(٢) عن الحركة والركوب . ونزل الملك الكامل ليلة
الثلاثاء سابع عشر شهر جمادى الآخرة بثمر دمياط ، ووصل غيم عساكره إلى أشموم . ١٥
وفيها أخربوا^(٣) الطور لما رأوه وبالأعلى للسلمين وشغلهم مما سواه . وكان
في يد الملك العظيم ، فموض عنه أموالا جزيلة . وقتلوا جميع ذخائر القلعة إلى القدس
وعجلون والكرك . وكان الطور قد أنشأوه في سنة سبع وستائة . ١٨

(١) في المتن : « نازل » .

(٢) في المتن : « مريضا عاجزا » .

(٣) يعني أن السلمين هم الذين أخربوا قلعة الطور ، انظر : ابن الأثير ، الكامل - حوادث
سنة ٦١٤ هـ . ويذكر أبو شامة (ذيل الروضتين ، ص ١٠٩) أن العادل استنصر وقته للمظم
وقال : « قد بنيت هذا الطور وقد يكون سببا لحرب الشام . . . ورأى من المصلحة خرابه ليتوفر
من فيه من السلمين والمدد على حفظ دمياط » .

- وفيهما - في يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر - كسر الملك الأصفري موسى
- ابن السلطان الملك المادل لك الروم كيكالوس السلجوقي . وسبب ذلك أن الملك
- الأصفري جمع عساكر الشرق وعسكر حلب ، ودخل بلاد الفرنج وأشنلهم عن دمياط ،
- ٣ ونزل على صافيتا وحصن الأكراد . وكان السلطان [المادل] يبرج الصغار مريضا ،
- حسبا تقدم من القول ، فاستنم صاحب الروم غيبة الأصفري بالمساكر ، واشتتاله
- ٦ بالفرنج ، وخرج إلى رعبان يريد يتسلم حلب لخلوها من المساكر . وأخذ رعبان
- وتل باقر ، فبلغ الملك الأصفري ذلك ، فناد من صافيتا إلى حلب وقد سبقه صاحب الروم
- إلى منبج ، وتقدم بمض عسكره إلى زاعة . وكان الملك الأصفري بظاهر حلب . وتقدم
- ٩ بين يديه البارز بن خطلف وسنقر الكبير والحلييون^(١) مع جماعة من مشاهير
- الجيش . ونزل الملك الأصفري بدم على تل زاعة . وقدم العرب بين يديه ، والتقى
- بمسكر الروم . وكان الملك الأصفري مؤيدا في سائر حروبه ، فكسر صاحب الروم
- ١٢ كسرة شنيعة . وكانت العرب أكثر نكابة فيهم . ثم استرد الملك الأصفري رعبان
- وتل باقر ، وأعطاهما للملك العزيز صاحب حلب . ثم بعث الأصفري سيف الدين
- ابن كهدان والبارز بن خطلف في عسكر كثيف إلى خدمة أخيه الملك الكامل ،
- ١٥ وهو على ثمر دمياط .

- وفي آخر جمادى الأولى أخذ^(٢) الفرنج - خذلهم الله - المنازل على دمياط ،
- وملكوا برج السلسلة . وكان هذا البرج قفل الديار المصرية . فنفذ الملك الكامل
- ١٨ إلى أبيه السلطان المادل صدر الدين شيخ الشيوخ ، يخبره بذلك ، ويستصرخه
- ويستجده . فلما اجتمع به وكان على حطة من المرض فرفه ، فلقى بيده على صدره ،
- وكان سبب وفاته ، رحمه الله ، كما يأتي بيان ذلك في موضعه ، إن شاء الله تعالى . قال
- ٢١ الشيخ علم الدين السنجاري : إن هذا البرج كان قفل الديار المصرية ، وذلك أنه كان
- برجا عالياً بني في وسط النيل ، وفي ناحيته سلسلة وسلسلة ، تمتد إحداها على النيل

(١) في المتن : « والمليين » .

(٢) في المتن : « أخفوا » .

إلى دمياط، وتحد الأخرى على النيل إلى الجزيرة، ينما من عبور الراكب إلى بحر النيل من المالح . فلكوه الملاعين في التاريخ القديم .

وفيهما توفي السلطان الملك المادل - رحمه الله - حسباً يأتي من ذكره في موضعه ، ٣
إن شاء الله تعالى .

وفيهما توفي الملك الفاهر عز الدين صاحب اللوصل ، وهو عز الدين مسعود ابن أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن آقستقر . وكانت وفاته ثلاث ٦
بقرين من شهر جمادى الأولى . وكانت مدة ملكه سبع سنين وقسمة أمهر . وانقرض
بأقرانه البيت الأتابكي ، رحمه الله تعالى .

٩ ذكر وفاة السلطان الملك المادل

توفي إلى رحمة الله تعالى سابع جمادى الآخرة من هذه السنة ، وله من العمر ست وسبعون سنة وأمهر . وملك دمشق في سنة اثنتين وتسعين وخمسة ، فكانت (١)
مدة ملكه دمشق ثلاث وعشرون سنة . وملك مصر سنة ست وتسعين وخمسة ، ١٢
فكانت مدة ملكه بمصر والشام والشرق تسع عشرة سنة . وخلف من الأموال
والفصوص والجواهر ما قيمته سبعمائة ألف دينار ، خرجاً عن الضياع والكراع .
وخلف في الكرك مثل ذلك ، لكن احتوى عليه الملك الحافظ ولده ، فإنه كان نائباً ١٥
للسلطان والده بالكرك . وكان للسلطان الملك المادل خمس عشر ولداً وقيل سبعة
عشر ذكراً ، خارجاً عن البنات وهم : الملك الأوحده [أيوب] نجم الدين صاحب
أخلاق ، والملك الفاهر شمس الدين إبراهيم ، والملك النسيم تقي الدين عمر ، والملك ١٨
المظفر شرف الدين عيسى صاحب دمشق ، والملك العزيز حماد الدين عثمان ، والملك
الأجعد مجد الدين حسن ، والملك الأضرع مظفر الدين موسى ، والملك المنز

(١) في المتن: « فكان » .

- ٣ يُجير الدين يعقوب ، والملك الصالح عماد الدين إسماعيل أيرالجيش ، والملك الفضل^(١) قطب الدين أحمد^(٢) ، والملك الأبعد^(٣) تقي الدين عباس - وهو أصغرهم مولدا وآخرهم موتا - توفي سنة تسع وستين وسبعمائة ، والملك الحافظ نور الدين أرسلان شاه ، صاحب قلعة جعبر . وتاج الملوك إسحاق ، والملك المنظر صاحب ميافارقين مهتاب الدين فلزي ، أدرك هلاوون^(٤) وقتحه بئداد . والملك الجواد شمس الدين داود - توفي في حياة أبيه - وخلف ولده الملك الجواد أيضا الذي ملك دمشق . والسلطان الملك الكامل ناصر الدنيا والدين محمد صاحب مصر أعلام ملكاً وإسحاح رتبة ، وصاحب السمكة والخطبة .
- ٩ وفيها توفي الملك العظيم الفرنج في جمادى الآخرة على التيمون ، فنصر الله الإسلام على عبدة الصليبان ، ببركات النبي عليه السلام . وتقل من الفرنج خلق كثير ، وأسر من فرسان الديوية ثمانية فارس ، وعبر بهم إلى القدس وأعلامهم منكسة .
- ١٢ وفيها اجتمعت سائر ملوك الفرنج وغازلوا ثور دمياط . وطادت الأمماد تعدم أولاً وآخراً . أجمعت الرواة من أرباب التواريخ أن الحرب لم تزل بين الفريقين ، ليلاً ونهاراً ، وصباحاً ومساءً ، مدة أربع سنين متوالية ، حتى عادوا^(٥) أولاد المسلمين وأولاد الفرنج الصنار يخرجون ويقصاقون ، ويأسرون بعضهم البعض ، ثم يتفادون فيما بينهم . فبينما الملك الكامل في أشد الأمر من حرب الفرنج ، إذ ورد عليه الخبر بموت السلطان والله الملك العادل . وكان من جملة الأمراء الكبار أمير يقال له عماد الدين ابن المشطوب ، وكان ملك الأكراد . فلما بلغه موت السلطان أسند قلوب جماعة
- (١) في المتن : « الأفضل » والصيغة اللتجة من مفرج الكروب لاين واصل (ج ٣ ص ٢٧٥) ؛ والبلوك للفرنزي (ج ١ ص ١٩١) .
- (٢) في المتن : « إبراهيم » والصيغة اللتجة من البلوك للفرنزي (ج ١ ص ١٩٢) ؛ ومراة الزمان لسيط ابن الجوزي (ج ٨ ص ٣٩٢ - طبعة شيكاغو) .
- (٣) في المتن : « الجاهد » ، والصيغة اللتجة من مفرج الكروب لاين واصل (ج ٣ ص ٢٧٥) ؛ والبلوك للفرنزي (ج ١ ص ١٩٢) .
- (٤) أي هولاكو .
- (٥) كفنا في المتن .

- من الأمراء على الملك الكامل ، وقال : « هذا صبي خفيف ، ولا يأتيها منه خير » .
 فلما بلغ الكامل ذلك خشي على نفسه ، وهرب من ليلته مع جماعة يلوذون
 به من خاصته ، ونزل النصورة . وأصبحت السواكر فلم يجدوا السلطان باللهلزي ،
 ٣ قسحبوا أولاً فأولاً ، وكانت كسرة عظيمة ، لولا لطف الله عز وجل وعنايته بهذه
 الأمة . وأن الانرج - خذلهم الله - لالم يجدوا من يقاتلهم ، ولا من عانهم ، تقدموا
 إلى وطاقت المسلمين ، ونهبوا الأموال والمدد والسلاح . وقد كان كل أحد من المسلمين
 ٦ قد أخذ ما خف حمله عليه ، وترك ما تمل . وكان للكمال نوى أن يقعد
 المين ، ويترك ديار مصر للعدو ، فأبى الله إلا عوائده الجلية على هذه الأمة للنصورة ،
 وأن يكون الأعداء هم العصاية المكسورة . فلم يصبح الصباح إلا والملك المظلم صاحب
 الشام يجيوشه ، وقد صبَّحه . فخرج الملك الكامل وتلقاه ، واعتقوا بكيا . ثم إنه
 شكاً^(١) إليه ابن المشطوب ، وما فعله ونواه ، خلف المظلم أنه لا ينزل عن فرسه
 حتى ينفيه من الديار المصرية . وكان عسكر الديار المصرية في ذلك الوقت أكثره
 ١٧ أكراد ، وابن المشطوب ملكهم . ثم إن المظلم لم يزل راجياً حتى مرّ بخيمة
 ابن المشطوب ، فقام إليه وتلقاه . فقال له المظلم : « اركب والحقني ، حتى تنفق على أمر
 ١٥ تكون فيه المصلحة ، فأريك للبارك » . فتوهم ابن المشطوب أن المظلم مائل إلى ملك
 مصر ، وأنه طلبه ليتفق معه على نزع الكامل من الملك . فركب ابن المشطوب
 حافياً بنير خفي لمجملته ، ولا سيف . فلما لحق به قال : « أريد نخرج ونبمد ونتحالف
 على أمر يكون فيه صلاح للمسلمين » . فزوى ظن ابن المشطوب ، ولم يزل يحادثه
 إلى أن بعد عن وطاقت . ثم إن المظلم أمر أن يركب خمسين مملوكاً من أجداد مماليكه ، وجعل
 عليهم عشرة من بني أيوب ، ويلحقون به . فلما لحقوا به ، التفت إلى ابن المشطوب ،
 وقال : « يا عماد الدين ! هذه الديار المصرية لنا أولئك ؟ » . فقال ابن المشطوب :
 ٢١ « الله ! الله ! يا خوند ! أنا مملوك بني أيوب » . فقال المظلم : « نحن ماعدنا نريدك تيل

(١) في المتن : « شك » .

- بغيرنا ولا نبلي بنا » . ثم أمرهم أن يأخذوه من ساعته ، ويوصلوه إلى غزة . ثم رجع
المعظم إلى خيمته ، وكذلك الملك الكامل ، وقوى أمره ، وثبت ملكه .
- ٣ وأما الفرنج فلبثهم في تلك الليلة أصرفوا على أخذ ثمر دمياط ، وأحاطوا بها ،
وجدوا في حصارها . واقطع عن أهل دمياط من كان يدخل إليهم من جواسيس
المسلمين ، وقلّ عديم القوات ، وذلك بسبب حركة ابن المشطوب . وتمكن الفرنج
٦ تمكناً عظيماً^(١) في حفرهم الخنادق بينهم وبين المسلمين ، وبنوا الأسوار ، وعلوا
الستائر بالأخشاب ، وأقاموا فيها الرماة بالجروح . وأما من كان من المسلمين بدمياط ،
فلبثهم ضعفت أحوالهم ، وضائق حيلهم ، واشتد خوفهم ، وصبروا صبر الكرام .
٩ وأراد الملك الكامل أن يسير إليهم رسولاً ، فلم يقدر على ذلك لحظهم للملاحين البر
والبحر . وكان عند الملك الكامل جنداراً من قرية من ضياع حماه ، يقال لها
معرذتين^(٢) ، اسمه شاتل ، فوصل إلى أن صار جنداراً في الركب . فحضر بين يدي
١٢ السلطان الملك الكامل ، وسأل أن يكون رسولاً إلى أهل دمياط ، فكان ينطس
في البحر ، ويطلع من البر الآخر ، ويخاطر بنفسه ، ويسبر دمياط ، ويدخل بين
مراكب الفرنج . ويمتهدوا كل الاجتهاد على اخذه ، فلم يقدر على ذلك . ودخل
١٥ دمياط عدة طرق في تلك الأيام التي لا كان الطير يطيق العبور بها ؛ لاحتياط الملاحين
بها ، فأحسن السلطان إليه ، وجعله برداراً . ثم أعطاه إقطاعاً وجعله جندياً في السنة .
ثم جمه مقدماً في الحلقة السلطانية وهو مع ذلك واقف^(٣) على قدم الاجتهاد في الخدمة
١٨ والمناصحة . فأوعده السلطان وقال : « متى فتح الله تعالى علينا بكسر هذا العدو
ورجعنا إلى القاهرة جعلتك من الناس » . فلما فتح الله على المسلمين ، واستعادوا دمياط
- بعد [أن] أقامت بأيدي الفرنج ثلاث سنين - رجع السلطان إلى القاهرة ،

(١) في المتن : « وتمكنوا الفرنج تمكناً عظيماً » .

(٢) معرذتين : قرية تقع غربي حماه .

(٣) في المتن : « واقفا » .

أمر شمائل طبلخاناه بأربعين طواشياً ، وولاه القاهرة . وهو الذى بنى الخزانة التى
 [عند سور باب زويلة ، المعروفة به ، كفى الله امرها^(١) . وكان بين المسلمين
 وبين الشركين فى طول بقية هذه السنة وقائع متعددة إلى أن دخلت سنة ست عشرة^٢
 ومائة .

(١) ذكر القرزى أن خزانة شمائل كانت بجوار باب زويلة على يسرة من دخل منه ، بجوار
 السور . وأنها كانت من أشنع البجون وأقبحها منظراً ، يحبس فيها من وجب عليه القتل أو القطع
 ومن يريد السلطان إهلاكه من الممالك وأصحاب الجرائم العظيمة (القرزى ، للواعظ ، ج ٢
 ص ١٨٧) .

ذكر سنة ست عشرة وستائة

الليل المبارك في هذه السنة

٦ الماء القديم أربعة أذرع ونصف أصبح . مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وأصبهان .

ما نخلص من الحوادث

الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين مستمر الأحكام ، مطاع الأوامر .

٦ والسلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه بن تكش سلطان الدنيا بالشرق جميعه ، إلى

ممالك الصين وبلاد انطا وغير ذلك . والسلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن

السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب سلطان الديار المصرية ، وامعيا .

٩ وبقية الملوك إخوته بمحاربتهم . والحرب قائمة على ساق بين المسلمين والفرنج . خذلهم الله -

على ثغر دمياط .

وفي السادس من المحرم من هذه السنة هدم سور بيت القدس وقلاعه وأبراجه

١٢ وصهاريجيه . ولم تزل المهارة في هذا البيت من عهد البخت نصر إلى ذلك التاريخ ،

وسبب ذلك أن الملك المظلم صاحب الشام لما توجه إلى أخيه الملك الكامل ، بلغه أن

طائفة من الفرنج عزمهم إلى نحو البيت المقدس وأخذوه ، فاتفق مع الأمراء على خرابه ،

١٥ ليؤمن سره ، ولا يكن لهم إلى نحوه التفات ، فيشتغلهم عام عليه . وخشوا أن

يمسكوه فيحصل لهم التنب في إعادته منهم ، فشرعوا في هدمه في التاريخ المذكور .

وكان يومئذ بالقدس الملك العزيز نغر الدين عثمان ، والأمير عز الدين أيبك المظلي

١٨ - جدنا - صاحب صرخند . وكان في البلد ضجة وصراخ وبكاء وعويل ، وخرجت

البغات والصبيان والشيوخ والمجانز إلى الصخرة الأقصى ، وقطروا دموعهم عليهما ،

بحيث امتلأت تلك البقعة . وخرجوا هارين ، وتركوا أموالهم ، وما شكوا أن الفرنج

٢١ تصبغهم . فطلب بعضهم مصر ، وبعضهم الكرك ، والبعض دمشق . ومات خلق

كثير من الجوع والمطش . وكان يوم لم ير الناس أصعب منه ، ونهبت أموالهم .

وبلغ القطار أزيد عشرة الدراهم ^(١) ، والنحاس وطل نصف درهم .

(١) كذا في المتن .

- ولما كان في شهر شبان ، أخذت الفرنج نثر دمياط . وكان قبل ذلك قد جهزوا إليها ابن الجرخی - المعروف بالناهض - في خمائة رجل ، فهجىوا على الفرنج بالخذاق ، قتل ابن الجرخی وجميع من كان معه ، وصف^(١) الفرنج رؤوسهم على الخنادق . ثم إنهم طغوا الخندق الذى لدمياط . وضمحل أهلها ، وأكلوا اللبنة ، وعجز الملك الكامل عن نصرتهم . ووقع فيهم الوباء والمرض والفناء ، فرأسوا الملك الكامل ، قتلوا عليهم الجواب ، فرأسوا الفرنج أن يسلموا إليهم البلد ، ونخرجوا بأنفسهم وأهاليهم وأموالهم ، فأجبرهم إلى ذلك . ثم ركبوا في البر والبحر وزحفوا وضخوا لهم البلد فدخلوا ورفضوا أعلامهم على الأبراج والأسوار^(٢) . ثم إنهم غدروا بأهل البلد ، ووضخوا فيهم السيف قتلاً وأسرًا ونهباً . وقاتوا تلك الليلة في الجامع يعجزون بالنساء ، ويفضحون البنات . وأخذوا اللبر والمصاحف ، وبشروهم إلى الجزائر . وجعلوا الجامع كنيسة . وكان أبو الحسن بن فضل يومئذ بدمياط ، فسألوا عنه ، فقبل لهم هذا رجل صالح من مشايخ المسلمين ، تأوى إليه الفقراء ، فقامروا له^(٣) . ووقع على الإسلام كتابة وحزن ، وبكى^(٤) السلطان الكامل ، والملك المعظم . وتأخرت الساكن من تلك التزلة . وقال المعظم : « لو كان الدعاء يستجاب ، لاستجاب لأهل دمياط » . قال أبو المظفر : قتلت : « لا تقتل كذلك يا خوندقین الله تعالى أخبرنا أنه يستجيب دعاءنا في عدة مواضع من كتابه العزيز ، وإنما أهل دمياط لما كثر فسقهم ، وفشا فجورهم ، سلط عليهم من اتهم منهم ، لقوله تعالى : « وإذا أردنا أن نهلك قرية ... »^(٥) الآية . قال أبو المظفر : وكان الملك المعظم ١٨ قد كتب إلى كتاباً وأنا بدمشق بخط يده ، يقول فيه : « أخو^(٦) عيسى الكامل .

(١) في المتن : « وسفوا » .

(٢) في المتن : « والأسوار » .

(٣) في المتن : « وبكى » .

(٤) سورة الإسراء ، ١٦ .

(٥) كذلك في المتن .

قد علم الأخ العزيز ماجرى^(١) على دمياط ، وأريدك تحرض الناس على الجهاد ،
وتعرفهم ماجرى على إخوانهم للمسلمين أهل دمياط ، من الكفرة أهل المناد . وإني
٣ كشفت عن ضياع الشام فوجدتها التي ضيعة ، ألف وستائة أملاك لأهلها ، وأربعمائة
سلطانية . وكل مقدار ما تقوم [به] هذه الأربعمائة ضيعة من المساكين . والقصد أن
يخرج أهل الأملاك يذبوا عن أملاكهم ، الأصاغر منهم والأكابر . قال أبو المنذر:
٦ غلبت في الجامع بدمشق ، وقرأت كتابه عليهم ، فأجابوا بالسمع والطاعة ، وقابلوا
أمره بالامتثال . وقالوا : « تجهز جهداً » . فلما حلّ ركابه بالساحل ، وقع التقاعد من
الامة ، فكان ذلك سبباً لأخذ الخس من أموالهم . وتوجهت إليه فلحقته بقيسارية ،
٩ ففتحها بالسيف علوة ، ثم فتح القيسير ، واقتل . فدخل دمشق ، ووقع
جباية الخس .

وفيهما توفيت الست ست الشام بنت أيوب ، أخت السلطان صلاح الدين ،
١٢ وشقيقة الملك العظيم شمس الدولة توران شاه ، وسيف الإسلام ، ابن أيوب . وهي
التي تُنسب إليها المدرستان الثتان^(٢) بدمشق ، الواحدة قبلى البيارستان النورى ،
والأخرى ظاهر دمشق بالنوطة ، وتعرف أيضاً بالحسامية ، نسبة إلى ابنها حسام الدين ،
١٥ وكانت دفنته بها . وهو إحدى القبور الثلاث ، والقبلى هو قبر توران شاه ، والأوسط
قبر ابن عمها ناصر الدين محمد بن شيركوه . ولم يكن لأسد الدين شيركوه ولد غيره .
وكنى تزوجها ، وولدت له حسام الدين المنفون بالمدرسة المعروفة به . وكانت ست
١٨ الشام من كرماء الناس الجيادات . وكانت تعمل في بيتها كل سنة من الأقمريّة
والملايين والمقايير بألوف دنانير ، وتفرقها على الناس للثواب . وكان بابها ملجأ
الفاصدين ، ومقرع الكرويين . وكان وفاتها في ذى القعدة من هذه السنة . وإخوانها
٢١ أربع ملوك عظام بنى أيوب : وهم السلطان صلاح الدين ، والملك العادل سيف الدين

(١) في المتن : « ماجرا » .

(٢) في المتن : « المدرستين الثتين » .

أبو بكر ، والمظم الكبير شاهان شاه ، وسيف الإسلام طنتكين الملك العزيز صاحب
اليمين . فمن بين هؤلاء الملوك الأربع المذكورين :

آل السلطان صلاح الدين بن أيوب

٣

العزيز صاحب مصر عثمان وولده النصور محمد ، والأفضل ، والظاهر صاحب
حلب ، وابنه العزيز ، وابن ابنه الناصر يوسف ، والراهر ، والظافر . وقد تقدم ذكر
بقيتهم فيما سقناه عند وفاة السلطان صلاح الدين .

٦

آل السلطان الملك العادل بن أيوب

- السلطان الملك الكامل محمد ، وأولاده الثلاثة الملك المستود إسماعيل صاحب
اليمين وولده الأضرع موسى الذي ملك مصر في أيام البحرية . وولد الملك الصالح
المظم توران شاه الذي قتلوه البحرية . والعاذل الصغير أبو بكر صاحب مصر . والملك
الصالح نجم الدين أيوب صاحب مصر استاذ الترك . وابن العادل الملك النيث صاحب
السكر ، والملك المظم بن الصالح توران شاه المقتول بمصر ، الآتي ذكره .
- ١٧ والملك المظم عيسى بن السلطان الملك العادل ، وولده الملك الناصر داود ،
والملك الأضرع موسى بن السلطان الملك العادل ، وليس من عقبه ملك فيذكر .
- ١٨ والملك الأوحده بن السلطان الملك العادل - وهو صاحب أخلاط - وليس من عقبه
ملك ، والملك الصالح إسماعيل بن السلطان الملك العادل وهو المعروف بأبي الجيش
وأخوه صهاب الدين غازي صاحب الرضا ، والملك العزيز عثمان شقيق المظم . وقد تقدم
أيضاً ذكر أسماء بقيتهم عند ذكر وفاة السلطان العادل .

١٨

آل سيف الإسلام صاحب اليمين ابن أيوب

- الملك المزي إسماعيل ، وهو الذي ملك اليمين بعد والده ، وادعى الدعاوى الباطلة ،
وُهل باليمين . وخلف ولده الملقب بالملك الناصر ، وملك أيضاً اليمين أياماً قلائل .

٢١

آل المعظم شاهان شاه الكبير بن أيوب

- فرخ شاه وولده الأجد ، والناصر قليج أرسلان ، وتقي الدين وابنه المنصور وولده
 ٣ للظفر أصحاب حماء . وذريتهم المتصلة إلى آخر وقت بحجة ، حسباً نذكرهم في تواريخهم
 إن شاء الله تعالى . والظافر ، وللتيت عمر ، والمنصور ، والسود ، والسعيد ، والأجد
 أولاد الصالح إسماعيل ، ومجير الدين يعقوب ، وتقي الدين عباس .
- ٦ ومن ذرية الأجد بهرام شاه ، ولده الملك المنصور إبراهيم ؛ وولد إبراهيم الملك
 الأصف موسى . هؤلاء أصحاب بملبك . ولم يزل موسى إلى أيام الملك الظاهر
 البغدادي ، حسباً يأتي من ذكرهم .
- ٩ وأما أصحاب حمص فن ذرية أسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين تأتي
 أيضاً أحماؤهم في تواريخها إن شاء الله تعالى .
- قلت : وللهؤلاء السادة أولاد أيوب شجرة تجمع سائرهم متصلة الأنساب إلى آخر
 ١٢ وقت . وإنما ذكرت في هذا الفصل الملوك الذين ملكوا نصيباً من الدنيا .

- وفيهما ، والسلطان الملك الكامل في قتال الفرنج بدمياط وقد ضعف حاله وقتل
 ١٥ القوات عديم ولا بقي لهم سبر على القتال . وأراد أن يسلم البلاد إلى العدو . كل هذا
 وكتبه ورسله تتردد إلى ملوك الشرق وإلى إخوته الملوك . ومن جملة قوله في الحث
 على طلب النجدة : « وإخواناه ! واغوثاه ! أذكروا الإسلام ! أغثوا أمة
 ١٨ محمد عليه السلام ! » .

- فلما قويت شوكة الأفرنج وظنوا أنهم سيملكون البلاد ، ويهلكون البلاد ،
 تولدت المساكر الإسلامية ، تملأ بعضها بعضاً ، فأول من قدم الملك المعظم عيسى
 ٢١ صاحب الشام ، ثم الملك الأصف موسى شاه أرمن . وجاءت عساكر الشرق .

ثم إن الأعراف ترك جيوشه عند الملك الكامل ، وعاد إلى بلاده في قمر قليل ،
خوفاً عليها . وعظمت جيوش الإسلام ، واطمأنت النفوس . فلما رأوا الفرنج المخذولين
ذلك ، كاتبوا بقية ملوكهم ، واتهم الأمداد في البحر ، ودخلوا إلى دمياط ، وحصنوا ٣
أسوارها ، وبنوا ما كان أخريوه منها . وكان نزول السلاطن للملك الكامل
على المنصورة - وهي طلخا - وبنى بها قصراً وأسواقاً وحماماً . وبلغ في الحمام أجرة
غسل الرأس جملة . وعادت مدينة . ٦

ونزلت الفرنج قبالمهم . واستمرت بينهم الحروب . وفشا القتل في الطامثين .
وكان الحرفوش من المصريين يحمل على رأسه قشرة بطليخة خضراء ، ويؤم في البحر
محاذاً للبر ، فيراها الفرنجي ، فيظن أنها بطليخة ، فيمد يده ليأخذها ، فيجذبه ٩
الحرفوش ، فيأخذها أسيراً ، حتى عادوا إذا رأوا شيئاً عائماً على الماء يصلبوا على وجوههم
ولا يقرئونه .

قال أبو الظفر : فبينما هم كذلك إذ قدم الملك المنصور وعساكره ، وكذلك الملك الناصر ١٧
صلاح الدين قليج أرسلان ، ثم تلوهم بقية الملوك إخوة السلطان للملك الكامل وأولاد
عمه ، وكان ذلك في سنة ثمان عشرة وستائة ، حسبما يأتي .

وفيها - وهي سنة ست عشرة - استدعى صاحب صفى الدين بن شكر من القاهرة ، ١٥
ووصل إلى الخيم مستهل شوال ، وخلع عليه وعلى أولاده ، ووُزِرَ ونظَرَ في الدولة ،
واستخرج من الناس أجر أملاكهم شهرين ، وكذلك التبرع . واستخدم الرجال ،
والحرب مستمر (١) . ١٨

وفي سنة ست عشر كان أول بدء خروج التتار من بلادهم الأصلية المسماة
- بلسان التركية لتتهم - قراطاغ ، مناه الجبل الأسود . وفي مبتدأ خروجهم ،
وفي ذكر أصلهم أشياء عجبية غريبة الوقوع وقعت للمبد من كتاب يأتي اسمه وسبب ٢١
تحصيله عند ذكرهم ، إن شاء الله تعالى .

ذكر سنة سبع عشرة وستمائة

الذيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم ثلاثة أذرع ونصف أصبح . مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً، وأربعة أصابع .

ما يخص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين مستمر الحكم، مطاع الأمر . وملك الشرق مجاهم . وكذلك السلطان علاء الدين خوارزم شاه، والسلطان الملك الكامل سلطان مصر، وبأمرها . والحرب بينه وبين الفرنج على ثغر حمياط .

٩ وفي شهر رمضان ورد الخبر بوفاة الملك الحاضر . ووفاته الشيخ صدر الدين بن شيخ الشيوخ، ودفن بالموصل .

١٢ وفيها صرف القاضي تاج الدين بن الخراط ، وأضيف حكم مصر والوجه القبلي للقاضي ابن عين الدولة ، مضافاً لما بيده من القاهرة وأعمالها .

وفيها كان غلاء ، وبلغ القمح دينارين ونصف مصرية الأردب .
وفيها [كان] قتل حسن بن كتادة صاحب مكة لأمر الحاج [العراقي] ونهب الحاج^(١) .

[وفيها] توفي نصير الدين ناصر الدين بن مهدي الشريف الماوي ، الذي كان وزير الخليفة الناصر لدين الله ، رحمه الله .

(١) ما بين حاصرتين إضافة من الكامل في التاريخ لابن الأثير (حوادث سنة ٦١٨ هـ) .
وقد ذكر ابن الأثير أن أمير الحاج العراقي قتلته حسن بن كتادة اسمه أقباش ، وهو من بمالك الخليفة الناصر لدين الله .

ذكر ستة ثمان عشرة وستائة

النيل المبارك في هذه السنة

الماء القديم ثلاثة أذرع وستة أصابع . مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً ، وعشرة أصابع .

ما تلخص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام الفاضل لدين الله أمير المؤمنين مستمر الأمر ، مطاع في أقطار الأرض . والسلطان علاء الدين خوارزم شاه سلطان الدنيا بالملك الشرقية . والسلطان الملك الكامل ملك الغبار المصرية وما معها . وبقية الملوك بمالكهم ، وقد قدموا في هذه السنة - لفصرة الإسلام - إلى خدمة السلطان الملك الكامل ، حسب سقائه أولاً .
- ٩ ثم إن شوانى المسلمين اقتتلوا مع مراكب الفرنج ، فتلهم المسلمون ، وأخذوا من مراكبهم ثلاث [قطع] ، بما فيها من الرجال والعدد والسلاح . وفرح^(١) المسلمون بذلك ، واشتموا روائح النصر . هذا والرسول تردد بينهم في أمر الصلح . والملك الكامل يقصد ذلك ، ويجتهد^(٢) على الصلح ، خوفاً من إخوته الملوك ، حتى إنه دخل تحت كل ما اشترطه عليه ، وهو أن يسلم لهم القدس ، وعسقلان ، وطبرية ، وجبلة ، واللاذقية ، مع جميع فتوحات السلطان صلاح الدين ، ما خلا الكرك والشوبك .
- ١٥ ورضى الملك الكامل بذلك جميعه ، حتى ثلثمائة ألف دينار [يدهنها] لمهارة القدس وغيره . ثم قالوا : « ولا بد لنا من الكرك والشوبك » ، وتمتوا في الشروط تمتناً عظيماً^(٣) . وكان في ذلك خير عظيم ، لما يريد الله عز وجل من نصرة دينه ، ويريهم معجزات قدرته ، وأن النصر إلا من عنده .

فبينما الرسول تردد في ذلك كله ، والملك الكامل يحث في طلب الصلح ، ويدعن

(١) في المتن : « وفرحوا » .

(٢) في المتن : « ويجتهد » .

(٣) في المتن : « تمت عظيم » .

بالإجابة لكل ما طلبوه . وكان النيل قد عمّ البلاد، وكان طالياً ، لما يريد الله عز وجل من خذلان أعدائه ؛ إذ عبر جماعة من عسكر المسلمين في الخليج وقطعوه ، وعدوا إلى جزيرة الفرنج ، وقطعوا عليهم جسراً من تلك الجسور المحيطة بهم . ولم يكن للفرنج خيرة بذلك ، ولا يملكون زيادة النيل ، فساح عليهم ، وغرق خيلهم ودوابهم ، ودار بهم الماء من كل جانب ومكان . وطادوا يتأخرون إلى نحو التمر ولا يجدون سبيلاً . وإن طلبوا نحو البحر لا يجدون سبيلاً ، ولا مراكباً تطيق العبور إليهم لمظنها . وضايقهم النيل ، ولم يبق لهم غير طريق واحدة ، وهي أنيق الطرق ، وأى طريق قسدوها غرقوا فيها .

فلما علم السلطان بما قد وقعوا فيه من البلاد التي عقد معهم ومظنهم ، أمر بالراكب، وركبت الجيوش ، وأخذوا عليهم سائر المذاهب والطرق، وحزروا بينهم وبين دمياط . وفي ذلك التهار وصل للفرنج مركب عظيم يسمى مرمة^(١) ، وفيه خلق عظيم ، وسلاح كثير ، وحوله عدة مراكب يحفظونه ، وهو موسوق مأكول وسلاح وغير ذلك . فخرجت^(٢) عليه شوافي المسلمين ، وقاتلهم أشد قتال ، ونصر الله الإسلام ، وأخذوا ذلك المركب العظيم بكل ما فيه . فلما رأوا الفرنج ذلك ، انقطعت^(٣) قلوبهم ، وأيقنوا بالهلاك والله مار . ثم أحاطت بهم عساكر الإسلام من كل وجه بالشباب والرامح ، وقتل نشاطهم لئلا نالهم من الترق الذي لم يكن لهم في حساب . وأخذتهم الحجارة والنبل ، وأحاط بهم البلاد ، وصُوب عليهم الخذلان سبباً . ففندها أرموا خيامهم وإتقاهم ، وأرادوا الزحف على المسلمين ، لعلهم يقدرون على الوصول إلى ثمر دمياط ، فحبل بينهم وبين ما يشتهون ، وذلك لكثرة المياه التي عمتهم . فلما عجزوا عن ذلك ، ذلت قلوبهم الخنزيرية ، ونكست سبلابهم ، وقهر شيطانهم ، وذلت سلطانهم ،

(١) في المتن : « يسمى سبع قطع » ، والصيغة للتينة من مفرج الكروب لابن واصل (حوادث سنة ٦١٨ هـ) . والمرمة نوع من السفن الكبيرة في العصور الوسطى ، انظر (ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٣ ص ٢٦٠ حاشية ١) .

(٢) في المتن : « خرج » .

(٣) في المتن : « انقطعت » .

- فرجوا إلى مراسلة السلطان الملك الكامل وسألوا الصلح، وطلبوا الأمان لأنفسهم، وأن يسلموه دمياط، ولا يريدون غير خلاص نفوسهم لا غيرها. فاستشار إخوته الملوك في ذلك، فقال الملك الأعمش - وكان قوى النفس، شديد البأس - : « لا تقبل منهم، وقتل هؤلاء اللعائن أجمعهم، فإن هؤلاء هم دين النصرانية كله، وهم الصليب بكاله، وزبح الأرض منهم، ولا تبقى على أحد منهم. وقد أمكننا الله عز وجل بقدرته من نواصيهم ». وكذلك قال العظيم. فقال الملك الكامل - وكان فيه سياسة ونظر في المواقف - : « ليس هذا برأى ولا مصلحة. وهؤلاء كبار دين الصليب، وملوك الأرض، والفرنج كثير. وإلى الآن دمياط في أيديهم. ومتى قتلناهم لا بد أن يأثروا براً وبحراً، وفارساً ورجلاً، وأصحابنا في هذا الوقت قد سئمت نفوسهم من القتال، وكثروا. وأنهم والله لما ذير في ذلك. وقد أنتم الله علينا بهذا الفتح العظيم، الذي ما كان لنا في خلده. والرأى أن ننعم عليهم بنفوسهم. لكن على ما نريد نحن، لا ما على ما يريدون هم ».
- ١٢ قال ابن الأثير - رحمه الله - في تاريخه : كانت مدة الحصار والحرب على ثغر دمياط ثلاث سنين، وثلاثة أشهر. وقال غيره : ثلاث سنين وسبعة أشهر.
- ١٥ ثم حصل الصلح بينهم في حادى عشر الشهر، واتفق الحال بينهم على أن يأخذوا منهم رهائن، حتى تعود رهائهم. فكان عدة رهائن الفرنج أربعة عشر ملكاً وهم : كرموك بن الباب بمعنى خليفتهم، وكرمريك صاحب صقلية، وبدارك ملك الفلواردية، وسربار ملك الجزيرة الورانية، والريدكور صاحب المساوى وهو إقليم كبير بالقرب، وكندفور صاحب جزيرة النسون، وطرباط صاحب البندقية، وابن الأنبرون، وفرنسيس، وأدورد، والملك أخوزتوتن، والملكة صاحبة عكا بنفسها، ورؤمان ابن صاحب رومية الكبرى وهو المعروف بالكاف، وكندريس الكبير، وهؤلاء أعظم ملوك دين الصليب. ثم رهن عندهم السلطان الملك الكامل ولده الملك الصالح، وجماعة من الأمراء الكبار المصريين. وكان عمر الملك الصالح في ذلك الوقت خمس عشرة سنة، فإن مولده في سنة ثلاث وسبعمائة، فكان مراعى البلوغ، أو بالغ.
- ٢٣

فلما حضروا الملوك من الفرنج - خذلهم الله تعالى - بين يدي السلطان الملك الكامل ، أقدم بين يديه ، بعدما جلس في دست مملكته ، وأوقف الملوك إخوته ٣ بين يديه ، وفي خدمته عن يمينه ويساره - فنظر ^(١) الفرنج ناموساً عظيماً ، وهيبة وافر ، وجعله الله تعالى بالسكينة والوقار . ثم إنهم أخذوا قسوسهم وروهبانهم ، وسلموا المسلمين التفر على رغمهم .

٦ وكان ذلك يوم الخميس تاسع عشر من شهر رجب الفرد من هذه السنة . وقيل تاسع الشهر ، والله أعلم . وتسلم ^(٢) المسلمون التفر في ذلك اليوم ، بعد أذان الظهر . فاستقرت الأحوال في تسليمها إلا بعد أذان العصر ، حتى وصلت للفرنج ألف مركب موسوقة ، رجال وعدد وسلاح ومأكول ، فأولعوا الملاعين بذلك ، لما سطوا ، لكن كانت ^(٣) إرادة الله عز وجل أغلب ، وقدرته أعجب .

وكانت الفرنج قد حصنوا دمياط تحصيناً عظيماً ، ثم عادت كل رهائن إلى أهلها . ١٢ ورسم السلطان بعبائهم . وكان يحمل إليهم في كل يوم خمسين ألف رغيف من الخبز ، وما يفي إردب شمير . ثم توجهوا إلى بلادهم ، قيل في بقية شهر رجب ، وقيل استهلوا شعبان ، وسافروا .

١٥ ولما توجهوا ، واطمأنت نفوس الملوك الإسلامية ، وردت بشارت السادة الفضلاء بالتهاني في قصائد المبدعة ، ذو الألفاظ المخترعة . فن ذلك قصيدة الشيخ شرف الدين ابن عتّين ، التي أولها يقول :

١٨ سلوا صهوات الخليل يوم الوغى عناً
إذا جهلت آياتنا وألقنا اللذناً
غداة لقينا دون دمياط جحلاً
من الرُّوم لا يحصى يقيناً ولا ظناً
قد اتفقوا رأياً وعزماً وهمة ^(٤)
ودينا ، وإن كانوا قد اختلفوا ألسناً

(١) في المتن : « فنظروا » .

(٢) في المتن : « وتسلموا » .

(٣) في المتن : « كان » .

(٤) في المتن : « قد اتفقوا رأياً ودنيا وهمة وعزماً » والعينة للجنة من مفرج الكرب لابن واصل (حوادث سنة ٦١٨ هـ) .

- تداعوا بأنصار الصليب وأقبلت
وأطعمهم فيما غرور فأرسلوا
فما برحت سمر الرماح تنوقهم
سقيانهم كأساً تقت عنهم الكرى
لقد سبروا صبراً جيلاً وداموا
بدا للوت من زرق الأسنة أحمر
وما برح الإحسان منا سجيّة
وقد جرونا^(١) قبلها في وقائع
أسود وغى لولا وقائع سمرنا
وكم يوم حرّ ما وقينا هجير
فإن نعيم الملك في وسط الشقا
يسير بنا من آل أيوب ماجد
كريم اثنا عاير من العار باسل
سرى نحو دمياط بكل سنجيد
مآثر مجيد خلقتها سيوفه
وقد عرفت أسيافنا ورقابهم
متحانم منا حياة جديدة
ولو ملكونا لاستباحوا دماءنا
ثم وردت قصيدة القاضي بهاء الدين بن زهير بن علي القوصي ، رحمه الله ، التي
أولها يقول :

بكاهتر عطف الدين في حلل النصر وودّت على أعقابها ملة الكفر ٢١

(١) في المتن : « كان الجو » .

(٢) في المتن : « جربوما » ، والمصنعة النجدة من السلوك للفرزى (ج ١ ص ٢١١) -

ومنها:

وما فوحت مصر بهذا الفتح وحدها
ولو لم تتم في الله حق قيامه
٣ لما سلت ديار السلام من القدر
ومنها:

وأقسم لولا عزيمة كالمليّة
وأقسم إن ذاق بنو الأصفر الكرى
٦ ثلاثة أعوام أقبلوا وأمهراً
ومنها:

٩ وليّة فرّ المدوّ وانها
أيا ليلّة عرفت الله قدرها
سددت سبيل البر والبحر عنهم
١٢ أساطير ليست في أساطير من مضى
وجيش كمثل الليل هوّلاً وهيبةً
وبات جنود الله فوق ضواير
١٥ فما زلت حتى أيد الله حربه
فرويت منهم ظاير البيض والفتنا
وجاءت ملوك الروم تحرك خضماً
١٨ أتوا ملكاً فوق السّماك عمله
فنّ عليهم بالأمان تكررماً
كفى الله صياط الخفانة إنها
٢١ وما طلب ماء النيل إلا لأنه
يحلّ عمل الرقيق في ذلك التّمر

(١) في المتن : « أجل وحق الله من ليلّة القدر » والصيغة اللّينة من مفرج الكروب لابن واصل (حوادث سنة ٦١٨ هـ) .

منها :

لَكَ اللَّهُ كَمَ مِنْ قَارِسٍ قَدْ أَجْرَتْهُ مِنْ اللَّوْبِ إِذَا حُلِقَتْهُ خَيْفَةُ الْأَسْرِ
يَقْتَرِبُ عَنْكَ اللَّحْمُ مِنْ كُلِّ مَادِحٍ وَلَوْ جَاءَ بِالشَّمْسِ اللَّيْلِيَّةِ وَالْبَدْرِ

ذكر ليلة طيبة جرت بين ملوك الإسلام

- وذلك لما رحلت القرنج - خلعن الله - وطابت نفوس الملوك ، واعلمنا أن
٦ قلوبهم ، اجتمعوا في القصر الذي بناه السلطان الملك الكامل بالنصورية . وجلس
السلطان الملك الكامل محمد ، والملك الأشرف موسى ، والملك للحظم عيسى في مجلس
شراب وأنس وليلة وطرب . وكان يوم رقت غلائل صهوه ، وغنجت شمائل جوه ،
وضحكت ثنور رياهه ، واطرد زرد النسيم فوق حياضه ، وفاحت بجامر الأزهار ،
واتشربت قلائد الأنصاف عن فرائد الأنوار ، وقام خطباء الأمليار ، على منابر
الأشجار ، ودارت أنلاك الأيدي بشموس الراح في بروج الأقداح ، بمجلس قد
١٢ تفقت فيه عيون النرجس ، ومالت أعناق البنفسج ، وفاحت بجامر الأرج ، وفتقت
فازات النارج ، وانطلقت ألسن الميدان ، وقام خطباء الأوتار ، وهبت رياح الأقداح ،
وفقت سروق الأنس ، وقام منادى الطرب ، وطلعت كواكب الندمان ، وامعدت
١٥ سماء الند على بساط الورد ، وقد سبوا القفل في مرج الجنون ، وخطبوا البذار بأيدي
المجون ، فأمر الملك الأشرف موسى لجارحه أن تنق ، فنهضت وقبلت الأرض ،
وتناولت المود وأصلحته ، وجسته وغنت تقول :

- ولما طنى فرعون عكا وقومه وجاء إلى مصر ليفسد في الأرض
أتى نوحوم موسى وفي يده المسا فترقمهم في اليم بمسأ على بعض
قال : فأعجب بذلك الأشرف ، وطرب لقولها ، وصر ، وطاب . فأمر السلطان
٢١ الملك الكامل لجارحته أن تنق ، فنهضت ، وقبلت الأرض ، وتناولت التود ،
وساوته . وكانت حاذقة - وغنت تقول :

أياهم دين الكفر قوموا وانظروا لا قد جرى في عصرنا وتجدوا
أعباد عيسى إن عيسى آتاكم وموسى جيماً ينصران محمداً
٢ قال : فأعجب ذلك الثلاث ملوك . وأمر السلطان الملك الكامل لكل واحدة
بخمسة مائة دينار .

ثم إن الملوك تودعوا وسافر كل ملك إلى بلاده وعمل ملكه . وأتت أجمع عليه
٩ أبواب التاريخ أن كل مدة إقامة الفرنج على نهر دمياط أربعين شهراً وسبعة عشر يوماً .
(وود الله الدين كفروا بنظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال)^(١) .

ودخل السلطان الملك الكامل إلى القاهرة في شهر شوال من هذه السنة ، ثم خرج
٩ إلى الباسية ، ومضى^(٢) إلى قلعة صدر^(٣) وأمر بمهاجرتها ، ورجع إلى القاهرة
المهروسة .

وفيهما استولى عماد الدين زنكي على البلاد الحسكارية بالموصل ، وأخذ قلاعهم .
١٢ فلما عاد الملك الأنصاري من دمياط ، استجار به بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل
- وهو يومئذ أتابكها من قبل أستاذته - فأجاره ، وأعجبه ، وأهزم زنكي منهما ،
واستعاد [بدر الدين لؤلؤ] ما أخذه [زنكي] .

١٥ وفيها توفيت الملكة عصمة الدين خاتون بنت البادل الكبير ، أخت السلطان
الملك الكامل ، زوجة الملك المنصور صاحب حماة .

وفيهما توفى قطب الدين محمد شاه بن عماد الدين زنكي صاحب سنجار .
١٨ وفيها كان ظهور التتار من بلادهم وخروجهم إلى بلاد الإسلام .

(١) سورة الأحزاب ، ٢٥ .

(٢) في المتن : « ومضى » .

(٣) قلعة صدر ، قلعة خراب بين القاهرة وأية ذكرها ياقوت (معجم البلدان) .

ذكر السلطان علاء الدين خوارزم شاه

- وسلطان الإسلام يومئذٍ بسائر الممالك الشرقية السلطان علاء الدين خوارزم شاه
 محمد بن تكش بن إيل أرسلان اتسر بن محمد بن أنوشكين^(١) ، ونسبه تنتهي إلى
 ههنا. هكذا ذكره ابن الأثير في تاريخه . وكان أبوه أو جده أحد مماليك الملك العادل
 عضد الدولة أبو شجاع ألب أرسلان داود بن سلجوق . وهكذا ذكره أيضا ابن واصل
 صاحب تاريخ بندگان . وكان لأبيه ملك خوارزم من جهة السلطان المشار إليه
 ابن سلجوق . فلما انتقضت دولة بني سلجوق من المجمع قوى سلطان علاء الدين
 خوارزم شاه ، وملك المجمع وخراسان وعراق المجمع ، واستولى على ما وراء النهر ،
 وطمع في أخذ بندگان ، وأن يمد أمر الخلافة على ما كان عليه في أيام دولتي بني بويه
 الديلة وبني سلجوق - وقد تقدم القول في ذلك . وهذا كله لأمر كان كامنًا^(٢)
 في النيب ، لما يريد الله عز وجل من تلك التيارات الأرض ، فلا راد لحكمه ، ولا مفر
 من قضائه^(٣) .

١٧

- قال ابن واصل صاحب تاريخ بندگان : مهدت على جماعة من سراة الناس من
 أرباب دولة بندگان - كل يذكر ويتقلد في منته - أن الإمام الناصر لدين الله
 أمير المؤمنين كتب إلى التتار يستدعيهم إلى البلاد ، ويهون عليهم العبور إلى الأقاليم ،
 ويصغر عندهم أمر السلطان علاء الدين خوارزم شاه . كل ذلك خوفاً منه لئلا يحضر
 إلى بندگان ، وتمود الخلافة كما كانت في أيام بني سلجوق . ولتلك لوح ابن الأثير
 في تاريخه عند ذكره غرور التتار كما يأتي بيانه في موضعه ، إن شاء الله تعالى .

١٨

قلت : وأما هؤلاء التتار ، وبدء خلعهم ، وأول شأنهم ، فإنه من الحديث المجيب ،
 والأمر الغريب ، ولعله لم يذكره أحد من المؤرخين ، لعدم إحاطة علمهم به . وقد وقع

(١) في المتن : « محمد بن تكش بن ألب أرسلان أفسر بن محمد بن موسكين » وتصحيح

الاسم من زاباور ، معجم الأنساب ص ٣١٧ .

(٢) في المتن : « كان كامن » .

(٣) في المتن : « قضاء » .

- العبد عليه من كتاب عجيب له عند الترك مزية عظيمة ، يسمى باللغة التركية « الواي أطام يتكى » معناه « كتاب الأب الكبير » . وهذا الكتاب وقفت عليه سنة عشرة وسمائة ، أحضره إلى شخص كان يسمى أمين الدين الجوى ، كاتب الأمير بدر الدين يسرى ، ورحمهما الله تعالى . وكان والده - سقى الله عهده - في ذلك التاريخ ، متولى الأعمال الشرقية ، وما معها . وكان هذا الرجل أمين الدين له بالأعمال راتب مقرر ، فكان كثير التردد إلى بليس ، وكنت من حال الصبي متولياً^(١) بالفضل وأهله ، والأدب ونبله . وكان أمين الدين - رحمه الله - من أحسن الناس معاشرة ، وأدوم مسامرة ، وأغزوم مروعة ، وأكثرهم أدباً^(٢) . وكان ممن يتردد إلى الملوكة من السادة الفضلاء في ذلك العهد ، مثل الشيخ جمال الدين السعوطي ، والحكيم شمس الدين ابن دانيال ، وجمال الدين البلاقي المعروف بابن زيتون ، وجماعة آخر من أهل الفضل والأدب . فسكننا نهب العيش بالأداب ، ونستخرج لباب اللباب من ذوى الأبواب ، في كل فن وباب . فتجاربنا ذات يوم ذكر التاريخ ، وبدء التتار ، فذكر أمين الدين المذكور أن عنده كتاب لم يقع لأحد مثله ، وأنه كان عند الأمير بدر الدين يسرى من أعظم ذخائره وأعزها عليه ، وكان إذا أحضره قام له قائماً ، وجعله على رأسه ، ويمظمه كما يمظم كتاب الله تعالى . فسألناه أن يحضره إلينا . فلما عاد أحضره ، فنظرناه كتاباً حسناً ذي شأوة جليلة ، بخطٍ منسوب ربما يقال إنه خط تلميذ ابن البواب ، في ورق بندقى ، مجلد بأطلس أحمر ظاهر وأصفر باطن . وله قفل ذهب ، يدل على عناية كبيرة به . فاجتمعنا عليه ، وقرأه علينا أمين الدين ، فوجدناه تاريخاً للترك الأول وأول خلفهم - بزعمهم - وذلك مما يخالف الشرع المطهر . فاستسخت منه بدء خلق التتار والترك الأول ، لما رأيت فيه من العجائب النريبة ، ليكون ذلك من باب التعجب ، لا من باب التصديق ، إذ هو غير موافق للشرعة ،

(١) في المتن : « متولع » .

(٢) في المتن : « أدب » .

- وإنما هو شيء مضموع^(١) الحكماء للفلسفين ، يسيّدون به عقول من يخضعونهم من الملوك
الراغبين في طول الحياة الدنياوية ، مما يؤيد زعمهم أن العمر الطبيعي مائة وعشرون
سنة ، فمن مات قبل ذلك كان من وجوه التفريط بنفسه ، مع شروط مضموعها . ٣
ونحن نمؤد بالله من زعمهم ، وزخارف أقوالهم . ونعلم ونستحق أن العمر محتم ، ولكن
يؤخر الله تقسا إذا جاء أجلها ، فهذا هو الاحتقاد الصحيح ، والمقل الرجيع .
٦ وما أنا أضع وأثبت . في هذا الفصل - جميع ما استلصخته من ذلك الكتاب ،
لفرورة بدء خلق هؤلاء الترم التتار بزعمهم . وليظهر أيضاً قصص عقولهم ، فيا
ومضوء من خرافاتهم .

٩ ذكر بدء شأن الترك الأول حسبما ذكره صاحب الكتاب التركي

- هذا كتاب عني بحلّه من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية ، كما عني بحلّه من اللغة
التركية إلى اللغة الفارسية ، عبد الله المتوكل على ربه النور السامح ، جبريل
ابن بختيشوع الخطيب ، في سنة إحدى عشرة ومائتين للهجرة النبوية المحمدية ، ١٢
على صاحبها السلام . وتركت فيه ألفاظاً بحالها باللسان التركي ، كما تركها الذي حلها
من التركية إلى الفارسية ، وهو أبو مسلم عبد الرحمن صاحب الدعوة العباسية . قال
جبريل : ووصل إلى هذا الكتاب من ذخائر أبي مسلم للذكور . وذكر أنه من ١٥
كتب جده برزجمهر بن البختكان الفارسي . وكان أبو مسلم ينتسب إلى برزجمهر
الذكور ، وليس يبيد فيا ذكره ، لما كان عليه من العقل والوفاء ، وحسن السياسة
والقدرة ، مع ما اجتمع فيه من فنون العلم . وقته للنصور لما خيف من دهائه وتديبره . ١٨
وممت للآمون رضي الله عنه . يقول : الملوك ثلاث الذين ساسوا البلاد وأهتوا الأمور
وأقبلوا الدول ؛ وهم الإسكندر ، وأزدشير ، وأبو مسلم . ثم إن جبريل أطلب في ذكر
أبي مسلم إطناباً كثيراً ، أضربت عنه ولم أنسخه ، إذ ليس فيه لنا غرض . ٢١
ثم قال بعد ذلك : إن الله جلت قدرته وتماظمت حكمته خلق جيلاً عظيماً آخر
(١) كذا في الفن .

- الصين الأعلى^(١) من جهة مشرق الشمس ، سمت علوه في الجو أربع فراسخ ، صاعداً في فك الهوى ، حجراً اسوداً أصمّاً ، ليس به نبات . وأن من حكمة الله جل وعزّ ، التي لا تدرك لها غاية ، ولا يحصر لها نهاية ، جملة حاجزاً للبحر الأسود المحيط ، وحجزاً لعين الشمس في أول طلوعها ، فإنها تطلع من ذلك البحر من غامض علمه ، الذي لا يعلمه سواه ، فيحجبها هذا الجبل أن تدرك الأرض في أول طلوعها ، ويمنع حرارتها في مبتدأ طلوعها ؛ لطف من الله تعالى ، وتدير من الحكمة الإلهية .
- فلو أدركت الأرض في أول مبتدأ إصرافها ، ما تركت عليها من داية ، ولا نبقت فيها خضراء . وليس تدرك الأرض إلا بعد ما تصير في اثني عشر دقيقة من سمت رأس المشرق ، فند ذلك تخف حرارتها ، لارتفاعها ، ويدرك بها الانتفاع . واسم هذا الجبل باللغة التركية قراطاغ ، تفسير ذلك الجبل الأسود . ثم إن هذا الجبل تنفجر منه - من سفحه الموازي إلى جهة الغرب - عيون ماء عذبة ، أحلى من الشهد ، وأبرد من الثلج ، وأعطر من المسك . تفرش تلك العيون في بحيرة مسافة دورها سبعمون فرسخاً كاملاً ، يجري منها نهر في طول سفح ذلك الجبل ، مسافة مائة وثمانين فرسخاً . قد بني في وسط هذا المجرى^(٢) مدينتان عظيمتان^(٣) ذاتا أسوار دائرة ، بحجارة سود ، وتحتا ذكر في أنثى ، وأنثى في ذكر ، لانتكاد تبين مداخله لإلتهام الحافق . دور كل سور سبعة عشر فرسخاً كاملاً ، لكل مدينة أربعمون^(٤) باباً من الحديد الصينى ، كالفضة المحلية . على كل باب برج مشيد من تلك البناية . وذلك النهر يجري في تلك المدينتين . وبين المدينة والمدينة مسافة سبع عشر فراسخ . وقد صنع ذلك النهر بمقاسم قد رتب ، وتدير قد أحكم ، حتى ليس يخلو منه منزل من منازل تلك المدن . ثم يخرج ويقسم عدة أنهر إلى سائر بقاع تلك الأراضي ، وعليه

(١) في المتن : « الأعلى » .

(٢) في المتن : « المجرى » .

(٣) في المتن : « مدينتين عظيمتين » .

(٤) في المتن : « أربعمون » .

- ضياح ومزروعات وأشجار ، ذات ثمار عجيبة ، وفواكه لينة ، ما لا يملها إلا الله تعالى . ويسم ذلك النهر أراضى ذات أعمال ، وعمار تهدر سنة طول ، فى سنة عرض ، عليها أمم وخلق ، ذوو صور مختلفة ، يرجعون جميعهم إلى سلطان تلك المدينتين . ٢
- وهاتان المدينتان ^(١) تسميان باللثة التركية أي درماق وأفرماق . ويقال لكل من يملكهما من نسل واحد وعظم واحد باللثة التركية ألطن خان ، تسميه ملك الذهب . ولم يكن للقوم عدو يخشونه ، ولا منازع يخافونه ، أهل عيش خضر ، ٦
- ولثة وفكاهية ، وأكل وهرب وتنازل ، من أحسن خلق الله وجوهاً ، وأرطبهم أبداناً ، وأنعمهم عيشاً . يأكلون من أطيب اللحومات ، وآلة الفواكه ، تلك الأراضى الحسنة ، والراعى اللينة ، ذات الحشائش المختلفة ، النابتة فى تلك ٩
- الأماكن الخمصة ، الصحيحة الهواء ^(٢) ، المذبة الماء . فليس يرى فيهم مرض من الأمراض ، ولا عاهة من الماهات ، الفرح غالب ^(٣) على قلوبهم ، حتى إذا ماتت عندهم الميت لا يعرفون البكاء عليه ولا الحزن ، طوال الأعمار . لا يكاد الشخص منهم ١٢
- يموت إلا بعد المائة وما فوقها .

- قال جبريل : ولهم فى ذلك معنى دقيقاً ، جُل بحثنا عليه ، وذلك أن صاحب هذا الكتاب برزجمهر بن البختكان قال -- وإن لم يكن ذلك موافقاً للشرع المطهر ، ١٥
- فنحن إنما نذكره للتعجب لا للتصديق ، فاعلى ناقل خبر من عتب -- قال برزجمهر : إن أول خلق هؤلاء القوم المذكورين ^(٤) أن يهنا الجبل للسمى بقراطاغ منار ، مسافة عوهاديه من أسفل إلى حين يرق ^(٥) إليها الراجل الشبق -- بعد المشقة العظيمة والتعب ١٨
- والكلال -- ثلاثة أيام ، بطريق وعراء كثيرة التعارج ، متسلقة ^(٦) فى الجو . وأن

(١) فى المتن : « وهاتين المدينتين » .

(٢) فى المتن : « الهوى » .

(٣) فى المتن : « غالباً » .

(٤) فى المتن : « المذكورون » .

(٥) فى المتن : « يرتقا » .

(٦) فى المتن : « متسلقة » .

٣ على قم تلك النار بلب عظيم من الذهب الأحمر ، مرصع بأنواع الجواهر المطيبة القدر ، وله سدنة وخدام . وهذه النار فهي معبود أهل تلك البلاد ، فإذا أراد الإنسان منهم يحلف ، يقول : « أيتا قراطاغ » ، تفسير ذلك « وحق الجبل الأسود » . وإشارته إلى تلك النار .

- ٦ قال جبريل : قال برزجمهر : وأصل دعواهم فيه . قلت : ونحن لانصدق هذه الدعوى الضعيفة ، وإنما نورد ما قالوه ، وزد عليهم من الشرع والعقل الذى احتجاجهم به . قال : إنه لما كان أول زمان ، جرت السيول من الأمطار ماء إلى تلك النار ، وسحب ذلك الماء بقوته تراباً من بحر السيول ، فاحتبس في تلك النار في أخذودٍ شبيهه بقالب هذه الحلقة الآدمية . وكانت ^(١) الشمس في ذلك الوقت في برج أفنون - على ما تقول نحن برج السرطان - فقصده بذلك أن الشمس كانت في أوجها وقوة حرارتها ، بما يتقضيها عرض أرضهم ، إذ كل إقليم خُص بمرضٍ وممتٍ . وكانت تلك العصابة التى تحدث من تلك السيول إلى النار ، قد تجملت في ذلك الأخدود . فلما استقرت ، طبختها الشمس ، فكانت النار بمنزلة جوف المرأة . والمستقر في ذلك الأخدود عنصران ^(٢) : الماء والتراب ، وطبختهما الشمس في أوجها فكانت كمنصر النار . واعتدلت له الرطخ في مدة تسعة أشهر ، وتكملت الأربع استقصاءات . فلما كانت الشمس يبرج حيتان - وهو كقولنا برج الحمل - فقصده أنه مضى تسعة أشهر ، فإن كل ثلاثة أشهر فصل . فلما كان ابتداء أمره ، والشمس في أوجها ، فيكون أول الصيف . فلما مضت التسعة أشهر ، مضى فصل الصيف وفصل الخريف وفصل الشتاء ، وصرعت الشمس للاعتدال . فلما وافق إكمال تلك للمصاية ^(٣) وتميئها وإنضاج طبختها عند اعتدال الشمس استحق الكمال والخروج ، فخرج من ذلك الأخدود صفة هذا الحيوان الناطق . قال جبريل : وهذا القول تصحيحه أصحاب القول بالتأفين ،

(١) في المتن : « وكان الشمس » .

(٢) في المتن : « عنصرين » .

(٣) المصاية بالنم : القارورة الصغيرة (التاموس المحيط) .

- ويُصحح فيه أن لكل ماعض في استحقاقه نتج منه روح حيواني^(١) وذلك بالضرورة ،
 كالنود من النخل ومن الجبلن ، وكل الحشرات من الأرض . وربما عفت أشياء ،
 وخرجت منها حيوانات مختلفة الأشكال . قال : فسَمِيَ ذلك للشخص الذى خرج من ٣
 تلك النار باللثة التركية « أى أطام » معناه « الأب القمر » . والترك يدعون أنهم
 أحق به من الفرس ، والفرس يدعون أنهم أحق به من الترك . واسمه عند الفرس
 كهومرت معناه بالفارسية « أب الآباء » . ٦
 قلت : ونحن نمود بالله تعالى من تصديق دعوى الماخذتين ، ونشهد أن الله خالق
 آدم من طين ، بقدرته التى لا يتقدر عليها سواه ، بما أتى به الرسول الصادق ، الذى بالحق
 - عن الحق - ناطق . وأن الله تعالى واجد الوجود من اللحم ، وهو على كل شيء ٩
 قدير . وأما دعوى هؤلاء القوم على ما ذكره صاحب هذا الكتاب ، فإنها دعوى
 سخيفة جداً ، لا يقبلها الشرع ولا العقل جملة كلية .
 قال جبريل : قال برزجهمير : فنزل ذلك الشخص المسمى « أى أطام » إلى تلك ١٢
 الأرض الطيبة الهواء^(٢) ، المذبة الماء ، فأقام بها أربعين سنة ، وهو متزايد القوة
 والنشاط ، والبهضة في سائر أعضائه وتركيبه . قال : ثم إن السيول اجتمعت أيضاً ،
 ونزلت ، وتحصلت تلك المصاية بالمثل الأول الذى تقدم ذكره . لكن كانت ١٥
 الشمس يبرج كينان - معناه أنه بالتقدير والقياس كقولنا برج السنبلة - فأدرك الطبخ
 والشمس في أول هبوطها ، وتكامل نضجها والشمس قد فترقت على أوجها ،
 ففرجت أنثى ، هذا بقوله في كلام طويل هذا تلخيصه . ولو أمكننى تلخيص الجيع ١٨
 لكان أوفى ، لكن الجأت^(٣) الضرورة لبيان ذكر أول خلق التار حسبما يأتى ،

(١) في المتن : « روحاً حيوانياً » .

(٢) في المتن : « الهواء » .

(٣) في المتن : « الجأت » .

فإنني لم أجد أحداً ذكر أصلهم الأول ، وإنما سائر أرباب التواريخ اجدوا^(١) يذكر
 جكزخان^(٢) تمرجي ، ولم يعمدونه . ووجدت في هذا الكتاب يد شأهم ، فأجبت
 ٣ أن أنه على ذلك . قال جبريل : فخرجت أنني لعدم إدراكها أول الأوج ، فنقصت
 عن التركيب الذي لعدم الحرارة ، فسميت باللثة التركية « أي وا » معنى ذلك
 « وجه القمر » . فتزوجا وتناسلا ، فأقام « أي إطام » بعد نزول « أي وا »
 ٦ أربعين سنة أخرى واقفاً عن الزيادة والنقصان . ثم شرع في القصد ، فأقام أربعين
 سنة متناقص الأحوال . فلما كملت له مائة سنة وعشرون سنة ، هلك . وقد صار له
 من النسل أربعين ذكر وأنثى ، فتزوجوا ببعضهم البعض . وكان أكبر الأولاد لما
 ٩ هلك « أي إطام » أعاده إلى النار ، ووضع في ذلك الأخدود ، رجا أن يقوم ثانياً .
 فلما هلكت أمه « أي وا » بعد أبيه بأربعين سنة ، طلع بها إلى أبيه ، فوجده قد
 تمزق ، فوضعها فوقه ، وطمعها وتركها . وجعل على باب النار ذلك الباب الذهب ،
 ١٢ وإقام عليه سدقة يحفظونه .

قال جبريل بن مجتئشوع : فن هاننا أخذت الحكماء الأطباء أن العمر الطبيعي
 مائة وعشرون سنة . والملة في ذلك أن هذا الشخص لما كان ابتداءه^(٣) ، والشمس
 ١٥ في أوجها ، اقتضى الزيادة في ذلك الفصل بكامله . وذلك أن السنة ثلثمائة وستين يوماً ،
 والخمسة أيام وزائدها لا يعتد به في حساب السنة الشمسية . وفي ذلك بحث دقيق ،
 وحديث طويل أضربت عنه ولم أنسخه .

١٨ قال جبريل : فإذا حُصبت هذه الثلثمائة وستين يوماً^(٤) على منازل القمر ، وهي الثمانية
 وعشرين منزلة التي يحلها القمر في طول السنة ، كانت كل منزلة تُخص بمدة إيام ،

(١) في المتن : « اجدوا » .

(٢) كذا في المتن ، وقد تكرر الاسم بهذه الصورة في بقية الكتاب .

(٣) في المتن : « اجداه » .

(٤) في المتن : « يوم » .

- وكانت كل ثلاثة^(١) أيام إلا قليل بنظير سنة من العمر الطبيعي، وهو ثلاثة وعشرون سنة . فإذا حسبت السنة اثني عشر شهرا ، كان استكمال السنة باستكمال مائة وعشرين سنة . فزيادة فيها كون أن الشمس كانت في أول خروجه إلى فسيح الفضاء ٣ بنقطة الحمل ، وهي في صمدى ، فانتضى الحال الزيادة في طول مدة ذلك الفصل بكمال . فلما سارت الشمس بنقطة السرطان ، وبلت منتهى^(٢) الزيادة في صمدى ، وقتت في ذلك الفصل بكمال . فلما طادت الشمس بنقطة لليزان ، وتساوت ، ورجعت ٦ إلى المهبوط ، انتضى ذلك الحال نقصان . فلما انتهت إلى الحضيض انتضى الحال التلاف والملاك ، إذ الحمل لم يكمل غير تسعة أشهر ، فتهاه آخر ما الشمس في برج الجدى ، وهو آخر الحضيض الشمسي . والعمر الطبيعي إنما هو تسعون سنة ، وإنما ٩ جماله مائة وعشرون سنة للثانية في النهاية . قال جبريل : وأقوى الأداة على ما ذكرناه أن سائر المخلوقات ذوات الأرواح الجائلة في الأجساد المركبة ، في فصل الربيع يحصل لها الاتشاش وقوة الحركة والبهنة وتحريك الشهوة والتنصل من الأمراض التي ١٢ حدثت في فصل الخريف ، ولم تنصل في فصل الشتاء كون أن الشمس في هبوطها . قال جبريل : فإن قال قائل رأينا^(٣) من يعيش أكثر من المائة وعشرين ، ورأينا من يموت دون ذلك من غير سبب مارض ، فالجواب عن ذلك ، قال برزجر : الحجة لنا في ذلك خلقه هذا الشخص للدمو « أى أطام » فإنه إذا تحقق أن للولود يولد موافقا لمبروز هذا الشخص في الأوقات التي تكون فيها من ابتدائه إلى انتهائه ، وتكون أعضاؤه مناسبة لتلك الأعضاء المختصة بذلك الشخص ، لاتساع جولان الروح في ١٨ متسع التركيب ، وسلم من أن تنلب عليه طبيعة على طبيعة ، وخلص من آفات الدنيا وعوارضها ، حكمتا له أنه يعيش ما قدرناه له من العمر الطبيعي . ثم إنه ذكر هاهنا مقادير الأعضاء في التركيب من الرأس إلى القدم ، مما أضريت عنه لطول شرحه ١٧

(١) في المتن : « ثلثة » .

(٢) في المتن : « منها » .

(٣) في المتن : « رأينا » .

وهذا به . ثم قال : فإن زاد الولود في خلقه عن هذا التركيب ، واعتقت له هذه الأسباب
 للشرطة كلها ، زاد عمره على العمر الطبيعي بمقدار تلك الزيادة في تركيبه ، وإن نقص
 ٣ عن خلقه في هذا التركيب نقص عمره بمقدار ذلك النقص . قال جبريل : وذلك أن
 الطبيب للآهر والحكيم الخائق إذا رأى طفلاً كان أو غيره كاملاً في خلقه التركيب
 الأملى في سائر أعضائه ، علم مقدار جولان الروح في ذلك التركيب ، وراعى ^(١)
 ٦ مصالح الطبائع الأربع في الأغذية ، فأمكن أن يعيش ما قدر له ، بشرط سلامته من
 الآفات المارضة ، فيجب على الطبيب الخائق الطبيب الفطن إذا كان بخدمة ملك أو
 رئيس أن ينظر إلى أعضائه وتركيبه ، ويلاطف ما نقص منها ، ويحفظ قصصها من أى
 ٩ الطبائع هى ، فيكون اعتماداً دائماً في حفظ صحة تلك الطبيعة التى من جهتها نقصت
 الحجة عن الاعتدال . ثم تكلم كلاماً كثيراً جداً ^(٢) ، أطلب فيه إطناباً كثيراً ،
 أضررت عنه . والذى تبين للمبد من هذا القول إن الأطباء وضمو ذلك فتناً ليصيدوا به
 ١٢ عقول الكبار من العالم ، وأن لا يكون لهم غنى عن طبيب خائق يلزم بحالهم لحفظ
 الصحة من أمراضهم . وليس نذك أن الله عز وجل خلق الداء والدواء ، وإنما قولهم
 في مماتى التركيب وخياة العمر الطبيعي فحال لا يصدق مؤمن يؤمن ^(٣) بالله تعالى ،
 ١٥ : وما أتى به رسوله صلى الله عليه وسلم . والصحيح قول الإمام على - كرم الله وجهه - :
 « العمر محتوم ، والرزق مقسوم » .

قال جبريل : ثم إن ذلك النسل الذى من ذلك الشخص كثر وتزايد ، وبني ^(٤)
 ١٨ بعض على بعض ، فأجسوا أمرهم على أن يقيموا من بينهم رأساً ^(٥) يرجعون إلى كلمته ،
 ويأخذ النقص من بعضهم لبعض ، فاتفق رأيهم على أن يكون الأكبر من ولد

(١) في المتن : « وراعى » .

(٢) في المتن : « كلام كثير » .

(٣) في المتن : « يأمن » .

(٤) في المتن : « وينا » .

(٥) في المتن : « رأس » .

- « إى أطام » ، فكان أول من جلس على سرير الملك من هؤلاء القوم من ولد
 « إى أطام » الأكبر منهم ، تسمى باللغة التركية « إى أطام كشكرى » معناه
 « الأب القمصر الصغير » . فقام في الملك ثمانين سنة ، وهو الذى ابتنى تلك الديرين ٣
 العظيمين - أيدرماق وأيشرماق - بنهما في مدة أربعين سنة . ثم هلك ، فقام بالأمر
 ولده ، وكان يسمى بلتهم « كشكرى بلجكى » معناه « فرخ كشكرى » . فلما
 استقر له الأمر كان أبوه قد أوصاه أن يجعل رتمته في تمثال من ذهب مجوف ، ويجلسه ٦
 على كرسي في بيت يصنع له كالعبد ، فصنع له ذلك ، وأحكم له البيت الذى جعله فيه ،
 وأوقد عليه القناديل الذهب بالزيت المحكم الذى لا ينطفئ ، لا ليل ولا نهار . وأقام
 له سدنة يخدمونه . وصاد ذلك مشهداً لهم وعيداً ، يحتممون إليه في يوم تاريخ وقاد ٩
 ذلك الملك ، فيسجدون له ، ويدعون عنده ، ويقرون إليه من أعر أموالهم ومواشيهم .
 وسُمي بمسد ذلك كل من ملك من نسل ذلك الملك من ذلك الحين « ألعن خان »
 تفسيره « ملك الذهب » . وأقاموا على ذلك ما شاء الله تعالى من الدهور ، آلاف من ١٢
 السنين والقرون ، ولم في ذلك عيش وأمان ، لا يعرفون لهم عدواً ولا حرباً
 ولا قتالاً . انتهى كلام جبريل إلى هاهنا .
- قلت : فأبى الله إلا أن يفرق ثملهم ، ويمسدم عبيداً بمسد الملك ، وإذلاء ١٥
 بمسد المز ، كمادة الدهر وغدره ، والزمان وشره . فكان موجب ذلك ما ذكره
 سليمان بن عبد الحق بن البهاوان الأذربيجاني ، مما ذيله على كلام جبريل بن بختيشوع ،
 وخمنه هذا الكتاب المذكور . قال سليمان بن عبد الحق : إنه كان بهذا الجبل المسمى ١٨
 « قراطاغ » عند منبع تلك البحيرة ، وحوشاً شداداً ، سوداً ، كالبحاني عظماً ،
 لا يطيق بشر أن يقرب تلك الأرض بما رجت ، لكثرة وحوشها ، وخبث أسودها .

(١) في المتن : « الله » .

(٢) في المتن : « الكلام » .

(٣) في المتن : « فأبى » .

ولم يكن بها ساكن^(١) من الإنس ، مع كثرة خيرها ، وسمة فضائها ، وبهجة
 أنظارها ، وعدوية ماؤها ، ومحة هوائها ، تشتمل تلك البحيرة على عدة جزائر خضرة
 ٣ نضرة ، كثيرة الأشجار والنبات ، يأوى إليها سائر أصناف الطير من سائر أقطار
 الأرض ، يبيض ويحضن ويفقس ، لا تجد من يشوش عليهم ، ولا من يفره عن وكره .
 وكان أكثر ذلك طيراً ، الجنس الذي يقال له باللغة التركية « قو » وهو « الم » .
 ٦ فاتفق أن يجوار هذه الأرض - بعد مسافة بعيدة - بلاد يقال لها تبت ، وهي التي بها
 النزال ، الذي في صرازه السك المروف بالسك التبتى ، وهو أجد من السك
 الصيني بطبقات ، لا يحمل إلا إلى اللوك في البر دون البحر ، فإن حمله في البحر مما
 ٩ يقطع ربحه ، وله حديث طويل ، أضريت عنه قلبك .

قال سليمان الأديبيجاني : فخرجت امرأة من بلاد تبت ، وهي حامل^(٢) ،
 إلى بعض تلك الأودية بتلك الأرض تحطب ، فأدركها الخفاض ، فوضعت ولداً ذكرأ
 ١٢ كأنه قطعة صخر ، فهضمت ثأنيه بشيء من ذلك الحشيش قسره به ، فأخطفه نسر^(٣) ،
 وحلق به في الجو ، فلم يحطه إلا بسفح ذلك الجبل السمي بقراطاغ . فسقط . لا يريده
 الله عز وجل - في غيضة قد ولدت فيها في تلك الساعة لبوة ، فصار الطفل عند شبلها
 ١٥ الذي وضعت ، لأمر أراده مدبر الأمور ، ومقدر الكائنات ، الفعال لما يريد ،
 لا يسأل عما يفعل وهم يسألون . ثم أراد السر حمله ، ففطر إلى اللبوة وهي قد ضمته
 إلى شبلها ، وغلفت أنما وضعت مع شبلها ، وحنتها الله سجل وعز - عليه ، كما ورد الخبر
 ١٨ عن عمرو بن كنان مع النمرة التي حضنته مع جروها . فجفل السر وحلق طائراً
 وتركه . ثم إن اللبوة أرضته مع شبلها من وقتها . ولم يزل كذلك حتى انتشأ وترعرع ،
 وكبر مع ذلك الشبل ، وعادت اللبوة تسكر لها من أصناف وحوش ذلك الجبل

(١) في المتن : « ساكنا » .

(٢) في المتن : « وهي حامل » .

(٣) في المتن : « لسراً » .

وتطمعها. وشب ذلك النلام وكبر، حتى صار يفترس الأسود بيده، ويأكل لحومها، وعاد كأنه البختي العظيم من عظم خلقه، بوجه كأعظم ما يكون من وجوه السباع، ولا يظن أن ثم خلقاً سوى تلك الوحوش، لعدم السالك بتلك الأراضي. وعادت ٣
الأسود إذا رآته جفلت منه وهربت، خوفاً من شره ولاقتراسه يام.

- قال سليمان بن عبد الحق الأذريجياني : فيينا هو ذات يوم بسفح ذلك الجبل على شاطئ* تلك البحيرة، إذ نظر إلى سبعة قمر من بني آدم ثلاثه^(١) رجال وأربع نسوة - وهم في تلك الأرض، والأسود قد دارت عليهم من كل جهة. فنظر إلى أشخاص كشخصه، وشبهاً كشبهه، وتركياً كتركيه، لغت الجنسية، ومالت الطبيعة الآدمية، فهض إليهم، وزعق على تلك الأسود الذين قد تجمعوا عليهم، ٩
فنفروا منه، لما رأوه. وكذلك أولئك الأشخاص سقطوا على وجوههم فحول مسطره، فتقرب إليهم ووانسهم، فتأنسوا به، لما علموا أنه يجمع عنهم أذى^(٢) تلك الأسود. وتبينوه فوجدوه آدمياً مثلهم، وإنما غيرت محاسنه الوحشية الرابية. فكلّموه فلم يفهم، ١٢
بل إنه يزجر كزجيرة الأسود. ثم إنه تأنس بهم، وعاد يفترس لهم من تلك الأسود والوحوش ويأتيهم به، فيشؤون ويأكلون ويطمعونه، فنادياً كل بما يأكلون. ولم يزل كذلك حتى فهم وعقل كلامهم. وعادوا يأمرونه بالشيء فيفهم. وسأل بعد ١٥
ذلك منهم عن أحوالهم، فمرفوه أن ثم أناس مثلهم كثير في جميع الأرض، فقال: «فا الذي أوصكم أنتم هاهنا، ولم أر من قبلكم غيركم؟». فقالوا: «نحن تار»، معنى ذلك - أي تأهين عن أرضنا - «وإن قوما من جنسنا غلبوا علينا، وقتلونا، وأخرجونا ١٨
من ديارنا، فخرجنا هارين، لا ندري أين قتبجه، فوقفنا في هذه الأرض تار، أي تأهين». فهذه أصل كلمة قولهم التتار.

(١) في المتن : « ثلاثة » .

(٢) في المتن : « أذى » .

- قال : وكان في جلهم بنت ، فلق بها ذلك الشخص الوحشي ، وواقعا ،
فولدت منه غلاماً ، فسموه أهله «تتار خان» - تفسيره الملك القاتل - وسموا أبوه ذلك
الشخص الوحشي «أب قرا أرسلان بلجكي» معنى ذلك وتفسيره «فرخ الأسد
الأسود» . ثم توالفوا وتفاصلوا ، وكثروا وقتلوا تلك الأسود الذين في تلك الأراضي ،
وأكلوا لحومها . وولد لتتار خان ولد^(١) فسماه قرا أرسلان بلجكي - على اسم جده .
ثم ولد لقرا أرسلان بلجكي ولد ، فسماه تتار خان كشكري تفسيره «تتار خان الصغير» .
وهو أول من صنع الشبابة التركية المسماة بلنتهم «صبرغوا» ، وصنعها لمشاة كالة حرس
تلك الطيور التي بتلك الجزائر ، فكان يمدى إليهم ، ويصفر تلك القعدة ، فتجتمع
عليه الطيور من سائر نواحي الجزائر ، فيصيد منها ماشاء أن يصيد . ثم ولد لهذا
تتار خان كشكري أولاد ثلاثة^(٢) جكر خان ، وأغز خان ، وأطن خان .
قال سليمان بن عبد الحق : فهؤلاء الثلاثة أصول سائر بطون التتار ، وانقرض
ما سواهم . وتوالدوا ، وكثر نسلهم في تلك الأرض ، وتفرقوا حول تلك البحيرة ،
وليس لهم ما يأكلوه غير وحوش ذلك الجبل ، مع ما تلبث تلك الأراضي من أنواع
النباتات . ثم ولد لجكر خان اثنا عشر ولداً ذكراً ، فكان الأكبر فيهم يسمى تتار
خان ييفو ، وكان أعظمهم خلقاً ، وأقوام بطشا ، وأشجعهم قسا . وكان يسطو^(٣)
على الأسود بنير سلاح ، فيملكها بيده . وكان لما علموا أهل تلك الديار أن تلك
الأرض خلت من تلك الوحوش الضارية ، وأن عادبها سكان وقطآن ، ترددوا
إليها ، ونازلوا أهلها . ودخلت التتار تحت طاعة ذلك الملك السمي أطن خان ،
وعادوا يعمرون إليه ، ويقتربون إليه بنرائب تلك الوحوش التي بذلك الجبل ، ويعتم
عليهم بما يمنهم من قوتهم . ويخلقوا بأخلاق الآدميين قليلا ، وإنما النال عليهم
أنهم كالأسود . وعاد لهم الخيل واللواقي . ومات كبارهم .

(١) في المتن : « ولد » .

(٢) في المتن : « ثلث » .

(٣) في المتن : « يسطو » .

- وولد لهذا تمارخان يينو ولد^(١) فسماه جكرخان وهو جكرخان تمرجي ، يعنى الحداد . وسبب تسميته بالحداد ، أنه كان يتردد إلى مدينة أيدوماق ، وحسب بها رجلا حدادا^(٢) ، فعلم منه عمل نصول السهام ، فكان يأخذ منه الحديد ويصود إلى أهله ٣ فيصنع نصول السهام ، ويمبر بهم إلى تلك المدينة على رأس الحول ، فيبنيه ويختار لأهله وولده ما يعونهم مما يحتاجون إليه من الحول إلى الحول .
- ٦ قال : لقد نظرت إليه لما فتح أذربيجان - بلدنا - بمد هزيمة السلطان علاء الدين خوارزم شاه منه في أقطار الأرض ، حسب ما أتى من ذكر ذلك في تاريخه ، فكان من صفته أن وجهه كدور الترس ، ورأسه كراس البعير ، يشعل من وجهه النار ، ورأسه بين كتفيه من غير عنق ، يظهر له سناط^(٣) ، لم يكن بوجهه إلا شمرات تستره . ٩ ونظرت إلى زنوده شبه أكارع البعير الجيد . ورأيت حوله جماعة يقاربون صفته ، لكن لم يكن فيهم من هو أهول منه منظرا . فلم أمك قسى دون أن سقطت إلى الأرض هية منه . ثم من الله على بالخلاص . ١٢
- قال : وولد له أربعة وعشرون ولد ، فكان أكبرهم يسمى بيشخان . وكان قد أتى في خاتمة جده تمارخان يينو وشدته وشجاعته وقوة نفسه ، فماد يلعب بالطير للسمى طفريل . وكان للملك الكبير الطن خان عدة أولاد . وكان ولي عهده يسمى ١٥ كخش خان . وكان من عادته أنه يخرج في كل عام إلى أرض التتار يتصيد ويشتره ، ويقيم مدة ، ثم يعود . وكان جكرخان ، وأولاده ، وكبار بني معه يلقونه ويكونون في خدمته ، حتى يعود إلى مدينته ، بمد ما ينعم عليهم ويعطيهم الخيول ١٨ وللواصي وغير ذلك . وكانت^(٤) المسافة بين مدينة أيدوماق وبين ديار التتار التي هم بها تزول أربعين يوما .

(١) في المتن : « ولدا » .

(٢) في المتن : « رجل حداد » .

(٣) سناط بالضم والكسر ، لامية له أو الخفيف العارض أو ليته في الدقن (القاموس المحيط) .

(٤) في المتن : « وكان » .

ذكر سبب التار على ملك ألطن خان

وما كان من حيل الحروب

- ٥ قال سليمان بن عبد الحق الأندلسي : فلما كان في سنين عشر العشرين وسبائة
خرج ككش خان بن ألطن خان على مآذته إلى الصيد ، ووصل إلى منازل التار ،
وتلقوه كما تهم . وركب ككش خان وعلى يده طنريل ، وقدمه في الخدمة يشخان
٦ ابن جكرخان ، وعلى يده أيضا طنريل . فأطلقا جميعا فاشتبك^(١) الطائران في طير
واحد السمي قو ، فسبق إليهما يشخان بن جكرخان ، واقطع طير ككش خان ،
وضرب به الأرض قتله ، وذبح لطيده ، وأشبهه على سيده . فلما نظر ككش خان إلى
٩ ما حلّ لطيده رجع إلى منزله غضبانا ، وأمر أن تشال خراكيه ، وتوجه إلى بلاده ،
وهو قد كاد يفتش غضبا . فلم يلتفت إليه يشخان ، ولا عبأ به ولا ركب إليه ،
ولا استرضاه . وعاد إلى عند أبيه جكرخان ، وأخبره بما جرى^(٢) ، فقال له : « لبئس
١٢ ما فعلت . أما علمت أن هؤلاء أصحاب الدنيا وملوك الأرض ؟ ويجب علينا مداراتهم
كونهم الحكام علينا ؟ ونحن تحت طاعتهم وعزب من عظمهم ، وليكون لنا
ولهم شأن عظيم ، وأرجو أن نكون المنصورين^(٣) عليهم . فإني رأيت في منامي
١٥ بارحني ما يدلني على ذلك ، وهو كأتى على رأس قراطاغ ، وقد مسكت الشمس بقرنيها ،
من مرقها إلى غربها ، وقد سلمتها لكم ، فأقلت من يدي ناحية النرب » .
ثم إنه ركب من فورده ودار على إخوته وبنى عمه وعشائهم ، وسائر جنسيته ،
١٨ وجسمهم إليه ، الكبار فيهم وزعمائهم ، فكانوا عدة ثلثمائة وستون نفر . ففرح بمدتهم ،
وقال : « هذه^(٤) المدة عدة سنة الدهر » . ثم إنه عرفهم صورة الحال ، وما جرى^(٥)

(١) في المتن : « فاشتبك » .

(٢) في المتن : « جرا » .

(٣) في المتن : « المنصورون » .

(٤) في المتن : « هنا » .

(٥) في المتن : « جرا » .

بين كرش خان وبيشخان ولده. ثم إياه جمع ثلثائة وستين^(١) سهما وجعلها جرزة^(٢) واحدة، وكان كل سهم من قمرتهم، وقال: «أيكم يكسر هذه؟». فقالوا: «لا نطبق كسرهما جملة»، فقال: «نحن كذلك متى كنا مجتمعين لا يطبق أحد على كسرنا». ثم رى لكل أحد سهمه وأمره بكسره، فكسره كأسرع ما يكون. فقال: «ونحن كذلك أيضا إذا ما تفرقت كلتنا كسرنا كهذه السهام». فكان جكر خان أول من ضرب هذا التل. ثم قال: «لكن لا بد لنا من رأس نرجع إليه، وإلى حكمه وتديره». ٦
فالتقوا من الثلثائة وستين، سبعين قرا، ثم اتفقوا من السبعين ثلثائة^(٣) عشر قرا، ثم من الثلاثة عشر ثلثائة، فيهم جكر خان. ثم اجتمع رأيهم أن يصنعوا قربانا ويقربونه لثنكاخاتون، فمن خرج قربانه موكولا كان الرأس وصاحب الأمر، ٩
ومرجوعهم إليه. وكانوا يتخذون لعبة من لبد أبيض ويحملونها في خراكة ولها خادم^(٤) يسمونه بخشي. وهو من نسل أولئك القوم الذين كانوا قد قدموا من أول زمان على ذلك الشخص الوحشي ألب قرا أرسلان بلجكي، المقدم ذكره. وهذه اللعبة كانت معبود أولئك القوم الذين هؤلاء التتار من قبطهم، القادمين التائبين حسبما سقناه. ويسمون هذه اللعبة ثنكاخاتون، ولهم فيها أحاديث عجيبة تخامر العقول، فأضربت عن جميع ذلك فإنه كفر عظيم، نموذ بالله منه، ومن تصديقه. ١٥
قال سايمان: فصنعوا ثلاث^(٥) قصع من ثريد، وصبروا إلى الليل، وقدموهم إلى اللعبة. ووقف البخشي يزرم بلنتهم، والثلاث نفر على ركبهم جوك^(٦). فلما تهور

(١) في المتن: «وستون».

(٢) البرزة: المزمة.

(٣) في المتن: «ثلث».

(٤) في المتن: «خادما».

(٥) في المتن: «ثلث».

(٦) الجوك أو الجوق: الجماعة من الناس؛ انظر الجواليقي، العرب من الكلام الأعجمي

(ص ١٤٢)، وذكر دوزي (Dozy: Supp. Dict. Ar.) أن الجوك عند التتار السجود

لإظهار الطاعة والاحترام. ويقال ضميروا للجوك أي أظهروا الطاعة والاحترام بالسجود.

- الليل ، سموا من داخل الخركاه هدة عظيمة ، وحوا عظيما ، وقصعة كأنجحة طائر
عظيم ، وحين لم يهدوا بخله قط قبل ذلك اليوم ، وقائل يقول بلسانهم ، ما هذا صفة
٣ تفسيره : « جكرخان صاحب الزمان ، وملك الألوان ، وغرب البلدان ، وقائل الشيوخ
والوفدان ، فكونوا له أعوان ، تكونوا في أمان » . ويرزت قصعته مأكولة بكاملها إلى
ناحية المشرق بكالها ، وتبقى منها جنب إلى ناحية للترب لم يؤكل . قال : فمئذ ذلك نهض
٦ القوم بأسرهم وأجلسوا جكرخان ، وضربوا له جوك . فأمر عند ذلك أن يجمعوا
جميعهم من الرجال النافذة للحرب ، فكان عندهم أربعة آلاف رجل ^(١) كالأسود في
قطع البختاني عظم خلق . غير أنهم لم يكن لهم ما يلبسونه ، ولا سلاح يقاتلون به ،
٩ ولا خيلا يركبونها ، إلا غدة ثلثائة وستين فرس ، منهم ثمانين فرس من نسل أصل
فرس كان لجدم تارخان بينو ، صاحب الصبرغى . وكان لما يتردد إلى الجزائر التي في
تلك البحيرة ، وجد في جزيرة من بعض تلك الجزائر المحاذية للجبيل قراطاغ ، فرسا
١٢ وحشياً ذيله تسحب على الأرض ، وعرقه يطل على ركبته ، وهو يضرب الأرض
بمحوافه ، فتندح ناراً . فاحتال عليه أن صنع له حفيرة أوقفه فيها .
ثم إنه أقام حولا كاملا يؤانسه ويطعمه ويسقيه حتى تأنس به . ثم أطلمه من تلك
١٥ الحفيرة ، وأحضره إلى أهله . ثم أقام حولا ثانيا حتى ركبته . وكان هذا الفرس تسبق
الريح ، وتلتحق عليه ما شاء من أصناف الوحوش ، يقتل الأسود بمحوافه ويديه ،
لا يصعب عليه وعراً ولا جبلا . إذا جاع يحفر الأرض بمحافره ويأكل أصول الأشجار .
١٨ وإن لم يجد أكل الحصى ، رومته أشد من الصخر قوة وصلابة . وكان لا يطبق يركبه
غير تارخان بينو صاحبه . وكان اسم هذا الفرس أط اطن ، أى فرس النار . فسل
عندهم في ذلك الوقت الذى تجمعوا فيه ثمانين فرسا عن بنى تارخان بينو يتوارثونه
٢١ كابرأ عن كابر . قال سليمان : وقيل إن هذا الفرس كان يكلم صاحبه ، وفهم
ما يأمر له به .

(١) في المتن : « أربع آلاف رجل » .

فلما اجتمعوا على كلمة واحدة ، ونظروهم جكرخان ، سر بهم . ثم إنه نفذ إلى صاحبه الحداد الذي كان يتردد إليه بمدينة أيدماق رجلا من دهاته قومه ، وأمره أن يتجسس له أمور الملك ألطن خان ، وما قد عزم عليه . فتاب أياما ثم رجع ، فأخبره أن كئش خان لما رجع ووصل إلى أبيه عرفه ما كان من يشخان وإخراقه ناموس الملك ، فمظم على ألطن خان ، «وها هو ينفذ إليكم يلجيأ - يعني بريدأ - يطلبكم إليه فلا تسموا ، فإنكم إن أتيتم إليه لا يبق على أحد منكم» . فلم يكن بعد ذلك إلا أيام قلائل ٣ وحضر إليهم يلجي في سبع مائة فارس ، يأمر جكرخان وسائر بنيه وكبار عشيرته بالقدوم إلى باب الملك ألطن خان ، فأترطهم وأكرمهم . فلما كان الليل قذف لكل رجل رجلا من قومه ، فقتلهم عن بكرة أبيهم يد واحدة ، فكان هذا أول دم أراقته التتار ٩ في الدنيا .

ثم أخذوا خيولهم وعددهم وسلاحهم ، وفرق جميع ذلك على أعيان قومه . ثم أقتذ ذلك الرجل الجاسوس إلى الحداد المقدم ذكره ، يكشف له ما يتجدد من أمور ألطن خان ، فماد وأخبره أن ألطن خان بلنه ماضم يلجييه ، وقد جهز إليكم خمسين ألف مدوع ، وأمرهم بأخذكم أشد أخذ . فمقد ذلك جمع كبار قومه ، وعرفهم ذلك ، فقالوا : «كيف لنا بخمسين ألف لا بأس ، بخيول وسلاح وعدد ، ونحن كما ترانا؟» . فقال : ١٥ «لا بأس عليكم إذا نحن صافقناهم . فمقد أول حملة أنهزموا وتسلقوا في جبلكم هذا . فأنتم تخبرون مسالكة ووعوده ، فلهتم لا يقيمونكم فيه ، لما في أنفسهم منه ومن دغله وكثرة وحوشه . ثم إن نحن لم نكن على بالهم بشيء ، وم أهل لقة وأكل وشرب . وينظروا إلى هذا المكان وطيبته ، وهذه الأرض وحسها ، ولقة هواها ، ونضارة زهرها . وم أهل لقة ، ولا يفارقهم الحجر . فلهتم سيتزلون بها لا محالة ، ١٨ لقة أكثرأهم بنا ، فياكلون ويشربون ، وعرجون إلى الليل ، فينامون سكرى ، ٢١ فينخذ نزل عليهم ، فلا ينقي منهم باقية» . قال سليمان : فكان الأمر كما قدر ، ولا أخرم عليه في حسابه القضاء والقدر ، فقتلهم عن آخرهم ، واستمانوا بخيولهم

٣ وسلاحهم وملابسهم ، وباتوا قراء فأصبحوا أغنياء ، وعاد لكل قومه جملة من الخيول والعدد والسلاح . ثم اجتمع إليهم من كل بيدا منهم ، ونازحاً^(١) عنهم ، ومن لم يكن قد وانهم أولا ، ومن قير وكساب ومحتاج ، فأعرضهم جكر خان فادوا في عشرين ألف فارس شديد ، كأنه قطعة من جبل قلب أسلب من الحديد .

٦ فلما عينهم جكر خان تماظم سروره ، ونفذ إلى ذلك الحداد جملة من ما كسب من ذلك المسكر ، وهو يستخبره عن ما يتجدد عند الطن خان . فناد إليه الجواب يخبره أن قد توجه إليهم كرش خان بنفسه ، ابن الطن خان ، في مائتي ألف عنان ، « وحلف بقراطاغ أنه لا يبق من عظيمكم أحداً^(٢) ، لا من النساء ولا من الرجال . والمتوجهون إليكم أعظم الجيش ، فإنهم من عظم « أى أطام » الكبير . وقد تقرر أمرهم إذا هم أخذوكم أن يقطموا رؤوسكم ، ويحملوها على عيدانهم ، ويدخلون المدن كذلك » .

١٢ قال : فجمع جكر خان كبار قومه ، وعرضهم ذلك ، فقالوا : « فاشير به علينا ؟ » فقال : « إن القوم لا يعلمون إن نحن قد عدنا في هذا المدد ، ونظهم أن نحن على ما كانوا يمهّدونه . والرأى أن تفرق عليهم أربع فرق ، كل خمسة آلاف يقدمهم كبير منهم . وتكون كل^(٣) فرقة في جهة من الجهات الأربع . وقطع من هذه الأعواد ونرسها في سفح هذا الجبل ، وتلبسها ما فضل عنا من هذه العدد كهيئة الرجال ، فاشكون أنهم رجال . ثم تخرج عليهم الكثناء من أربع جهات ، فلن يبالكو أن يولوا منزهين ، فضع فيهم السيف ، وتجهّد على أن لا يفلت منهم أحد ، وتلبس ما عليهم ، وتأخذ رؤوسهم على رماحنا ، ونسوق إلى مدنهم فيرونا ، فلم يشكوا إن نحن قومهم وقد ظفروا بنا . فيكون ذلك سيب الفتح والملك » .

(١) في المتن : « ونازح » .

(٢) في المتن : « أحد » .

(٣) في المتن : « وتكون كون فرقة » .

قال سليمان : فسكان الأمر كما ذكر ، ولا أخرم عليه الحساب دقة . ودخل مدينة أيدرمات في عدته ، وذبح ألطن خان على سريريه بيده ، وقتل سائر من كان من عظمه ، وأخرج قومه وحاشيته وجنده ، وجعلهم فلاحين^(١) في تلك القرى^(٢) ، يزرعون^٣ ويقومون بالخراج له . وجلس جكر خان على سرير الملك ، ولبس التاج ، وفرق بينه في سائر أقطار الأرض .

انتهى ما استلصخته من الكتاب التركي المسمى « أى أعلاتكى » . ونحن نذيل عليه مما ذكره أبواب التواريخ ؛ مثل ابن الأثير صاحب التاريخ الكبير الجامع ، ومثل ابن واصل صاحب تاريخ بغداد ، وغيرها ، إن شاء الله تعالى .

- قال ابن واصل : إن أول إقليم ملكوه التتار بلاد الصين ، ولم يقل للندن أسماء .
 قال : وملكهم يومئذ جكر خان ، ولم يذكر له نسباً . ثم قال : ومشوا من الصين الأعلى^(٣) إلى الصين الثاني ، ثم مشوا إلى تركستان ، فحاصروا مدنها وملكوها وقتلوا كل من كان بها . ثم مشوا إلى كاشغر وبلاشغر ، وهاتين مدينتين عظيمتين أكبر أقاليم الصين ، فقتلوا كل من كان بها من الترك من بنى يافث بن نوح عليه السلام ، ونهبوا أموالهم ، وقعدوا من جهتهم جماعة من أصحابهم في زى تجار يبيعون ما معهم من تلك الأموال المكتسبة ، ويشترى بها لهم قماش وسلاح من أطراف بلاد الحزم . وكان هؤلاء القوم لا يعرفون التماس ولا اللبوس ، ولا شيء من زينة الدنيا ، إلا أنهم شبه الوحوش النافرة في الأرض . ولا يعرفون غير جلود الوحش ، مثل القندس والسمور والفاقل ، وما أشبه ذلك . وكذلك جميع تلك الأمم الذين من وراء النهر خلف جيحون . قال صاحب التاريخ : فلما قدم أولئك الأقوام إلى بلدي يقال لها آراب ، وهى آخر ولاية مملكة السلطان علاء الدين خوارزم شاه

(١) في المتن : « فلاحينا » .

(٢) في المتن : « القرى » .

(٣) في المتن : « الأعلام » .

- من جانب الشرق من الأرض . وكان بها نائب^(١) للسلطان علاء الدين ، فوقعهم عنده ، وسير إلى السلطان يقول : « إن قوماً قدموا علينا لا نعرفهم قبل ذلك ، ومعهم أموالاً جمة ، من أصناف كيت وكيت ، يقصدون بيمة ومشتري قماش وسلاح^(٢) .
 ٣ فارتسم في أمرهم ؟ » . فكتب إليه السلطان يقول : « إذا أتاك كتابي فاضرب رقابهم ، ولا تبقى منهم غير رجل واحد ، ليُؤود بخبر قومه . وخذ جميع ما معهم ونقده إلينا ، لينتهوا عن التجاسر والسيور إلى البلاد » . ففعل ذلك ، وعاد ذلك الرجل الذي تبقى منهم إلى جكرخان ، وقد كسر الخطأ أيضاً وأخذ يلاطمهم . وكان بين بلاد الخطا وبين بلاد الإسلام سداً ، فلما ملكت التتار بلاد الخطا قوى أمرهم ، وعادوا يشارون على أطراف ممالك السلطان علاء الدين . فلما وصل ذلك الرجل إلى جكرخان وأخبره بما جرى^(٣) على رفقته ، أرسل جكرخان جواسيساً من عنده ، لينظروا مملكة السلطان علاء الدين خوارزم شاه وتقدير جيشه . وكذلك السلطان علاء الدين نفذ عيوناً ،
 ١٢ تكشف له أخبار هؤلاء القوم . فعادوا جواسيس جكرخان إليه ، وعرفوه أن عساكره متفرقة ، وإذا اجتمعوا يبلتون أربع مائة ألف . وعادوا عيون السلطان علاء الدين إليه وخبروه أن هؤلاء القوم خلق عظيمة^(٤) ، لا يعلم عددهم إلا الله عز وجل ، وأنهم من أصبر الناس على الشقاء والجوع والبلاء ، وأن « نحن لم نر^(٥) حالاً أزدى من حالهم ، ولا أجوع من أفسهم . وهم مع ذلك إذا قيل لهم أمر^(٦) وقفوا عنده ، وهم راضين بما هم فيه » . فندد ذلك ندم السلطان علاء الدين على قتل تجارهم ، ووقع في فكرة عظيمة .
 ١٨

قال ابن الأثير في تاريخه : كان سبب خروج التتار ودخولهم بلاد الإسلام غير هذا ، مما لم يكن يُودع بطون الأوراق .

(١) في المتن : « نائباً » .

(٢) في المتن : « ومشتري قماشاً وسلاحاً » .

(٣) في المتن : « جرا » .

(٤) كذا في المتن .

(٥) في المتن : « نرا » .

(٦) في المتن : « أمراً » .

واستشهد بقول ابن المعتز :

فكان ما كان مما لست أذكره فظن خيراً^(١) ولا تسأل عن الخبر

- وسبب تلويح ابن الأثير أن الخليفة الإمام الناصر أمير المؤمنين كان السبب في دخول التتار البلاد لمساكنته إياهم وتهوين الأمور عليهم ، حسبما سقناه قبل ذلك ، والله أعلم .

ذكر ماجرى^(٢) بين الملوكين السلطان علاء الدين

خوارزم شاه وجكزخان

- وذلك أن السلطان علاء الدين لما اشتغل فكره بهؤلاء القوم وعلم أنهم يقصدونه ولا ينامون عنه ، استشار الشيخ فهاب الدين [الحليقي]^(٣) وكان إماماً عالماً ، فقال الشيخ : « الراى أن تجمع المساكر ، وتقدم قبل قصدم إليك . ويكون زولك على جانب النهر جيحون ، فإلهم يأتون من بلاد بعيدة ، تماب ، فتلقاهم وأنت مستريح . »
- فجمع خوارزم شاه خواصه وملوكه ، واستشارهم ، فلم يوافقوا على ذلك ، وصنروا أمرهم ، وقالوا : « الراى أن تقيم حتى يمدى المدو وتأخذ في هذه الجبال » . فبينما هم كذلك ، إذ قدم عليهم رسول من جهة جكزخان ، ومعه جماعة يقولون للسلطان خوارزم شاه : « يقول لك الملك نائب رب السماء جكزخان : تقتل تجارنا وتأخذ أموالنا بنير حق لك . اهدد للبلاء ، واشتد للعرب » .
- فلما سمع خوارزم شاه مقالهم عظم عليه ، وأمر بضرب رقابهم فضرب رقاب جماعة منهم ،

(١) في المتن : « فظن شراً » ، والصيغة المثبتة من الكامل لابن الأثير (حوادث سنة ٦١٧هـ) .

(٢) في المتن : « جرا » .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة من مفرج الكروب لابن واصل (حوادث سنة ٦١٧هـ) .

والحليقي لدية إلى خيوق ، بلد وحسن من نواحي خوارزم ، وأهل خوارزم يقولون « خيو » ، وأهلها شافعية دون جميع بلاد خوارزم فهم حنفية (ياقوت ، معجم البلدان) .

- وحلق لحي^(١) بقيتهم ، وجدهم أنانيهم وأذانيهم ، وجزّسهم ، وروّس القتل^(٢) في أعناقهم . وطاف بهم في سائر ممالكه . ثم ردهم إلى جكرخان ، ثم جمع جيوشه وسار ستة أشهر إلى أن وصل إلى بيوت التتار ، فلم يجدهم بها ، فوجد النساء والأطفال والصبيان ، فأوقع بهم وسبام ، ورجع . وكان سبب غيبة التتار عن بيوتهم أنهم قصدوا ملكا من ملوك الترك ، يقال له كشاوخن ، فكسروه وغنموا أمواله ، ثم عادوا إلى بيوتهم . فوصل إليهم الخبير بما جرى^(٣) عليهم من خوارزم شاه ، فلحقوه قبل خروجه من أرضهم ، وتضافف المسكران ، واقتتلوا قتالاً لم يهد مثله منذ أول زمان ، وإلى ذلك التاريخ . وأقام السيف يميل ثلاثة أيام بلياليها ، ليلاً ونهاراً ، إلى أن قتل من الفريقين ما لا يملئه إلا الله عز وجل . وكو^(٤) الطائفتين من القتال ، وعدم سيرهم من الجوع والعطش والتعب ، ووقفت خيولهم من الجولان . والذي اتفقت عليه أرباب التاريخ ، أن هذه الوقعة لم يحضرها جكرخان ، بل كان المقدم ولده بيشخان . فلما كانت^(٥) الليلة الرابعة ، افرقت كل طائفة عن الأخرى ، ونزل كل ملك مقابل الآخر . فلما أظلم الليل ، أوقدت التتار نيرانهم ، وتركوها ، وساروا طالبين ديارهم . وكذلك فصل المسلمون^(٦) أيضاً ، لأن كل طائفة من الفريقين عجزت عن الأخرى . ثم عاد التتار وقد عدم منهم خلق^(٧) لا يحصى عددهم إلا الله تعالى . والقي قتل من المسلمين - ما أجموا عليه أرباب التاريخ - مائة ألف وعشرين ألف . ورجع خوارزم شاه إلى بخارا ، وبلغه أن جكرخان لم يكن حاضراً هذه الوقعة مع كبار منله ، فتحقق أنه لا له قبل بهم ، فاعتد بالحصار لما علم من عجزه عنهم . وجمع التتار في القلاع الحصينة ، وجعل في بخارا ثلاثين ألف مقاتل ، وفي سمرقند خمسين ألفاً ،

(١) في المتن : « لما » .

(٢) في المتن : « القتل » .

(٣) في المتن : « جرا » .

(٤) كذا في المتن .

(٥) في المتن : « كان » .

(٦) في المتن : « فصلوا للمسلمين » .

(٧) في المتن : « خلفاء » .

- وقال : « احفظوا^(١) البلاد إلى حين عودتي إليكم » . ثم سار طالبا خراسان . هذا ما ذكره ابن الأثير في تاريخه ، رحمه الله تعالى .
- وأما ما ذكره ابن واصل صاحب تاريخ بغداد - رحمه الله - فإنه قال : ٣
- إن عسكر السلطان علاء الدين خوارزم شاه كان فيه الكفاية للتتار وزيادة عنه ، وإنما كان فيه جماعة من الملوك تخامرين عليه ، يخاف على نفسه منهم لا يسلمونه للتتار ولا يناصرونه في الحرب ، فضل ذلك ، والله أعلم . ٦

ذكر دخول التتار بلاد الإسلام

- قال ابن واصل في تاريخه : ثم إن التتار تجمعوا مع ملكهم جكزخان ، وقطعوا نهر سيحون بجموعهم وأقالمهم وحريهم ، من غير أكرات ولا وجل . ووصلوا ٩
- مدينة بخارا بعد خمسة عشر شهراً من هذه الواقعة ، وحاصروها ثلاثة أيام ، فلم يكن للمسكر الذي يبتخار بالتتار طاقة ولا قبل ، فخرجوا من البلد ليلاً ، وهربوا إلى نحو خراسان . وأصبح أهل البلد وليس عندهم أحد من المقاومة ، فضغت قلوبهم . وخرج ١٢
- القاضي يبتخار يطلب الأمان من التتار ، فأعطوه الأمان ، وكان كذباً منه ولمنه . وكان قد بقي في البلد بقية من المسكر ، فاعتصموا بالقلعة ، ودخل التتار البلد يوم الثلاثاء رابع شهر ذي الحجة سنة سبع عشرة وسبعمائة . ونادى جكزخان بالأمان ، ١٥
- وأظهر المدل حتى اختاروه الناس على السلطان علاء الدين . ثم قال : « نحن قد أمناكم فأخرجوا لنا أموال عدونا السلطان خوارزم شاه وذخائره ، وساعدونا على قتال هذا الباغى والذين في القلعة » . ثم دخل الملك جكزخان بنفسه البلد ، ونادى : « من تخلى^(٢) ١٨
- عن مساعدتنا على هذه القلعة قتل ، ولا له أمان عندنا » . فاجتمع أهل بخارا بكالم بين يديه ، فأمرهم بدم الخندق ، فردموه بالخشب والتراب ، حتى كسروا أخشاب

(١) في المتن : « احفظوا » .

(٢) في المتن : « تخلا » .

- النار وموقوف المساجد . وطموا الخندق ، حتى بالكتب النفيسة والخبثات الشرفية والريبات المظلمة . فلما طموه ، أمر بالزحف عليهم . وكان بالقلمة أربع مائة مقاتل ، فصبروا على القتال صبر الكرام اثنا عشر يوماً . ثم قبوا سؤ القلمة وملكوها ، وقتلوا جميع من كان بها من الجند وغيرهم . ثم أمر جكزخان بإحضار وجوه البلد وأعيانها ، وطلبهم بالأموال من الذهب والفضة الذين يتبايرون بها بسكة السلطان خوارزم شاه ، وقال : « لنضربها باسمنا ونبيدها إليكم . وإي من أخفى شيئاً منها قتل » ، فأحضروا له جميع ذلك . فلما صفى أموالهم ، أمرهم أن يخرجوا من البلد مجردين من جميع أموالهم وقاصهم وأثاثهم . ثم دخل التتار البلد ، ووضعوا السيف ، وسبوا النساء ، وقتلوا الولد على صدر أبيه وأمه ، وضلوا من المصائب ما تقشر لسماحه الأبدان . ثم أطلقوا في البلد النار فأحرقوه . ثم توجهوا إلى سمرقند ومعهم خلق عظيم من أهل بخارا ، يمشون حفاة عراة . ومن عجز منهم عن المشي قتلوه . فأحاطوا بسمرقند ، وكان فيها خمسون ألف فارس ، ومن العامة عالم لا يحصى عددهم إلا الذي خلعهم . فخرجوا^(١) العامة على التتار وقاتلهم . وأما الجند فلم يخرج إليهم منهم أحد ، وذلك لما علموا بمجزم عنهم . فلما خرجت العامة تأخروا التتار وأنهزموا قدامهم ، فطمعت فيهم العامة وتبهمهم مدة يوم كامل ، حتى بدؤوا عن المدينة ، ثم رجعوا عليهم ، فقتلوا الجميع ، فعند ذلك ضعفت نفوس من بقى في البلد . وأما الجند فإلهم طلبوا الأمان لأفسهم ؛ وذلك أنهم كانوا أتراك فظنوا أن التتار رفق لهم لأجل الجلسية ، فأعطوهم الأمان . فخرج الجند من البلد بأموالهم وأقاربهم وأهاليهم ، فقالوا^(٢) التتار لهم : « أعطونا سيوفكم فإنكم في ضماننا ، ولا حاجة لكم بسلاح ، ونحن محتاجون إلى ذلك » ، فأعطوهم جميع سلاحهم . ثم داروا بهم فقتلهم عن آخرهم .
- وفي اليوم الرابع داروا بالبلد ، وضلوا به كما ضلوا ببخارا ، وأحرقوها . وذلك في شهر المحرم سنة تسع عشرة وسبعمائة .

ذكر منة تسع عشرة ومئة

الليل المبارك في هذه السنة

الماء القديم ثلاثة أذرع وسبعة أصابع . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً ٣
وسبعة أصابع .

ماخلص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين .
وفي شهر صفر منها خطب لولي العهد، عنة الدنيا والدين، أبي نصر محمد بن الإمام
الناصر لدين الله .
- ٩ وفي ربيع الأول دخل الملك للسعود صاحب أقيس ابن السلطان الملك
الكامل إلى مكة - شرفها الله تعالى - سلطاناً مستقلاً . وهو أول من ملكها من
الأتراك^(١) . وهرب حسن بن قتادة صاحبها ، ونزل عند أخواله عنزة .
- ١٢ وفيها وصل الملك الأصفهري موسى إلى القاهرة المحروسة وأمر بهجرة تربة والدته ،
للمروفة بتربة أم الأصفهري .
- وفيها كانت الوقعة بين الفرنج والسلطان الملك الكامل ، وقتل من الفرنج عشرة
آلاف فارس .

- ١٥ وأما السلطان علاء الدين والتتار ، فإنه متحيد عنهم ، يضرب في الأرض عن
ملتقيهم يمينا وشمالا . ثم إن جكرخان لما ملك سمرقند - حسبما ذكرناه - جرد من
كبار المنزل عشرين^(٢) ألف فارس ، وقال لهم : « تأتونى بالسلطان علاء الدين حيث كان
وإن كان » . قال صاحب التاريخ : أجمت الزوالة أن هؤلاء العشرين ألف الذين سيرهم

(١) المعروف أن الملك للسعود عاد بعد ذلك إلى زيد بعد أن استعمل على مكة الأمير نور
الدين عمر بن علي بن رسول . انظر (يحيى بن الحسين ، غاية الأمان في أخبار القطر الحجازي) ، ص ٦١٩
تحقيق سعيد طاشور .

(٢) في المتن : « ثمانين عشرين ألف » ، ويبدو أن « ثمانين » مشطوبة حيث يظهر ذلك
من بقية العبارة .

- جكزخان ثم أكبر جيوش التتار يوتاً فيهم ، ويسمون المُتَرَّة لكونهم ساروا إلى غربي خراسان ، وهم بيت هلاوون . وأنهم ساروا يقصدون مكاناً يسمى بنجرازآب^(١) وهو مفروق خمس مياه . وكان السلطان علاء الدين قد نزل خلف ذلك الماء ، متمصاً من التتار . فلما وصل التتار إلى ذلك النهر لم يجدوا^(٢) ما يمدون به ولا من يخبرهم بأمره ، ويقال إنه نهر جيحون . فصنعوا من الخشب شبه الأحواض ، وجعلوا أسلحتهم فيها ، مع سائر عديم . ثم ألقوا الخليل في البحر ، وتملقوا بأذيالها مع أطراف تلك الأحواض ، وقطعوا ذلك النهر جميعهم في دفعة واحدة . ثم لبسوا سلاحهم وركبوا خيولهم . ولم يشمر بهم السلطان علاء الدين إلا وهم معه على الأرض ، فولى هارباً ، وحرق جيشه ، ولم يلو الأخ على أخيه ، ولا الوالد على ولده . ثم تفرقت كل فرقة من جيشه إلى جهة من الجهات . وتوجه السلطان علاء الدين إلى مدينة ساوور . واجتمع إليه بها العساكر ، فلم يشمر إلا بأوائل التتار وقد طلما عليه ، فانهزم منهم إلى مدينة مازندران^(٣) ، فقصده أيضاً بها . وعاد كلما قصد مكاناً تبوءه ، حتى وصل إلى الرى ، وهى من عراق العجم ، ثم منها إلى همدان ، والتتار خلفه . ثم عاد إلى مدينة مازندران ، ثم قصد غاضة على بحر طبرستان فى مكان يسمى باب سكون ، فنزل فى سفينة ، ومضى إلى قلعة له فى البحر لآرام ولا تدرك ، فاعتصم بها خيفة من التتار ، فأدركته المنية ، فأت بها ، رحمه الله .
- وكان السلطان علاء الدين ملكاً جليلاً ، عظيم القدر ، كثير الفضل ، يحب العلماء والفضلاء ، ويسمع اللدخ ويميز عليه الجوائز السنية . وكانت سمة ملكه من العراق إلى بلاد تركستان إلى بلاد البرلى ، مضاعفاً إلى ملك غزنة ، مع بعض بلاد الهند ، مع سجستان وكرمان وطبرستان . وكان تدبير سمة ذلك سبع أشهر طول فى ستة عرض .
- نفجر عن جميع ذلك ، خوفاً من التتار ، وزال ملكه فسيحان من لا يزول ملكه .

(١) فى كتاب الكامل فى التاريخ لابن الأثير (حوادث سنة ٦١٧ هـ) وكذلك فى مفرج الكروبلان واصل : « بنج آب ومنه غة مياه » .

(٢) فى المتن : « يجدون » .

(٣) ذكر ياقوت أن مازندران اسم لولاية طبرستان .

- وكان متخلفاً بأخلاق أسلافه الملوك السلجوقية ، فأنهم كانوا ملوكاً عظمى
 القدر، فضلاء، أدياء ، علماء ، كرماء . ومن طريف ما يُحكى عن السلطان ملك شاه
 المقدم ذكره من كتاب « جنى ^(١) النحل في أخبار ملوك العجم » . قال محمد بن ٣
 عبد الرحيم البلخي : قرأت في كتاب يسمى « مطالع الشروق في آثار بني سلجوق »
 أن كان ملك شاه خازناً جمع له في مدة ستين عدة أربعين خزانة ، فيها من كل صنف
 عجيب ما لم يجتمع لك قبله . وجعل ذلك الخازن كل خزانة صنف لا يشبهه الآخر ، ٦
 من جميع أنواع الجواهر ، والفصوص ، والأواني الذهب والفضة ، والأموال الجليلة ،
 والقمش المتع الثمن الملوكة . وقصد الخازن بذلك أن السلطان ملك شاه إذا رأى ذلك
 وما اجتمع له من هذه الأموال العظيمة أن يعرف له حقه في أماته واجتهاده . ٩
 فلما كل له ما أحب ، زين تلك الخزائن بأحسن زينة ، وجعل ألف ثوب أطلس قرمزي ،
 ليدها فرشاً تحت إقدام الملك عند دخوله إلى تلك الخزائن . ثم تقدم إلى بين يدي
 السلطان ملكشاه ، وقبل الأرض ، وقال : « الملوك يسأل مراحم السلطان ، تنقل ١٢
 خطواته الكريمة إلى خزائنه الممودة بدوام عزه ، لينظر ما قد تحصل فيها من الأصناف
 العجيبة ، التي لم يجتمع لك قط . وقد جعل للملوك ألف ثوب أطلس قرمزي لفرش
 تحت إقدام مولانا السلطان ، عند طوافه في خزائنه » . قال : فأفكر السلطان طويلاً ١٥
 وقال : « صف لي بلسانك ما تصل قدرتك إلى وصف ما تحصل من جليل ذلك » .
 قال : فوصف له الخازن من الأموال والأصناف والأقمة ما لا يتحصر كثرة .
 وقال : « يا مولانا هذا الذي وصفه الملوك بعض ما يراه مولانا السلطان . ١٨
 فإن قدرتك تجز عن وصف مجلته » . قال : فأفكر أيضاً طويلاً وقال : « أما ما قصده
 من الإلحاح على مناصحتك وخدمتك واجتهادك فقد علم ذلك منك وتحققناه ،
 وقد شكرنا اهتمامك . وأما توجهي إلى أن أنظر إلى متاع الدنيا وزخرفها فلا أفضل ذلك ، ٢١

(١) في المتن : « جنى » .

- ثلاثا يقال عني بين الملوك أني مشيت لأنظر بمض نعم الدنيا ، وما عند الله خير وأبقى .
 ٣ وإنما اطلب الزعماء من جيوشنا ، وسلم عليهم من جهتنا ، وافرش تحت أقدامهم ما اعتدته لنا^(١) من أن عرشه تحت إقدامنا . وأوقفهم على جميع ما عندك من جميع ما في هذه الخزائن . وقل لهم : الملك يسلم عليكم ، ويقول^(٢) لكم انظروا ما اجتمع في هذه الخزائن من الأموال التي تحصلت بمضارب سيوفكم . وجميعه فهو لكم . وإنما الملك فيه كأحدكم فليأخذ من شاء ما شاء . ولا تمنعهم شيء يأخذوه ، ولو فرغوا الخزائن بكاملها .
 ٦ قال : نفرج الخازن وجمع الزعماء وأتى^(٣) بهم إلى الخزائن ، وفعل ما أمره به السلطان ، وأدأهم رسالته إليهم . وكانوا سبائة زعيم . قال : فلما فرغ الخازن من قوله ، استقبلوا القيلة ، وسجدوا ، وقالوا : « هذا شكر لله عز وجل على ما حولنا من نعمه في أيام مولانا السلطان ملك الإسلام » . ثم استقبلوا مكان سرير الملك وقبلوا الأرض ، وقالوا : « وهذه لإنعام السلطان علينا ، وبره بنا ، وحسن ظنه وبقائه فينا » .
 ١٢ ثم ولوا خارجين . ولم ياتمس أحد منهم شيئا ، قل ولا جل ، وقالوا : « عرف مولانا السلطان أن نحن رعيته ، وعبيد سلطانه ، وأن نحن نطم من شفقتة علينا ، وبره وكرمه ، أضاف ماذكره ، وما رسم به . وهذا المال فهو لنا . وإذا احتجنا إليه سألنا مراحمه فيه . وأحق ما كل مدخر لنا عنده وفي خزائنه . وهندنا من إنعامه وصدقته ما يكفيننا ويزيد . وإن رسم حملنا إلى هذه الخزائن ليكون مضافا لما هو مدخر لنا » . قال محمد بن عبد الرحيم : فوالله ما أدرى أيهم أكرم طباعا ولا أغزر مروءة ، السلطان في سماحة نفسه بتلك الأموال الجمة التي لم يسمح بها ملك قط ، أم الزعماء وعرف أنفسهم الأبيسة .
 ١٨ فلهذا درهم ، من ملك جواد ، وزعماء أجواد .
 قال محمد بن عبد الرحيم البلخي : ولما طالمت هذه الحكاية ، عادت في نفسي ،
 ٢١ وقدر الله تعالى أن الملك المادل تور الدين محمود بن أتابك زنكي صاحب الشام أعذني

(١) كذا في المتن .

(٢) في المتن : « ويقل » .

(٣) في المتن : « وأتا » .

- رسولا إلى ملك الروم كيكاس بن السلطان الناب بن مسعود بن قليج أرسلان ابن طغرل بك بن ملكشاه السلجوقي ، فاجتمعت به في ملطية . وكان ملكاً فاضلاً ، عالماً ، سخيّاً ، من نسل هؤلاء الملوك السادة المذكورين . وله معرفة بأشوار العرب ، وعلم اللطيق ، والجدل ، قال : فلما حضرت بين يديه ، وآتني حسن الحديث والناجمة . وحسنى الله في عينه ، فأحضرنى ذات يوم في مجلس الشراب والناجمة ، فأخذ البرواناء الذي قدامه يصف علو همة السلطان وكرمه . ثم ذكر ماله من البلاد ، وما عنده من الأموال والخزائن ، وما ورث من آباءه وجدوده ملوك السلجوقية . قال : فذكرت تلك الحكاية للفقولة عن جده ملكشاه ، فقلت في نفسي هذا وقتها ، فأحكيتها ، وزمكتها ، ولطفها . قال : فوالله لقد رأيت الملك كيكاس وقد أخذته الأريحية لها ، وبأن فيه السرور ، وطرب حتى رآجه خرج عن فرشه لي نحوى ، وهو لا يحس بنفسه لإعجابه بهذه الحكاية ، ثم تراجع إلى رتبته . وكان بين يديه طبق من ذهب فيه تماثيل من ذهب مرصمة ، وتماثيل من عنبر ، ومن أنواع الطيب . قال : فأشار إلى الساق ، فوضع ذلك بين يدي ، ولم أعلم لأى فى وضعه بين يدي . فما تكلمت ، فقام أمير مجلس وغدزنى ، فأنيته ، فقال : « لم خدمت الملك وقت بواجب إنعامه عليك » . قال : فقلت أنه أنعم عليّ بذلك ، فرجعت وقبلت الأرض بين يديه . ثم قبلت يده . قال : فقبسم وأنشد :

- نحن قوم تجرى السلاطين منا في المطايا على التجار القديم
لم تجد عندنا غير أريحى أو شجاع أو عالم أو كريم
فهم آل سلجوق منتهى التبحر يل في الماين والتعظيم

- ثم قال : « انظر إلى تلك الصورة » . قال محمد : فنظرت إلى صورة في صدر ذلك المجلس عن بُمدٍ ، وهى صورة سلطان جالس على رأسه تاج مرصع بالجواهر . قال : ٢١ « يا محمد ! هذه صورتي ، وقد جرت المادة منا كل سلطان يقوم تصوّر صورته في هذا المكان . وكان أبى قد جعلني وليّ عهده ، قصور صورتي في حياته لهبته لي » . ثم أمر

- بشيء فأحضرت امرأة معقولة ، ونجرت تحتها بيخور لا أعرفه ، وهي مملقة . وأطفا تلك الشموع . فلما طلع ذلك البيخور ، عادت تلك المرأة تشرق كالشمس المضيئة ، وعاد لها شمعاً يختلف بالأبصار ، ولم تزل كذلك مادام البيخور تحتها . ثم قال : « أحضروا الكوز » . فأحضروا كوز لا أعلم ما طيبته ، فجعل يصب فيه الماء ، فيعود في تلك الساعة خمرًا من أطيب خمر يكون وأعطره . فقال : « هؤلاء من ذخائر جدنا ميكائيل ابن سلجوق » . قال محمد بن عبد الرحيم : فحملني الشراب أن قلت : « أعز الله السلطان ، بلغ الملوك أن سلجوق منتسب إلى ملوك آل ساسان ملوك الفرس » . فقال : « من أين لك هذا النقل ؟ » قلت : « سمعت الملك المادل نور الدين يذكر ذلك » . فقبم وقال : « صدق السلطان نور الدين ، سلجوق يعد سبع جدد إلى يزديرد بن شهریار آخر ملوك آل ساسان ، وذلك أن لا يخرج يزديرد من إقليم المعجم خرج منه حزداد بن جرهر آخر رستم صاحب القادسية . وحزداد كان من أكبر مرازمة يزديرد ، فلا زال به حتى سلمه لماهويه ، مرزبان مرو ، وكتب عليه سجنًا بتسليمه إليه . ثم أن ماهويه مائل على قتل يزديرد مع ملك الهياطة ، فقتل يزديرد . وكان له ولد يسمى بهرام أفندي ، دون البلوغ في ذلك الوقت ، فخفي عند دادة له شقيقة عليه . وملك السلجون البلاد منهم ، وعادت^(٢) أولاد ماهويه يرفعون بحرو وتلك النواحي « خدا كان » ؛ معنى ذلك « غاثوا عهد الله » . ثم إن بهرام أفندي نكر نفسه من الملك ، طلبا للحياة ، وعاش بمدينة مرو ، فولد له ولد^(٣) فسماه فيروز . ثم ولد لفيروز ولد فسماه تكان . ثم ولد لتكان ولد فسماه كيكاسوس . ثم ولد لكيكاسوس ولد فسماه كيتلغ . ثم ولد لكيتلغ ولد فسماه أرق . فأبغى أرق لحسين بن طاهر بنجراسان ، أباعوه قوم من الخوارج في أيام المهدي في حديث طويل . فصاد أرق عند حسين بن طاهر فحده بنيه لما عرفه أصله . وكان حسين بن طاهر غلام لشخص يقال له تلسكان بن ميسور ابن حنطرة . وحنطرة كان غلاماً لحزداد بن جرهرز التقدم ذكره أنه أخو رستم صاحب

(١-٢) كذا في المتن .

(٣) في المتن : « ولدا » .

- القادسية الذي كان خرج مع زجرد من العجم. ثم إن أدق تزوج إلى قوم تركان أصحاب خراكي وبر، فوله له سلجوق جدنا . فلما كان من السامانية ما كان - وهم غلمان عبد الله ابن طاهر بن الحسين بن طاهر - كان سلجوق في معسكرهم وعدبهم، فصرف بهم . فانظر ٣
- يا محمد إلى صنع الله تعالى، كيف أعاد ابن ملك القوم حتى عُرف بطلانيه غلمان ابن ابن ابن غلام مرزبان من مرازية جده زجرد، ثم أعاد الله بمنه وجوده إلى آل سلجوق وبنيه ممالك جدودهم آل ساسان على أحسن دين وأجبه إليه . ٦
- قال محمد بن عبد الرحيم: فلم أسمع أطرف ولا أغرب من هذا الحديث . فلما رجعت إلى الملك المادل نور الدين - رحمه الله - حدثته بهذا الحديث، وقدمت إليه ذلك الطبق، فقال: « هو لك بارك الله لك فيه . قلت: « يامولانا إنه لا يصلح أن يكون عند مثل، وإما يصلح أن يكون في ذخائر السلطان . قال: فأمر لي بعشرة آلاف دينار وأخلع عليّ، ثم قال لي: « يا محمد، والله لما تأكل لي بتحقيق نسبة بني سلجوق أحب إلى من كل شيء، فإن أبي أنا بك زنديك - رحمه الله - كان مملوك البرسلان أبوشجاع عضد الدولة للسلجوق . وكان ١٢
- يقول إن بني سلجوق من عظم آل ساسان، ولا كنت أعرف كيف ذلك . قلت: وهذه الحكاية جرى لها نظير، وهي من غريب ما يسمع. وذلك أن لما كان في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة تجاريت مع الشيخ صدر الدين بن الرحل المعروف بابن الوكيل - رحمه الله - في أسول الناس، وإلى ما يصيرون إليه، فأحكيت له هذه الحكاية، فتعجب لها غاية العجب، وقال: « لا إله إلا الله ! هذه والله نظير حكاية الأمير عز الدين أبيك المظفي صاحب صرخد جدك. تمرضها ؟ . قلت: « لا والله . قال: ١٨
- « وفتت على كتاب من خزائنه يسمى « الوسائل إلى دقيق المسائل » أجد فيه بخط يده يقول مما عني بجمعه العبد الفقير إلى الله أبيك للمظفي، وهو ميكائيل بن بهرام ابن مودود بن محمود بن داود أبو شجاع البرسلان السلجوق . فتعجب من ذلك، ٢١
- فاجتمعت بجمال الدين بن مصعب - رحمه الله - في دمشق، فحدثته عن ذلك، فقال: « صدق، هو والله من بني سلجوق، وأبأعوه الخوارزمية للملك المظم . وهكذا أحكى لوالدي

- رحمه الله . يقول ابن مصعب : والشيخ يحدثني وهو كائنائب ، قلت : « أراك في فسكرة
 بقصد تصنف في » في هذا . قال : « لا والله إلا مفكر في صنع الله عز وجل . إن
 الذي جرى لسلجوق جرى ^(١) لأبيك ، لا يخل دقة » . قلت : « كيف ؟ » . قال :
 « لأن سلجوق يمد سبع جلود حتى يلتحق بيزجرد آخر ملوك آل سامان ، وأبيك
 يمد سبع جلود حتى يلتحق بسلجوق ، وهذا عاد مملوك غلمان جدوده وهذا عاد
 مملوك لثلمان جدوده . فأبيك يمد إلى يزجرد أربع عشر جلد ، ففهم مني نسبك » .
 قلت : « يا مولانا لله در الحريري في قوله : المرء بنسبه لا بنسبه ، والتمحص عن مكسبه
 لا عن حسبه » . ففهمت منه . رحمه الله . ما لم أكن علمته قبل ذلك الوقت .
 وقد خرج بنا الكلام وشجونه عن شرط الاختصار ، وأنا أقول ، أستغفر
 الله من ذلك .

- ولا ينس ^(٢) التتار من السلطان علاء الدين قصدوا مدينة مازندران ، فلكوها
 مع صوبية مسالكها وحصاراتها . وكان السلطان ما ملكوها في أول زمان ، وقسموا
 من أهلها بأدنى الأشياء من الخراج . ولا زالت كذلك إلى أيام سليمان بن عبد الملك
 ابن مروان الأموي ، فوغبوا أهلها في الإسلام اختياراً لا اضطراراً ، ودخلوا تحت
 الطاعة . وهؤلاء التتار ملكوها في أقرب الأوقات وأيسر الأمور ، وقتلوا جميع
 من كان بها على عادتهم الشنيعة . ثم توجهوا إلى الري ، فوقفوا في طريقهم باللكة
 عصمة الدين خاتون والفة السلطان علاء الدين خوارزم شاه ، وكانت قاصدة أصهبان
 وهمدان إلى ولدها ، لما بلغها ماجرى ^(٣) عليه ، فأخذوها ، وأخذوا جميع ما كان معها
 . وكان ملكاً عظيماً . وسيروها بجميع ذلك إلى جكرخان وهو نازل بسمرقند .
 ولما وصل التتار إلى الري أنضاف معهم من السأك والفاسدين والسكار
 والأكراد خلق كثير ، فلكوا الري ، وفسلوا فيها أقبح مما ضاره في غيرها . ثم ساروا

(١) في المتن : « جرا » .

(٢) في المتن : « ولا بأسوا » .

(٣) في المتن : « جرا » .

- مسرعين إلى همدان ، فلما طربوها خرج إليهم كبراؤها بالذواب والخليل والأموال ، حتى ملأوا عيونهم وطلبوا الأمان ، فتركوا بها شحنة من جهمهم ، وساروا عنها إلى أذربيجان ، فلكوها ، وقتلوا كل من كان بها ، ثم قروين ، فاعتصم أهلها بالمدينة ، ٣ فحاصروها وملكوها ، وقتلوا كل من كان بها ، وكذلك زنجان . ثم ساروا إلى موغان ، وإلى مدينة مرو ، واقتتلوا في طريقهم مع الكرج وكروم .
- وفيهما ستر صاحب أذربيجان - وهو إزبك بن البهلوان السلاجوقي - إلى الملك الأخرم موسى يستنجد به على التتار ، فتكاتبوا ^(١) للوكة الإسلامية ، واتفقوا أن إذا خرج الشتاء ركبوا الجميع ولاقوا التتار ، وظنوا أن التتار لا يدخلوا إليهم في تلك السنة .
- وأما التتار فأتهم ساروا في أول الربيع إلى بلاد الكرج ، وانضاف معهم مملوك ٩ لصاحب أذربيجان يسمى أقوش ، وجمع معه خاقاً من المفسدين ، من الجباة ، تركان وأكراد وجبلية ، وغيرهم من الطوائف المديية ^(٢) الدين . وسار بهم أمام التتار حتى وصلوا أذربيجان ، فلكوها حصناً من حصونها ، وفتحوا أكثر بلادها . وساروا ١٢ مجددين إلى تلميس ، فخرجت جميع الكرج مجددين معددين ، والتقوا عسكر أقوش ، واقتتلوا قتالاً عظيماً ، قتل بين الفريقين خلق عظيم . كل هذا وعسكر التتار ما وصل إليهم .
- فلما وصلت التتار ، كانت الكرج قد تميت . فلما أردفت التتار لمسكر أقوش ١٥ ولي ^(٣) الكرج منهزمين ، وركبت التتار أقبصهم قتلاً وأسراً . وكان ذلك في ذي القعدة من هذه السنة . ثم توجه ^(٤) التتار إلى توزير ، فسانمهم صاحبها بأموال عظيمة .
- ثم توجهوا إلى مراغة ، وكانت ملكتها امرأة مقيمة بالقلمة ، فزولوا عليها وحاصروها ١٨ عدة أيام ، وأسرى ^(٥) المسلمين بين أيديهم زحفون بهم على المسلمين . وهكذا كانوا يفلون ، يقابلون بالمسلمين المسلمين في سائر الأقاليم . ولم يزالوا حتى ملكوا مراغة ، في شهر صفر من سنة عشرين وستائة ، وفضلوا بهم كموائدهم الشنيعة . ٢١

(١) كذا في المتن .

(٢) في المتن : « المديين » .

(٣) في المتن : « ولوا » .

(٤) في المتن : « توجهوا » .

(٥) في المتن : « أسرا » .

ذكر سنة عشرين وسبعمائة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم أربعة أذرع ونصف أصبح . مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً ، وأثنا عشر أصبعا .

ماخلص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين . وسلطان المسلمين الملك الكامل بالديار المصرية .

٩ وسافر الأشراف ، وكانت ^(١) مدة إقامته بالديار المصرية ثمانية أشهر . وأتته مكاتبة صاحب أذربيجان - حسبما تقدم من الكلام .

وفي شهر ذي الحجة خرج السلطان الملك الكامل للفتح ^(٢) ولده الملك السمود صاحب اليمن ، واجتمع به على منزلة البويب ^(٣) . ثم سار السلطان عسكرياً كثيراً ، يقدمه الملك الجواد بن أخيه ، إلى مكة - شرفها الله تعالى . وبعد الوقوف بمرقة ، تزولوا على النبع ، وأقاموا عليه يومين ، وملكوه ، وجعلوا فيه الأسد جنزير ^(٤) ، والأمير صمصام الدين الخزندار المادلي أميراً على مكة .

١٥ هذا والتتار ينتقلون من إقليم إلى إقليم ، ومن مدينة إلى مدينة ، يقتلون وينهبون ويغربون . ثم وقع الحلف بين ملوك الإسلام على ما كانوا عزموا عليه من اجتماع كلمتهم على التتار ، وجميع ذلك للأموال القادرة التي ^(٥) لا راد لقضائها ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

(١) في المتن : « وكان » .

(٢) في المتن : « للفتح » .

(٣) البويب ، تصغير الباب : مدخل أمل المجاز إلى مصر (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٤) ضبط الاسم من كتاب السلوك للقرنبري (ج ١ ص ٢٥٥) .

(٥) في المتن : « التي » .

- وفيهما توجه^(١) التتار طالبين إربل ، فنفذ صاحبها يستعجد بالملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل . واتفق مع مظفر الدين كوكبرى صاحب إربل أن يسيروا جماعة من المساكر يحسكوا الدريغيات بمضيق الطرق ، ليمسوا التتار من العبور إلى ٣ البلاد . وكان رأياً سميحاً لو تم . ثم وصلت كتب الخليفة أن التتار يحتتموا من عبور البلاد ، ويأمرهم بالحضور والاجتماع بالمساكر على دقوقة^(٢) ، وذلك ظناً من الخليفة أن التتار لا يعبرون البلاد ، وأنهم متوقعون^(٣) عنه وعن بلاده ، لا بينه وبينهم من ٦ المكائبات . وكان التتار لما وصلوا إلى مدينة إربل وجدوا الجبال ضيقة المسالك ، فتركوا إربل وقصدوا الرائق ، فنفذ ذلك خرج صاحب إربل وساحب الموصل بالمساكر ، وتبعوا التتار ، وهم في عساكر كثيفة . ثم إن الإمام الناصر سير إلى [مظفر الدين ٩ صاحب إربل]^(٤) يأمره بالحضور بالمساكر . فلما اجتمعت المساكر على دقوقة^(٥) ينتظرون أن الخليفة يسير إليهم عسكرياً من بغداد ، يكونوا هؤلاء المساكر في ضمنه للفتى^(٦) التتار ، فجاءهم بملوك من جملة ممالك الخليفة يقال له قشتمر ، ومعه نحو من ثمانمائة ١٢ فارس . فلما رأى الملوك هذا الحال تفرقوا كل ملك إلى مكانه ، وكتب مظفر الدين للخليفة يقول : « إن هذا العدو عدو ثقيل ، وخلق عظيم ، لا يعلم عددهم إلا الله عز وجل . فأبى إلينا جيشاً نأق^(٧) به هذا العدو ، ولو عشرين ألف فارس ، ونحن نشكل ١٥

(١) في المتن : « توجهوا » .

(٢) في المتن : « دقوقة » ، ودقوقة مدينة بين إربل وبغداد (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٣) في المتن : « متوقعين » .

(٤) العبارة مختلطة في المتن ونصها : « ثم إن الإمام الناصر سار إلى السلطان مظفر الدين بن العادل صاحب بلاد الحضر وهو لإقليم كبير بجانب أخلاط يأمره بالحضور . . . » وما بين حاصرتين من مفرج الكروب لابن واصل (حوادث سنة ٦١٦ هـ) : ومن الكامل لابن الأثير (حوادث سنة ٦١٧ هـ) .

(٥) في المتن : « دقوقة » .

(٦) في المتن : « للفتى » .

(٧) في المتن : « نأق » .

على الله تعالى ونلقاه بمصرته . قلب^(١) على رأى الخليفة الوزراء سوء ، وأثبوا في ذهنه أن التتار لا يدوسون له أرض ، وإنما هؤلاء يقصدون أن يعمروا^(٢) عن بلادهم . فلم يرد الخليفة له جواباً . ٣

وقد كان التتار لما سمعوا يحظر الدين تأخروا إلى ورأئهم ، فإنه كان رجلاً شجاعاً مقداماً . فلما بلغهم أن المسافر تفرقت من على دقوا زلوا همدان ، وكان لهم بها شحنة ، حسباً ذكرناه . فأرسلوا إليه أن « خذ لنا من أهل البلد قاشا وسلاحا ومالاً نستعين به » ، فأجمع الشحنة أهل البلد ، وطلب منهم . وكان أهل البلد قد ضجروا من جور التتار ، ومن أخذ أموالهم . وكان بهمدان يومئذ رجل يعرف بالشريف وهو حاكم^(٣) على أهلها . وكان من كبار السليين وخيارهم ، وهو من جهة التتار أيضا ليصانهم عن السليين ، فأجتمع^(٤) الناس وآتوا إلى الشريف الهمداني ، وشكوا إليه جور التتار ، وما هم فيه من البلاء معهم . فقال : « إذا كنا تحت أمرهم ، ما سمعنا إلا نسمع ونطيع » . فقال أهل البلد للشريف : « أنت إذا أشد علينا منهم » . فقال : « إنما أنا رجل منك ، ومهما فضوته كنت معكم » . فمئذ ذلك جذبت أهل البلد السيوف وقتلوا الشحنة الذي كان عندهم من جهة التتار ، وغلقوا باب البلد ، وعصوا على التتار . فركبوا إليهم ، وحاصروهم ، واقتتلوا أشد قتال . وقتل بينهم عالم عظيم إلا أن أهل همدان صبروا صبر الكرام على الموت ، والجوع ، والمطش ، والسهل ، وضرب السيوف . ثم إن التتار هجموا عليهم ، وأخذوهم ، وقتلوا جميعهم . ١٨

ولما فرغوا من همدان طردوا أذربيجان فوصلوا إلى أردويل^(٥) ، فترلوا عليها

(١) في المتن : « قلبوا » .

(٢) في المتن : « أن يعمروا » .

(٣) في المتن : « وهو حاكم » .

(٤) في المتن : « فاجتمعوا » .

(٥) يقصد بها أردويل وهي أشهر مدن أذربيجان ، وكانت قبل الإسلام قبة الناحية

(باقوت ، ص ١٤١)

- وملكوها . ورحلوا طالبين توديز ، وكان قد قام بها شمس الدين الطنراني ، وحصن البلد أحسن تحصين . فلما علموا ذلك صالحوه أيضاً على مالٍ أخذوه . ثم توجهوا إلى ييلقان ، وهم يخربون كل ما مروا عليه من البلاد والأقاليم في طريقهم ، فملكوا ٣ ييلقان بالسيف عنوة وقتلوا أهله . ثم ساروا إلى كنجة - وهي كرمى مملكة إران . وعلمت التتار أنهم لا يقدرّون على كنجة ، ولا على أهلها كونهم رجال شجعان ، فصالحوهم على مالٍ أخذوه^(١) منهم . ثم ساروا إلى دربند^(٢) مروان وقصدوا مدينة شماتخي^(٣) فحاصروها ، وصبر^(٤) أهلها أحسن صبر ، فأحضر^(٥) التتار اللواشى من الأبقار والأغنام وجيف القتلى^(٦) ، مع الجلال والخير ، ورددوا الخندق ، وتسوروا عليه إلى السور . فقاتلهم أهل البلد ثلاثة أيام ، ثم ملكوها وقتلوا أهلها . ثم توجهوا ٩ إلى بلاد الترك ، وهم التفجاق وبلاد اللان وبلاد الروس وغيرهم من الأمم ، فلم يقدروا^(٧) على الجواز إليهم ، لضيق المسالك ، وكثرة العالم وشجاعتهم ، فشرعوا إلى المكر والتدبيرة ، وسيروا رسولاً إلى السلطان رشيد مروان شاه صاحب الدائن ١٢ وصاحب الدربند ، يطلبون منه رسلاً يسمعون كلامهم ويسمون في الصلح بينهم ، فسيروا إليهم عشرة نفر من عقلاء قومه ، ففرضوا رقاب عشرة ، وأبقوا واحداً منهم ، وقالوا له : « أرينا ودلنا على الجواز ونحن نمنع عليك بنفسك ، وإلا قتلناك » ، ١٥ فأخذهم وسلك بهم طريقاً إلى أسهل الطرق .

فلما قطعوا الدربند وجدوا من اللواشى والأغنام والأبقار في تلك الأعمال مالا تحصى كثيرة . وفيها جنس يقال له اللان وجنس يقال له السكز ، وهما جنسان عظيمان ١٨

(١) في المتن : « أخذوه » .

(٢) في المتن : « حرب » .

(٣) في المتن : « شماتة » .

(٤) في المتن : « وصبروا » .

(٥) في المتن : « وأحضروا » .

(٦) في المتن : « القتلا » .

(٧) في المتن : « فلم يقدروا » .

- من الترك ، مع طوائف آخر ، فوقعوا عليهم بالسيف على حين غفلة منهم ، وقتلوا منهم
أعماً عظيمة . وهؤلاء الكثر مسلمون^(١) والآن نصارى^(٢) فلم يبقوا إلا على المسلمين
٣ ولا على النصارى . وكانوا قد اقتتلوا مع اللان قتالاً عظيماً ، فلم يظفروا بهم ، فأرسلوا
رسلاً إلى القنجاك ، يقولون لهم : « نحن منكم وأنتم منا ، وهؤلاء أعداؤنا وأعداؤكم
ونحن نحلف لكم أن نكون يداً واحدة ، ويكون لكم قسماً من أموالهم كما لنا » .
٦ فاتفق القنجاك معهم على اللان والكتر فأقوموا وأخذوا أموالهم ، وسبوا ذراريهم ،
وأخربوا بلادهم ، ثم رجعوا إلى بلاد القنجاك وهم آمنون منهم ، لما بينهم من اليهود
والمواريق . فلم يشعروا إلا والتار قد أحاطت بهم ، ووضعوا فيهم السيف ، وأخذوا
٩ من القنجاك أضفافاً ما أخذوه من تلك الطوائف . ولم يزل القتل في القنجاك
حتى اعتصموا منهم بالجيال والشباب ، وهرب بعضهم إلى بلاد الروس . وأقامت
التار في بلاد القنجاك ، واستطيوها لكثرة خيرها وخصبها ، وطيبة هوائها . ولما
١٢ أما كن دافئة في الشتاء ، وأما كن باردة لعميف . ثم ساروا إلى مدينة مروان شاه^(٣) ،
وهي كرسى مملكة القنجاك عند بحر منسك بخليج التسطنطينية المظلى^(٤) ، فشوا
إليها وملكوها في مدة يسيرة ، وتفرق أهلها ، وتمزقوا كل ممزق . وسار بعضهم إلى
١٥ بلاد السلاط علاء الدين كيقباز بن كيخسرو بن قليج أرسلان السلجوقي صاحب
الروم . ثم سارت طائفة كبيرة [من التار] إلى بلاد الروس ، وهي بلاد طويلة
عريضة ، وهم قوم نصارى^(٥) . ولو شرعنا جميع ما فعلوه لم تسع ذلك دفتار ولا أوراق ،
١٨ وإنما نخصنا من ذلك جهد الطاقة وقدر الاستطاعة .

(١) في المتن : « مسلمين » .

(٢) في المتن : « نصرا » .

(٣) كذا في المتن ، ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن مروان مدينة من نواحي باب الأيواب ، وقيل
في ولاية قصبها شماخي قرب بحر الخزر : وفي الكامل لابن الأثير (سنة ٦١٧ هـ) أن التار
وصلوا إلى « مدينة سوداق وهي مدينة قنجاك التي فيها ملاتهم فلبثوا على بحر خزرية » .

(٤) في المتن : « المظلى » .

(٥) في المتن : « نصارا » .

وأما ما ذكره ابن الأثير في تاريخه قال : لقد بقيت ، عدة سنين معرضاً عن هذه الحادثة استمظاناً لها . أقدم رجلاً وأوخر أخرى ^(١) ، فمن التى يسهل عليه أن يسطر نعى الإسلام ؟ . فيأليت أُمى لم تلدى ! وإيايتى كنت نسياً منسياً ! . لكننى حثنى ٢ على ذلك جماعة من الأصدقاء الكبار الأعيان ، وأنا متوقف . ونسكلم كلام كثير ، معناه التوصل مما سطره فى أمر هذه الحادثة وعظمها . ولمرى إنه لمذور فبنا اعتذر منه . والسبب أيضاً يعتذر عن ما لا بدّ كان من تسطيره ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ٦
اللى العظيم .

ذكر تملك السلطان جلال الدين منكبرتى بن السلطان

علاء الدين خوارزم شاه

٩ وفى هذه السنة تولى الملك السلطان جلال الدين منكبرتى بن السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه بن تكش - وباقى نسيبه قد تقدم - بعد وفاة أبيه فى تلك القلعة المقدم ذكرها . وكان تملكه بوصية من أبيه ، فركب فى الحالة الراهنة ، وتوجه إلى ١٢ خوارزم طالباً لإخوته ، ومعه سبعون ^(٢) قراً ، فالتقوا أهل خوارزم بالخيول والسلاح والقماش والمدة . وتباشر الناس بقدومه ، واجتمع إليه المساكين الإسلامية ، فساد فى سبعة آلاف فارس ، فلك . ثم إن أخويه ^(٣) عملا على مسكه ، فأعلمه بعض أصحابه ، ١٥ فرحل طالباً خراسان فى ثلثة فارس ، وأقام ^(٤) بقية أصحابه بخوارزم . فورد عليهم الخبر بحركة التناحر نحو خوارزم ، فهربوا على أثر جلال الدين إلى خراسان .
وأما السلطان جلال الدين فوصل إلى نيسابور ، وكان جكرخان لما بلغه أن ١٨

(١) فى المتن : « أخرا » .

(٢) فى المتن : « سبعين » .

(٣) فى المتن : « أخواه » .

(٤) فى المتن : « وأقاموا » .

- جلال الدين مشى مكان أبيه^(١) علاء الدين أمر التتار أن يتفرقوا عليه في سائر الطرق، فوقع جلال الدين في طريقه على سببائه منهم قد محكوا له تلك الطريق، فأيقع معهم جلال الدين وكسرم كسرة عظيمة، لم يسلم منهم غير. وهذا كان أول سيف خُصِبَ بدمائهم بالعصر في الإسلام. ثم ساق جلال الدين إلى نيسابور، وكتب إلى المسافر للشفقة في الأطراف بسرعة الاجتياح، والتقدم عليه. وأقام ينتظر الجيوش بنيسابور مهراً، والمسافر ترد وتواصل أولاً فأولاً. فلم يجزخان بذلك، فأعجله قبل [أن] تتكامل جيوشه. وأدركته التتار، ففرج من نيسابور بمن انضم إليه، يطوى المراحل إلى كرمان، ثم إلى غزنة. فأتاه الخبر أن أمين الملك^(٢) - وهو ابن خال السلطان جلال الدين صاحب هرات - قد أدخل هرات، وأن التتار قد قربوا منها، وأن مع أمين الدين عشرة آلاف فارس. فنفذ إليه، واجتمع به، وانضمت المسافر بعضها إلى بعض، والتقى السلطان جلال الدين بالتتار الذين كانوا طالبيين هرات، وكان مقدمهم تولوخان بن جكزخان في عشرين ألف من النسل، فجري بينهم من القتال ما يشب الأطفال. ونصر الله تعالى السلطان جلال الدين، وانهمزم^(٣) التتار، وركب المسلمون أكتافهم قتلاً بالسيف. وقتل تولوخان بن جكزخان في هذه الواقعة.
- ولما بلغ جكزخان قتل ولده، وكسر جيشه، رعى سراقوجه^(٤) على الأرض. وجمع سائر جيوشه، وسار عبداً حتى وافى^(٥) السلطان جلال الدين على حافة السند. وكان جلال الدين قد فارقه أخوه وخاله وجماعة من عساكره، فضاق عليه الوقت في استرجاعهم

(١) في المتن: «أبيه».

(٢) في المتن: «أمين الدين أمين الملك». وجاء في نهاية الأرب للتوحي (حوادث سنة ٦١٧هـ) ما نصه: «فبلغه أن أمين ملك - وهو ابن خاله ستولى هرات وبعثها - بالقرب منه وقد أدخل هرات ... وتكرر الاسم بعد ذلك في صيغة «أمين الملك» في حين كرهه التوحي في صيغة «أمين ملك».

(٣) في المتن: «وانهمزوا».

(٤) السراقوج - الطاقية أو الهامة - لباس الرأس عند التتار، انظر:

(٥) Dozy: Supp. Dict. Ar.

(٥) في المتن: «وفا».

- لما حلة للمعون له ، فركب يوم الأربعاء لثمان خلون من شهر شوال من هذه السنة - وقيل من سنة تسع عشرة - والتقى ^(١) مع جكزخان . وثبت جلال الدين مع قلة أصحابه ، ثم حمل بنفسه على قلب جكزخان فزقه بداحاً ، وكانت تكون النصرة له ، لولا ظهر للتتار كين كان لهم فيه عشرة آلاف من المنل من أجود فرسانهم ، فخرجوا على ميمنة جلال الدين ، وكان فيها - على قول - أمين الملك خاله ، فكسروها وطرحوها على القلب .
- وتبدد نظام جلال الدين ، وتزعزعت أقدامه ، وأسر ولده . وعاد جلال الدين إلى حانة السند هارباً ، فرأى والدته وزوجه وأخته وأولاده أطفالاً مع جماعة من حشمه ، وهن يصحن بأعلا أصواتهن : « بالله عليك اقتلنا وخلصنا من الفضيحة والأمر » .
- فأمر بهن فترقن في السند ، وهذه من عجائب البلايا ، وتوارد الصائب ، فلاحول ٩ ولا قوة إلا بالله إلى العظيم . ثم إنه لما سدت عليه المذاهب ، وأحاطت به التوائب ، ومن خلفه السيوف ، ومن قدامه البحر السجاج ، رفس فرسه وطلب الثرق ولا يُسلم نفسه لسيوف التتار . وكان الجواد من جياذ الخليل - مع لطف الله عز وجل - ١٢ قطع به النهر إلى الجانب الآخر . وكذلك تخلص منه من أصحابه تقدير أربعة آلاف رجل ، حفاة فرأة . ثم وصل إليه مركب ^(٢) من بعض الجهات ، وفيه ما كول وملبوس . فوقع ذلك عنده موقعا عظيما .
- ١٥

- ولما علم صاحب الجودی ^(٣) أن جلال الدين وصل إلى بلاده مكسورا ، طلبه بالبارس والراجل ، لما كان بينه وبين أبيه السلطان علاء الدين خوارزم شاه من الدخول القديمة ، والخروب . فبلغ ذلك جلال الدين ، فظلم عليه الحال ، إذ لم يكن معه من أصحابه من يمانع عن نفسه ، لما فيهم من الجراحات وعمرهم من العدد والسلاح ، وعدم الركوب ، ولا فيهم نجمة للذب . فجعل من مكانه ، وأمر كل من

(١) في المتن : « وانقا » .

(٢) في المتن : « مركبا » .

(٣) في نهاية الأرب لقنورى (مخطوط) : « ولما علم زانهشيره صاحب جبل الجودی بما كان من أمر جلال الدين . . . » . ومن الواضح أن جبل الجودی المقصود كان يقع على الضفة الأخرى لنهر السند .

- فيه قوة ونجمة يقبضه وإلا يقطع رأسه . وسار عازماً أن يقطع السند غنطياً في بعض الجبال بمن معه ، ويمشوا بما تسكبهم أيديهم من التارات . فصادفوا الهنود إليهم قاصدين . فلما رآهم الهنود ظنوا أنهم التتار ، فتأخروا ولم يجد جلال الدين من الموت بُد ، فقدم بمن معه ، وتقدم ملك الهنود أيضاً . ووقف جلال الدين حتى قارب ، وكان في يده قوس . وكان شديد الساعد ، ففوق سهماً ورمى به ملك الهنود فأصاب صدره ، وغر لوجهه بوجع في دمه ، وأنهزم جيشه ، وأخذهم^(١) أصحاب جلال الدين . وكسب [جلال الدين] خيله ومتاعه ، وقوى نفسه بعد الإياس من الحياة . فسبحان المدير الحكيم .
- ٩ ثم رحل [جلال الدين] إلى سجستان ، وأخذ ما كان له بها من الخزائن ، وأفق على من كان معه . ثم أتاه الخبر أن أيتامش قاصده في ثلاثين ألف فارس ومائة ألف راجل ، فسار جلال الدين نحوه تجلداً معه وصبراً . وقدم أمامه جahan بن بهلوان أزيك ، فهجم على أيتامش ، فتأخر له . وتقذ رسول إلى السلطان جلال الدين يطلب الصلح ، ويقول : « ليس يخفأك ما وراك من عدو الدين ، وأنت سلطان المسلمين وابن سلطانهم . وقد رأيت أن أزوجك بنتي وأكون عضدك » . قال السلطان جلال الدين لذلك ، وسير مع رسوله نفر من أصحابه ، فطاب لهم المقام عند أيتامش . ثم وردت الأخبار عليه أن أيتامش وقباجه وسائر ملوك الهند اتفقوا على السلطان جلال الدين ، وأن يسكوا عليه حافة السند ، فظم عليه ذلك وأخفاه ، واستناب جahan ابن بهلوان على ما يبده من ممالك الهند ، وسار طالباً للمراق . فلما وصل إلى كرمان ، وهو في أشد الأحوال عما قاساه ومن معه في تلك البرارى والصحارى التي بين الهند وكرمان ، ووصل في أربعة آلاف ، منهم من هو راجب البقر والحير وغير ذلك . وكان ذلك في سنة إحدى وعشرين وسبعمائة .

(١) في المتن : « وأخذهم » .

ذكر سنة إحدى وعشرين وستمائة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم ثلاثة أذرع فقط . مبلغ الزكاة سبعة عشر ذراعاً وأصبهان .

ما لحص من الحوادث

- الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين بحاله . والسلطان الملك الكامل سلطان الإسلام بالديار المصرية . وبقي الملوك إخوته بمحلم .
٦ وفي شهر المحرم دخل الملك السعدي الكامل - صاحب اليمن - إلى القاهرة المحروسة ، وبين يديه القيلة ، وعدتهم ثلاثة^(١) ؛ وأخل له القصر وسكن فيه .
وفيها قبض السلطان الملك الكامل على جماعة من أمرائه البحرية ، ممالك والده
٩ الملك المادل ، وأودعهم الحب الكبير .

- والسلطان جلال الدين قد وصل من الهند إلى كرمان - حسباً تقدم . وكان بكرمان
١٢ في ذلك الوقت براق الحاجب يتوب بها عن أخيه السلطان غياث الدين ، فقتله ، وخدمه ؛ لكن لم يذعن له بالطاعة ، لأجل أخيه غياث الدين . فأقام أياماً^(٢) حتى استراح من وعك الطريق ، ثم رحل إلى شيراز . وورد عليه الأتابك سعد صاحب فارس ، وكان قد استوحش من أخيه غياث الدين ، فرغب جلال الدين فيه ، وخطب
١٥ ابنته فأجاب إلى ذلك . واستظهر جلال الدين بمصاهرة الأتابك . ثم رحل من شيراز إلى أصبهان ، فخرج إليه القاضي زكي الدين مسمود ، وتلقاه ، وكذلك أعيان البلد ، وأتوه بالخيول والهدد ، وفرحوا بقدومه .
١٨

ولما بلغ غياث الدين توسط جلال الدين البلاد، ركب إليه في ثلاثين ألف فارس، فرجع جلال الدين حين بلغه ذلك ، وسير إلى أخيه [غياث الدين] أمير أخوره ،

(١) في المتن : « ثلاث » .

(٢) في المتن : « أيام » .

يقول : « إن القى قاسيته بمد السلطان من الشدائد والموان لو أعرض على الجبال لأشفقن من حملها . وحين ضاقت على الأرض بما رحبت قصدتك لأستريح عندك أياماً . وحيث علمت أن ما عندك للضيف قرى غير السيف رجعت » . فلما بلغ غياث الدين الرسالة رجع عما كان عزم عليه ، وتمزقت عساكره .

وكان جلال الدين قد سير مع أمير أخوره عدة خواتم ، وأمره بإرسالها إلى جماعة من الأمراء السلطانية ؛ فذهب من تناول الخاتم وأجلب ، ومنهم من أسرع به إلى غياث الدين . فأمر بالتبض على الرسول . فركب جلال الدين مسرعاً في ثلاثة آلاف فارس وأجبل غياث الدين عن الاستعداد . فركب غياث الدين فرس النوبة وهرب . ودخل جلال الدين إلى خيمته وبها والفة تحيات الدين ، فزاد في احترامها وإكرامها ، وأنكر هروب غياث الدين ، وقال : « أنا ما بقى لى من بنى أبى سواء » . فسيرت والدته إليه بذلك ، فماد إلى الخدمة ، فظف عليه جلال الدين وأكرمه . وحضر إلى طاعة السلطان جلال الدين سائر ملوك الأقاليم من المتنبئين على البلاد ، ودخلوا تحت الطاعة . وفرق المال على الأقاليم . وسار نحو خوزستان . وسير رسولا إلى بغداد ، فأحله محل الإكرام . ولم يزل الرسول ببغداد إلى أن ملك جلال الدين مراغة ، فماد الرسول مكراً .

ثم رحل السلطان جلال الدين إلى دقوق^(١) فتلقوا إبراهيم في وجهه ، وطلع أهلها على السور ، وسبوا جلال الدين ولعنوه . فأغاضه ذلك ، وأمر بالزحف عليها ، فلم يكن سوى ساعة حتى صعدت أعلامه عليها ، وأوقع فيها السيف .

ورحل إلى أذربيجان . وسير الكتب والرسل إلى ملوك الشام ومصر ، يتضمن إعلامهم بما فتح الله عليه ، وما ملك من البلاد . ثم رحل إلى أرجان^(٢) ، ثم إلى تبريز . فخرج إليه الرئيس نظام الدين أخو شمس الدين الطنراوى ، وكان بها بنت السلطان طنريل ، فسيرت تطلب الأمان مع الرئيس نظام الدين ، فأجلب إلى ذلك . وتسلم تبريز في هذه السنة ، والله أعلم .

(١) فى التت : « دقوقا » .

(٢) أرجان ، مدينة كبيرة بينها وبين شيراز ستون فرسخاً (ياقوت ، معجم البلدان) .

- وكان توفي الملك المنصور صاحب حماة ، وهو محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب .
 وكان ملكا شجاعا مقداما عالما فاضلا أدبيا شاعرا عابدا للملأاء والفضلاء . وكان عنده
 جماعة من كبار الفضلاء ؛ مثل سيف الدين علي بن أبي علي الأمدى مصنف كتاب
 المضار ، جمع فيه جملة جيدة من تواريخ العالم في عشرة أجزاء ، ورد على مثل الإمام
 تفر الدين الرازي المعروف بابن خطيب الري ، أحد فلاسفة الإسلام صاحب التصانيف
 السجبية في كل فن ، مما يطول شرح ذكرها ، وهو صاحب كتاب السر المكتوم
 في علم الأسماء والطلسمات . ومثل الإمام أبي حامد التزالي المشهور ، وله من التصانيف
 مائة مجلد . ولو فرحت فضائل هؤلاء السادة للذكرين لكان جزءا بذاته ، ولا
 نصل إلى بعض محاسنهم وعلومهم وتصانيفهم ، رضوان الله عليهم أجمعين .
 وكانت وفاة السلطان الملك المنصور المشار إليه في شهر شوال من هذه السنة (١) .
 ودفن بحماة عند قبر أبيه ، وقام بعده بعمله حماة ولده الأكبر يسمى قليج أرسلان ،
 ولقب بالملك الناصر . وجرى له بعد ذلك مع السلطان الملك الكامل أمور وعجائب ،
 وأخذ منه حماة وأعطاها لأخيه الملك المنظر ، واعتقل قليج أرسلان بمصر في الحب .
 ومن شعر الملك المنصور رحمه الله مما تلخصناه قوله :

- سُحَّ الدُمُوعُ فَإِنَّ الْقَوْمَ قَدْ بَانُوا وَأَهْرَ الصَّبْرَ لِمَا أَقْفَرَ الْبَانُ
 وَأُسْمَدَانِي بِوَجْدٍ بِسَدِّ يَنْهَمٍ فَالْشَّانَ لِمَا تَأَوَّاهُ عَنِّي لَهُ شَانُ
 بِأُظْيَةِ الْبَانِ هَلْ وَصَلَ أَسْرَهُ فَيَنْجَلِي بِلَذِيذِ الْوَصْلِ أَشْجَانُ
 منها :

لا تَبْتِمُوا مَعَ نَسِيمِ الرِّيحِ نَشْرَكُم فَإِنِّي مِنْ نَسِيمِ الرِّيحِ غَيْرَانُ
 كَيْفَ السَّالُو وَلِي قَلْبٌ (٢) يَخَالِفُنِي وَفِي الْمَوَاجِ أِقَارُ وَغَزْلَانُ

(١) أمام هذه العبارة جاء في حاشية المخطوط ما نصه : « قرأت في تاريخ القاضي جمال الدين
 ابن واصل - رحمه الله - أن وفاة الملك المنصور صاحب حماة في سنة سبعة عشر وسبعمائة ، ولله
 الصبح ، والله أعلم » .

(٢) في المتن : « صبر » والصيغة للثقة من مفرج الكروب لابن واصل .

سقام التيت من قبلى كاتمة سحا وروى ترام أينما كانوا
وله :

٣ الفخر بالفضل ليس الفخر بالسب والناس فى ذاك من درّ ومن خشب
وكل نفر سوى نفري فختلق زور وقاله ينمى إلى الكذب
أنا الذى لم ينل فى الورى أحد ما نلته قط من عجم ومن عرب
٦ سموت فيهم بأصل لا يقاومه أصل ومن بعده بالفضل والأدب
بال شاذى ملوك الناس كلهم أكرم بذاك من نفر ومن حسب
أيوب جنى حقيقا حين تسبى يا حسنبا نسبة تملو على الرتب
٩ نحن للوك القزى والناس كلهم لنا عبيد وليس الراس كالكذب
كم قد أبدت بسبى كل مفتخر حاشى الحقيقة يوم الجفيل اللجب
وكم تركت بنى الإفريج فى رعب فصرت أدعى لديهم جالب الرعب
١٢ منها :

من كل منتسب بالله محسب مؤيد يجميل الصبر مرتب
أغر أبليج وضاح لفرته فضل على الأنجم السباوة الشهب
١٥ وله فى صدر كتاب إلى عمه الملك المادل يقول :

سلام عب فى الولاء محقق يكاد لفرط الشوق بالدمع يشرق
وينشد بيتاً قبل فى مدح مجدكم له بشنا كم حين ينشد روتق
١٨ تقول لى الآمال إن كنت نازلاً يباب ابن أيوب فانت موفق

وفىها توفى الملك الصالح ناصر الدين محمد^(١) بن محمد بن قرا أرسلان بن أرتق ،
صاحب آمد . وكان شجاعاً مقداماً . وقام بالملك بعده وله الملك السمود . وكان بالند
من أيمة . حصره بد ذلك السلطان للك الكامل فى آمد وأخذها منه . ووجد عنده
٢١ فى قصره خمسمائة حرة من بنات الناس يطوّهن حراماً . وأحضره الكامل إلى مصر ،

(١) كذا فى المتن ، وفى معجم الأناب لإسماور (ص ٣٤٤) : « محمد بن محمد » .

وأحسن إليه . فكاتب الروم ، وسمى ^(١) في هلاك السلطان الكامل ، فسجنه مدة ثم أطلقه ، فهرب إلى التتار ، فقتلوه .

- وفيها توفي الشريف قتادة بن إدريس صاحب مكة عرفها الله تعالى . وما كان لا يلتفت إلى أحد ، ولا داس للخليفة بساطاً قط . وكان يقول أنا أحق بها من غيره ، - يعني الخلافة . وكان الحاج في أيامه طيبين ، لا يستحسن بظلامه أحد . وكتب إليه - قبل وفاته - الخليفة يقول له : « أنت ابن المم العزير وقد أحببت زيارتك » . فكتب ٦ يقول من قصيدة :

ولي كف ضرغامٍ أذل يبطشها وأمرى بها بين الوري وأبيعُ
تظل مارك الأرض تلثم ظهرها وفي وسطها للمُجدين ربيع
أاجملها تحت الرجا ثم أبني خلاصاً لها إني إذا لوضع
منها :

- وما أنا إلا السك في كل بقعة يضوع وأما عندكم فيضيع ١٢
وكانت وفاته في شهر جمادى الأولى في هذه السنة بمكة عرفها الله تعالى . وقيل كانت وفاة الشريف المذكور في سنة عشرين ، فإن في هذه السنة توجه الملك السعود أقيس بن الكامل إلى مكة وملكها . وكان قد تولى أمرها حسن بن الشريف ١٥ قتادة ^(٢) فأساء السيرة ، فسار الملك السعود ، وملكها رابع شهر ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين ، وهو الصحيح ، والله أعلم .

- وفيها قُتل السلطان الملك العادل من القلعة بدمشق إلى توبته ، وهي ١٨ المدرسة المادلية .

وفيم أخرج الملك الأعراف من مصر قاصداً للشرق ، والتقاء الملك المعظم وعرض

(١) في المتن : « وسما » .

(٢) جاء أمام هذه البارة في هامش المخطوطة ماله : « وكان هذا حسن بن قتادة قتل عمه ثم أخاه راجع ، ثم وثب على أبيه قتادة فقتله حتى مات ، واستولى على الأمر بعده » .

- عليه النزول بالقلمة فآبى^(١) ونزل بجوسق أبيه المادل. وبدت الوحشة بين الإخوة، وأصبح الأعرف في السحر وركب وساق، ونزل ضمير، ولم يعلم للمظم برحيله. ثم سار مسرعاً حتى نزل حران، وكان قد استناب أخوه مهتاب الدين غازى صاحب ميافارقين على أخلاط، لما سافر إلى مصر، وجعله ولى عهده بعد غيبه. ومكنه في جميع بلاده بالشرق، فسولت له قسه المصيان. ولما وصل الأعرف إلى حران بلغه خبر عسيان أخيه غازى، فكتب إليه يستدعيه، فامتنع، فجمع الأعرف عساكر الشرق وسار إلى أخلاط. وكان صاحب حصص - وهو الملك المجاهد - قد مال مع الأعرف؛ والمظم مال إلى نصرة غازى، فجمع وخرج حتى نزل على حماة، فلم يخرج إليه صاحبها ولا فتح له باب، فماد إلى حصص. فخرج إليه عسكر حصص، فأوقفوا به، وظهروا عليه، ونهبوا عسكره. ورجع إلى دمشق ولم يزل طائلاً. ثم إن الأعرف توجه إلى أخلاط بميوشه ليسترجعها من يد أخيه غازى. وكان قد حشد وجمع، فخرج إلى الأعرف، ووقع القتال بينهما، وقتل غازى أشد قتال. وكان أهل أخلاط يحبون الأعرف، فلما خرج غازى وقتل أهل أخلاط سناجق الأعرف على الأبراج، وساحوا: «يا أعرف يا منصور». فمعد ذلك هرب غازى إلى القلعة، فأقام يومين ثم نزل إلى أخيه الأعرف، فأقبل عليه ولم يؤاخذه بما فعل. وأقام الأعرف بأخلاط ثلاثة أيام، وجعل فيها مملوكه أيبك والحاجب على. ورد غازى إلى ميافارقين مكانه - مريضاً من جراحاته - ورجع الأعرف إلى راس العين.
- وفيها نزل السلطان جلال الدين على أذربيجان واستولى عليها، فبست إليه الملك المظم رجلاً يقال له الملق، واتفق هو وجلال الدين والمظفر على الملك الأعرف. وبست المظم بوليه الناصر داود إلى مظفر الدين صاحب إربل رهينة.
- وكان قد ظهر في الشام جراد كثير فأظهر المظم أن يبلاد المعجم طيراً يأكل الجراد، وأرسل المصدر البكرى يُعرف بالملق محتسب دمشق ورتب معه صوفية،

(١) في المتن: «فأبى».

وقال : « يمضون إلى المعجم فهناك عين ماء يجتمع عليها هذا الطير المعروف بالسمرم
فتأخذوا من مائها في قوارير ، وتملقونه على رموس الرياح . فكلما رآه الطائر
يتبسمكم » . وما كان مقصوده إلا يثبت البكرى إلى جلال الدين يتفق معه . وقرر معه
الأمر وجمعه له عضدا ، لما علم أن الأصرف والكامل اتفقا عليه . وكان الجراد قد
قل ، فلما عاد البكرى كثير . وفهموا الناس مقصوده في ذلك . وعاد جلال الدين ذخرا
للمعظم ، وعاد بينهما مفاودة وأيمان .

وفيها استولى بدر الدين لؤلؤ على الملك ولقب الملك الرحيم . وفيها بنى^(١)
السلطان للملك الكامل مدرسته بين القصرين بالقاهرة المحروسة .

- وأما التتار ، فإن جكر خان قسم أصحابه في هذه السنة عدة أقسام ، فنفذ قسماً منها
إلى بلاد فرغانة^(٢) ، وقسماً إلى بلاد ترمذ^(٣) ، وقسماً إلى قلعة كلام^(٤) وهي قلعة عظيمة
على نهر جيحون . فعملت كل طائفة أقبح من أختها . ثم عاد الجميع إلى جكر خان ،
وهو نازل بسمرقند . فمند ذلك جهز جيشاً عظيماً وقدم عليه إحدى بلية ، وسيره إلى
إقليم خوارزم . وجهز آخر وسيره إلى خراسان ، فقطعوا جيحون ووصلوا بلخ ،
فتسلطوها بالأمان ، وجعلوا بها شحنة من جهتهم . وعادوا يقاتلون رجال كل إقليم إقليم
آخر ، وهم يفرجون عليهم ، ففتحوا أكثر البلاد كذلك . ثم وصلوا إلى طالقان^(٥)
وفيه قلعة حصينة تسمى منصور كوه ، فحاصروها أربعة أشهر ، فلم يلبثوا فيها غرض .
وقاتل أهلها قتالاً عظيماً^(٦) ، وأخذوا إلى جكر خان فأعلموه بذلك . فسار إليهم بنفسه
في عالم عظيم ، وحاصرها . ثم أمر بالأخشاب والأحطاب فجمعت ، وعادوا يملون
صفاً من خشب ثم يرمونه بالتراب ، حتى واروا القلعة . وصعد التتار عليه ونصبوا

(١) في المتن : « بنا » .

(٢) فرغانة : مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان (ياقوت) .

(٣) مدينة مشهورة وراكبة على نهر جيحون من جانبه الشرق (ياقوت) .

(٤) كلام ، بالنم : قلعة قديمة في جبال طبرستان (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٥) طالقان : مدينة كبيرة بين مرو وبلخ (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٦) في المتن : « قتال عظيم » .

النانجينق ، وعادوا يرمون في وسط^(١) القلعة . فمد ذلك اجتمع أهل القلعة ونصحو الباب ، وحمّلوا على التناحر حملة واحدة . وسَلِمَت الخِيلة بأعْسَهم ، وتَمَلَّقوا في الجبال .
٣ وأما الرجال فقتلوا عن آخرهم . وملك جِكزخان القلعة بجميع ما فيها .

ثم إنه جمع سائر الرجال الذين كان أعطاهم الأمان من سائر الأمصار ، وسيرهم مع ولده إلى مدينة مرو ، وبها يومئذ ما يزيد عن مائتي ألف مقاتل من جند وعرب
٦ وأكراد وتركمان ومن سائر الأجناس . فلما وصلت إليهم التناحر تقوا معهم ، واقتتلوا قتالاً شديداً . ثم انكسر^(٢) أهل مرو ، ووضعوا فيهم السيف ولم يبقوا على أحد منهم . ثم فتحوا مرو بمد أربعة أيام ، بمد ما كانوا أعطوا أهلها الأمان . قال جِكزخان لوالهيا : « أعرض على أصحابك حتى تنظر من يصلح للخدمة نستخدمه عندنا » .
٩ فلما حضروا قبض على الجميع . وطلب الأموال من كبار البلد ، وكتب أسماءهم في جريدة ، ثم قال : « اكتبوا أرباب الصنائع » فعملوا ذلك . فلما وقف جِكزخان

على النسخ أمر بجميع أهل البلد ، وجميع أهاليهم وأموالهم ، فأوقفوا بين يديه ، وقد
١٢ جلس على كرسي ذهب . وأمر بحضور الجند ، فضرب أرباب الجميع . كل هذا والناس قيام ينظرون إليهم ويكون عليهم . ثم قسم أرباب الأموال ، وضرب رقابهم .
١٥ ثم وضع السيف في بقية الناس . وتماثلت^(٣) أصوات النساء والأطفال .

قال صاحب التاريخ : وما أجمعوا عليه أن من جملة تسليط هؤلاء القوم على العالم أنهم إذا نزلوا على مدينة أو قلعة ولم يقبلوا على أخذها ورحلوا عنها ، يرسل
١٨ الله - عز وجل - على أهل تلك البقعة الوخم والفناء ، فيموتون ، فيرجع التناحر إليهم فيأخذوهم بأسهل الأحوال . وهذا كان سخطاً^(٤) من الله تعالى ، فعزذ بالله من الخذلان . ثم أمر بحريق البلد فأحرق . وفي جملة الحريق تربة السلطان سنجر السلجوقي . أجمع

(١) في المتن : « وسط » .

(٢) في المتن : « انكسروا » .

(٣) في المتن : « وتماثلت » .

(٤) في المتن : « سخط » .

- أهل التاريخ أن عدة القتلى ^(١) بمدينة مرو وأعمالها سبعمائة ألف أو يزيدون. ثم سار التتار إلى سابور فحاصروها خمسة أيام ، ثم ملكوها ، وفضلوا بهم كما فضلوا بأهل مرو. ثم سارت منهم طائفة إلى طوس ، ففضلوا كذلك ، وأحرقوا المشهد القتي فيه على بن موسى الرضى ^(٢) رضى الله عنه ؛ وفيه قبر الرشيد رحمه الله . ثم ساروا إلى هراة ، وهي من أحسن البلاد ، فحاصروها مدة عشرة أيام ، فملكوها ، وقتلوا منهم البعض ، وأمنوا الباقى ، وجعلوا عندم شحنة من جهنم. ثم ساروا إلى غزنة ، فلتهم السلطان جلال الدين فسكروهم كسرة عظيمة ، وقويت قلوب الإسلام ، فماد كل من كان عندم شحنة من جهنم قتلاه . فلما ردت التتار إلى جكرخان ، وهو بمدينة الطالقان ، تجهز بجموع التتار لقتال السلطان جلال الدين .

- هذا ماجرى ^(٣) للتتار . وإما السلطان جلال الدين فإنه بمد كسره التتار عظم أمره ، وقوى سلطانه ، وتكاثر جيوشه ، وعزم على طلب بندگان ، وقتل الخليفة الإمام الناصر لدين الله . وكان قد تقدم القول بما كان من الاتفاق بين الملك العظيم صاحب دمشق ، وبين السلطان جلال الدين ، والمقادة والأيمان .

- قال أبو الظفر: حكى الملك العظيم قال: كتب إلى جلال الدين يقول: « تحضر أنت وجميع من طاعتى واتفق مئى ، حتى تقصد الخليفة ، فإنه كان السبب فى هلاك السلطان علاء الدين أبى ، وجسر التتار لدخول البلاد ، وصغر عندم أمر المسلمين ، حتى أخبروا الدنيا . » قال العظيم : فكتبت إليه قول: « أنا ملك على كل أحد إلا الخليفة . فإنه إمام المسلمين » . فبينما هو على عزم بندگان ، وكان قد سير جيشا إلى قتل قيس ، فخرج إليه يقولون : « أدركنا فإنا بالكرج طاقة ، وبندان ما تقوت » . فسار إلى قتل قيس ، وخرج إليه الكرج ، وضرب منهم مصافاً ، وقتل منهم سبعمائة ألفاً.

(١) فى المتن : « القتلا » .

(٢) فى المتن : « ساروا » .

(٣) فى المتن : « الرضا » .

(٤) فى المتن : « ماجرا » .

- وقد فتح قليس عترة بالسيف ، وقتل منها ثلاثين ألف ، نكالة المائة ألف . وكان
 في سلخ مهر ذى الحجة من هذه السنة ، وقوى سلطان جلال الدين أضعاف ما كان ،
 ٣ وطاعته جميع التتليين على الأقاليم .
- وفيها كان له وقعة عظيمة مع فرقة من التتار ، وكانوا في ثلاثين ألف فارس ،
 مع إحدى بنيه - أعني جكرخان - يسمى قطوخان ، فكسروهم كسرة شليمة ، وقتل
 ٦ منهم اثني عشر ألف من خيار منلهم . وكانت هذه الوقعة على نصيين . وسلك
 قطوخان ، وعاد مهزوماً إلى أبيه جكرخان ، فنصب عليه ، وقيده ، وأعادته إلى بلادهم
 تحت الاحتراز . ثم إن جكرخان استهم في التجهيز ، وجمع جيوشاً^(١) عظيمة لقتال
 ٩ السلطان جلال الدين منكبرتي . ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وسبائة .

(١) في المتن : « جيوش » .

ذكر سنة اثنتين وعشرين وستمائة

النيل المبارك في هذه السنة

الاء القديم أربعة أذرع ونصف أصبع . مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وخمسة أصابع . ٣

ماخلص من الحوادث

الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين ، إلى أن توفي في هذه السنة - حسبما

يأتي ذكر ذلك في تاريخه . ٦

وفي ذى القعدة ضربت فلوس بالقلعة ، وعادت من جملة النقود المتعامل بها ،
وتحدر القيمة عنها من ستة عشر فلساً درهماً من نقد مصر . ثم ضربت دراهم مستديرة ،

وهي هذه الدراهم المتعامل بها يومئذ المروقة بالكاملية . وأمر السلطان الملك الكامل
أن لا يتعامل بالدراهم القديمة المصرية . وصار كلاً تحصل منها هيء يُسبك ويصل
من الضرب الجديد . ٩

وتوفي الإمام الناصر لدين الله ، سابع شهر رمضان العظيم من هذه السنة ، وله من
العمر تسع وستين سنة وأصهر . وكانت خلافته سبع وأربعين سنة . ولم يكن بلغ
هذه المدة في الخلافة قبله أحد من الخلفاء . وقام بالأمر بعده الإمام الظاهر بأمر الله
وله - حسبما يأتي من ذكره . ١٥

ذكر بعض شيء من سيرة الإمام الناصر

كان مهتماً ، أبي النفس ، حلماً ، متيقظاً ، ذارزاً ودهاء ومكر . ذو هبة
عظيمة جداً . وكان أهل المراق تحافه في بيوتها . وكان فيه تشيع كثير ، وميل إلى
مذهب الإمامية ، وذلك بخلاف ما كان عليه سلفه من التقاد إلى المستقضى . وقيل
إنه سأل الشيخ جمال الدين بن الجوزي بمحضر من الخليفة : « مَنْ أفضل الناس بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ » فحشى أن يصرح ، فقال : « أفضلهم بعده من كانت
أبنته تحته » . وهذا القول يحتمل أمرين . وستل أيضاً فأشدد يقول : ٢١

لا تسألوني إلا عن أواخرهم فأول الركب ما عندي له خبر
وكان الناصر لدين الله أديباً فاضلاً شاعراً . ذكر أنه اعتقل بعض كتّابه فكتب
إليه يقول : ٣

ألقى في لظى وإن غيرتني فتيقن أن لستُ بالياقوت
عرف اللسج كل من حاك لكن نسج داود ليس كالمنكبوت
قال ، فأجابه الخليفة يقول : ٦

نسج داود لم يُفد صاحب النسا ر وكان الفخار للمنكبوت
وبقاء السمند في لبب النسا ر مزيل فضيلة الياقوت
وهذا جواب فائق ، وشمر مفلح . ٩

ذكر خلافة الإمام الظاهر بأمر الله^(١) بن الإمام الناصر لدين الله وسيرته

١٢ هو أبو نصر ، عدة الدنيا والدين ، محمد ، الظاهر بأمر الله بن الإمام الناصر
لدين الله أحمد ، أمير المؤمنين ، وبقي نسبه قد تقدم . أمه أم ولد .
بُوع يوم عيد الفطر ، وجلس للخلافة ثانية ، وعليه ثياب البياض وطرحه ،
١٥ وعلى كتفه البردة النبوية ، وهو جالس في شبائك القبة ، والوزير قائم بين يديه ، وكذلك
أستادار ، وهما يأخذان البيعة على الناس ، ونسخة المبايعه ؛ يقول : « بايع سيدنا
ومولانا المفترض الطاعة على جميع الأنام أبا نصر محمد الظاهر بأمر الله على كتاب الله
١٨ وسنة نبيه ورسوله . صلى الله عليه وسلم . واجتهاد أمير المؤمنين ، وأن لا خليفة سواه
في مشارق الأرض ومنازلها » .

وكان الوزير والأستادار وأرباب الدولة قد توجهوا إلى بيت النبوة نهار العيد ،
٢١ وجلسوا للنزاء وقراءة القرآن . وتكلم محي الدين بن الجوزي . ثم توجهوا جميعاً إلى
(١) في المتن : « لأمر الله » .

- جامع القصر ، وصاوا صلاة العيد . ثم خطب بعد الصلاة ، ودعى للإمام الظاهر .
ولما كان نهار الثلاثاء ، دخل من تخلف عن البيعة ، وتسكلم عبي الدين بن الجوزي ،
ودعا للإمام الظاهر . ثم أذن للأشعراء في إنشاد المراتي التي صتموها في الإمام الناصر ،
والتهاني بالإمام الظاهر . وليس كافة أرباب الدولة ثياب الغراء ، وكذلك الزعماء
والماليك والولاة . ورفع القنصة والمدرسون^(١) ومشايخ الرباطات الطيالس
والطرحات . ثم قرئ على الناس في الجامع توقيماً نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم

- « اعلوا أيها الناس - رحمكم الله - أنه حيث توفى الله تعالى الإمام السعيد
الناصر لدين الله أمير المؤمنين إلى مسيح جنته ، وأفاض عليه ملابس رحمته ورضوانه ،
بعد أن جاهد في الله حق جهاده ، وأدى الأمانة في بلاده وعباده ، استخلف عليكم
أمراف مستخلفين ، وأبرز خليفة وأرأف ، ففصح الأمة في اختياره ، وقام في استخلافه
بواجب شريف نظره واجتهاده . وهو سيدنا ومولانا الإمام الظاهر بأمر الله أمير
المؤمنين ، ولد سيدنا ومولانا الإمام المفترض الطاعة على جميع الأنام ، الناصر
لدين الله أمير المؤمنين ، لا زالت أوامره مطاعة في جميع أقطار الآفاق ، مستمعية على
السبع الطباقي ، بأن ينادى في جانبي مدينة السلام^(٢) بالإفاضة بالعدل والإحسان ،
في عموم الرعايا بالطول والامتنان ، وكف كل يد عادية عن الظلم والمعدوان ، وإزالة
ما أحدثه عمال السوء ، ولبسوا فيه من المورن والتقسيمات ، والطرُوح والتأويلات ،
فليقبلوا هذه الرحمة العيية ، وليؤدوا حق هذه النعمة الجسيمة ، ولتشكروا الله على
ما منحكم به في^(٣) هذه الأيام التي هَذَا عنوان شريف مراحمه ، ومبادئ عواطفه
المقدسة ومكارمه ؛ ثم أخلصوا الأدعية في دوام دولته ، والثبات على مفترض طاعته ،
وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين وسلامه » .

(١) في لائن : « المدرسين » .

(٢) في لائن : « مدينة السلم » .

(٣) في لائن : « من » .

وقرى بُمد ذلك فى الأسواق ، وثر عليه الفضة والذهب ، وارتفعت الأصوات بالأدعية .

٢ وفى يوم السبت ثالث عشر شوال وصل رسول الملك الرحيم بسدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ، معزياً بالإمام الناصر ، ومهنياً بالإمام الظاهر ، وهنو الوزير ضياء الدين أبو الفتح نصر بن الأشير الجزرى ، وأذى^(١) الرسالة بين يدى الوزير مؤيد الدين بن الملقى ، نسخها :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، السبد يقوم بذره قبل قوله ، فإن هذا المقام مقام مهابة ، لا تجد انطواط فيه شجعاً ، فإذا بلغ البليغ جهده ، كان قصاره أن يسأل صفحاً - ثم أشار بيده إلى الوزير مؤيد الدين يقول :

إن كان لا يرضيك إلا عسناً فالحسنون إذا لديك قليل

عبد الديوان العزيز النبوى ، لؤلؤ ، يرمى نفسه خاصة ، والمسلمين كافة ، بفقد من الإسلام له فاقد ، ومن لم فشك الوحدة لمصلية إلا إلى واحد، وهو سيدنا ومولانا الإمام الناصر لدين الله ، أمير المؤمنين ، الذى التفت الأرض منه على سجدى رهاها ، ومِسْكُ عُرْهاها ، ونادى سُنَّة المدل والإحسان كما أن الله يراها ، فأى سحاب يصب عنها سبل مساوهمه ، وأى جبل حفت جنوبها لمزايلة مفاكبه ، لكن تلافى الله تعالى بقيام ولى عهده من بعده ، سيدنا ومولانا الإمام الظاهر بأمر الله أمير المؤمنين ، فمطف الله هذه النعمة على تلك البؤسى ، وأنست من كلها الذى لولها لما كان يوسى .

١٨ وفى الحى الميت الذى غيب الثرى فلا أنت متبون ، ولا الدهر غابن ، وما من أحد إلا فاستبدل عزاءه بهنائه ، ورأى عمود الإسلام قائماً بد هدم بنائه ، وعلم أن الدهر أذنب ثم اعتذر ، وقال هذه الشمس طالمة إذ غيب القمر ، وأشبه لديه رتق هذا الفتق برتق فتق أبي بكر بصر . وقد حضر السبد نائباً عن مرسله فى إعطاء صفقة يمينه وثمره قلبه ، أخذاً بقول الله تعالى : « إن الدين يبايعونك إيماناً يبايعون الله يد الله فوق

(١) فى المتن : « وأذا » .

- أيديهم»^(١) ولو حضر البيعة سعد رأى مطلبها سعدا ، ولم يجد من الدخول فيها
بُداً ، ولما غم في قطيفته غما ، ونأى عن دار قومه بمدا ، فهي أخت بيعة الرضوان ،
دائمة الشرائط المشروطة وعقود الأيمان ؛ والوكب الذي التجأ بين صفوته وعيانه ،
ومعلية التجأ بين صهرة وعنان . وللسابق في مثل هذا اللقائ فضيلة سبقه ، كما إن
للمصادق مزية صدقه ، وكلاهما مجموع لمرسل العبد في الفوز بقصب الخير ، والذي إسراره
كإعلانه ، وقليل ما يستوى حالنا الإعلان والإسرار . ولئن غاب عن الحضور بنفسه
فهو في عداد من حضر ، والتحويل إنما هو على صدق النية التي أترها هو الأثر .
قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن وراءكم قوماً بالدين ما سرتهم مسيراً ولا قطعتم
واديّاً إلا كانوا معكم » . فليمرل الديوان العزيز على القوى الأمين ، وليصنّ به وإنما
يصنّ بالفتنين » .

- وفيهما توفي الملك الأفضل نور الدين على بن السلطان صلاح الدين . توفي بميساط^(٢)
جأة ، في شهر صفر . وتقل إلى حلب ودفن بها . ومعه يومئذ سبع وخمسين سنة .
وملك بعده عيسى ميساط أخوه الملك الأفضل قطب الدين موسى .
ومن كتاب « جنى النحل »^(٣) ، قال صاحبه : حضرت يوماً بمدينة عيسى^(٤) ،
وملكها يومئذ الملك الأفضل نور الدين على بن السلطان صلاح الدين ، وهو يرض
جيشه ، وأنا جالس معه ، فنظر إلى صبي ترك حسن الشباب ، وهو لا يس الزرد ،
فقال لي : قد قلت في هذا صبي على البديهة ، وأنشد :

- وذي قلبٍ حديدٍ ليس يقوى على هجرانه القاب الجليد
تدفع للورى درعا فأضحي وظاهره وباطله حديد
ومن شعره أيضاً :

- يا من يسود شعره بخضابه لمساء من أهل الشبية يحصل
ها فأخضب بسواد حظي لحظة ولك الأمان بأنه لا ينصل

(١) سورة الفتح آية رقم ١٠

(٢) في المتن : « عيسى » .

(٣) في المتن : « جنى النحل » .

(٤) في المتن : « عيسى » .

وله في المعنى :

أى صديق سألت عنه فنى الـ غول ونحت القتل في الوطن
وأى ضد سألت عنه صحت ما لا تحببه أذى

٣

ومن كتاب « جنى النحل » أيضا ، قال : إن بمدينة الرُّها باب من جملة أبواب
الديانة ، يُعرف بباب إقسام ، متى فسد عتدم الشراب وسار خلأ يدخلون به من
٦ ذلك الباب ، فيمود هراجا كأحسن مما كان . وقال إن الملك كيكائوس السلجوقي
ـ المقدم ذكره مع رسول نور الدين الشهيد ـ قال : دخل إلينا إلى الروم في وقت رجل
ادعى أنه نبي ، فقيل له : « ما علامة قولك وبياحه ؟ » قال : « أقيم اليوم والعشرة بنير أكل
٩ ولا حرب ، وأظن عند ربى يطمئنى ويسقينى » . فامتحنوه ، وتركوه عشرة أيام بنير
زاد ولا شراب في بيت عريانا ، ثم أخرجوه وهو كأصح ما يكون . فتمجيب الناس
منه ، وتبعه قوم كثير ، واعتقدوه . ثم إنه قتش فوجد معه خاتم في أصبعه يوفق قد
١٢ صنع ، فانتزع منه الخاتم ، فاستنثات الجوع المطش . وكان السر في خاصية الخاتم .
ومن ذلك إن الملك كيكائوس المذكور ، كان قد حضر إليه ناصر الدين
ابن أبي النجيب ، وكان من الحكماء الكبار يعرف خواص الطلسمات ، فأدناه منه
١٥ وقره إليه ، حتى عاد يدخل على الحرم بطريق الطب . فهو يته حظية من حظايا
السلطان المذكور ، فوهى به للسلطان ، وتحقق أمره . وحملت الجارية منه ، فأمر
السلطان بقتلها وقتله . فأما الجارية فلإنها قتلت لوقتها ، وأما ناصر الدين فإنه ضرب
١٨ بالسيف فلم يعمل فيه شيء ، ثم ضرب بالسكاكين فلم تعمل فيه . ورأى نفسه أنه يجد
الآلم ويذب ، ولا بد من موته ، فأمرهم أن يأخذوا من شعره حرزا مشعما صنيرا
عروزا عليه . فلما أخذوه وقع لوقتهم ميتا . وكان ذلك الحرز يمنع السيف أن يعمل فيه ،
٢١ والله أعلم .

وفيهما توفي جعفر بن شمس الخلافة الشاعر ، نسجه إلى الأفضل شاهنشاه أمير
الجيوش ، المقدم ذكره في دولة الفاطميين . وكان فاضلا أدبيا شاعرا . وله تواليف
٢٤ وديوان شعر ، فمن ذلك قوله :

- هي شدة يأتي الرخاء عقبيها وأسى يشر بالسرور العاجل
 وإذا نظرت فإن يوماً زائلاً بالبرؤس خير من نعيم زائل
 وله في الوزير شكر : ٣
- مدحتك السنة الأنام غافّة وتشاهدت لك بالثناء الأحسن
 أنرى الزمان مؤخراً في مدنى حتى أعيش إلى انطلاق الألسن
 وحكى عنه أنه أصابته ضائقة شديدة في أيام السلطان الملك العادل أبو بكر ٦
 ابن أيوب ، فعمل قصيدة حبا بها الملك العادل وولفه الكامل ، أولها يقول :
 يا ظالماً قُبِّ بالعدل ويا ناقصاً قُبِّ بالكامل
 أهلكتما كل جميع الورى لاعتسا دهرًا إلى قابل ٩
- وهي طويلة ، وفيها سب قبيل في مثل تلك اللوك الحسن ، أخبرت عنها .
 وكتبها ، وأتى بها إلى دار الوزارة بالقاهرة . قال : وأعطيتها إلى الطوائى صواب
 المادى ، وكان يومئذ أستاذ دار السلطان ، فجعلها في جملة القصص ، فدخل بها إليه ١٣
 فقرأها السلطان ، وجعلها تحت نغذه إلى أن قام من مجلسه ، وقد صار وقت الظهر ،
 وخرج جميع الناس من بين يديه . فسير من كشف أمرى ، فوجدنى جالساً أنتظر الجواب
 بما يكون ، فاستدعانى ، فدخلت عليه ، فقال : « هذا نظمك ؟ » . قلت : « نعم » . قال : ١٥
 « فما حلك على هذا ؟ » . قلت : « الفقر والفاقة ، إما تتلى فاستريح ، وإما أن تشعلى
 صدقاتك » . قال : فأمر لى بمائة دينار . فقلت : « ولا بد من مركوب » . فأمر لى بينة .
 ففرجت من بين يديه . ثم خطر ببالى الزيادة . فقلت للطوائى : « أعدنى إليه » . فنشاور ١٨
 على فدخلت عليه . فقلت : « لم يشملنى إنعام السلطان بقوت العائلة » . فأمر لى بخمسين
 أردب قح . قلت : « وعليق البنية » ، فأمر بشرين أردب شعير . ففرجت ، ثم قلت
 للطوائى : « أريد المودة إليه » . فقال الطوائى : « أظنك مجنون ، ورب الكعبة » . ٢١
 فقلت : « لا بد من المود إليه » . قال : فدخلت عليه فائلة ، فقلت : « لا بد من خلة

- أكد بها العدو، وأسر بها الصديق . قال : « أما هذا فلا تسمع الناس أنك هبوتنا ونخلع عليك » . قلت : « فليكن هذا الإنعام الذى تصدق به السلطان مقررًا راتبًا فى كل سنة » . قال : « أولاً تمشي لثلك . لكن احضر لنا مسودة هذه القصيدة التى أحسنت فيها وتمضت » . قلت : « ليس لها مسودة ، إلا حفظى لها بلسانى » . فقال : « قطعه الله » . ثم خرجت من بين يديه وقبضت جميع ذلك . وهذا مما يتد به من حلم الملك المادل ، رحمه الله .
- ٦ وفيما فتح السلطان جلال الدين الخوارزمى مدينة تمليس . وهذه كرمى بمملكة الكرج . وعجز عن فصها سائر الملوك التقدمة من آل سلجوق وغيرهم ، من حيث غلبت عليها الكرج . وكان ^(١) الكرج لا إفتحوها أبوا من بها من المسلمين . فلما قوى سلطان جلال الدين وتبع الكرج وقتلهم بكل مكان ، طلب تمليس ، وافتتحها عنوة بالسيف ، بمساعدة من كان بها من المسلمين ، وقتل جميع من كان فيها من الكرج .
- ١٢ وفيما كانت الوقعة بين عسكر جلال الدين وبين عسكر الملك الأشراف موسى . وكانت النصر للجماعة الأشراف ، ومقدمهم حسام الدين على الحاجب .

(١) فى المتن : « وكانوا » .

ذكر سنة ثلاث وعشرين وستمائة

الليل المبارك في هذه السنة

للهاء القديم أربعة أذرع وعشرون أصبعا . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً ٣
وإثنى عشر أصبعا .

ما نخلص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام الظاهر بأمر الله أمير المؤمنين ، إلى أن توفي في هذه السنة - حسبما يأتي من ذكر ذلك في تاريخه . والسلطان الملك الكامل بحاله . وكذلك الملوك إخوته - حسبما تقدم من ذكرهم . والسلطان جلال الدين سلطان الشرق ، والحروب بينه وبين التتار سجال .
- ٩ وفي ربيع الآخر: وصل القاضي محيي الدين بن الجوزي ، والأمير سيف الدين ألب رسلان ، وسلا من جهة الإمام الظاهر بأمر الله ، وفتحهم السلطان الملك الكامل من النصير^(١) التي بظاهر القاهرة ، وضرب له غريم ، وجلسوا فيه ، واجتمع الناس ، وكان يوماً مشهوداً . وقرأ ابن الجوزي التقليد ، وألبس السلطان الفرجية الذهبية ، والجبية والعمامة السوداء ، وطوق ذهب مرصع بالجواهر الثمينة . وقلاه بسيف محلي مرصع ، وعلم مذهب . وقدم له حجرة صفراء منمطة بنذهب ، وعدتها جميعها ذهب عين مصرى مرصع . وقومت الخلعة بمد ذلك بخمسين ألف دينار . وخلع على أولاده ، الملك السعود ولللك الصالح ، وقلدوا ، ومنطقوا ، وعلى جماعة من أعيان الدولة .
- ١٥ وفي جمادى الآخرة تزوج السلطان الملك الكامل ابنته من ابن صاحب الروم . وفي سابع عشر شعبان خرج السلطان متوجهاً إلى الشام . ثم عاد إلى القاهرة ، ولم يتعد^(٢) بليس . وكانت^(٣) عودته سابع وعشرين رمضان المظلم .

(١) النصير : الاسم القديم لقرية أفيزعيل خارج القاهرة . وقد عرف النصير بسم « أفيزعيل » في أواخر أيام دولة المماليك . انظر : محمد رمزي ، القاموس الجغرافي ج ٢ ص ١٠٣ .

(٢) في المتن : « ولم يتعدا » .

(٣) في المتن : « وكان » .

وفيها توفي الإمام النظار بأمر الله . وممل السلطان عزاه في بركة الحجاج ، كما يأتي ذكر ذلك في تاريخه ، إن شاء الله تعالى .

٣ . وفي سامع ذي القعدة سافر الملك السمود أقيس إلى اليمن ، وودعه والده السلطان الملك الكامل إلى قلعة صدر ، ثم توجه إلى ثغر الإسكندرية .

وفيها وصل جمال الدين يوسف بن الجوزي رسولا إلى الملك المظلم صاحب الشام ، يقول له عن الخليفة : « تخرج عن موافقة هذا الخارجى جلال الدين ، ونحن نصلح بينك وبين إخوتك » . وكان المظلم قد سير مملوكه إلى السلطان جلال الدين ، فرحله عن عجليس ، وأزله على أخلاط . وكان الأصمرف على حران ، نازل بها .

٦ . قال أبو الظفر - وكان ابن أخت الشيخ جمال الدين بن الجوزي - : قال لى العظم : « قلت لحاكم جمال الدين ، إذا أنا رجعت عن جلال الدين الخوارزمي ، وقصدنى ^(١)

إخوتى ، تعبدونى أنتم ؟ قال : نعم . قلت : والله ما لكم عادة بتجدة أحد قبلى حتى تعبدونى أنا . هذه كتب الإمام الناصر عندى ، ونحن على دمياط فى حرب الإفرنج ،

١٢ . وهو الجهاد الأعظم المفترض على كل مسلم - دع إن يكون إمام المسلمين - ونحن نستصرخه ، ونقول : « واغوثاه! أئجدنا! أئجدنا! أدرك الإسلام! » ، فيجىء الجواب

١٥ . بعد الوقوف ، أن قد كتبنا إلى ماوك الجزيرة فلم يقبلوا . ثم قلت له : مثل معكم كمثل وجل شيخ كبير ، كان يخرج وقت المحر ليصلى بالمسجد وفى يده عكاز ، خوفا من

الكلاب ، قال له بعض أصحابه : « أنت شيخ كبير تحمل هذا المكاز بُتْباك حمله . » فقال : « إني أخشى الكلاب » . فقال له الرجل : « كن اقرأ سورة يس ، وأخرج من

بيتك ، ما يقربك كلب » . ثم رآه بعد مدة والمكاز فى يده ، فقال : « ألم أعطك نبي ^(٢) ريمحك من حمل المكاز » . فقال : « سورة يس أقرأها إذا لقيتى كلب يعرف القرآن ،

٢١ . وهذا المكاز لكلب لا يعرف القرآن » . وأنا قد اتفق إخوتى على ، وقد أزلت

(١) فى المتن : « وقصدونى إخوتى » .

(٢) كذا فى المتن .

جلال الدين الخوارزمي على أخلاط ، فإن قصدني الأعراف منه الخوارزمي ، وإن قصدني الكامل كان في - إن شاء الله - له . ثم وقع الصلح بين الأعراف والمظلم ، وحضر الأعراف إلى دمشق ، وسأل المظلم أن يُرحَّل الخوارزمي عن أخلاط ، فكتب إليه ورجَّله . ٣
ونزل الثلج ، وأقام الأعراف عند المظلم بدمشق . وكان المظلم يلبس خلمة جلال الدين الخوارزمي ، ويركب فرسه ، ويحلف برأسه في مجلس ملكه . وكان عند الأعراف من هذا الحال القيم المقعد ، وهو ساكت على مضض ، ولا يحكم . ٦

وكانت (١) وفاة الإمام الظاهر بأمر الله يوم الجمعة ثالث عشر رجب الفرد من هذه السنة . وتولى الخلافة المستنصر بالله .

توفي الظاهر بأمر الله وله من العمر ثلاث وخمسين سنة كان شبيهه بآبيه ، ذو طباع خيرة ، جميل الذكر ، وزيره مؤيد الدين بن الملقى . ٩

قال ابن واسل في تاريخه في سيرة الظاهر بأمر الله : ولقد تباعد بينه وبين آبيه الناصر لدين الله تباعداً جداً في عدة أمور ، منها مدة خلافته وقصرها عن طول ١٢ خلافة آبيه . ومنها أنه كان في غاية العدل والإحسان إلى الخلق . وكان أبوه بالضد مرید . ومنها أنه كان في غاية التمسب لمذهب السنة ، وكان أبوه في غاية التمسب لمذهب الروافض . ومن كلامه يقول : « ليس غرضنا أن يقال يرد مرئوس أو تقدم مثال ، ١٥ ولا يبين له أثر ، بل أنتم إلى إمام فمال أحوج منكم إلى إمام قوال » .

مدة خلافته تسعة أشهر وأربع عشر يوماً .

١٨ ذكر خلافة الإمام المستنصر بالله بن الإمام الظاهر بأمر الله

هو أبو جعفر المنصور بن محمد الظاهر بأمر الله ، ويلي نسبه قد تقدم . أمه أم ولد ، يقال إن اسمها غريب . بويج له عند وفاة آبيه - رحمه الله - فكانت خلافته سبع عشرة

(١) في المتن : « وكان » .

سنة ، إلى أن توفي في تاريخ ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى . قال تاج الدين
ابن الساعي - رحمه الله - في تاريخه : حضرت مباينة السكتنصر بالله - وقيل المستظهر
بالله - وقد حضر أهل المقد والحل من القضاة والعلماء والفقهاء والوزراء والأمراء .
ولما رقت الستارة ، شاهدته وقد كمل الله صورته وممناه ، وحسن بطنه وظاهره
وعتياده . قال : فخطرت في الحال أبيات الحسن بن هاني ، وهي :

٦ رفع الحجاب لنا قبان الناظر قر قطع دونه الأوامر
ملك أغر إذا صرفت بوجهه لم يروك التبجيل والإعظام
والنهر مشتمل بنور خليفة لبس الشباب بملله الإسلام
٩ داوى بها الله القلوب من الجوى حتى شرعن وما بهن سقام

ذكر سنة أربع وعشرين ومائة

النيل المبارك في هذه السنة

الماء القديم أربعة أذرع وعشرون أصباً . مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً ٢ وعشرة أصابع .

ما خلاص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين . والوزير مؤيد الدين بن المقمى .
- وسلطان مصر الملك الكامل ناصر الدنيا والدين محمد بن السلطان الملك العادل .
- وصاحب دمشق والكرك وعجلون - مع الشام - الملك العظيم عيسى بن العادل .
- ٩ وصاحب الشرق - أخلاط وحران والرها ومنجار - الملك الأشرف أخوها .
- وصاحب ميفارقين وأعمالها صهاب الدين غازي بن الملك العادل أيضاً .
- وصاحب قلعة جبر وأعمالها - وما ينسب إليها - الخافض أرسلان شاه .
- ١٢ وصاحب بصرى وأعمالها - وما هو منسوب إليها - الصالح إسماعيل أبو الخيش .
- وسلطان الروم علاء الدين كيتباذ السلجوقي بن كينضرو السلجوقي .
- وصاحب الموصل وجزيرة ابن عمر الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ النوري .
- ١٥ وسلطان العجم جلال الدين منكبرتي بن السلطان علاء الدين خوارزم شاه .
- وصاحب بلبك الملك الأبعد مجد الدين بهرام شاه بن فرخشاه بن أيوب .
- وصاحب حمص الملك المجاهد أسد الدين شيركوه .
- ١٨ وصاحب حماه الملك الناصر بن الملك المنصور ، المقدم ذكره .
- وملك القنار جكرخان ، وهو يتجهز الجيوش لحرب جلال الدين .
- وصاحب اليمن والحجاز الملك السعود أقيس بن الملك الكامل .
- ٢١ وصاحب الثرب أبو يعقوب بن عبد المؤمن ، المقدم ذكره فيه .
- وفيهما وسع السلطان الملك الكامل على جميع المدلس ، وجميع الرباطات والخوانق .
- وجعل فيهم مماطات تمد ، وأطلق لكل فقيه الخبز واللحم والحلوى والسكر .

- وفي شهر شوال من هذه السنة كان ظهور الملك المادل بن السلطان لللك الكامل . وركب السلطان وجميع السكّر ، ومدّ سماءا عظيما باليدان التي تحت القلعة . ثم توجه السلطان إلى ثغر الإسكندرية في ذى القعدة .
- وفيها قدم رسول الأتبرور ملك الإفرنج^(١) على الملك المظلم صاحب الشام ، بعد اجتماعه باللك الكامل ، يطلب الفتوح الصالحى . قال أبو الظفر : وأغلظ له المظلم في الجواب ، وقال : « قل لصاحبك ما أنا مثل النير ما له عندى إلا السيف » .
- وفيها كانت الوقعة بين التتار وبين السلطان جلال الدين . وكان أولاد جلال الدين وحرجه جريز . وبلغه أن التتار قاصدين أصبهان ، فغشى على أولاده وحرجه ، وقصد ردم عن مقصدهم ، فوصل إلى أصبهان ، وأزاح أعداد الناس من المدد والسلاح . ثم جرد أربعة آلاف فارس إلى مدينة الرى ودامتان^(٢) برسم الترك الذين هناك ، فكانت الأخبار تصل من جهتهم يوما بعد يوم ، وهم يتأخرون ، والتتار يتقدمون ، إلى أن وصلوا إلى عند السلطان جلال الدين ، وأخبروه بذلك ، وعرفوه بما في عسكر التتار من الفرسان والشجعان ، مثل ياجى نون ، واسطمنان ، وجنكز نون ، وأرشاق بنان ، وغيرهم^(٣) . وهؤلاء المذكورين كانوا جرة التتار الواقعة ، وصاعقتهم المحرقة . ثم وصل^(٤) التتار المذكورون^(٥) في جموع كثيفة ، وتزلوا شرق أصبهان . وكان المنجمون قد أشاروا على السلطان جلال الدين بمصابتهم ثلاثة أيام ، بعد تزلهم ، ويكون للفتح^(٦) في اليوم الرابع . فلزم البلد يتربق مضى
-
- (١) يقصد الأميرالمطور فردريك الثانى أميرالمطور الدولة الرومانية المقدسة ، انظر : السيف ، عقد الجمان - حوادث سنة ٦٢٤ هـ ؛ سعيد عاشور ، الأميرالمطور فردريك الثانى والشرق الشرقى (بحث نصير في مجلة الجمعية للصربية للدراسات التاريخية ، المجلد الحادى عشر - ١٩٦٣) .
- (٢) في المتن : « أسنان » .
- (٣) ذكر التزويرى (نهاية الأرب - خطوط) : « ومنهم تاجن نون ، وياثال نون ، وياقوا نون ، وأسن طنان نون ، وياغاس نون ، وتاشاور نون وغيرهم » .
- (٤) في المتن : « وصلوا » .
- (٥) في المتن : « المذكورين » .
- (٦) في المتن : « للفتح » .

- الثلاثة أيام . وكان الناس اضطربوا اضطراباً عظيماً ، وكثر انزعاجهم من التتار ، والسلطان يظهر قوة النفس ، وشدة البأس . ثم إنه استحف جيوشه أنهم يختارون الموت على الحياة ، ولا يولون الأدبيل ، ثم حلف هو أيضاً كذلك ، تبرعاً منه وإحسان . ثم إنه عيّن لهم يوم المصاف ، وأحضر قاضي أسهبان وروساهم ، وأعرض الرجال من عامة أسهبان ، وقرق عليهم الشدد . وهؤلاء أهل أسهبان لا يتقاسون بشيء من أهل الأقاليم ، لما فيهم من الشجاعة والشدة وقوة البأس .
- ولما رأى التتار أن السلطان إبطاً^(١) عنهم ، وتواعد عن خروجه إليهم ، ظنوا أنه امتلاً منهم رعباً وخوفاً ، فجردوا ألفي فارس منهم إلى الجبال ، ليجمعوا لهم ما يعمونهم للحصار ، فدخلوا الجبال التي في أعمال أسهبان . فبلغ السلطان جلال الدين ذلك ، ٩ فجرد خلفهم ثلاثة آلاف فارس ، يأخذون عليهم فم المضيق . فلما انصرفوا من المنازعة ، واقبضهم . ونصر الله الطائفة الإسلامية عليهم ، وقتلوا منهم جماعة ، وأحضروا منهم أسرى^(٢) ، فسلموا منهم جماعة للقاضي ، فقتلهم في شوارع المدينة ، وضرب ١٧ السلطان رقاب بقتيهم بين يديه في محن الدار ، وجروهم إلى ظاهر المدينة . فلما كان اليوم الرابع خرج السلطان ، ورتب الجيوش للمصاف . فلما تراءى الجمعان ، خذله غياث الدين أخوه ، وفارقه بمجيئه ، وتبعه جهان بهاران ، لوحشة حدثت في تلك الساعة . وتناقل السلطان عنه . وامتدت عساكره ، ووقف^(٣) التتار أطلالاً متفرقة مترافضة قبالة السلطان . وكان عسكره أضماض التتار ، وتواعد ما بين الميمنة والميسرة ، حتى عاد لا يُعرف حال الواحدة من الأخرى . ثم حلت ميمنة السلطان على ميسرة ١٨ التتار ، فشالوها شيئاً ، وأنهزمت التتار بين أيديهم ، وكذلك فعلت الميسرة بميمنة التتار . ولم يزل السيف يمل فيهم إلى المساء . ورأى السلطان أنهزام التتار ، فترجل وسجد شكراً لله تعالى ، ونزل على حافة جرف كان في المعركة قاطع بينه وبين العدو ، ٢١

(١) في المتن : « إبطى » .

(٢) في المتن : « أسرا » .

(٣) في المتن : « ووقفوا » .

- فأتاه أحد إمرائه ، وقال : « قد تمينا دهرًا أن نرزق يوما تفرح فيه مثل هذا اليوم .
وانت جالس ! » . ولم يزل به حتى ركب ، وقطع النهر ، وكان آخر النهار . فلما شاهد^(١)
٣ التتار السواد الأعظم ، تجرد جماعة من شجائهم ، وكفوا لهم وقد اجنحت الشمس
للتروب . ثم خرجوا على السلطان يدًا واحدة^(٢) ، كالنار المحرقة ، والصاعقة المبرقة .
وكان خروجهم على ميسرة السلطان ، فلم يكن بأسرع أن زالت الأقدام وانهمزوا .
٦ ولم يبق مع السلطان غير ثلاثة نفر ، وهم : كوج تسكين ، وبهلوان ، وغان بردي^(٣) .
وقتل من الأمراء أياخان ، وكندكين . وماج الفريقان بمضهم في بعض كالجراد
للتنثر . وأسر في ذلك الوقت علاء الدولة والحاجب الكبير . وثبت السلطان
٩ جلال الدين في القلب ، وقد تبدد شمله ، وأحبل نظامه ، وتفرقت جيوشه وأعلامه ،
وأحاطت التتار به من كل جهة ، فصار المخلص من تراحم الأخطا أضيق من سم
الخطايط . ولم يبق معه غير أربعة عشر نفر من خواص مماليكه ، فانهزم بعد ذلك وقد
١٢ طُن طعنة ما سلم منها إلا بحراسة الأقدار وتحصين الأجل . ثم أفرج له المضيق عن
سعة الطريق ، فرق من بين الجيوش والأطلاب مروق السهم والنشاب . وتفرقت
جيوشه في الأنظار كل فرقة تطلب إقليبا للنجاة ، فنهزم من وقع إلى فارس ، ومنهم
١٥ من امتدت به الجفلة إلى كرمان ، ومنهم من قصد أفدييجان ، ومنهم من دخل
أصبهان . وعادت ميمنة السلطان بعد يومين وهم يظنوا أنهم مفصرون . والتتار أيضا
أكثرهم انهزم ، ولا رجى إلا بعد مدة . فلم يسمع بمثلهما وقعة لانهزام الفريقين .
١٨ ومهت عامة أصهبان أن يمدوا الأيدي إلى عورات نساء الخوارزمية وإلى أموالهم ،
فمنهم القاضي والرئيس من ذلك . وكان هذا المصاف في الثاني والعشرين من شهر

(١) في المتن : « شامدوا » .

(٢) في المتن : « يد واحدة » .

(٣) جاء في نهاية الأرب قنبري : « ولم يلم منهم إلا ثلاثة وهم : كوج تسكين وبهلوان ،
والحاجب الخامس خان يودي ، وأدل أمير أخور » .

رمضان العظيم من هذه السنة^(١) . ثم إن السلطان جلال الدين دخل أصبهان ونجا إليها متحصناً فلم يلبثوا فيها أرب ، فتوجهوا إلى خراسان ، فوجدوا قافلة فيها جماعة من التجار بأموال جمة ، فأخذوها وأطلقوا التجار من غير قتل ، وقاموا بخيرون ٣ ويأسرون من وجدوه .

وفيها توفي الملك العظيم عيسى صاحب دمشق - كما يأتي ذكره في تاريخه .

وبعد هذه الوقعة جهز جكزخان طائفة من التتار إلى خوارزم . وكان أهل خوارزم ٦ رجال شجعان لا يعرفون الموت ، فنزل التتار عليها ، وأقاموا بقية هذه السنة يحاصرونها ، وقتل من الفريقين عالم عظيم . وكان القتل في التتار أعم وأكثر . وأقاموا عليها خمسة أشهر . فلما عجزوا عن أخذها بشوا إلى جكزخان ، فأجندهم بمسكر ١ كثيف ، وفيهم من أهل البلدان عالم عظيم . ثم إنهم زحفوا على البلد يد^(٢) واحدة فأخذوها ، وقتلوا جميع من كان بها ، ونهبوها . وفتحوا الجسر الذي كان يحجب جيحون عنها ، ففرقت . ١٢

وتوفي الملك العظيم شرف الدين عيسى - رحمه الله - في شهر ذي القعدة من هذه السنة، وله من العمر على ما ذكر سبع وأربعين سنة .

وكانت مدة ملكه لدمشق - استقلالاً بعد أبيه العادل - تسع سنين وشهوراً . ١٥ وكان رحمه الله ملكاً جليلاً شجاعاً مقداماً . وكانت مملكته ما بين حمص وعريش مصر . وكان عسكره قريب أربعة آلاف فارس ، ولم يكن عند أحد من إخوته جند مثلهم في فرط تجهيلهم وحسن زيارتهم . وكان بهذا السكر التليل يقاوم إخوته . وكان ١٨ الملك الكامل يخافه ويضعاهام ليل عسكره إليه ومحبتهم له . وكان كثير التواضع جداً يعيش وحده بغير طرادين ، إذا فعل ضللاً كان بغير تكلف حتى ضرب به المثل فيقال : مظمى بلا كلفة . ٢١

(١) ذكر التبريزي في نهاية الأرب (مخطوط) أن هذا المصنف كان سنة ٦٢٥ هـ .

(٢) يد واحدة .

وكان شيخه في الفقه الشيخ جمال الدين الحصري .

وكان سائر ملوك بني أيوب كلهم شافعية ، واقردهم من بينهم بالانتماء
 ٣ إلى مذهب أبي حنيفة . وقال له والده ذات يوم في ذلك ولامه ، فقال لأبيه على سبيل
 الداعية : « ياخوند ما ترضون أن يكون فيكم رجل واحد مسلم » .

ذكر سنة خمس وعشرين وسبائة

الليل المبارك في هذه السنة

الماء القديم خمسة أذرع وتسعة عشر أصبعا . يبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا ،
وعشرون أصبعا .

ما يخص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين . والملك حسبما تقدم من ذكرهم
في السنة التي قبلها .
- وفي يوم الأحد تاسع عشر شعبان ، سافر السلطان الملك الكامل إلى الشام ،
واستأناب ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وركب بالساجق والسيوف الجديدة ٩
في دست المملكة ، في يوم الخميس سلخ شعبان المكرم .
- وفي عشية السبت حادي عشرين شوال ، سافر الأمير نغر الدين بن شيخ الشيوخ ،
وصحبه رسول الأنبرور ملك الفرنج . هذا والسلطان الملك الكامل عتيم ١٢
على تل المعجول .

- وفيها كانت وقعة السلطان جلال الدين مع التتار . وذلك أن التتار لما فرغ أمرهم
من خوارزم ، تجهز منهم جيش عظيم إلى غزة ، وقد كان السلطان جلال الدين انتقل ١٥
من أصبهان إليها ، واجتمع إليه الجيوش بها . فلما وصل التتار إليه ، خرج
في ستين ألفاً^(١) ممن اجتمع إليه من مماليكه وخواصه ، ومن يمتد عليه . وكانت
عدة التتار الواصلين^(٢) إليه عشرون ألفا ، فالتقاهم بأرض تعرف بجلف ، وهي أرض ١٨
وطنة فالتقتلوا هناك قتالا شديدا مدة ثلاثة أيام . ونصر الله الإسلام على الكفرة اللثام ،
عباد التماثيل والأصنام ، وانكسرت التتار ، وقتل منهم في هذه النوبة جماعة

(١) في المتن : « ألف » .

(٢) في المتن : « الواصلون » .

من الكبار . وعاد للتهزمون^(١) إلى جكرخان ، وهو نازل على طالقان . ضد ذلك
جهز ولده توسيخان - وقيل بل تولوخان - بساكر كثيفة من اللؤلؤ من عظم الأب قرا
أرسلان ، فوصلوا إلى كابل وحى بلاد الحجم . وتوجه إليهم السلطان جلال الدين
وضرب معهم مصافا عظيما ، واقتتلا أشد قتال . ثم إن السلطان جلال الدين حمل
بنفسه على القلب الذى كان فيه تولوخان بن جكرخان ، فبدد شمل القلب ، وقتل
تولوخان في هذه النوبة ، وانكسرت التتار كسرة عظيمة ، لم يكسروا مثلها
من قبل ذلك اليوم ، وغنم^(٢) المسلمون أموالهم وخيولهم . وكانت نوبة عظيمة
على التتار ، لم يمر بهم منذ خرجوا من بلادهم أشنع منها .
ثم اختلف المسلمون وقرعت كلهم . وسبب ذلك أنه كان من ملوك المسلمين
في جيش السلطان جلال الدين ملك يُعرف بيلناق ، وكان تركيا شجاعا مقداما :
الحروب ، وله مع التتار عدة وقات يتصر فيها عليهم . وكان قد فعل في هذه النوبة
في التتار ما لا تقوله الجباية الجاهلية الأولون^(٣) . وكان في المسلمين أيضا ملكا
آخر كبير القدر يقال له ملك خان . وكان بينه وبين السلطان جلال الدين حشاشه
قديمة ، فإنه كان صاحب هرة وملكها ، فأخرجه جلال الدين منها ، وصار في
جلة جيشه . فاختلف هذان الملكان^(٤) لأمر يريد الله تعالى ، ولسمادة التتار على
كسب كان من التتار . وقوى الأمر والثر بينهما حتى اقتتلا ، وقتل بينهما جماعة
كبيرة . وقتل في الجلة أراق أخو الملك بيلناق التركي . وعجز السلطان جلال الدين
أن يوقف بينهما ، وقال : « بيلناق يقتل أخى على سحت الدنيا » ، وغضب وفارق
جلال الدين ، وسار إلى الهند في ثلاثين ألف فارس ، فأُضيف للمسلمين . فركب السلطان
جلال الدين واسترضاه بكل ما أمكنه ، فلم يقدر على رده ، وفارقه . ووردت الأخبار

(١) في المتن : « وعادوا للتهزمين » .

(٢) في المتن : « وغنموا » .

(٣) في المتن : « الأولين » .

(٤) في المتن : « فاختلف هذان الملكين » .

على جلال الدين أن جكر خان لما بلته قتل ولده تولوخان^(١)، روى سرقوجه إلى الأرض،
وركب بنفسه في سائر جموع التتار، وقصد نحوه في خلق لا يعلم عديم إلا الله تعالى.
فلما علم جلال الدين ذلك، وتحقق ضمه عن ملتقاه، سار إلى نحو ماء السند،
وكانت الوقعة المطيعة بينهما. وانكسر فيها جلال الدين وغاب فيها خبره. أجمعت
الرواة من أرباب التواريخ أن السلطان جلال الدين ضرب مع التتار في مدة ستة
عشر سنة أربعة عشر وقعة، لم ينكسر فيها غير مرتين، والثالثة التي^(٢) علم فيها،
حسباً يأتي من ذكرها إن شاء الله تعالى.

(١) في المتن : « توليخان » .

(٢) في المتن : « الهى » .

ذكر سنة ست وعشرين وستمائة

النيل للبارك في هذه السنة

٣ الملاء القديم أربعة أذرع وثلاثة أصابع . مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وعشرة أصابع .

مانع من الحوادث

٦ الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين . والوزير ابن الملقى بحاله . والسلطان الملك الكامل غيـم بـل السـجـول . والملك الصالح نجم الدين أيوب ثابتاً عن أبيه بالديار المصرية ، وولده الملك العادل يوقع في الأموال .

٩ وفي شهر المحرم كانت المراسلة بين السلطان الملك الكامل وبين الأنبرور . قال ابن واسل : اسمه الأنبرطور وتفسيره بالعربي ملك الأمراء ، ومملكته جزيرة صقلية ، ومن البر الطويل بلاد أنبولىة والأنبرجية ، ملك الإفريج .

١٢ وفي شهر صفر وصل صاحب حمص إلى خدمة الملك الكامل ، بـل السـجـول . وفي شهر ربيع الأول تقرر الصلح بين السلطان الملك الكامل وبين الأنبرور ملك الإفريج ، وتسلم القدس الشريف - حسبما يأتي من ذكر ذلك - وشرط أن يكون في المسجد الأقصى الخطيب والإمام والمؤذن ، ويقام فيه الجمعة والصلوات الخمس في كل يوم .

١٨ وكان لما توفي الملك المعظم ، رحمه الله ، وقام بالملك بدمشق الملك الناصر داود ولده ، بث النضر بن بصاقة إلى الملك الأشرف عمه يستدعيه إليه خوفاً من الكامل .

وكان الأمير عز الدين أيوب أستاذار - المعروف بصاحب صرخد ، جدنا - قال للناصر داود - لما جلس - بطريق النصيحة : « داري عمك الكامل واستمطعه ، ولا تبث إلى الأشرف ، وداوى الأخطر » . فخالفه في ذلك ، وحضر الأشرف ، ونزل بستانه ، وقال للناصر : « أنا أمضي إلى الكامل وأصلح حاله معه » . وحضر الأشرف فوجد الكامل قد أعطى الأنبرور القدس ، فشق عليه ذلك أمر عظيم^(١) ،

(١) كذا في المتن .

وعتب الملك الكامل في ذلك ، فقال : « ما أحوجنى إلى ذلك إلا المظلم ، فإنه أعطى
 الأنبرور من الأردن إلى البحر ، والضياح التي من باب القدس إلى يافا ، فاحتجت أنا
 أن أعطيه القدس أيضا » . ووصلت الأخبار إلى سائر بلاد الإسلام أن الملك الكامل
 أعطى القدس للإفرنج ، فقامت الدنيا على ساق واحد ، وعظم ذلك على سائر المسلمين ،
 وأقاموا المآثم . وكان الملك الناصر داود منحرفا عن الأمير عز الدين أيك صاحب
 سرخد ، فتركه على السلطان الملك الكامل وهو على تل المجول . وكان عزمه
 العودة إلى مصر : فلما أتاه الأمير عز الدين أيك الشار إليه ، قال : « قد جاءني مفتاح
 الشام » وأقبل عليه ، وأعطاه عشرة آلاف دينار . وجمع رأيه على السير إلى دمشق ،
 فتوجه إليها ، واحتاطت المساكر بها من كل جهة . وقبض الناصر على الفخر بن
 بصافة وابن عمه ، ورماهما في الجب . وكان قد اتهم الفخر بالأشرف ، وأما على
 الملك الناصر .

وفيها دخل الأنبرور ملك الفرنج إلى القدس الشريف ، وجرى له فيها عجائب ،
 منها أنه لما دخل الصخرة رأى قسيسا جالسا عند الصخرة عند القدم ، يأخذ من الفرنج
 القراميس ، فجاء إليه كأنه يطلب منه الدعاء ، ثم لكه رماه إلى الأرض ، وقال له :
 « يا خنزير ، السلطان قد تصدق علينا بزيارة هذا المكان ، وتعلموا فيه هذه الأفاعيل
 القباح ! إن عاد منكم أحد إلى هذا الفعل قتلت » .

قال أبو المظفر : حكى لي قوام الصخرة ، قال : نظروا إلى الكتابة التي على الصخرة ،
 وهي : « طهر هذا البيت المقدس سلاح الدين من المشركين » . فقال : « ومن هم المشركين ؟ » .
 ثم قال للقوام : « ماهذه الشبابيك التي على أبواب الصخرة ؟ » قالوا : « تنج المصافير » .
 فقال : « قد أتى ^(١) الله إليكم بالخنازير » . وقالوا عنه أيضا : ولما أتى وقت الظهور أذن
 المؤذنون ، فقام هو ومن كان معه من جماعته ، فصاروا . وكان معلمه القدي أتى معه
 (١) في المتن : « أنا » .

- من متقية ، يقرأ عليه المنطق ، وقيل إنه كان مسلماً^(١) في الياطن . وكان الأنبرور من صفته أنه أشقر ، إمعط ، أمش ، لو كان عبداً ما ساوى سبعين درهما . وقيل إنه كان دهرماً ، وإنما كان يتلاعب بالنصرانية . قال أبو المغيرة : وكان السلطان الملك الكامل قد أمر القاضي شمس الدين قاضي نابلس بأن يقول للمؤذنين - ما دام الأنبرور في القدس - لا يصعدوا المنابر ، وإنما يؤذنون في الحرم . فيها^(٢) القاضي عن ذلك ، ولم يقل للمؤذنين شيئاً^(٣) . فصعد في تلك الليلة عبد الكريم المؤذن - وكان حسن الصوت قديد النعمة - وسبح وقت السحر ، وجعل يقرأ الآيات المختصة بالنصارى^(٤) ، مثل قوله تعالى : « إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم »^(٥) . وقوله تعالى : « ما اتخذ الله من ولد »^(٦) ، وما أشبه ذلك من الآيات الشريفة . فلما طلع الفجر أذن وزل ، فاستدعاه القاضي وقال : « يا عبد الكريم ماذا التقى صنعت ؟ السلطان رسم بكيت وكيت » . فقال : « ما عرضني شيء » . والتوبة . فلما كانت^(٧) الليلة الثانية لم يصعد عبد الكريم المنبر ، ولا تكلم . فلما كان باكر النهار ، طلب الأنبرور القاضي ، وقال : « يا قاضي أين ذاك الذي كان البارحة وذكر ذلك الكلام الحسن ؟ » . فقال : القاضي : « مرسوم السلطان لنا بكيت وكيت » . وعرفه ما وقع من السهو في ذلك . فقال الأنبرور : « لقد أخطأ يا قاضي . تنيرون أنتم شاعركم وصرعكم ودينكم لأجل ؟ » . فأركنتم عندي في بلادي كفت أبطل ضرب الناقوس لأجلكم ؟ الله لله لا تفعلون ذلك » . ثم إنه فرق على القوام والمؤذنين والمجاورين جملة كبيرة ، وطلب عبد الكريم المؤذن وأعطاه مائة دينار . ولم يتم بالقدس غير ليلتين ، وعاد إلى يافا ، وخاف من الديوية ، فأنهم أرادوا قتله .

(١) في المتن : « مسلم » .

(٢) في المتن : « فسبح » .

(٣) في المتن : « شيء » .

(٤) في المتن : « النصارى » .

(٥) سورة آل عمران ، آية ٥٩ .

(٦) سورة المؤمنون ، آية ٩١ .

(٧) في المتن : « كان » .

قال ابن واصل في تاريخه : أن لما تسلّم الأنبرطور القدس الشريف وممّ الملك
الناصر داود لشمس الدين سبط الشيخ جمال الدين بن الجوزى أنه يصعد النبر ويعزى
الناس على عهد الكامل بسبب تسليمه القدس للفرنج ، ليجمع^(١) الناس على ماضية ٣
الناصر داود على عمه الملك الكامل . قال : فصعد وجلس للوعظ ، وذكر مناقب
صلاح الدين في تطهيره للقدس الشريف من الفرنج ، ولوّح بما صار إليه في ذلك الوقت
وانشد قصيدة ، منها يقول :

٦ على قبة المراج والصخرة التي تماخر ما في الأرض من صخرات
مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحير مقتر الرصات
٩ قال : فلم ير ذلك اليوم إلا باك وبأكية .

وفيهما اشتد الحصار على دمشق وألجأت الضرورة أن الناصر داود يخرج إلى عمه
السلطان الملك الكامل ، وأعطاه الكرك ومجلون والصلت ونابلس والقدس وقلمة
الخليل ، صالات الله عليه ، وأخذ منه الشوبك . وتسلّم السلطان الكامل دمشق في ١٢
شهر ربيع الأول من هذه السنة . ثم سار السلطان إلى مدينة حماه وانترعها من
الناصر قليج أرسلان ، وأعطاهما لأخيه الملك المنظر تقي الدين محمود ، وهو شقيق
الناصر قليج أرسلان ، وهما أبناء أخت السلطان الملك الكامل ، ولدى الملك المنصور ١٥
محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب .

وفيهما توجه الملك الناصر داود بن الملك المظفر عيسى بن الملك السادل أبوبكر
ابن أيوب إلى الكرك ، وأقام الأكراف موسى بدمشق ، وملكها له أخوه ، فدخل ١٨
عليه ابن عُنين الشاعر^(٢) وامتدحه . فلم يفتق عنده كما كان عند المظفر . وكان

(١) في المتن : « ليجمعوا » .

(٢) هو أبو الحسن محمد بن نصر الدين ، اللقب شرف الدين ، الدمشقي اللواتي ، توفي سنة ٦٣٠ هـ
(انظر وفيات الأعيان لابن خلكان) .

ابن عُنَيْنٍ هُجَاءَ خَيْثُ السَّانِ ، فَتَرَعَ يَفْعَلُ عِنْدَهُ مَا كَانَ يَفْعَلُ فِي مَجَالِسِ الْمَظْمِ ، فَهَرَبَ الْأَمْرَفُ ، فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ مَكْسُورًا قَالَ :

٣ وَكُنَّا نَرْجِي بِمَدِّ عَيْسَى عَمْدًا لِنَقْذِنَا مِنْ شِدَّةِ الضَّرِّ وَالْبَاوِي فَأَوْقَعْنَا فِي تِيهِ مَسُوسِي كَمَا تَرَى حَيَارَى^(١) فَلَا مِنْ لَدِيهِ وَلَا سَاوِي

فَبَلَغَ الْأَمْرَفُ ، فَغَضِبَ ، وَأَمَرَ يَقْطَعُ لِسَانَهُ . فَدَخَلَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ ، خَلْفَ لَا يَدُ مِنْ قِطْعِ لِسَانِهِ ، خَلْفُوا لَهُ أَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْ هَذَا ، وَإِنَّمَا الْأَعْدَاءُ تَهَوَّوْا عَلَيْهِ . قَالَ الْأَمْرَفُ :
٦ « هَذَا مَا يَسْلَمُ أَحَدٌ^(٢) مِنْ خَيْثِ لِسَانِهِ ، وَلَا يَدُ مِنْ قِطْعِهِ » . فَهَرَبَ ابْنُ عُنَيْنٍ إِلَى بِلَادِهِ بَزْرَجَ وَحُورَانَ ، وَتَنَاقَلَ الْأَمْرَفُ عَنْهُ .

٩ وَفِي أَوَّلِ فَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ رَاسِلَ السُّلْطَانِ جَلَالِ الدِّينِ الْإِمَامِ الْمُسْتَنْصِرِ بِاللَّهِ ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَنْعَمَ عَلَيْهِ بِبِلَاسِ الْفَتْوَةِ . وَذَلِكَ أَنَّ جَلَالَ الدِّينِ كَانَ قَدْ قَصَدَ مَشْهَدَ الْإِمَامِ عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ . وَكَانَ قَيْبَ الْفَتْوَةِ يَوْمَئِذٍ الْجَلَالُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْخَتَّارِ ، فَاجْتَمَعَ بِهِ وَرَغِبَهُ فِي ذَلِكَ . ١٢ فَاجَابَ الْخَلِيفَةُ سَوْأَلَهُ ، وَوَكَّلَ الْإِمَامَ الْمُسْتَنْصِرَ بِاللَّهِ تَغْرَ الدِّينِ أَبَا طَالِبٍ أَحَدَ ابْنِ الدَّامَنَانِيِّ^(٣) فِي الْفَتْوَةِ ، وَتَقَدَّمَ مَعَهُ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ شَيْخِ الشُّيُوخِ . وَسَيَّرَ مَعَهُمَا التَّشَارِيفَ وَالْخَلْعَ ، وَأَحْبَبَهُمَا بِالْأَمِيرِ سَعْدِ الدِّينِ بْنِ الْحَاجِبِ عَلَى ، ١٥ فَوَصَلُوا إِلَى السُّلْطَانِ جَلَالِ الدِّينِ وَهُوَ عَلَى أَخْلَاطٍ مُحَاصَرًا لَهَا ، فَأَلْبَسُوهُ الْفَتْوَةَ وَتَشَارِيفَ الْخِلَافَةِ ، وَدَخَلَ تَحْتَ الطَّاعَةِ .

وَفِيهَا قَصْدُ مَلِكِ بَكْرَانَ^(٤) وَبِلَادِ سَيْفِ^(٥) ، الْبَحْرَ وَرُكْبَهُ ، وَقَصَدَ جَزِيرَةَ

(١) فِي اللَّتْنِ : « حَيَارَى » .

(٢) فِي اللَّتْنِ : « أَحَدًا » .

(٣) فِي اللَّتْنِ : « الدَّامَنَانِيُّ » .

(٤) كَذَا فِي اللَّتْنِ ، وَرَبَّمَا لِلتَّصَوُّدِ « مَكْرَانَ » وَهِيَ عَلَى فَمِ بَحْرِ فَرْسٍ مِنْ غَرْبِهِ (أَبُو الْقَدَا ، تَقْوِيمُ الْبِلَادِ) .

(٥) بِلَادُ سَيْفٍ : بِلَادُ مَطْلَةَ عَلَى سَوَاحِلِ بَحْرِ فَرْسٍ مِنْهَا سَيْفُ بَنِي زُهَيْرٍ ، وَسَيْفُ بَنِي الصَّفَارِ ، وَسَيْفُ آلِ الْفُطْرِ (يَا قُوتُ ، مَعْجَمُ الْبِلَادِ) .

قيس التي تعرف بكيش^(١) ، وكان في جمع كثير من الغاتلين ، ونازلها ، وملكها ،
وغنم منها أموالاً عظيمة ، ما لا يقع عليه الحصر . وولى عليها رجلاً^(٢) من خاصته ؛
ورحل عنها .

٣

وفيهما توفي الملك للسمود أقيس بن السلطان الملك الكامل صاحب اليمن .
وكان لما بلنه موت عمه الملك المظلم في سنة خمس وعشرين طمع في الشام ، وفضل
أقبح فعل ، لم يسبقه إليه أحد من الملوك . وذلك أنه نادى في بلاد اليمن في جميع
التجار : « من أراد السفر حجة السلطان إلى الديار المصرية والشام فليجهز ليأمن
من الحقوق الموجبة عليه » . فجاءت التجار من الهند والسند بأموال الدنيا ، من كل
صنف عجيب . فلما تكاملت التجار في زيد ، أمرهم أن يكتبوا له سائر مامهم ، وقال :
« إنما القصد حمايتكم من الزكاة بالديار المصرية » . فكتبوا له جميع مامهم ، فصار يكتب
لكل تاجر رأس ماله ، وأخذ الباقي باليد عسفاً ، فأجمعوا^(٣) التجار رأيهم ، واجتمعوا
ببابه ، واستصرخوا ، وقالوا : « نحن قوم من بلاد شتى ، ولنا سبل عن أهالينا ،
فكيف تأخذ أموالنا ؟ » ، فلم يلتفت إليهم . قال أبو الظفر : بلنفي أن كان قتله في
خمسمائة مركب ، ومعه ألف وسبعمائة خادم ، ومائة قنطار عتبر خام ، ومائة قنطار
عود ثقلي ، ونوافع مسك ، وبراقي مسك ، ومائة ألف ثوب حرير ، ومائة صندوق
من الجواهر والأموال . ثم ركب الطريق إلى مكة - شرفها الله تعالى - ففرض في
الطريق مرضاً شديداً ، فما دخل مكة إلا وقد اقلع ، ويست يده ورجلاه ، ورأى في
نفسه البر . فلما احتضر ، بعث إلى رجل من بني منبر من المهاجرين بمكة ، وقال له : « والله
ما أَرْضى لنفسي من جميع مامي كفتنا أتكفن فيه ، فسي تصدق على بكفن » .
فأرسل إليه نصيفتين واثنتي درهم ، ودفن في الملى . وقيل : إن الهواء ضرب بمض
الراكب ، فسادت إلى زيد ، فأخذوها^(٤) أصحابها .

- ٢١ (١) جزيرة قيس أو كيش جزيرة في بحر عمان تشتهر بالؤلؤ ، وكانت مرفأً مراكب الهند
وبحر فارس (يا قوت ، معجم البلدان) .
(٢) في المتن : « رجل » .
(٣-٤) كفنا في المتن .

قال أبو المنذر : وسر للكل الكامل بموته . ولما حضر خزنه إلى بين يديه ،
 ما سأله كيف مات ، بل قال : « كم ملك من المال والتحف » . وكان هذا الملك
 ٣ السمود أقيس ، رجل مجنون ، عديم الدين ، وفعل في الحرم الشريف قبل ذلك
 أنفالا^(١) قبيحة ، من جعلها أنه كان يرى الطيور التي في الحرم بالبدق في وسط^(٢)
 الحرم الشريف ، مع أشياء لا يطاق سماعها ، فوقف ، ولم يعلم . فتموذ بالله من
 ٦ الاعتقاد الفاسد ، والتجاسر على المحارم ، والتمرض إلى ما نهى عنه ، والتخلي عما
 أمرنا به . ونسأله الصافية في الدين والدنيا والآخرة .

(١) في المتن : « أنفالا » .

(٢) في المتن : « وسط » .

ذكر سنة سبع وعشرين وسبعمائة

الليل المبارك في هذه السنة

الماء القديم ذراعان فقط. يبلغ الزيادة ثلاثة عشر ذراعاً وثمانية وعشرون أصبماً. ٣

ما يخص من الحوادث

الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين . والوزير ابن المظفر بحاله . والملك

حسباً ذكرناه في السنة الخالية من محالكنهم ، كل منهم بحاله . ٦

وفيها ملك السلطان جلال الدين أخلط ، وفيها إخوة السلطان الملك الكامل

نفر الدين وتقي الدين ، مع أهل الملك الأصرف ، بمد حصار شديد . وأكل أهلها

البقية ، وأبيعت قطعة من جلد بألف درهم . وكانت ^(١) مدة إقامته عليها عشرة أشهر ، ٩

ثم دخلها بالسيف عنوة ونهبها ، وأسر الملكين ، والكرجية زوجة الأصرف ،

ودخل بها من ليلته .

هذا والسلطان الملك الكامل كان بحران ، ثم إنه نزل الرقة ، وبلغته خبر أخذ ١٢

أخلط فيها . وبلغ الملك الأصرف ذلك وهو بدمشق ، فخرج على وجهه حتى أتى الرقة .

وكتب صاحب الروم الملك كيخباد إلى الملك الأصرف يقول : « تحضر إلى عندي

لتتفق على هذا القى أخرب البلاد وأهلك العباد ، فعدى المال والرجال » . فشاو ١٥

الأصرف الكامل على ذلك ، فقال : « مصلحة » . ورجع الملك الكامل قاطعاً ^(٢)

الفرات ^(٣) في سبعة آلاف فارس ، طالباً إلى ديار مصر . وسار الأصرف إلى حران

في سبع مائة فارس ، وعدوه السلطان جلال الدين خوارزم شاه . فأقام بحران ، ١٨

وكتب إلى حلب وإلى الموصل والجزيرة ، فجاءته الساكر . ورحل يريد الروم وصحبته

أخويه صهاب الدين غزوي والملك العزيز عثمان ، وكذلك الملك الجواد وشمس الدين

(١) في المتن : « وكان » .

(٢) في المتن : « قاطع » .

(٣) في المتن : « الفرات » .

- صواب ، وبقية الأمراء الكبار . ووصل إلى الروم واجتمع بإصاحبه الملك كيقياذ .
 قال أبو المنظر: حكى لي الأمير عماد الدين بن مُوسى ، قال : لما وصلنا إلى الروم ، خرج
 إلينا عسكر أوزنكان^(١) في اثني عشر ألف فارس ، فكان نَجدة لنا . وتزلوا في مرج
 يستريحون ، وقد أرموا سلاحهم ، وأطلقوا خيولهم للرعى . فَرَبهم الخوارزمي - وهو
 السلطان جلال الدين - ولم يملوا به ، فهجم عليهم فقتلهم وأسرهم ، ولم ينج^(٢) منهم
 إلَّا القليل . وضمت قلوب الناس قلبك . قال : واقنا مكاننا إلى عشية يوم الخميس ،
 فوصل قاصدنا ، وأخبر أن العدو يخرج علينا صباح يوم الجمعة . قال : فرتبنا المسافر
 والشائش في الأول ، ثم العرب ، ثم الحلبيين ، ثم شمس الدين صواب ، ثم الملك
 الجواد ، ثم الرزير عثمان وشمس الدين غزى . ثم تيمنا أطلاب الروم ، وكيقياذ في
 الطلب الخاص ، والملك الأعرف في الطلب الخاص أيضا . قال : وكنا في أرض وعرة ،
 فخرجنا إلى أرض سهلة وطئة ، وإذا بطلائح جلال الدين الخوارزمي وقد طلست . قال :
 فالتفؤم العرب وكسروهم ، وأخذوا منهم مائة فارس ، وقتلوا مائة أخرى . ولم يقدموا
 إلينا ، وتزلوا وتزل ، وبيننا وبينهم جبل عظيم . وخفتنا خوة عظيما . وليس معنا ماء
 ولا زاد ولا علف لدوابنا . فقال الأعرف : « أين المفر ؟ » . فلما كان وقت السحر - قبل
 طلوع الشمس - أمر جلال الدين الخوارزمي لمن بقي من عسكر أوزنكان فكانوا
 يبع وخمسة تفر ، فضرب رقابهم . فلما كان بكرة يوم السبت ثامن شهر رمضان
 المعظم ، قطعوا إلينا الوادي ، ووقف الخوارزمي على رأس الجبل ، ومنبجته في الوادي .
 ووقع القتال ، فأرسل الله تعالى ضبابا ، فلم ير أحد^(٣) كفه ، ووقعت الكسرة على
 جلال الدين الخوارزمي وجيشه ، ونصرنا الله عليهم ، وولوا منهرمين ، ووقع بعضهم

(١) في المتن : « أوزكان » ؛ جاء في معجم البلدان نياقوت أن أوزكان - أو أوزكان -

بلدة مشهورة من بلاد أرمينية بين بلاد الروم وخراسان . قريبة من أوزن بروم .

(٢) في المتن : « لم ينج » .

(٣) في المتن : « أحدا » .

- في الوادي من قوة الضباب ، ما راوه . وأصبحوا ما بين أسرى^(١) وقتلى . وغنم
السلون - منا ومن الروم - جميع أموالهم وأقاربهم وخيلهم وسلاحهم ، وامتلات
تلك الأودية من قتلاهم . وقال الأعرص لصاحب الروم : « لا بد لي من أخلاط » ،
فأعطاه ولأصحابه من الأموال والخيل والنجب والفخار ما قيمته ألف دينار . ورجع
الرومي إلى بلاده . وجرد من الملك الأعرص بعض عسكره ، فنزل أوزن^(٢) الروم ،
وكان صاحبها مع جلال الدين ، فأخذها الأعرص منه ومسكه ، وقبضه إلى صاحب الروم ،
وسلم أوزن إلى نوابه . وسار إلى أخلاط . ولما وصل الخوارزمي مكسورا إلى أخلاط
أخذ جميع ما كان له فيها ، والكرجبة [زوجة الأعرص] ، وإخوة السلطان ونزل على
أرجيش^(٣) . وجاء الأعرص إلى أخلاط ، وسار خلف الخوارزمي ، فأبعد عنه .
وترأسوا ، واصطالحوا على أن الخوارزمي يطلق من عنده من الأسرى^(٤) ، فأطلق
إخوة السلطان ، وبث بهما إلى الإمام المستنصر بالله ، فأنتم عليهما الخليفة ،
وأرسلهما إلى أخيهما مع رسول من جهته . وأقام الأعرص شهرا ، ثم عاد إلى أخيه
الكامل ودخل مصر . وتسلم أخلاط شهاب الدين غازي بسد أخذها من نواب
الخوارزمي . وترك الطوائف شمس الدين صواب بحران والرها .
- وفي شوال سیر السلطان الكامل الطنكین واليا على مكة ، شرفها الله تعالى .
ومها بئث الأعرص أخاه الملك الصالح إسماعيل المعروف بابي الخيش إلى بلبك
وحاصرها ، وصاحبها الملك الأبعد . ثم قدم الأعرص بنفسه إليها . ثم دخل بينهما
في الصالح صاحب صفى الدين . وأخذت بلبك من الملك الأبعد . ثم إنه قتل بسد
ذلك بخمسة أشهر ، قتله مملوك له . ثم إن ذلك المملوك رى بنفسه من أعلى القصر
فهلك . وكان مدة مملكته بلبك تسع وأربعين سنة ، ملكها سنة ثمان وبسعين
وخمسة . وكان جيد الشعر حسنه .

٢٩

(١) في المتن : « أسرى » .

(٢) في المتن : « أوزن » .

(٣) أرجيش ، بالفتح ثم الكون وكسر الجيم : مدينة قديمة من نواحي أرمينية الكبرى
قرب خلاط ، وأكثر أهلها أرمين نصاري (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٤) في المتن : « الأسرى » .

ذكر سنة ثمان وعشرين وستمئة

الليل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم ذراع واحد ونصف أصبع . مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً .
وعشرة أصابع .

ما لحص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام المنتصر بالله أمير المؤمنين . والوزير ابن الملقى . والسلطان
الملك الكامل بالنيار المصرية . ووصل الملك الأصرف وصحبته صاحب الجزيرة إلى
التاهرة المحروسة .

٩ وفيها كانت كسرة جلال الدين من التتار . وقتل ، واقتلع سلطانه . وسب
ذلك أن التتار لما بلتهم كسرة جلال الدين من الأصرف وصاحب الروم ، طمعا فيه ،
وطلبوه وقصدوا توديز . فلتهزم منهم إلى ديار بكر . وكان قد استعطف صاحب آمد
١٢ أنه يفتح له الباب إذا حصره ^(١) التتار ، ويكون ظهراً له ، فجاء إلى آمد ، فنفقوا في
وجهه الباب ، ورموه بالحجارة من فوق الأسوار ، فأخذ على وجهه . هذا بعد
ما كسره ^(٢) التتار في شهر شوال من هذه السنة ، وهي الكسرة التي لاجبر لها ،
١٥ بعد عدة وقائع قد تقدمت أخبارها بحكم التلخيص . ووصل الخوارزميون مكسورين ^(٣)
من التتار ، وخرج عسكر حران والرها ، وقاتلهم ونهبهم .

وأما جلال الدين فإنه وصل إلى أطراف الجبال ، فوصل إلى قرية من أعمال
١٨ ميافارقين ، فطلبه ^(٤) التتار من شهاب الدين غزى ، فقال : « والله ما أعلم أين هو » .
فقاتلوا ميافارقين أياماً ، فلم يقدروا على شيء منها ، فنادوا إلى الفاضلية ، فقتلوا نيماً ^(٥)

(١) في المتن : « حصروه » .

(٢) في المتن : « ما كسروه » .

(٣) في المتن : « مكسورون » .

(٤) في المتن : « فطلبوه » .

(٥) في المتن : « نيف » .

- وعشرين ألف قرأ^(١) من المسلمين وأحرقوها . وعادوا إلى أخلاط ، وكانت برادر الشتاء قد أقبلت ، ووصلت طائفة منهم إلى نصيبين . وكان جلال الدين لا وصل إلى تلك القرية التي من عمل مياطريقين وحده ، وليس معه غيره ، أنه بعض الأكاري^(٢) ٣ عنده ، وطعمت نفسه في ما كان عليه من القش ، فقتله عندما نام في الليل . فبلغ المظفر بهاب الدين غازي ذلك ، فنفذ أحضر الكردي ، وأحضر قاش السلطان جلال الدين وفرسه ، وتأسف عليه ، وأمر بقتل جميع أهل تلك القرية كبيرهم ٦ وصغيرهم ، تأديبا لنيرهم ، بحيث لا يعود أحد يحسر على الملوكة . واقطع ملك جلال الدين ، وتشتت الخوارزمية وتمزقوا كل ممزق .
- قال اللثي^(٣) في تاريخه . وهو مصنف سيرة السلطان علاء الدين وولده جلال ٩ الدين . : إن الذي ملكه السلطان جلال الدين بعد أبيه علاء الدين أربع مائة مدينة ، مثل خراسان وأسيهان وسمرقند وبخارا ، وأنظارم ، فشرهت نفسه حتى قتله شرهه . وكان قد أساء السيرة في آخر وقت ، وبدت معه أمور تلي إلى الجنون ، لابل هو الجنون ١٧ يمينه . منها أنه كان له مملوك^(٤) يسمى قاضي^(٥) ، وكان يحبه حبة عظيمة ، فأت ذلك الملوكة ، فحزن عليه حزنا شديدا حتى أخرجه عن حد الاعتدال . وأمر أن يُجمل في تابوت وصبر . وكان يحضر تابوته على الطعام والخوان ، ويقول ساعة ساعة : ١٥ « اطلبوا قاضي ! جيبوا قاضي ! » . ويسير إليه الطعام من قدامه ، والفاكهة والحلوى ،

(١) في اللثي : « قر » .

(٢) الأكاريه ، جمع كروي .

(٣) في اللثي : « اللثي » وهو تحريف ، وللقصود نور الدين محمد بن علي بن محمد اللثي النوري ، كان كاتباً لسلطان جلال الدين منكبرتي خوارزمشاه ، وأتم كتابه هنا عن سيرة السلطان المذكور سنة ٦٢٧ هـ . (حق هذه السيرة الأستاذ حافظ حدي ونشرت في القاهرة سنة ١٩٥٣) .

(٤) في اللثي : « مملوكا » .

(٥) ورد اسم هذه البارة في هامش الصفحة ماضيه : « قرأت في تاريخ ابن واصل أن اسم

هذا المملوك قحج »

ولا يقدر أحد^(١) أن يفوه بموته . فلما رأى كبار دولته ووزرائه ذلك علموا أنه خولط في عقله ، فتخلّى عنه كثير من جموعه .

وفيها كان النلاء بمصر . ٣

وفي خامس عشر شعبان أمر السلطان الملك الكامل بمغفر البحر القى من دار الوكالة بمصر إلى صناعة التمر^(٢) . واستعمل فيه اللوك والأمراء والعمام . وعمل

هو بنفسه فيه . وكان البحر في قصه قد صار طريقاً من مصر إلى الجزيرة ، نفثى عليه من رحمه ، فاجتهد فيه ، وغرق عدة مراكب ، وغرم جملة أموال ، حتى سلط البحر ، واستقر بين مصر والجزيرة . ٦

وفيها نفذ ملك الكرج - المعروف بابن البهلوان - إلى الملك الأصف ، بقصد اجتماع الكلمة على ملتي^(٣) التتار ، لما بلغه أنهم قاصدين نحوه ، فلم يحصل بينهما اتفاق لأمر أراد الله عز وجل في تسليط هؤلاء القوم ، فلا مفر من حكمه . ٩

وفيها كان وصول السنين الرفيعين فاطمة خاتون بنت الملك الكامل إلى زوجها الملك العزيز صاحب حلب ، وغازية خاتون بنت السلطان الملك الكامل أيضاً إلى زوجها الملك الظفر صاحب حماه . وكان خروجهما محبة ركاب السلطان لما توجه إلى بلاد الشرق . وكان لوصولهما هم عالية يقصر عنها الوصف ، فأضربت عنه لطوله ، وكون تاريخنا تاريخ تلخيص . ١٥

(١) في المتن : « أحداً » .

(٢) كذا في المتن ، وفي كتاب اللوك للعزيزي : « فيها شرع الملك الكامل في حفر بحر النيل القى فيها بين التتار ورم مصر ، وعمل فيه بنفسه » (اللوك ج ١ ص ٢٤١) .

(٣) في المتن : « ملثقا » .

ذكر سنة تسع وعشرين وستائة

النيل المبارك في هذه السنة

الماء القديم ثلاثة أذرع وثمانية أصابع . مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعاً فقط . ٣

ماتخص من الحوادث

الخليفة الإمام المنتصر بالله أمير المؤمنين . والوزير ابن الملقى بحاله . والسلطان

الملك الكامل سلطان الإسلام . وسائر الملوك حسبما تقدم من ذكرهم ، خلا السلطان ٦
جلال الدين الخوارزمي ، فإن ملكه زال . فسبحان من لا يزول ملكه ولا تنيره
البيالي .

وفها - في شهر المحرم - وصل ^(١) رسل الخليفة الإمام المنتصر بالله ، وهما الأمير ٩
عز الدين أبقرا ^(٢) ونغر الدين رفيقه ، واجتمع بهما السلطان عند وصوله من نهر
الإسكندرية ، وخرج إلى لقاءهما في الحراقة إلى شبرا ، بسبب وجع رجله . والبسوه
التشريف اللاتق بمنته على عادته ، وأركبوه فرسا أهدباً ممنولاً بالذهب الأحمر ، ١٢
وسيفين مجوهرين ، وثلاثة أحر للسلاح دارية ، وترس مرصع بأنواع الجواهر .
وكذلك لكل واحد من أولاده خلمة مزركشة ، وسيفاً محلاه ، ومركوباً حسناً .
وخلع كثيرة للأمراء الكبار بالدولة . وظنوا أن له وزيراً فسير إليه خلمة سنية ، ١٥
وبنلة ، ودواة ، فقال السلطان : « ليس لي وزير » ، فحمل ذلك إلى خزائنه .

وفي هذه السنة اجتمع بباب السلطان من الرسل من سائر أقطار الأرض مالم

يجتمع بباب ملك قبله ؛ وهم رسل الخليفة ، ورسل صاحب اللوصل ، ورسل صاحب ١٨
الكرج ، ورسل صاحب حلب ، ورسل صاحب حماة وحمص ، ورسل ملك الهند ،
ورسل الإفرنج ، ورسل صاحب شيراز ، ورسل صاحب جزيرة الأندلس ، وغيرهم .

(١) في المتن : « وصلوا » .

(٢) كذا في المتن ، وفي الملوك للفرغزي (ج ١ ص ٢٤٣) : « عز الدين يبقرا ونغر الدين
ابن القاساني » .

- فأحضر الجميع في يوم واحد ، وكان يوما مشهودا . ثم عقب رسل الخليفة الشيخ بهاء الدين [اليزدي]^(١) - شيخ رباط الأخلاطية - من بندگان في جماعة من التجارين ،
٣ يحثون السلطان على النزلة للتتار .
- وفي ثامن عشر جمادى الآخرة توجه السلطان للملك الكامل طالبا للشام بنية
النزلة للتتار ، وجعل نائبه بالديار المصرية ولحقه الملك العادل . وفي تاسع جمادى الآخرة
٦ توجه الأمير نغر الدين إلى مكة - فرفها الله تعالى - ودخلها خامس شهر رمضان
للعظم بالسيف عنوة . وهرب راجح ، وقتل جماعة من أقاربه . وقتل من كل
بها من السكر المني .
- ٩ وفي سادس عشرين ذي الحجة ملك السلطان للملك الكامل آمدا ، وأخذ صاحبها
منها ، وملكها لوالده الملك الصالح نجم الدين أيوب .
- وفي ثامن عشر ذي الحجة توفي نغر الدين عثمان [بن قزل]^(٢) استادار
١٢ السلطان ، وكانت وفاته بظاهر حران .
- وفيها ملك بدر الدين لؤلؤ - صاحب الموصل - قلعة سوس ، وكانت لتقي الدين زنكي
ابن نور الدين أرسلان شاه بن عز الدين مسمود بن مظفر الدين مودود بن عماد الدين
١٥ زنكي بن آق سنقر ، صاحب الموصل قديما . ولما ملكها عظمت كلته ، وقع أولاد
أستغاده ، واستقام له الملك ، ونست نفسه الملك الرحيم . وبعث إليه الخليفة تقليدا
بالمك . ولم يزل ملكا حتى أخذت التتار بندگان ، ودخل تحت طاعة هلاوون ،
١٨ واستولى على عدة ممالك من العراق والجزيرة . حكى لي والدي - رحمه الله - عن
غدومه الأمير سيف الدين بلبان الرومي الدوادار - رحمه الله - قال : كان لما تحمكت
التتار على البلاد ، ودخل بدر الدين مملوك لؤلؤ صاحب الموصل تحت طاعة هلاوون ،
٢١ كان له مملوك يسمى إيان - أرمي المجلس - وكان له عندمزية كبيرة . قال إيان : فبلغ

(١) ماين حميرين إضافة من السلوك للقرنزي (ج ١ ص ٢٤٣) .

(٢) ماين حميرين إضافة من السلوك للقرنزي (ج ١ ص ٢٤٤) .

- الرحيم بدر الدين لؤلؤ أن الوزير خواجا رشيد - وزير هلاوون - يسمى في تسيير خاطر هلاوون عليه ، فقال بدر الدين : « والله لأقتله ولأمكن أن أذن هلاوون يدي » .
- قال أيان : فلما سمعت ذلك وكفت أدل عليه بالكلام ، قلت : « سبح قدوس » . فالتفت ٣ إلى وقال : « سوف تنظر ذلك بعينك يا أرمي نجس » . قال : وكان عنده رجل يُعرف بالصوفي ، وكان أوجد أهل زمانه في المداومة وأخبار الناس . فقال له بدر الدين : « تتوجه إلى الأردوا ، وتوصل إلى حبة خواجا رشيد ، فإذا ملكته بحلاوة منادمتك .
- ٦ أنا أعلم أنه يقبل عليك . وتفق عنده وهو رجل شره النفس في المأكول ، ويحب القواكه يجنيها من على شجرها على الندوة . ولا بد أن تسيير معه في بعض البساتين . فخذ هذه الثلاث إبر معك ، واجتهد إن تشكهم في بعض ما يفتاونه منك من الفاكهة . فإذا علمت أنه حصل في أمعائه ^(١) من تلك الفاكهة - ولو ثلاث - فقد حصل النرض ، فتوجه إلينا فقد جعلت لك البريد في سائر الطرقات حتى تصل إلى عندي إن شاء الله سالما » .
- قال : فكان الأمر كذلك ، ووصل الصوفي عائدا بعد أن قضى الشغل في الخواجا ١٢ رشيد . ووردت الأخبار بعد ذلك بموته . فقال بدر الدين لؤلؤ لما لوكه أيان : « كيف رأيت ؟ » . فقال : « أما قتل الوزير فقد صبح لك . فكيف عمك أذن هلاوون ؟ » .
- قال : « سوف تنظر يا أرمي نجس » . ثم إن بدر الدين تجهز وتوجه إلى خدمة ١٥ هلاوون ، وأخذ محبته من الزراكش والمصاعف والملابس وما أشبه ذلك للخواتين . واستصحب معه ماشطتين خذاق بزينة النساء ، وتقديعها إلى خواتين المنزل من الأمراء الكبار ، ومعهما لكل واحدة من ذلك الزركش والمصاغ والقاش والزينة ما يليق بها . وأسلحوهن المواشط وزينوهن أحسن زينة ، ولبسوهن ذلك القماش المذكور ، فسادوا كأنهن البدور الطالع . ونظروا وجوههن في المرأة فأعجبهن أنفسهن . وخرجن ١٨ لأزواجهن فقارن : « ما هذا اللبح ؟ » . فقلن : « بدر الدين لؤلؤ » . فأعجب أزواجهن ذلك كل الإعجاب ، وشكروا بدر الدين عند هلاوون شكراً كثيراً . وكذلك خواتين هلاوون ، وولده أبنا ، ومنكتمر . قال أيان : فحضر بدر الدين بين يدي هلاوون ،

(١) في المتن : « معاه » .

فقربه ، وأخاع عليه ، وأجلسه فوق من عادته . فقام إليه منكشمر بن هلاوون ، وضرب قدماه جوك ، وناولته هذاب مشروب . فقام بدر الدين وتناولها ، وقبل يده ، وأخرج له زوج حلق فيهما جوهرتين فجعلهما في أذنه . فقام بعده أبنه أخوه ، وفعل كذلك ، فأخرج له زوجاً^(١) آخر أحسن من الأول ، وجعلهما في أذنه . فقال هلاوون : « يا بدر الدين هؤلاء الشباب لهم هذا وأنا ؟ » . فقام بدر الدين وقبل الأرض ، وأخرج زوج يشمل كالشمس ، لاقية له . وتقدم إلى هلاوون وجعل رأسه على نغده ؛ وماد يملك في أذنه وينظر إلى . فقال هلاوون : « أباه ! أباه ! » . فقال بدر الدين : « الله يحفظ^(٢) اللتان ، إنما فلت هذا حتى يخدر ويجوز الحلقة من غير ألم » . ثم ركب الحلق في أذنه بمد مملهما ممكاً جيداً . قال أيان : فلما عدنا من عنده مكرومين^(٣) ، قال لي : « كيف رأيت يأرمي ؟ » . قلت : « والله ما يخلفك الزمان أبداً » .

قال ابن واصل في تاريخه : في هذه السنة كانت صلة الملك الناصر داود بن المظفر صاحب الكرك بمه الملك الكامل وزوجه بابنته عاشورا خاتون وهي شقيقة الملك العادل سيف الدين أبي بكر .

قال : وفيها كان توجه السلطان الملك الكامل والملك الأصغر^(٤) أخوه إلى بلاد الشرق من الديار المصرية ، وملكاً مدينة آمد من صاحبها وهسو الملك السعدي ابن الملك الصالح محمود بن عبد بن قرا أرسلان بن سقمان بن أرتق . وذلك لما بلغ الملك الكامل ما كان عليه من قبح السيرة وتعرضه لحرمة الناس وإرتكابه المحارم . واستصحب الملك الكامل معه في هذه السفرة ولهم الملك الصالح نجم الدين أيوب ، ورسم له بالإقامة ببلاد الشرق ، وأقام الملك العادل بالديار المصرية عناية به ، لهبته أمه ، وعملها من قلبه^(٥) .

(١) في اللتن : « زوج » .

(٢) في اللتن : « يحفظ » .

(٣) في اللتن : « مكرومين » .

(٤) في اللتن : « السلطان الملك » . أخوه « والصحيح من مفرج الكروب لابن واصل ،

حوادث سنة ٦٢٩ » .

(٥) ذكر ابن واصل (مفرج الكروب ، حوادث سنة ٦٢٩ هـ) أن أم الملك العادل كانت أحلى الناس عند زوجها السلطان الكامل .

ذكر سنة ثلاثين وستمائة

لليلة للبارك في هذه السنة

٢ . الماء القديم أربعة أذرع وعشرون أسبعا . مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وعشر أصابع .

ما يخص من الحوادث

٦ . الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين . والوزير ابن الملتقى بحاله . والسلطان الملك الكامل يبلاد الشرق .

٩ . وفي تاسع وعشرين شعبان توفي صاحب إدبل ، وتسلمها - وجميع حصونها وقلاعها - نواب الخلافة .

١٢ . وفي شهر صفر وصل راجع صاحب مكة ، ومحجته عسكر كثيف من اليمن ، وعدتهم ستائة فارس وأربعة آلاف راجل ، مع خلق كثير من عربان الحجاز . فلما تحقق الأمير نغر الدين وصولهم ، خرج بأصحابه من مكة ساللا ، وتحصن بالبيع ، وتسلم راجع مكة سلما .

١٥ . وفيها عاد السلطان الملك الكامل إلى الديار المصرية بعد ما رتب بالشرق ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب ومعه الأمير شمس الدين صواب ، وهو الحاكم في البلاد الشرقية ، لأنه كان أكبر الخدام المادلية ، وأوقفهم عنده . وأقام الملك الأصف بن مشق . ورجع كل ملك إلى بلده ، وأقام الكامل بالديار المصرية .

١٨ . وفي شوال منها قدم الملك الناصر داود صاحب الكرك إلى خدمة عمه الملك الكامل بالديار المصرية ومحجته جماعة من العلماء ، وأقام إلى آخر هذه السنة .

وقدم علاء الدين أقمتقر الزاهد وتوجه إلى مكة ، فشرعها الله . ووصل إلى

نفر الدين بن الشيخ وهو بالبيع ومحبته الطفتكين ، واجتمعوا بدأ^(١) واحدة ثم قسدوا مكة . فلما علم بهم راجح ، والمسكر الميحي ، خرجوا منها سائلين ، وتولاها قطب الدين بن مجلي في ذلك التاريخ . ٣

وفي تاسع عشر رمضان سلطان السلطان الملك الكامل ولده سيف الدين أبوبكر ، ولقبه المادل . وركب وشق القاهرة في دست الملك ، وكان نهارا مشهودا .

٦ وفيها ظهر نور عظيم من السماء ، فكان يُرى مستطيلا عن يسار مطلع الشمس ، ويُرى في أواخر الليل . قال النجمون إنه كوكب له ذؤابة طويلة .

٩ وفيها غلت الأسعار ببنداد ، حتى بلغ ثمن السكر^(٢) من الحنطة نيف وثمانين دينار ، والشمير خمسة وأربعين دينار . وغلت جميع الحبوب ، فأخرج الخليفة في كل يوم مائة كمر من أربعة أصناف الحبوب . فرخصت الأسعار قليلا . ومن جملة ما حكي

أن أهل ببنداد من العامة لما غلا السعر كتبوا أوراقا ورموها بدار الخلافة ، فيها

١٢ مكتوب : « حياة فضة وحجر البوادر ، افتح لنا التاجر^(٣) وأرخص لنا الأسرار » ، فبيل إنه كتب على رأس رقعة منهم : « وإنه لقسم لوتعلمون عظيم »^(٤) .

ثم أمر بإخراج النلال حسب ذكرناه ، والله أعلم .

١٥ وفيها توفي الملك المظفر مظفر الدين كوكبورى بن زين الدين على كوجك صاحب

مدينة إربل . وكان ملك إربل بعد وفاة أبيه على كوجك المتحكم في الدولة الأتابكية وصرف عنه الملك إلى أخيه . ولما ظهر أمر السلطان صلاح الدين التجأ إليه ، فأسكنه ،

١٨ وجمع له بين الزها وحران . ثم توفي زين الدين يوسف صاحب إربل ، فنزل مظفر الدين

عن ما كان بيده ، وثموض إربل . واستمر بها إلى هذه السنة ، فتوفي إلى رحمة الله تعالى . هذا ما ذكره ابن واصل في تاريخه .

(١) في المتن : « يد » .

(٢) السكر ، وجمه كراير وكروور : مكيال للعراق (القاموس المحيط) .

(٣) كذا في المتن وله قصد الأبار : بيت التاجر الذى يجمع فيه النلال . والأنار أيضا أكنداس

البر ، ومفردها بر وجمها أيضا أنابير (المعجم الوسيط) .

(٤) سورة الواقعة ، ٧٦ .

ذكر سنة إحدى وثلاثين وستائة

الليل للبارك في هذه السنة

الماء القديم خمسة أذرع فقط ، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعاً وعشرة أصابع . ٣

ماخلص من الحوادث

الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين . والوزير ابن الملتقى بحاله . والسلطان الملك الكامل بالديار المصرية . ٦

وفي مستهل صفر سافر السلطان إلى ثمر دمياط . وفي ربيع الأول وصل الملك الأهمرف ، وخرج السلطان إلى لقائه في البحر إلى الطيبة^(١) ، ولقيه من منزلة الطليب^(٢) ، ودخلا إلى القاهرة المحروسة . ٩

وفي جمادى الأولى برز الرسوم للمساكر بالتجهيز إلى الشرق ، وتفق في الجيش كل جندي عشرين ديناراً مصرية ، وغلصة وكبار جنده من الخمسين إلى الأربعين . وجاء حساب مبلغ ما تقفه ستائة ألف دينار . ١٢

وفي ليلة السبت خامس شبان توجه السلطان الملك الكامل وصحبته الملك الأهمرف ووصل إلى [بلاد] الروم إلى النهر الأزرق^(٣) . ووصل إليه صاحب خرقبرت ، وسير معه بعض المسكر ، ودخلوا خرقبرت ، وكان معهم صاحب سناه . ١٥ وحاصرهم صاحب الروم^(٤) ، وأخذ منهم جماعة قبل دخولهم خرقبرت .

قال ابن واصل في تاريخه : إنه لم يجتمع للملك الكامل قط جيش مثل هذه النوبة ،

(١) الطيبة : موضع بين الفرما وتليس من أرض مصر ، شرق مدينة بور سعيد الحالية . (ياقوت ، معجم البلدان ؛ محمد رمزي ، القاموس الجغرافي ق ١ ص ٨٠) .

(٢) ذكر القلتنندي للطليب يوسفها مركزاً من مراكز البريد بين دمياط والبريش (صبح الأعشى ، ج ١٤ ص ٣٧٨) .

(٣) النهر الأزرق : أحد روافد الفرات الأعلى ، ويمر بين بهنا وحسن منصور (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٤) يقصد السلطان علاء الدين كيقباز بن كيخسرو السجوق ، صاحب بلاد الروم . انظر (القرنيزي ، اللوك ، ج ١ ص ٢٤٧ - ٢٤٨) .

- فكان فيه أربعة عشر دهليزا لأربعة عشر ملكا، منهم من جهة الملك العزيز صاحب حلب
الملك العظيم نضر الدين توران شاه بن الملك الناصر صلاح الدين، وهو عم أبي الملك العزيز.
- ٣ والملك الزاهر مجير الدين داود بن الملك الناصر صلاح الدين، وهو يومئذ صاحب
البيرة. والملك المفضل موسى بن صلاح الدين، وهو يومئذ صاحب صمسط. والملك
صلاح الدين أحمد بن الملك الظاهر صاحب عين تاب. والملك الظفر مهتاب الدين غازي
٦ صاحب ميافارقين. وأخوه الملك الحافظ نور الدين أرسلان شاه صاحب قلعة جبر.
- والملك الأشرف شاه أرمن أخو الملك الكامل، وأخوه الملك الصالح عماد الدين إسماعيل.
وكان الملك العزيز قد توفي سنة ثلاثين وستمائة، وملك بانياس وأعمالها ولده الملك
٩ الظاهر، ثم توفي بعده بأيام يسيرة وولى الملك السعيد أخوه، وهو الذي كان قد حضر
مع عسكر التتار - حسبما ذكر. وإنما أسابهم عين فنشرت القلوب من بعضها بعض،
لا يريد الله عز وجل.
- ١٢ وفي شهر ذي القعدة وصل راجح بن قتادة مع عسكر من اليمن من جهة الظفر
ابن رسول صاحب اليمن إلى مكة - صرفها الله تعالى - وخرج عنها ابن بجلى.
وقتل راجح جماعة من أهل مكة وغيرهم^(١). ولم يصل في تلك السنة إلى مكة من
١٥ الحاج سوى الركب اليمني لا غير.
- وفي شوال أضيف إلى قاضي القضاة بلاد الساحل، واستتاب فيها من جهته.
وفيها قدم رسول الأنبرور ملك الفرنج على السلطان الملك الكامل، ومعه
١٨ هدية سنية، وفي الجملة دب أبيض، شعره مثل شعر الأسد، وهو ينزل إلى البحر
ورصيد السمك ويأكله. وكذلك طاووس أبيض. وديك قدر الجدى الكبير،
أخضر كأنه درة.
- ٢١ وفيها أئزم الملك الكامل للملك الناصر داود بطلاق ابنته، وذلك لما توجس منه
لما بلته عنه من الواقة للملوك عليه. وكان ذلك قبل دخولها عليه ووصولها إليه.

(١) انظر يحيى بن الحسين: غاية الأمان في أخبار الظفر الجاني، ص ٤٢١.

ذكر سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة

الليل للبارك في هذه السنة

[لله التقديم خمسة أذرع سواء . مبلغ الزيادة ست عشر ذراعا وثلاث عشرة ٣
أمينا] (١).

ما يخص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين - والوزير ابن الملقى بحاله .
والسلطان الملك الكامل سلطان الإسلام ، وقد عاد من الشرق إلى مصر . وبقية
الملك بحالهم ، حسبما تقدم من ذكرهم .
- ٧ وكان عود السلطان إلى الديار المصرية من الشرق في جمادى الأولى . واحتاط
على صاحب آمد واعتقله بالقلعة . وكان سبب عودة السلطان سريعا إلى مصر لما بلغه
أن الملك اتفقوا عليه ؛ وهم الأشراف ، والناصر داود ، والأحمد صاحب بعلبك .
فلما تحقق ذلك عاد إلى الديار المصرية مسرعا ، وقبض على صاحب آمد لانتفاخه معهم ١٧
بمكاتباته لهم .
- وفيها هدم الملك الأشراف خان ابن الزنجاري (٢) بالقيية بظاهر دمشق ، وبناء
جامعا ، وسعى لجمع التوبة ، لما كان يجري في هذا الخان من الأمور التبايح ، من ١٥
ارتكاب المحرمات والفسق والفجور .
- وفيها توجه أسد الدين جنزيرل - أحد المماليك الكاملية - ومحبته سبعمائة فارس
إلى مكة - فمر بها الله تعالى - ودخلها ، وهرب راجع بن قتادة ومن كان معه من ١٨
المسكر الخبيث .

(١) ما بين حاصرين ياض في القى وقد أكتناه من الهجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦)
ص ٢٩٢ .

(٢) في القى : « الزنجيل » والصيغة للثقة من مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (ج ٨ ص
٤٥٩ - طبعة شيكاغو) ؛ وكذلك من هفتوات القصب لأبي الهادي الخليلي (ج ٥ ص ١٤٨) ؛
وكذلك من وفيات الأعيان لأبي خلكان ترجمة للأشرف موسى بن الملك الناصر (ج ٤
ص ٤١٧) .

- وفيها عهد السلطان للملك الكامل لولده نجم الدين أيوب ، ونفته الملك الصالح .
 ونزل دار الوزارة بالقاهرة للمزية . وكان مولد الملك الصالح في سنة ثلاث وخمسة .
- ٣ وفيها - في ثالث ذى القعدة - سافر السلطان الملك الكامل متوجها إلى الشام ،
 وذلك عندما سمع بخير صاحب الروم علاء الدين كيقياذ ، وقصده بلاد حران وإرها ،
 وأخذ بعض قلاعها . ونزل السلطان على منزلة تل المعجول ، وبث نوابه إلى نابلس
 ٦ والقدس . ووصل إلى خدمة السلطان الملك الكامل الملك العزيز بن العادل ، وعرفه
 اتفاق الملوك عليه ، فحصل بينهما الرسالة بقية هذه السنة .
- وفيها توفي القاضي بهاء الدين بن شداد صاحب السيرة الصلاحية ، رحمه الله تعالى ،
 ٩ وذلك يوم الأربعاء الرابع عشر من صفر . وكان عمره نحو ثلاث وتسعين سنة ،
 لأن مولده في سنة تسع وستين وخمسة . وكان بعد وفاة السلطان صلاح الدين في
 خدمة ولده الملك الظاهر صاحب حلب ، ولم يزل عندهم العزيز المندى . وبني مجلب
 ١٢ مدرسة جلية وأوقف عليها أوقافا جيدة . واسمه بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم ؛
 ولعل شداد التقى عرف به كان من أمه ، فإنه لم يكن في نسبه لأبيه شداد ، وأصله
 من الموصل . وكان إقطاعه على السلطان ما يزيد على مائة ألف درهم في السنة . ومات
 ١٥ ولم يعقب .
- وفيها ولد الملك المنصور جمال الدين محمد بن الملك المنظر تقي الدين محمود صاحب
 حماة ، الخامسة من يوم الخميس لليلتين بقيتا من شهر ربيع الأول .

ذكر سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة

النيل المبارك في هذه السنة

- ٢ الماء القديم خمسة أذرع وسبعة عشر أصبعا . ودخلت سنة أربع وثلاثين والذي
تنتهى إليه الزيادة يذكر في سنة أربع وثلاثين ، إن شاء الله .

ما تلخص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين . والوزير ابن الملقى بحاله .
والسلطان الملك الكامل سلطان الإسلام . واتفق الحال بينه وبين الأكرم ، لما
بأنهما ما فصله صاحب الروم في ممالكهما ، فإنه استولى على حران ، والرها ،
والسويداء^(١) ، وقطينا^(٢) ، أخذها ممن كان فيها من النواب غامرة ، وباعوها له
بيما . وتوجه السلطان بالساكر المصرية . وحجبه الملك الأكرم بالجيوش الشامية .
فلما بلغ المسكر الروى ذلك نزل في القلاع من يحفظها من جهته ، ودخل بلاده .
ثم نزل السلطان على حران وأخذها بالسيف عنوة ، في الرابع عشر من ربيع الآخر . ١٢
وأسر من كان فيها من المسكر الروى ، وعدتهم سبعمائة وخمسة عشر نفراً ، فيهم
جماعة من أمرائه ومقدميه . وفي نهار ثالث عشر جمادى الأولى فتح قلعة الرها عنوة
بالسيف ، وأسر أيضا جميع من كان فيها من المسكر الروى من الأمراء والمقدمين ١٥
وغيرهم ، وعدتهم تريد عن ثمانمائة نفر . وكذلك تسلم قلعة السويداء عنوة بالسيف ،
وأسر أيضا من كان بها ، وذلك في سابع عشر جمادى الآخرة ، وهدهما إلى الأرض ،
وكذلك قلعة الرها . وفي رجب تسلم قلعة قطينا ، وأسر أيضا من كان بها . وفي ١٨
التاسع عشر منه سير جميع الأسرى الذين أخذوا من تلك القلاع إلى الديار المصرية ،
وعدهم تريد عن ثلاثة آلاف نفر .

(١) السويداء : بلدة مشهورة قرب حران بينها وبين بلاد الروم ، كان أهلها نصارى أرمن
في الغالب (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٢) قطينا : بلدة على نهر الزاب الأعلى ، شمال للوصل .

ثم عاد السلطان إلى دمشق ، وسلم جميع بلاد الشرق لولده الملك الصالح نجم الدين أيوب .

- ٣ وفيها نزل السلطان على دُنَيْسِر^(١) . وكان السكّر الرومي قد أحرقها ، فبينما السلطان ينظر في أحوالها ، إذ ورد عليه كتاب من الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ، يرفقه أن التتار قد قطعوا دجلة في مائة طلب ، كل طلب خمسمائة فارس ، ووصلوا إلى سنجار ، ففرج إليهم معين الدين بن مهاجر ، فقتلوه على باب سنجار .
٦ فرجع السلطان والملك الأصفى ، وقطعا الفرات إلى دمشق . ثم إن التتار رجعوا . ولما عاد السلطان الكامل من الشرق ، كرّ صاحب الروم راجسا بساكره ،
٩ ونزل على آمد وحاصرها . ووصل من عسكره سرذمة إلى بلاد حران وأخربوها ، وأخربوا بها دار العاقبة ، وأحرقوا عنة منازل بجران . وكان لا يبلغ أهل حران بجيئ الروم إليهم ، خرجوا عنها ، وتبقى في القلعة من يحفظها . ثم نزل الرومي بسكره على آمد في خمس ذى القعدة .

- وفيها سير ابن رسول عسكرا كثيفا من الحين إلى مكة . وخرج إليهم الأمير أسد الدين جنريل^(٢) الكامل وكسرم كسرة عظيمة ، وأخذ منهم جماعة كثيرة أسرى ، وسبّهم إلى مصر .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ، وزيادة سنة ثلاث وثلاثين مستمرة .
والقى انتهى إليه النبيل المبارك من الزيادة يذكر في سنة أربع .

(١) دنيسر : بلدة كبيرة من نواحي الجزيرة ، قرب ملودين (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٢) في المتن : « جنريل » ، انظر ما سبق ص ٣١٣ .

ذكر سنة أربع وثلاثين وستمائة

التبيل للبارك في هذه السنة

٣ للاء القديم استقر على سبعة أذرع . مبلغ الزادة ثمانية عشر ذراعا وتسع أصابع .

ما يخص من الحوادث

الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين . والوزير ابن الملقى بحاله .

٦ وفيها توجه السلطان الملك الكامل إلى نهر دمياط ، ثم إلى نهر الإسكندرية في
وجهة واحدة . ووصل إليه ابن الجوزي ورسولا من الخليفة ، واجتمع بالسلطان
في نهر دمياط . وعاد ابن الجوزي إلى صاحب الروم ، وصحبته رسول من قبل
السلطان ، وهو الفقيه عبد العظيم الصلت .
٩ وفي شوال توفي صاحب الروم علاء الدين كيقياذ بن كيخسرو السلجوق ، من
قبل اجتماعه بالرسول المذكورين .

١٢ وفيها وصل الملك الناصر صلاح الدين . داود بن الملك المظفر عيسى ، وتلقاه
السلطان بنفسه إلى منزلة قطيا ، وزينت له مصر والقاهرة والقلمة ، وسلطانه
السلطان . وركب من دار الوزارة إلى القلمة بالسناجق والسيوف . وحمل الملك المادل
١٥ سيف الدين أبو بكر بن السلطان الملك الكامل الناشئة ، واجلا عند ما ركب الملك
الناصر . ثم حملها الأمراء بعده ، واحداً بعد واحد .

وفي تاسع عشر ذي الحجة زوج السلطان الملك الكامل المذكور ابنته الست

١٨ عاشوراء من الملك الناصر المذكور .

وفيها مرض الملك الأصرف مرضة شديدة ، ثم عوفي .

وفيها سير السلطان الكامل المهيजाوى مع جماعة من الأمراء في جيش كثيف

٢١ إلى الساحل .

وفيها وقع الخلف بين الأصرف والسلطان الكامل ؛ وذلك أن الملك الأصرف
استخدم الخوارزمية الذين كانوا في عسكر السلطان جلال الدين ، وقويت شوكرته ،

- فسير طلب من السلطان الرقة . وكان الملك الكامل لما عزم على أخذ الروم ، قال
أسد الدين صاحب حصص للأصرف : « متى أخذ الروم تمينا به ، وبقينا بين يديه
٢ يقبلنا كيف شاء » ، فاتفقا عليه . ونهض الكامل منهما ذلك ، فحبل في عودته إلى
مصر - حسبما تقدم من الكلام . وبث الأصرف يقول له : « أخذت الشرق مني
وأعطيته لولئك . وقد افتقرت . وإيش هي دمشق إلا بستان ؟ ومالي فيها رزق » .
٦ فبث إليه الكامل بمشرة آلاف دينار ، فردها الأصرف عليه ، وقال : « أنا أعطى
هذه لأمر عندي » . فنضب الكامل وقال : « إيش يعمل الأصرف باللك ؟ تكفيه
مشرته للمناي ، وتعليمه صناعتهم » . فبلغ ذلك الأصرف فقال : « والله لأعرفنه
٩ قدره » . وأرسل إلى حلب وحماة وبلاد الشرق - واتفق الملوك معه على الأذية
للكامل . وبلغ الملك الكامل تخاف خوفاً كثيراً^(١) ، لما كان يعلمه من الأصرف .
ولو استمرت حياة الأصرف سنة أخرى اتسدت حال الكامل ، لكن إذا أراد الله
١٢ أمراً بلنه . وكان هذا الخلف وقع في أواخر هذه السنة . وتوفي الأصرف - رحمه الله -
في سنة خمس وثلاثين ، حسبما يأتي من ذكر ذلك في تاريخه ، إن شاء الله تعالى .
ولما بلغ الكامل موت الأصرف سجد شكراً لله عز وجل ، وقال : « والله لقد
١٥ كنت أيقنت بخروج الملك عني » . فقليل له : « لك من باب الموصل إلى باب اليمن ،
فإيش كنت تلتفت به » . فقال : « دعوا هذا الكلام ، فإنه كان كريماً شجاعاً^(٢) ،
وهاتان خصلتان^(٣) ما معهما حديث » .
١٨ وفي شهر ربيع الأول من هذه السنة ، ولد الملك المنبث فتح الدين عمر بن المادل
أبو بكر بن السلطان الملك الكامل .
وفيها توفي الملك العزيز بن الملك الظاهر [غازی] بن الملك الناصر صلاح الدين
٢١ [يوسف] بن أيوب . وهو ابن بنت الملك المادل الكبير سيف الدين أبو بكر
(١) في المتن : « خوف كثير » .
(٢) في المتن : « كرم شجاع » .
(٣) في المتن : « وهاتين خصلتين » .

ابن أيوب ، حسبما سقتاه . ومات ولم يكمل أربع وعشرين^(١) سنة . ووصل زين الدين ابن الأستاذ ، وابن أبي الهيجاء إلى السلطان ، وأخبراه بعمته ، وعمل السلطان عزاءه . وقام بالملكة الحلبية . الملك الناصر يوسف - الذي قتله جلاوون - حسبما يأتي من ٣ ذكر ذلك في تاريخه ، إن شاء الله تعالى .

وفيهما توفي الملك كيقباز علاء الدين بن كيخسرو بن قليج أرسلان بن مسعود ابن قليج أرسلان بن سليمان بن قتلش^(٢) بن سلجوق ، ملك الروم . وكان ملكاً عاقلاً ٦ شجاعاً ميموناً في حروبه ، كسر الخوارزمية ، واستولى على الشرق . وقام بملكة الروم ولله غياث الدين .

وفيهما ملك الملك الصالح نجم الدين أيوب بن السلطان الملك الكامل ستجار ٩ ونصيين والخابور .

وفيهما نزل التتار على إربل ، وحاصروها ، وملكوا المدينة عنوة بالسيف ، وقتلوا منها خلقاً كثيراً^(٣) ، ومحصن المسكر بالقلمة ، وقتلوا قتالاً عظيماً^(٤) ، وعجز التتار عنها ، ورجعوا خائبين .

وفيهما سير السلطان الملك الكامل الفقيه أفضل الدين [مجد]^(٥) الخوئي إلى بلاد الروم ، يمزى السلطان غياث الدين بأبيه علاء الدين كيقباز التوفي . وسير معه ١٥ ذهباً برسم الصدقة ، وثياب أطلس برسم أغشية الضريح . وكان ذلك استجلاباً منه له ، ليحرفه عن الأكراف .

(١) في المتن : « ولم يكمل أربع وعشرون » .

(٢) في المتن : « قيتش » .

(٣) في المتن : « خلق كثير » .

(٤) في المتن : « قتال عظيم » .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة من المؤلف القرظي (ج ١ ص ٢٥٤) .

ذكر سنة خمس وثلاثين وسبعمائة

الذيل المبارك في هذه السنة

- ٢ الاء القديم خمسة أذرع وعشرون أصبما . مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وعشرون أصبما .

ما تلخص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين ، والوزير ابن الملقى بحاله . والسلطان الملك الكامل بالبحار المصرية ، والسكة والخطبة له بسائر الممالك . والملك الأصفى صاحب دمشق ، إلى أن توفي في هذه السنة ، حسبما يأتي . وصاحب بلبك الملك الأجدد .
٩ وأسد الدين الملك المجاهد صاحب حمص . وصاحب حماة الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور . وصاحب حلب الملك الناصر يوسف بن العزيز بن الظاهر . وصاحب ميفارقين المظفر . فهاب الدين غزالي بن الملك المادل الكبير . وصاحب الشرق الملك الصالح نجم الدين أيوب بن السلطان الملك الكامل . وصاحب الموصل والجزيرة الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ النوري . والتتار ملوك الدنيا بالشرق ، من حدود مطلع الشمس إلى بغداد . وصاحب الروم غياث الدين بن علاء الدين كيقباد السلجوقي ، المقدم ذكره .
١٥ وصاحب الهند السلطان غياث الدين بن فهاب الدين التوري ، المقدم ذكره . وصاحب اليمن المظفر يوسف بن رسول الظارحي ، المقدم ذكره . والأمير أسد الدين جنريل الكامل بمكة ، والحروب بينه وبين راجع . وصاحب المدينة - على ساكنها أفضل الصلاة والسلام - جاز بن شبيحة . والنرب في يد عدة ملاك متفرقة ؛ البعض من بني عبد المؤمن ، والبعض من غيرهم .
وفي شهر المحرم من هذه السنة توفي الأصفى ، رحمه الله .

ذكر وفاة الملك الأشرف موسى رحمه الله

٢١

هو أبو الفتح السلطان الملك الأشرف مظفر الدين موسى شاه أرمين بن السلطان الملك المادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب بن شاذي بن مروان . ولد بالقاهرة للمنية ،

- وقيل بالكرك المحروس ، سنة ست وسبعين وخمبائة . وقيل إنه ولد قبل أخيه المظم عيسى بيلة واحدة . وكان مبتدأ أمره بالقدس الشريف ، تحت حكم ابن الزنجلي عثمان ، قال أبو الظفر : قال لي المظم عيسى : « أنا أخذت له حران وإرها والشرق ٣ من السلطان الملك السادل رحمه الله ، أبي ، وجهزته من عندي بالأموال والخليل والمعد والماليك » ، وتقلب به الأحوال حتى صار شاه أرمن^(١) ، وكسر المواسلة والروم ، والسلطان جلال الدين الخوارزمي ، وأخاه شهاب الدين غزى . وكان جواداً صيحاً ٦ شجاعاً ميموناً ، ما كسرت له راية قط . ولما كان في زعمه أخذ بض ممالكه سبيحته ليكسره ، وقال : « لا يحمله غيره » ، ففتح له عينه وهو في غمرات الموت ، وقال بكلام لا يكاد يفهم من الضعف : « لا تقبل يا فلان ، فوالله ما كسرت قط » . وكان حفيظاً طاهر القلب . ٩ قال أبو الظفر : اجتمعتُ به في إخلاط - بالقلعة - لجلسنا للمحادثة ، فأعاب أخاه^(٢) المظم في شيء بلسه عنه . ثم قال : والله ما مددت عيني إلى محرم قط ، لا ذكر ولا أنثى . ولقد كنت يوماً جالساً في هذه النظرة التي نحن ١٢ فيها ، فلم أشر حتى دخل علي الخادم ، وقال : « على الباب امرأة عجوز ، تذكر أنها من عند بنت شاه أرمن صاحب أخلاط » . فأذنت لها فدخلت ، ومعه ورقة من عند بنت شاه أرمن ، تذكر فيها أن الحاجب - علياً^(٣) قد غلبها على ضيعة لها . فكتبت لها ١٥ على قصتها برّدة ضيعتها ، ونهى الحاجب عنها . فقالت العجوز : « وهي تسأل الحضور بين يديك ، فندعها كلام فيه سر ، لا يمكن ذكره إلا للسلطان ، منها له » . فأذنت لها بالحضور ، فحضرت امرأة ما رايت في الدنيا أحسن منها ، ولا أطرف من قدّها ١٨ وشكلها ، كلّ الشمس تحت قباها . تخدمت ووقفت ، فتمت وقت لها إجلالاً كونها بنت ملك شاه أرمن . ثم سمرت عن وجهها ، فأضاعت منه النظرة ، بهت من نظره . فقلت : « استرى وجهك ، واخبريني حالك » . فقالت : « أنا بنت شاه أرمن ٢١

(١) شاه أرمن : لقب أطلق على حكام خلاط .

(٢) في المتن : « أخيه » .

(٣) في المتن : « علي » .

- صاحب هذه البلاد ، مات أبى واستولى بكتمر على البلاد ، وتغيرت الدول ، ولّى ضيمة
أعيش منها ، أخذها الحاجب على ، وما عُدت أعيش إلا من عمل النقش للناس ،
٣ وساكنة فى دار بالأجرة . قال : فسكيت ، ورفيت لها رقة عظيمة ، وأمرت أن
يُكتب لها توقيع مؤبد^(١) بضيمتها ، فملعونا من ينير عليها أو يمرض لها . وأمرت
لها بقباش ، ومال جيد ، ودار تسكنها تصلح لها ، وخدام وجاريتين . وقلت :
٦ « بسم الله ، ومهما كان لك من الحوائج والأشغال سيّرى هذه المعجوز . فقالت
المعجوز : « يا خوند ! ما جاءت إلى هاهنا إلا لخدمتك . تقدم نفسها لتخطى بك
الليلة » . قال : فوافقه لقد غاب صوابى ، وأوقع الله تعالى فى قلبى تغير الزمان ، وأنه
٩ يملك أخلاط غيرى . ويحتاج^(٢) أهلى إلى مثل ذلك . قال فقلت : « يا معجوز ! ماذا الله !
والله ما هو شيعتى ، ولا خالوت قط بنير حلالى . فخذنيها وانصرفى فى دعة الله . وهى
المرزبة الكريمة » . فقامت وهى تقول : « صان الله عواقبك » .
١٢ والتى بنهت الأشراف من الأبيّة الحسنة ، مسجد أبو الدرداء بقلمة دمشق
وزخرفته ، والمسجد الذى عند باب الصنير ، ومسجد القصب الذى بظاهر باب
السلامة ، وأوقف عليهم الأوقاف الحسنة . ودار الحديث ، وهى النورية . والترية
١٥ التى له بالكلاسة . جميع هذا بدمشق خارج أعماله فى الشرق وفى أخلاط وغيرها .
ومع عدة خانات للسبيل فى سائر البلاد . وكان حسن الظن بالله تعالى ، يزور
الساحين ويقتدىهم بالمال والأطعمة الطيبة والحلاوات الحسنة ، فمضى كثير مما يطول
١٨ شرح ذلك .

- قال أبو المظفر : مرض الملك الأشراف فى شهر رجب مرضتين مختلفتين ،
فى الأمالى والأسافل ، حتى كان الجرائمى يخرج العظام من رأسه وهو يستع الله تعالى
٢١ ويقسده ويحمده . ثم قوى عليه ذلك فى آخر سنة أربع . فلما يئس^(٣) من نفسه قال

(١) فى اللتن : « توقيعاً مؤبداً » .

(٢) فى اللتن : « ويحتاجوا » .

(٣) فى اللتن : « يأس » .

- لوزير جمال الدين بن جرير: « في أي شيء تكفوني؟ ». فقال: « حشاك يا خوند » .
 فقال: « دعني من هذا الكلام. لا تكفني من هذه الخزان في شيء؟ فلهن لا يخلون
 من الجنائيات ». وكان عماد الدين موسك حاضرا فقال له: « قم واحضر الوديمة التي
 ٣ عندك ». قال: فضي، وعاد على رأسه ميزر صوف أبيض، يلوح منه نور الرضي،
 فقتحه فإذا فيه خروق الفقراء، وطاقيات الأولياء مثل الشيخ مسعود الرهاوي،
 والشيخ يونس البيطار، والشيخ علي القاسمي، وجماعة من الأولياء الكبار. وكان
 في جملتهم إزار عتيق، ما يساوي خمسة دراهم^(١). فقال: هذا يكون على جسدي،
 التي به ربي، فإن صاحبه كان من الأبدال. أقام بالرها يزرع قطعة زعفران يتقوت
 منها برهة من الزمان. وكنت أزوره وأعرض عليه المال يجتمع، فقلت له يوما: « أنا
 ٩ أعرض عليك المال ولا تقبل فأريد من أترك شيئا^(٢) أجعله كفي »، فدفع إلي هذا
 الإزار وقال: « لقد أحرمت فيه عشرين حجة ». وكان آخر كلام الملك الأصف
 يقول: « لا إله إلا الله ». وتوفي يوم الخميس رابع المحرم من هذه السنة. ودفن
 ١٧ بالقلمة. ثم نقل إلى تربته بالكاملية، في جمادى الأولى، رحمه الله تعالى.
- قال أبو المظفر: حكى لي الفقيه محمد اليوناني يملك في سنة خمس وأربعين وسبعمائة،
 عند عودي من بغداد، قال: حكى لي فقير صالح من جبل لبنان، قال: رأيت
 ١٥ الأصف بعد موته في النوم، وعليه ثياب خضر، وهو يطير بين السماء والأرض،
 مع جماعة من الأولياء، فقلت له: « يا موسى إيش تعمل مع هؤلاء، وأنت كنت تعمل
 في الدنيا ما كنت تعمل ». قال: فالتفت إلي وتبسم وقال: « الجسد الذي كان يفعل
 ١٨ تلك الأناعيل تركناه عندكم. والروح التي كانت تحب هؤلاء صارت معهم » .
 رحمه الله.
- ولم يخلف الملك الأصف من الأولاد غير بنت واحدة تزوجها الملك الجواد
 ٢١

(١) في المتن: « خمس دراهم » .

(٢) في المتن: « شيء » .

مظفر الدين يونس بن مودود بن الملك المادل الكبير ، وهو ابن عمها ، وذلك لما ملك دمشق بدعوة الملك الكامل -حسبنا يأتي من ذكر ذلك في تاريخه إن شاء الله تعالى .
 ثم لما ملك الملك الصالح إسماعيل - عمها - دمشق للمرة الثانية ، فسح نكاحها من الملك الجواد بأنه أثبت عند الحاكم بدمشق أن الجواد حلف بطلاقها في أمر وحث فيه ، ثم زوجها لابنه الملك المنصور ، واستمرت في محبته إلى آخر وقت . وهذا الملك المنصور اسمه نور الدين محمود .

قال أبو المظفر : وكان قد عهد إلى أخيه إسماعيل الملك الصالح المعروف بأبي الخليل . فلما اتقضى عزاء الأعراف ، ركب الملك الصالح المشار إليه في دست السلطنة ، وترجل الأمراء حتى خدمته ، وصاحب حصص إلى جانبه ، والأمير عز الدين أيك صاحب صرخد - جدنا - قد حمل الناشئة بين يديه . ونزل القلعة ، وأخلع ، وأنعم ، وأعطى . ثم توجه أسد الدين الملك المجاهد إلى حصص ، والأمير عز الدين إلى صرخد .

هذا جرى^(١) والسلطان الملك الكامل يجهز الجيوش أولا فأول إلى الشام . ووردت الأخبار بوصول العساكر من مصر ، فقسم الملك الصالح الأبراج على الأمراء وحصنها ، وغلق أبوابها ، واعتد للحصار . وحضر الأمير عز الدين وأمر أن تفتح الأبواب . ثم جاء الناصر داود من الكرك فنزل الزفة . ونزل مجير الدين وتقي الدين القانوني^(٢) . ونزل السلطان الملك الكامل مسجد القدم . وأخذت العساكر بالبلد من كل جهة . وقطع الكامل المياه عن دمشق ، واشتد الحصار ، وغلت الأسوار ، وسدوا جميع أبواب البلد ، خلا باب النصر وباب النرج . ثم إن الصالح أحرق العقبة^(٣) والطواحين . ثم زحف الناصر داود إلى باب توما ، وعلق النقوب ،

(١) في المتن . « جرا » .

(٢) قانون : موضع بينه وبين دمشق ميل واحد ، في طريق القاصد إلى الرقاق (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٣) العقبة : قرية من ضواحي دمشق (ياقوت ، معجم البلدان) .

- ولم يبق إلا فضجها . وأحرق الصالح أيضاً قصر حجاج ، والشاغور ، وأخرب خرابا كثيرا . وجرت قبائح كثيرة لا تشرح ، حتى أحرقت أناس كثيرة في منازلهم . فلما رأى الصالح عين النلبة نفذ إلى السلطان الملك الكامل يقول : « متى فُجِّعَتْها عنوة ٣ قهراً أرميت النار في أربع جوانبها ، فأحرقها جميعاً ، ولا لى ولا لك » . وكان الكامل يتحقق منه قوة النفس والإقدام على كل شيء ، فشى الناس بينهم في الصلح ، وقرر أن السلطان يعطى للصالح بطلبك وبصرى وسلمية . ٦
- ثم تسلم السلطان دمشق ، ودخلها . فلما طلع القلعة ودخل دار رضوان ، رأى في الإيوان قبر أخيه الأئمر ، فرفسه برجله وقال : « اقلوا هذا المكشفر أخ^(١) ، الساعة الساعة » ، ففقلوه إلى ترجه في الكلاسة . ٩
- وكان نزول السلطان على حصار دمشق ثالث وعشرين ربيع الأول . ووقع الصلح يوم الثلاثاء تاسع جمادى الأولى . وخرج إلى السلطان مستأمناً ، فقبضه . ١٢ واقبل عليه وأعطاه ما وقع عليه الأيمان ، والله أعلم .

(١) البارة غير واضحة في المتن ، وجاء في لسان العرب أن فلانا اكشفر أى لزم الكفور ، وهي القبر . ولعل المقصود بأخ « أخى » .

ذكر سنة ست وثلاثين وستمائة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم أريمة أذرع وعشرون أصبعا . مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا
وثمانية أصابع .

ما يخص من الحوادث

٦ الخليفة المستنصر بالله أمير المؤمنين . والوزير مؤيد الدين بن الملقى بحاله .
والسلطان الملك الكامل يدمشق . وولده الملك المادل بمصر . والملك الصالح
بالشرق . والملوك بمجاهم ، حسبما ذكرناه في السنة الخالية .
٩ وفيها توفى السلطان الملك الكامل ، رحمه الله تعالى .

ذكر وفاة السلطان الملك الكامل

توفى إلى رحمة الله تعالى ليلة يسفر صباحها عن نهار الأربعاء ، حادى عشرين
١٢ شهر رجب الفرد من هذه السنة . ولا حضر أحد^(١) موته من شدة هيبته ، وإنما
دخلوا عليه وجدوه ميتا . وكان قد مرض مدة عشرين^(٢) يوما بالإسهال والسعال ،
ونقرص كان في وجليه . ولم يحزن أحد عليه ، ولا لبس عليه حداد ، وإنما لحقت^(٣)
١٥ الناس بهتة .

وكان مولده سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ، وهو أكبر ولد الملك المادل . بعد
مودود . وكان المادل قد عهد إليه ، لما رأى من عقله وتدييره وسداده . ووصل من
١٨ عدله أن ركبدوا^(٤) شكي أستاذه أنه لم يطله جامكية ستة أشهر ، فأحضر أستاذه ،
وأترله عن فرسه ، وقلمه قناشه ، وألبسها للركبدار ، وألبس الجندى ثياب الركبدار ،

(١) في المتن : « أحدا » .

(٢) في المتن : « عشرون » .

(٣) في المتن : « لحق » .

وقال : « احمل مداسه واخدمه ستة أشهر » ، فشفع فيه حتى أعفى ، وأعطى التلام حقه ، وزاده .

وكان إذا سافر لا يجسر أحد^(١) أن يتناول من فلاح بيضة ولا علفقة بغير حقها ، ٣ وربما شفق من الجند على قبي من ذلك .

وكان لا مرض اقطع أياما ، وشفع بموته . ثم انصلح قليلا ، فأمر بالسباط ، فذه بين يديه ، وجلس مجلسا طاما ، وأمر بالدخول عليه . وفرح ذلك اليوم فرحا شديدا ، ٦ وأخلع وأنعم ، وأعطى . وهدمت الأدباء والشعراء وامتنحوه . وأجلز جوائز سنية . ثم نظر إلى ابن النابلسي ، وهو بين يديه جالس ، وهو يومئذ صاحب ديوان الإنشاء ، فقال له : « وأنت ماذا تقول ؟ » ، فأنشده على البديهة يقول : ٩

ولما شكوت شكا كل ما على الأرض واعتل فرقا وروبا

وتام بذلك قلوب الأنام ولم يبق للناس عقلا ولبا

لأنك قلب لهذا^(٢) الزمان وهل صبح جسم إذا اعتل قلبا ١٢

قال : فأعجبه ذلك ، ووقع على كل سطر بمائة دينار . ثم ارتكس من ليلته .

قال المدل عماد الدين يحيى الحسنى البصرى : حدثني الخادم مجير الدين خادم السلطان

الملك الكامل ، قال : طلب من السلطان الطست ليتقيا . قال : فأحضرتة . وكان ١٥

الناصر داود جالسا^(٣) على الباب ، فطلب الإذن للمبور إليه . فقالت للسلطان : « داود

على الباب » . فقال : « ينتظر موتى ! » وأزعج . فخرجت وقالت له : « ماذا أوقفك

ياخوند ؟ » فقام وتوجه إلى دار أسامة^(٤) ، وكان نازلا بها . ثم جلست ساعة ودخلت ١٨

فوجدته قد مات ، والطست بين يديه ، وهو مكبوب على الحدة ، رحمه الله تعالى .

قال ابن واسل في تاريخه : إن وفاة السلطان الملك الكامل في سنة خمس وثلاثين .

(١) في المتن : « أحدا » .

(٢) في المتن : « قلب هذا الزمان » .

(٣) في المتن : « جالس » .

(٤) دار أسامة هي دار الملك للعظم : انظر النجوم الزاهرة لأبي الحسن ، ج ٦ ، ص ٣٠٣ .

والقى قتله في جميع هذا التاريخ عن أبي المظفر محي الدين يوسف بن الشيخ جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي ، وفيه مناقضة لتاريخ ابن واصل .

- ٣ قال ابن واصل : إن مدة مملكة الملك الكامل استقلاً بالخيال المصرية وما معها - من حين توفي السلطان للـك العادل أبوه - عشرون سنة . وكان فيها ثانياً عن أبيه في حياته عشرين سنة أخرى^(١) . وأشبه حاله في ذلك حال معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - فإنه ولي الشام أميراً عشرين سنة ، وخليفة عشرين سنة أخرى .
- ٦ ثم اجتمع الأمراء ، وم : الأمير سيف الدين علي بن قليج ، والأمير عز الدين أيبك ، والأمير ركن الدين الميحيوي ، والأمير حماد الدين بن موسك ، والأمير نضر الدين وأخوه حماد الدين أبناء الشيخ ، فتشاوروا ، واتصلوا على غير شيء .
- ٩ وانفرت الأغراض والأهواء ؛ ففهم من أشار بالناصر داود ، ومنهم من أشار بالجواد . وأشاروا على الناصر داود أن يخرج الأموال ، ويرغب الناس . وكان
- ١٢ حماد الدين بن الشيخ يكره الناصر ، فأشار بالجواد ، ووافقوه الباق ، وأرسلوا الركن الميحيوي يوم الجمعة يقولوا للناصر داود - وهو نازل بدار أسامة - : « إيش قماذك في بلد القوم ؟ » ، فخرج وركب ، والعامه تظن أنه صاحب الملك ، حتى خرج من باب الفرج ، فصاح العامة : « لَا لَا لَا » . واقتبلت دمشق ، ووقع [بها] الدين
- ١٥ ابن ملكيشو في الناس بالدبابيس ، وهو يومئذ والي دمشق ، وم لا يكادون يرجعوا .

١٨ ذكر تملك الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود

ابن السلطان سيف الدين الملك العادل لدمشق

قال أبو المظفر - رحمه الله - : ثم إن الملك الجواد لما اجتمعت آراء الأمراء عليه ، فتح الخزائن ، وأخرج الأموال ، وحسب تقدير مافرقه فكان سبعمائة ألف دينار . وخلص

(١) في المتن : « آخر » .

- وأعطى ، ويطَّل للكوس والخور . وأما الناصر ، فإنه أقام بالقائون أياماً ، ينتظر التوائل والفرصة ، فأجمع ^(١) الأمراء رأيهم على القبض عليه ، فسير إليه في الباطن عماد الدين بن موسك يهرقه ، فوَحَلَ وتَزَلَّ قصر حجاج ، ثم قصر عفرا ، وأقام . ٣
- فجَرَدُوا إليه عز الدين أيك الأصفري ليمسكه . فلما بلغه سار إلى عجلون ، ثم سار من عجلون إلى غزة ، واستولى على الساحل . فتجهَّز الملك الجواد ، وخرج إليه في عسكر مصر والشام ، وقال للأصفرية : « كاتيوه وطمروه » ، فمَلُوا واعتَرَّ بذلك ، فساق ٦ من غزة في سبع مائة فارس بجميع خزائمه وأعماله . وكانت على سبع مائة رجل . وترك عساكره منقطعة خلفه ، وضرب دهليزه على سبسطية ^(٢) ، والجواد على جينين ^(٣) . ثم ساق عليه الجواد ، وأحاط بالناصر ، فهرب في نفر قليل إلى نابلس ، وترك أمواله ٩ وأعماله ، فأخذها للملك الجواد بأعمالها ، واستغنى بها ، واقتصر الناصر إلى آخر الأبد .
- قال أبو المنظر : وبلغني أن عماد الدين بن الشيخ وقع بِسَفَطٍ فيه اثنا عشر قطعة من الجوهر مع فصوص ليس يعرف لهم قيمة فيمر عنها ، فدخل على الجواد ، واستوهبه ١٢ منه ، فوهبه له . ثم سار الناصر لا يولى على شيء حتى طلع الكرك . وكانوا قد أشاروا عليه أن ينفذ خزائمه إلى الكرك ، ويتقدم ، فإذا حصل له النرض كانت ^(٤)
- الأموال قدامه ، فلم يلتفت إلى مشورة من أشار ، واعتَرَّ بمكاتبة الأمراء الأصفرية ، ١٥ والله في خلقه أسرار خفية ، وحكم مطوية . ثم توجه نغمر الدين بن الشيخ إلى الديار المصرية ، وبها يومئذ للملك المادل الصنير سيف الدين أبو بكر بن السلطان للملك الكامل . ١٨
- واستقر الملك الجواد نجم الدين أيوب بن السلطان سلاح الدين ملكاً بدمشق .

(١) في المتن : « فأجموا » .

(٢) سبسطية : بلدة من نواحي فلسطين ، بينها وبين بيت المقدس يومان ، بها قبر زكريا ويحيى عليهما السلام (ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) جينين : قرية قرب غزة (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٤) في المتن : « كان » .

وكذلك كل ملك على ما يده من البلاد . وكان صاحب حصص خائفاً^(١) من الملك الكامل بسبب اتفائه مع الأصفري عليه . فلما توفي الكامل ، كاد يمن من الترح ، وركب إلى الميدان ، ولعب الكرة . ولم تكن له بذلك عادة .

وأما صاحب حماة ، فإنه لما بلغه موت الكامل انقطع ظهره ، واشتد خوفه من صاحب حصص .

وفيها نزل عسكر حلب على المرات وملكهما^(٢) ، واستولوا على تلك الأعمال .

ولما توفي الملك الكامل - رحمه الله - كان الملك الصالح نجم الدين أيوب

- ولده - بالشرق ، وقد فتح سنجار ونصيبين والخابور . ثم إنه توجه إلى الرجة ،

وهي يومئذ في مملكة الملك المجاهد أسد الدين شيركوه صاحب حصص ، فهو في

حصارها ، وقد عزم أن يقتل إلى حصص بكتابة كانت بينه وبين أبيه في ذلك ، إذ

ورد عليه الخبر بموت السلطان والده ، فرحل عنها . وخرجت الخوارزمية عن

طاعته ، ورجع هارباً إلى سنجار ، ولله در قول العرب : « الخليل رعى بالحسان

الربوط » . ثم إن الملك الصالح سار إلى بمض الخوارزمية واسترضاهم ، وأنهم عليهم ،

وعادوا إلى خدمته .

وفي هذه السنة وقع الخلف في سائر الأقاليم ، شرقاً وغرباً^(٣) .

وفيها اتفق الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب ، مع الملك

غياث الدين كيخسرو بن علاء الدين كيخسرو السلجوقي ، صاحب الروم ،

على الملك نجم الدين أيوب . وخطب غياث الدين بفت الملك العزيز أخت الملك لفتاصر

يوسف صاحب حلب ، وأرسل رسله إلى صاحبة الست خاتون والدة الملك العزيز ،

فوقع الاتفاق على ذلك . واجتمع الناس بقلمه حلب ، وعقدوا عقد غازية خاتون على

(١) في المتن : « خائف » .

(٢) من الواضح أنه يقصد بالمرات و« ملكهما » مرة مصرين ، ومرة

التمان ، وما على مقربة من حلب (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٣) في المتن : « شرق وغرب » .

- السلطان غياث الدين كيخسرو المذكور ، وتولى العقد القاضي كمال الدين بن المديم ،
على مذهب أبي حنيفة - رضى الله عنه - وذلك لصفر سن الزوجة - ووقع العقد على
صداق مبلته مائة ألف درهم ، وشرى القصب والفضة ، واللؤلؤ . وفي تلك الساعة ٣
وصلت البطاقة أن عسكر حلب أخذوا الليرات ، فضربت البشائر بحلب . ثم سير
الملك الناصر القاضي كمال الدين بن المديم رسولا إلى غياث الدين صاحب الروم ،
وكتب على يده توقيعا أنه قد أوجهه الزها وأعمالها ، وسروج وأعمالها ، وملكها له ٦
تقليدا صحيحا فرعيا ، وأشهد عليه فيه بذلك . وهذان البيهان^(١) لم يكونا تحت
إمره ولا في سلطانه ، وإنما كانا في مملكة الملك الصالح . فلما بلغ الملك الصالح ذلك
صعب عليه ، وحصل التناقص في ذلك . ٩
- وفيما نزل الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل على سنجار ، وفيها الملك
الصالح ، وحاصره ، ولم يظهر بطائل . وسير الملك الصالح القاضي بدر الدين يوسف
ابن الحسن إلى الخوارزمية ، يستدعيهم إليه ويسترضيهم ، وضمن لهم القاضي عن ١٢
الملك الصالح كل ما يريدون منه ، وأقطعهم البلاد ، من جلته حاران والزها وسروج ،
فصادت الخوارزمية إلى خدمته . فلما بلغ بدر الدين لؤلؤ ذلك من رجوع الخوارزمية
إلى خدمة الملك الصالح ، هرب إلى الموصل ، فقبوه وكسروه كسرة شديدة . ثم جهز ١٥
لهم صاحب الروم جيشا كثيفا ، فالتقوا معه أيضا ، وكسروه ، واستقام ملك الملك
الصالح بهم ، وعظم شأنه ، وخشيته اللوك .
- وفيما خطب السلطان غياث الدين صاحب الروم بحلب ، مع الناصر ، وضرب ١٨
اسمه على الدرهم والدينار مع اسم الملك الناصر .
- وفيها حصل الاتفاق بين الملك الجواد صاحب دمشق والملك الصالح صاحب
الشرق ، بالمقايضة : دمشق بسنجار وعانة . وسبب ذلك أن الملك الجواد ضاق ذرعه ٢١
وعجز عن القيام بمملكة الشام .

(١) في المتن : « وهذين البيهان » .

قال أبو الظفر : قال الجواد : « أنا إيش إعمل باللك ؟ بإز وكب عندى خير من ملك الأرض » . وكان أسد الدين قد جاء إلى دمشق ، وأقام بها ، وقتل عماد الدين ابن الشيخ بقلمة دمشق . وانحصر منه الجواد انحصاراً عظيماً . وكان الجواد يظهر أنه نائب المادل صاحب مصر . فلما قتل ابن الشيخ - في حديث طويل السب - اختفى الجواد على نفسه من أسد الدين الملك المجاهد صاحب حمص ، فخرج الجواد من دمشق بحجة الصيد ، وضرب في البرية ، وسير كاتب الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وسأله على القايضة . وعلم صاحب حمص بذلك ، فرحل من دمشق ، ودخل حمص . وكان في قلب الملك الصالح منه قلوب وحقائد دفينه ، لما جرى منه في حق أبيه الكامل . ٩

ودخل الملك الصالح نجم الدين أيوب إلى دمشق في الشهر الأول من شهر جمادى الآخرة ، والملك الجواد حامل الناشية بين يديه . ثم حملها الملك الظفر تقي الدين محمود صاحب حماة . واتفق أن سنجق الملك الصالح انكسر عند باب القلعة ، فقطعت الناس من ذلك . وكان فألاً لما ناله الملك الصالح بعد ذلك من تنلب إسماعيل الملك الصالح على دمشق ، واعتقال الملك الصالح بالكرك ، حتى فرج الله عز وجل عنه ، وملك الأرض ، حسبما يأتي من ذكر ذلك في تاريخه إن شاء الله تعالى . ١٥

قال أبو الظفر - رحمه الله - : ونزل الملك الصالح بالقلعة ، ونزل الملك الجواد دار فرخشا . ثم إن الجواد ندم على ذلك ، فاستدعى^(١) القديمين والجند ، واستحلفهم . وجمع الملك الصالح أصحابه عنده بالقلعة ، وأراد أن يحرق دار فرخشا ، فدخل جمال الدين [على بن]^(٢) جرير في الصلح بينهما ، وخرج الجواد إلى الثيرب^(٣) . واجتمع الخلق على باب النصر يدعون على الجواد ويسبونه ، ويشتمونه^(٤) في وجهه .

(١) في المتن : « فاستدعا » .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة من شفرات القصب .

(٣) الثيرب : قرية مشهورة على نصف فرسخ من دمشق (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٤) في المتن : « ويشتموه » .

- وسبب ذلك أنه كان سُلط عليهم خداماً^(١) يقال له الناصح، فأخذ أموال الناس باليد،
 ومصادرهم، وضربهم بالسياط، وعَلَّقهم بأرجلهم، واستخرج منهم سبائة ألف درهم.
 فلما خرج الجواد من دمشق وقف^(٢) للناس للملك الصالح، فسَير إليه يقول له: ٣
 «رُدَّ على الناس أموالهم»، فلم يلتفت قَليل. ومات والأموال في ذمته.
 وكان قبل ذلك - وقبل الفايضة - قد قبض الجواد على صني الدين بن مرزوق
 وأخذ منه أربع مائة ألف دينار، واعتقله في قلعة دمشق، فأقام ثلاث سنين. ٦
 حكى الشيخ إبراهيم المرزوقي قال: لما توفي السلطان الملك الكامل، وتولى الملك
 الجواد، وعاد لا يفعل شيئاً^(٣) إلا رأى للملك المجاهد صاحب حمص، استعصر صني
 الدين بن مرزوق من الملك المجاهد أنه قائمه، لما كان بينهما من العداوة لما استوزره ٩
 الأسر، فصنع صني الدين تابوت خشب، وترك فيه جواهر عظيمة، ولؤلؤاً
 وفصوصاً وياقوتاً^(٤)، لهم صورة كبيرة، وأظهر أن إحدى سراريه قد ماتت، وهي
 عزيزة عنده، وأنه يريد دفنها في داره التي داخل مدرسة نور الدين الشهيد، بالقرب ١٢
 من الخواصين، التي تعرف اليوم بالنجبة الشافية. وفيها قبة، ولها شباك إلى الطريق.
 ثم أطلع التابوت على رقاب غلمانه إلى الجامع، وحضرت كبار دمشق، وسالوا على
 البقية التي زعم أنها في ذلك التابوت، وعمل الزاء والمآتم. واتصل الحال، وعاد ١٥
 المرقى يتردد للقراءة على ذلك القبر الذي فيه التابوت. وسلم الصني مفتاح القبة للشيخ
 إبراهيم المرزوقي - ناقل هذا الحديث - ثم سلك الصني بعد ذلك بأشهر يسيرة،
 وأخذوا منه ما ذكرناه، واحتمل أموراً كثيرة، ولم يعترف بذلك التابوت، واعتقل ١٨
 بقلعة دمشق. فلما مضى على ذلك قليل^(٥)، اختصم خادم كبير للصني مع خادم صغير،

(١) في المتن: «خادم».

(٢) في المتن: «وقفوا».

(٣) في المتن: «شيء».

(٤) في المتن: «لؤلؤ وفصوص وياقوت».

(٥) في المتن: «قليلاً».

٣ فغضب الكبير الصغير ، فتوجه لاصحله حنقه إلى القلعة ، وقال : « ملى نسيحة » .
 فدخلوا به إلى الجواد وأسد الدين الملك المجاهد ، وأخبرهما بخبر التايوت . فبعثوا
 القاضي ، والشهود ، وأمير جاندار ، وأستاذ دار ، وأخرجوا التايوت ، وأحضروه
 بين أيديهم بختمه ، ففتحوه ، فطلع منه شيء يهر العقول ، من جواهره ولآكبه
 وفصوصه ، فأحضروا الجوهريين فقوموه بمائتي ألف دينار وستين ألف دينار . وكان
 ٦ قد أحضروا الصفي قبل ذلك ، وحلّف برأسيهما أنه لم يكن بقي له موجود . فلما طلع
 هذا التايوت ، سلمه الجواد للملك المجاهد أسد الدين ، وحكّمه في دمه ، فنقذه
 إلى حمص .

٩ وفيها انقطعت الخطبة باسم الملك العادل صاحب مصر من دمشق ، واستقرت
 باسم الملك الصالح نجم الدين أيوب . ثم وقع الصلح بين الملك الصالح وبين أسد الدين
 الملك المجاهد صاحب حمص ، وحضر إلى خدمته بدمشق ، وحضر الملك المظفر أيعنأ
 ١٢ صاحب حماة .

وفيها توجه الملك الناصر صاحب الكرك إلى مصر ، واتفق مع الملك العادل
 على الملك الصالح . ثم خرجت السنة .

ذكر سنة سبع وثلاثين وستمائة

الذي المبارك في هذه السنة

الماء القديم خمسة أذرع وثمانية أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشر ذراعاً ، ٣ وخمسة عشر أصبعا .

ما تلخص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين . والوزير بحاله . والسلطان بالديار المصرية الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن الملك الكامل .
- وصاحب الشام الملك الصالح نجم الدين أيوب بن السلطان الملك الكامل .
- ٩ وصاحب الكرك الملك الناصر داود بن الملك المعظم هرف الدين عيسى .
- وصاحب حماه الملك الظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور ، المقدم ذكره .
- وصاحب حمص الملك المجاهد أسد الدين شيركوه ، المقدم ذكره أيضا .
- ١٢ وصاحب بعلبك الملك الصالح إسماعيل المعروف بابي الخيش ، المقدم ذكره .
- وصاحب حلب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز بن الظاهر .
- وصاحب سنجار الملك الجواد نجم الدين أيوب بن السلطان صلاح الدين .
- ١٥ وصاحب ماردين الملك الظفر قرا أرسلان ، المقدم ذكره أيضا .
- وصاحب الموصل الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ النوري ، المقدم ذكره .
- وصاحب الجزيرة العمرية الملك المنصور محمد بن سنجر شاه ، المقدم ذكره .
- ١٨ وصاحب الروم غياث الدين غازي كيخسرو بن علاء الدين كيقياز .
- والتتار جاتلون^(١) في أقطار الأرض ، حيث سقطوا لقطوا ، وإن حلوا .
- وفيهما هجم الملك الصالح إسماعيل دمشق وملكها . وسبب ذلك أن الملك الصالح نجم الدين أيوب كان قد توجه إلى نابلس ، فاتفق الصالح إسماعيل ، والملك المجاهد صاحب حمص ، والأمير عز الدين أيوب صاحب صرخد ، فإنه كان متحرراً عن

(١) في المتن : « جاتلين » .

الصالح أيوب ، ولم يأت به ولا دخل في طاعته . وكان متفقاً مع الصالح إسماعيل . وكان
 الصالح أيوب قد نفذ الخليم سعد الدين من نابلس ، ومعه طيور البطائق ، يعرفه أحوال
 ٣ الصالح إسماعيل ، وقتاً^(١) بوقت . فكان سعد الدين يكتب البطائق بما يراه من تنير
 الأحوال ، ويربطها على أجنحة الحمام ، ويطيئهم للبراج ، فيمضي بهم إلى السامري
 الذي عاد وزير الصالح إسماعيل ، وكان له يمشق عيناً ، فيأخذ السامري تلك البطائق
 ٦ ويكتب للملك الصالح أيوب بالعكس مما كتبه سعد الدين ، فيطيئ خاطره بذلك .
 وكان الملك الصالح أيوب - رحمه الله - سليم الباطن ، عديم المكر . وهذا والصالح
 إسماعيل يمتث الأموال إلى اللقمة وكبار الناس من الجيوش ، ويفسد الحال على
 ٨ الملك الصالح في الباطن . فلما اتقن أمره خرج من يملك بالفارس والراجل ، على أنه
 طالب نابلس إلى خدمة الملك الصالح أيوب ، على طريق بانياس . فبات بالجدل^(٢) ، وكتب
 بطاقة إلى الصالح أيوب أنه واصل إليه ، تهيأ^(٣) للقاء ، وركب وقت السحر ،
 ١٢ وقصد دمشق . ووصل إلى عقبة دمر^(٤) ووقف حتى لحقه صاحب حصص ، ثم هما
 دمشق ، ودخلا من باب الفراديس في ساعة واحدة ، من غير مانع ولا مدافع .
 ونزل الصالح إسماعيل داره بدرب الشمارين ، ونزل صاحب حصص داره .
 ١٥ وأصبحوا يوم الأربعاء ثامن وعشرين صفر على القلعة ، وتقبوها من ناحية باب الفرج .
 وكان فيها الملك المنبث فتح الدين عمر بن الملك الصالح أيوب ، فاعتقله الصالح إسماعيل
 بالبرج ، واستولى على القلعة . ولم يكن^(٥) بها ذخائر ولا نجدة . وكان الصالح أيوب
 ١٨ قد ركن إلى أعيان الصالح إسماعيل وعهوده ومواريقه . ولم يعلم أن الملك عقيم عتوق .
 وبلغ الصالح أيوب ما جرى ، وقيل له لم تؤخذ القلعة ، فخلع على خمسة نفر ممن ذكر

(١) في المتن : « وقت بوقت » .

(٢) في المتن : « فبات بالجدل » .

(٣) في المتن : « تهيأ » .

(٤) عقبة دمر : مجرفة على غرطة دمشق ، وهي من جهة الشمال في طريق بعلبك (ياقوت ،

معجم البلدان) .

(٥) في المتن : « ولم يكن كان » .

- ذلك له . ثم ساق طالباً دمشق . فلما وصل القصير ، بلنه أخذ العتلة . ثم مال ^(١) الناس عنه بأسرهم ، وخافوا على أهاليهم ، وكان أكثرهم قد لعب الفساد بقولهم ، فرحل ^(٢) الناس طالبين دمشق . وعاد الملك الصالح في مماليكه وغلطاته ، فرحل من القصير يريد نابلس على طريق جبين ، فطعم فيه أهل النور والشير ، وكان مقدمهم رجلاً جاهلاً ^(٣) يقال له تبل ^(٤) من أهل ييسان ، مفسداً سفاكاً للدماء ، فبيع الملك الصالح في جمع من أصحابه ، وعاد يحمل عليهم بماليكه قلبه بقلبه ، وأخذوا بعض قتله . وكان الوزير قد عاد إلى نابلس ، فأرسل إليه يقول : « قد مضى ما مضى ^(٥) وما زالت الملوك كذا ، وقد جئت الآن مستجيراً بأبن عمي » . ونزل في الدار بنابلس . واتفق عود الملك الناصر داود من مصر على غير رضى من العادل ، فوصل إلى الكرك ، وكتب الوزير إلى الناصر يعرفه ذلك ، فبست الناصر الأمير عماد الدين بن موسى ، والظهير بن سنقر الحلبي ، في ثلثمائة فارس إلى نابلس . فركب الملك الصالح ، والتغام فقدموه ، وقالوا له : « طيب قلبك فقد بلغ ابن عمك قولك أنا مستجير به ، وقد أجارك ، ونحن قد سيرنا إلى خدمتك خوف عليك من يد النير » . فشكر لهم ذلك ، ونزل داره ، ونزلوا . فلما كان بعد ذلك بأيام قلائل ضرب الفير ، وقالوا : « قد جاءت الفرنج إلى الظهير » . فركب الناس وماليك الملك الصالح ، ووصلوا إلى سبسطية ، فغنم عماد الدين الفرصة ودخل على الصالح ، وكذلك الظهير ، وقبضوا عليه ، وأخذوا سيفه ، وقالوا : « أجب ابن عمك الملك الناصر » . قال أبو المظفر - رحمه الله - : وبلغني أن جاريته كانت حملاً ، فطرحت في تلك الساعة . وأخذوه وتوجهوا به إلى الكرك . قال أبو المظفر : لما اجتمعت بعد ذلك بملك الصالح في سنة تسع وثلاثين ،

(١) في المتن : « مالوا » .

(٢) في المتن : « فرحلوا » .

(٣) في المتن : « رجل جاهل » .

(٤) كذا في المتن ، وكذلك مرآة الزمان وعقد الجمان للمصنف . وفي النجوم الزاهرة

لأبي الحسن (ج ٦ ص ٣٠٧) : « ميل » .

(٥) في المتن : « قد مضى ما مضى » .

- وهو يومئذ سلطان الإسلام ، حكى لى سورة الحال ، قال : ركبوني بئس مهابز
ولا مقرعة ولا دبوس ، وساروا بى إلى البرية^(١) فى ثلاثة أيام ، فوالله ما كلمهم كلمة
واحدة ، ولا أكلت لهم زاداً^(٢) ، حتى حضر خطيب الموتى^(٣) ومعه دجلة فأكلها ،
وأقاموا بى فى البرية يومين ، ولا أعلم مقصودهم ما هو . وكان قصدهم أن يظلموني
السكر فى طالع نحس ، يقتضى ألا أخرج من السكر . ثم أدخلوني السكر ليلاً ،
على الطالع الذى اختاره لنحسى ، فأختاره الله عز وجل لسادى ونحسهم . ووكل
بى مملوك فظ غليظ يقال له زريق . وكان على أضر من كل شئ . أنا فيه ، فاقط
عندهم إلى شهر رمضان ، سبعة أشهر . ولقد كان عندى خادم صغير ، فأكل كثيراً^(٤)
فتختم ، وبأل على البساط ، فأخذت البساط بيدى وخرجت إلى الدهليز ، وقلت :
« يا مقدمين هذا الخادم قد ألتف هذا البساط ، لعل تأخذوه وتمساوه فى النهار
بالوادي » . قال : نفرت فى زريق ، وقال : « إيش خروجك إلى هاهنا ؟ » وساحوا
على . وكان قد وكل بى ثمانين رجلاً^(٥) ، فصدت إلى موسى وبكى ، وتوسلت
إلى الله عز وجل . ثم إن الوزير طلع بخزائنى وخيولى وحربى إلى قلعة الصلت^(٦) ،
وأقام مماليسى بنابلس . وحضر ابن النابلسى من مصر من عند العادل ، يطلبنى من
الناصر ، وأبدل له فى مائة ألف دينار ، فما أحب لقلك . وكذلك كاتبه الصالح
إسماعيل وأسد الدين صاحب حصص ، وأبدلوا له أموالاً عظيمة ، فلم يجيبهما إلى ذلك .
فلما طال مقامى عنده ، استشار عماد الدين بن موسى ، وابن قديح والظاهر ، وسخره
الله عز وجل لما كان لى كلمن فى النيب من السعادة ، فاتفقوا على إخراجى ، فأخرجنى
(١) كذا فى المتن ، وفى عقد الجمان لعيسى « وساروا بى إلى الموتى فى ثلاثة أيام » . والموتى
قربة على مرحلة من السكر (ياقوت ، معجم البلدان) .
(٢) فى المتن : « زاد » .
(٣) فى المتن : « البرية » .
(٤) فى المتن : « كثير » .
(٥) فى المتن : « رجل » .
(٦) الصلت : بلدة وقلعة فى جبل النور الشرقى جنوبى مجلون بالأردن (أبو الفدا ،
تاريخ البلدان) .

- في آخر شهر رمضان، وحلفني على أشياء ماتخذ عليها ملوك الأرض، وهو أن آخذ له دمشق وحمص وحماة وحلب والجزيرة والوصل وديار بكر، ويكون له نصف ديار مصر، ونصف ما في هذه الخزائن التي لملوك هذه الأقاليم. قال: فحلفت له من تحت القهر والسيوف، والله مطلع على ضميري. ولما بلغ العادل من مصر والصالح من دمشق مع بقية الملوك أنه أخرجني، رماه^(١) الجميع عن قوس واحدة، وعزموا على قصده، فكان أول من برز إليه العادل من مصر إلى بلبس جريدة بالمساكر القوية، فاختطفوا عليه، وقبضوه يوم الجمعة ثامن ذي القعدة، وأرسلوا إلى الصالح يعرفونه^(٢). وكانت^(٣) مدة ملك العادل الديار المصرية سنتين ومهورا.

ذكر سلطنة السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب

- وذلك لما وصل إليه رسول الأمراء المصريين يستحثونه في سرعة القدوم عليهم، ظن أن ذلك خديعة من العادل، فسأل الناصر أن يوجه معه، فأقم^(٤)، وسارا جميعا طالبيين مصر، مع عسكر الكرك، وجماعة من الأمراء. وكان وصول الملك السلطان الصالح أيوب إلى بلبس يوم الأحد رابع عشرين ذي القعدة، فنزل في خيمة العادل، والعادل ممتقل في خركة^(٥).

قال أبو المظفر: قال لي الملك الصالح أيوب: «ما قصدت مجيء الناصر صاحب الكرك معي إلا^(٦) خشية أن تكون^(٧) معمولة عليّ من جهة العادل. ثم إن الناصر

(١) في المتن: «رموه».

(٢) في المتن: «يرفونه».

(٣) في المتن: «وكان».

(٤) أي واقفه وقال: «نعم».

(٥) الخركة: لفظ فارسي، يعني خيمة.

(٦) في المتن: «إلى».

(٧) في المتن: «لا تكن».

تغير على ، وطعمت نفسه بالملك ، وطعمته ^(١) حشيشه بذلك ، فأراد قتلى ، فلم الله
 معه . ثم إن الناصر ضرب تلك الليلة وطاب ونحن على بليس ، فشطع إلى عند
 ٣ المادل ، فخرج إليه المادل وقبل له الأرض . فقال له : « كيف رأيت ما أصرت به
 عليك ؟ » فقال : « ياخوند الملو والقوية على يدك . وأنا في جبرتك » . فقال :
 « طيب قلبك . الساعة أخلصك » . ثم جاء إلى عندي ، فدخل الخيمة ، ووقف .
 ٦ فقلت : « بسم الله اجلس » . فقال : « ما أجلس حتى تطلق المادل الساعة » . فازلت
 الأظفله حتى نام . فما صدقت بنومه [وقت في باقى الليل] ^(٢) . ولو أطلقت المادل تلك
 الساعة ضربت رقبتى وورقته جميعا . ثم قت في باقى الليل ، فأخذت المادل في محفة
 ٩ ودخلت القاهرة أذان الصبح . وبثت ^(٣) إلى الناصر بمشرين ألف دينار ، ورجع
 من بليس إلى الكرك .

وفيها سلم الناصر داود صاحب الكرك القدس الشريف للفرنج ، فلم يزل في
 ١٢ أيديهم إلى أن قصها الله على يد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن المزي بن الظاهر
 ابن السلطان صلاح الدين ، في تاريخ ما يأتى ذكره . فلما حدث دار إسلام كما كانت
 عليه ، فقال فيه بعضهم :

١٥ المسجد الأقصى له حادة صارت وسارت مثل سائر
 إذا غدا بالكفر مستوطنا أن يبيت الله له ناصر
 فناصر ظهره أولا وناصر ظهره آخر

(١) في المتن : « وطعموه » .

(٢) ما بين حصرتين تكلمة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٣١١) .

(٣) في المتن : « بث إلى الناصر » ، والتصحيح من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٣١١) .

ذكر ستة ثمان وثلاثين وستة

النيل المبارك في هذه السنة

السااء القديم خمسة أذرع وعشرون أصبعا . مبلغ الرياسة ستة عشر ذراعا ٣
وعشرون أصبعا .

ماخلص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين . والوزير بحاله . وللاوك كذلك ، خلا صاحب حمص ، فإنه توفى إلى رحمة الله تعالى . وقام بملكه حمص الملك النصور ولده إبراهيم بن أسد الدين شيركوه ، وباقى نسبه قد تقدم .
- ٧ وفيها كانت ^(١) الوقعة بين الحلبين والخورازمية . وكلن الجواديم لخورازمية ، وكذلك صاحب حمص . ووزلوا على باب بزاعة ^(٢) في خمسة آلاف فارس ، فخرج إليهم عسكر حلب في ألف وخمسمائة فارس ، فكسروهم كسرة عظيمة ، وأمسروا أمراءهم ، ونهبوا أمتاعهم ، وساقوا إلى جيلان ، وقطعوا المياه عن حلب ، ثم رجوا ١٢ إلى منبج ، فنهبوا وقتلوا ، ثم إلى حران . ثم إن الحلبين استدعوا صاحب حمص إليهم ، قال معهم ، وتزل بمسكره على حلب . والسبب في مجيء الخورازمية أن الملك الحافظ صاحب قلعة جبر لحقه مرض الفالج ، تخاف من الخورازمية لينزعوا ^(٣) منه ١٥ قلعة جبر ، فسار إلى صاحبة أم الملك العزيز صاحب حلب يسألها أن تسلم منه القلعة ، وتوضه بنظيرها ^(٤) من أعمال حلب . فلما تم ذلك ، حمل الخورازمية التنيظ ، حتى قصدوا حلب ، وفعالوا ما فعلوا . وهذا تلخيص الكلام .

(١) في المتن : « كان » .

(٢) الباب ، ويرف ياب بزاعة : بلدة من أعمال حلب (أبو الفدا ، تهويم البلدان ص ٢٦٧) . وبزاعة بلدة من أعمال حلب ، بينها وبين منبج (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٣) في المتن : « لا ينزعوا » .

(٤) في المتن : « بنظرها » .

- وفيهما وصل رسول التتار إلى ميقاتين، إلى عند المظفر غازي، وقال الرسول له :
 « قد جعلك القان سلحداره ، وأمرتك أن تخرب أسوار بلادك جميعها » . وعلى يد
 ٣ الرسول كتاب من جكزخان عنوانه يقول : « من نائب رب السماء ، ماسح وجه
 الأرض ، ملك الشرق والغرب ، طولا وعرض ، قاقان » . قال المظفر غازي :
 « أنا من جملة الملوك ، وبلادى حقيرة بالنسبة إلى الروم والشام ومصر ، فوجه إليهم ،
 ٦ ومهما ضلوه أنا موافق » . وكان هذا الرسول شيخاً لطيفاً من أهل أصبهان .

ذكر عجائب مما ذكر رسول التتار

- منها أنه قال إن بالغرب من بلاد القان يأجوج ومأجوج ، وهم صور مختلفة ،
 ٩ رعا رأوا منهم جماعة على أعلى السد مراراً . وقد تقدم ذكرهم في هذا التاريخ في عدة
 أماكن منه ، مما ينفي عن تكرار القول فيهم ها هنا .
 ومنها أن يجوارم على البحر المحيط أقوام ليس لهم رؤوس ، وأعينهم وأفانهم
 ١٢ في منابكهم . وإذا رأوا الناس هربوا منهم ، وعيشهم أكل السمك . وقد ذكرنا
 ذلك أيضاً في هذا التاريخ عندما ذكرنا ملوك السامانية في الجزء الرابع منه ، وأصل
 هؤلاء القوم ، واسمهم الذي يعرفون به ، من أبيهم^(١) الأول ، مما ينفي إعادته
 ١٥ ها هنا .

- ومنها أن في تلك النواحي أناس يزرعون في الأرض بزراً فيقولون منه النعم ، كما
 يقول دود الحرير ، وأن الخروف لا يعيش غير شهرين ، مثل إقامة سائر النباتات في
 ١٨ الأرض ، وأنها لا تتكاثر .

- ومنها أن عماد زيدان عين ماء، وهي بركة واسمة، تطلع في كل ستة وثلاثين سنة،
 صفة خشبة غليظة، شبه النارة العالية ، فتقيم طول ذلك النهار إلى أن تغرب الشمس،
 ٢١ فتنوص في الماء ، فلا تعود تظهر إلى مثل ذلك الحين [إلا]^(٢) بعد ستة وثلاثين سنة .

(١) في المتن : « أبيهم » .

(٢) ما بين حصرتين إضافة لبيان المعنى .

وإن بعض ملوك العجم حضر سنة في ذلك الوقت التي فيه ظهورها ومالوعها ، فربطها بسلاسل من حديد في غاية القوة ، وأوثقها وثقا جيدا في أساطين من حديد قد ضربت في الأرض من أربع جوانبها ، واستوثق منها بأشد ما يكون . فلما كان وقت غوصها ، قطعت تلك السلاسل ، وغامت على عاتقها . قال : وهي إلى الآن إذا طلعت رأى^(١) الناس السلاسل فيها مشدودة في وسطها .

وفيها اختلف عسكر مصر على السلطان الملك الصالح أيوب ، فسك كثير^(٢) منهم . فَمِنَ الأمراء الذين قبض عليهم الملك الصالح الأمير عز الدين أليك الأمير الأصفري ، مع سائر الأصفرية . ومن الخدام الكبار الذين كانوا يحكم الدولة المادلية؛ جوهر التوني ، وشمس [الدين] الخواص^(٣) . وانتظم الملك له بعد ذلك . واستوزر معين الدين بن شيخ الشيوخ ، ومكنه ، وفوض إليه تدبير المملكة ، ودمع في شراء للهلك^(٤) الترك .

وفيها تسلم عسكر الروم آمد بعد حصار شديد . وكان يأمد يومئذ الملك المظلم غياث الدين توران شاه بن السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب ، فتوجه منها إلى حصن كيفا ، واستمر به إلى قدومه إلى الديار المصرية ، بعد وفاة أبيه ، حسبما يذكر من بعد . واستقر بمحسن كيفا والده الملك الموحد بالله ، فاستمر الملك الموحد بمحسن كيفا تحت حكم التتار . وله بمحسن كيفا عدة أولاد . وكان لا توجه والده الملك المظلم إلى الديار المصرية عمره عشر^(٥) سنين .

(١) في المتن : « وأوا » .

(٢) في المتن : « كثير » .

(٣) كذا في المتن ، وكذلك في مفرج الكروب لابن واصل (حوادث سنة ٦٣٨ هـ - مغلوط) . أما في النجوم الزاهرة لأبي الخاسن (ج ٦ ص ٣٢٠) فقد جاء الاسم « أليك الأشقر » .

(٤) في النجوم الزاهرة لأبي الخاسن (ج ٦ ص ٣٢٠) : « شمس الدين الخامس » .

(٥) في المتن : « الهالك » .

(٦) في المتن : « عصرة » .

وفيها [كانت] كسرة الحليين للخورزمية^(١)، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً^(٢)،
وعرب مقتهم بركة خان إلى الخابور - وأخذ المنصور إبراهيم صاحب حصن حران ،
٣ وعصت^(٣) عليه القلعة .

وفيها - خامس شعبان - حفر أساس قلعة الجزيرة^(٤) بمصر .
وفي عاشر ذي القعدة هدمت الدُور التي بالجزيرة ، وتحول^(٥) سكانها عنها .
٦ ولما كل بناء القلعة ، قال فيها علي بن سعيد الأندلسي :

تأمل لحسن الصالحية إذ بدت وأبراجها مثل النجوم تلالا
رواق إليها النيل من بُد غاية كما زاد مشنوقا يروم وصالا
٩ وطاقها من فرط وجدها لحسها فده يمينها نحوها وشمالا

وفي رابع المحرم شرع في بناء القنطرة التي على الخليج ، وهي التي تعرف بقنطرة
السد .

١٢ وفيها - خامس شهر رمضان العظيم - قبض السلطان الملك الصالح على الأمراء
الأشرفية الذين كانوا بالديار المصرية ، لما بلغه عنهم ما عزموا عليه من فساد الدولة .
ونودي في مصر والقاهرة من اختفى عنده أحد من الأشرفية شُفِق ، وغُلقت أبواب
١٥ القاهرة مدة أيام ، خلا باب زويلة ، وذلك حرصاً على مسكهم ، ثم قيدوا واعتقلوا .
وفي سابع عشرين ربيع الأول تولى^(٦) بدر الدين بن إياض نهر الاسكندرية .
وكان قبل ذلك متولى مصر .

١٨ وفي ربيع الآخر وردت الأخبار أن الملك الناصر صاحب الكرك والملك الصالح
إسماعيل صاحب دمشق يومئذ أسطلحا وتحالفا، واعتقا مع الفرنج، وسلموا لهم القدس

(١) البارية في المتن : « وفيها كسرت الحليون للخورزمية . . . » .

(٢) في المتن : « خلق كثير » .

(٣) في المتن : « وعصى » .

(٤) يقصد قلعة جزيرة الروضة : انظر للفريزي ، للواعظ ، ج ٢ ص ١٨٣ .

(٥) في المتن : « وتحولوا » .

(٦) في المتن : « تولا » .

الشريف وصيدا ويروت . ولم تزل في أيديهم إلى أن فتحها الله على يد الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب في سنة إحدى وخمسين وستة . ثم إنه صالح الفرنج أن يكون القدس بينهم مناصفة . ولم تزل كذلك إلى أن خرجت البلاد عنه ، واستقر للفرنج صفد وطبرية وهونين .

قال ابن واصل : وفيها قدم القاضي بدر الدين يوسف بن الحسن الزرذاري ، المروف بقاضي سنجار ، على السلطان الملك الناصر نجم الدين أيوب ، بالغار المصرية ، من بلاد حماة ، فالتقاء أحسن ملتي ^(١) . وكان له عنده يد مقبضة ، لما أنجده يستجار وهو محصور وقدم عليه بالخورازمية بعد خروجهم عنه عند وفاة الملك الكامل ، فخلصوه من جبال الأمر التي كان قد تمانى له من بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ، فأحسن مكافأته ، وولاه القضاء بالغار المصرية بمصر والوجه القبلي ، بكاله . وكان القضاء بكاله للقاضي شرف الدين المروف بإبن عين الدولة الإسكندري ، فأبقى بيده قضاء القاهرة مع الوجه البحري . وكان شرف الدين قد طالت مدة ولايته من أيام الكامل ، وإلى هذا التاريخ .

وكان القاضي شرف الدين بن عين الدولة - مع حرمة ورواسته وسكونه - كثير المزايد ، مليح الأجوبة ، حسن المحاضرة ، يقول الشعر الجيد ، في شعره يقول :
 وليت القضاء وليت القضاء لم يكن شيئا توليته
 فأوقنى القضاء في القضاء وما كنت قدما تمنيته
 ومن زواده أن حضرت بين يديه امرأة الخاكمة فقال لها : « ما اسمك ؟ » قالت :
 « ست من براها » ، فوضع كفه على عينيه . وقال يفض السدول يوماً بين يديه : « إن هذا المكان قليل الهواء ، كثير التماموس » . قال القاضي : « هكذا ينبغي تكون مجالس الحكماء » .
 وفيها توفي عبد الدين بن اللطفي ^(٢) بعتبة بني خصيب . وهو أبو الطاهر إسماعيل

(١) في المتن : « ملحقا » .

(٢) انظر كتاب السلوك للقرنبي (ج ١ ص ١٧١) .

ابن أبى الفوارس أأء بن الءسن النعوت بالكرم . وكان قء ولى عءة ولايات بالعار
الصرىة . ومولاه سنة خمس وأربعىن وخمسةة .

٣ وفىا ملك الفاصر صاأ حلب قلعة أبر ، بأءىر الرىن الءافظى على الملك
الءافظ صاأها . وهو نور الءىن أرسلان شاه ، وأأرأوه منها ، وءآل آها .
وفىا كانت علة أروب بن مارك الإسلام . وكل ذلك لما أرااه الله عز وجل
٦ من عمك التثار وكمهم فى البلاد .

وفىا استولت الطوارزمية على بلاد كثرىة ، وقملوا أقبح ممأ فعلوه التثار . هذا
قبل كسرتهم من الالبىن .

ذكر سنة تسع وثلاثين وستمائة

الدبل المبارك في هذه السنة

- الماء القديم أربعة أذرع وعشرون أصباً . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعاً ، وسبعة عشر أصباً .

ما يخص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين . والوزير بحاله . والسلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب سلطان الإسلام بالديار المصرية . والصالح إسماعيل بدمشق . والناصر داود بالكرك . والمنصور إبراهيم بمحس . والمظفر محمود بمجاه . والناصر يوسف بحلب . وبقي اللوك حسباً ذكرناه من قبل .
- ٩ وفيها شرع السلطان الملك الصالح في عمارة المدارس بالقاهرة . وفيها كان دخول الشيخ عز الدين بن عبد السلام إلى الديار المصرية ، وولاه الملك الصالح نجم الدين القضاء والخطابة مملاً بمصر مع الوجه القبلي . ثم إنه عزل نفسه واقتطع ، رضي الله عنه .
- قلت : هذا ما ذكره أبو المظفر من تولية القاضي عز الدين بن عبد السلام .
- ١٥ وفيها توفي الملك الحافظ أرسلان شاه صاحب قلعة جبر ، بمرض الفالج . وفيها كان توجه كمال الدين بن شيخ الشيوخ بسكر المصريين . وكانت الوقعة بينه وبين صاحب الكرك . وانكسر ابن الشيخ وأسره الملك الناصر صاحب الكرك . ثم من عليهم الملك الناصر وأطلقهم من الأمر .
- ١٨ وفيها تسلم الفرنج سعد والشقيف ، وهما من جملة الفتوح الصلاحى . وسبب ذلك خلف بين الملكين صاحب مصر وصاحب الشام . وذلك أن الملك الصالح إسماعيل لما خاف من الملك الصالح أيوب قصد ماضنة الفرنج ، فلم يجيبوه حتى ملغ لهم هذين الحصنين .
- ٢١ وفيها كان مرض الملك المظفر صاحب حماه بالفالج ، وبطل شقه ، وعجزت الأطباء عن مداواته ، وهو لا يؤرى الأعداء إلاّ تجلها .

ذكر سنة أربعين وستائة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم أربعة أذرع وأربعة عشر أسبعا . مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا
وثمانية أصابع .

ما تلخص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين إلى حين وفاته في هذه السنة ، بكرة
يوم الجمعة عاشر جمادى الآخرة ، وله أحد وخمسون سنة وأربعة أشهر وسبعة أيام .
وكنم موته ، ولم يشعر بوفاته ، ودعاء الخطباء في ذلك اليوم له . ثم خرج فرف الدين
٩ إقبال الشراي ومعه جماعة من الخدام إلى التاج الشريف ، وحضروا بين يدي
ولده .

ذكر خلافة الإمام المستنصر بالله وأخباره وما تلخص من سيرته

١٧ هو أبو أحمد عبد الله المستنصر بالله بن المستنصر بالله بن الظاهر بأمر الله
ابن الناصر لدين الله . وبقي نسبه قد علم . أمه أم ولد ، يقال إنها رومية ، تعرف
بقوت القلوب . بويج يوم وفاة أبيه . ودخل عليه فرف الدين إقبال الشراي وبقيته
١٥ الخدام ، وسلخوا عليه بأمر المؤمنين . ثم عرف الوزير وأستادار . وحضر القضاة
وبدر الدين بن القتي وبأيمنه ، وعزوه بأبيه . وكذلك بقي أولاد الخلفاء ، ثم سائر
الأمرء والأعيان . ثم أعرضت عليه ألقاب^(١) الخلفاء ، فاختار المستنصر بالله .
١٨ وفي صبيحة ذلك اليوم رأى الناس أبواب الخلافة مثقلة . وجلس عبد اللطيف
ابن عبد الوهاب الواعظ ، ثم أخبر الناس بوفاته الإمام المستنصر ، وببيعة الإمام
المستنصر . فكان من جملة ما قاله الواعظ من الكلام : « أيها الناس إن إمامكم
٢١ المستنصر بالله قد درج إلى رحمة الله ورضوانه . وقد بويج ولده الإمام المستنصر بالله

(١) في المتن : « ألقاب » .

- أبو أحمد عبد الله أمير المؤمنين . ثم امتدعى إلى دار الخليفة الولاة والزعماء والمدرسون ، ومشايخ الرباطات ، والأعيان . وضع باب العامة ، فدخل المذكورون وعليهم ثياب المزاء . وانتهى بهم النشئ إلى بستان التاج الشريف . وقد نسب بين ٣
- يدى شبك البياضة كرمى بدرج ، والوزير جالس على أعلى درجة ، ومن دونه الأستاذ دار يأخذ البيعة على الناس . ونصها : « بايع سيدنا ومولانا أمير المؤمنين على ٦
- كتاب الله وسنة نبيه واجتهاد رأيه الشريف ، وإن لالخليفة للمسلمين سواء » . فبايع الناس أولاً ، فأولاً على قدر درجتهم . ثم أسبلت الستارة ، واحتجب بها . ولم تزل البياضة إلى يوم الاثنين ثالث عشره .
- ثم تقدم من حضر من الناس ، وأمر بالحضور بين يديه إلى دار النبوة . ووصلت ٩
- عفة الوزير إلى باب الزواقي . وجلست الصدور حوله على قدر مراتبهم ، وتمرى القرآن العظيم ، وختمت الختمة الشريفة . ونكلم الإمام جمال الدين بن الجوزي ، وهو أبو الفرج عبد الرحمن بن عجي الدين يوسف . واتقضى المجلس . ١٢
- واستقر خليفة إلى حين أخذ التتار بغداد ، في ستة ست وخمسين وسنة ، في شهر المحرم ، فكانت خلافته خمس عشرة سنة ، وثمانية أشهر . وأخرج من خلافته وعمل سلطانه [في] السابع والمشرين من الشهر المذكور ، حسباً يأتي من ١٥
- ذكر ذلك في تاريخه .
- وكان لها أخ يعرف بالخفاجي ، كان يزيد على المستنصر بالله في الشهامة . وكان يقول : « إن ملكني الله أمر الأمة لأستقتن من التتار جميع ما ملكوه من بلاد المسلمين » . فأضرب^(١) عنه أرباب الدولة لشهامته ، وماتوا للمستنصر ، لينه ، ليكونوا الحكماء عليه . وكان ذلك لأمر قد قدر .
- وكان فيه هوج ، وطيش ، وظلم ، مع بلي ، وضعف ، وانقياد إلى أصحاب ٢١
- السخط . يلب بطيور الحمام ، ويركب الخيل المصرية الفراء ، غير ناظر إلى أمر مصالح

(١) في المتن : « فأضربوا » .

- السلين ، ولا مفكر في عواقب الزمان . وهو آخر خلفاء بني العباس ينفد .
 ٣ وعندهم من السفاح إليه أربعة وثلاثون^(١) خليفة ، بعدما أسقطنا من جملتهم إبراهيم
 ابن المهدي ، وعبد الله بن المتمر ، فإن حُساباً في الجلة كانوا ستة وثلاثين^(٢) خليفة ،
 مدة ملكهم إلى حين اختفاض أمرهم على يد التتار من المراق - بحكم التقريب
 لا بالتحرير - يكون خمس مائة سنة ، تزيد قليلاً أو تنقص قليلاً ، فإن البذل جمل عدة
 ٦ سنين تملكهم - من السفاح إلى المستعصم هذا على رأى الجماعة أصحاب التواريخ -
 فكانت خمس مائة سنة وتسع سنين . وأضفت ذلك إلى أيام ملك بني أمية ، وأيام
 الخلفاء الراشدين ، وأيام الهجرة . وأضفت إلى تلك السنين إلى سنة ثلاث وثلاثين
 ٩ وسبعمائة ، فنقصت عن الجلة ، تقدير عشر^(٣) سنين . ولعلها متداخلة فيما بين اللدد ،
 واختلاها من جهة الأظهر والأيام التي لم تحصر ، والله أعلم .
 وفي هذه السنة توفي سيدى الشيخ أبى السادات بن أبى المثنى الواسطى ،
 ١٢ قدس الله روحه ، ونور ضريحه ، شيخى وقودى ، والوسيلة بسيدنا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم إلى الله عز وجل ، أن يحشرنى على ملته ، ويعتنى على محبته ، بمنه وكرمه
 وروحته . ودفن سيدى الشيخ المشار إليه بالترافه ، بسفح المقطم ، فتح الله يركته .
 ١٥ قال ابن واصل : وفي هذه السنة كانت الوقعة بين الملك النصور إبراهيم صاحب
 حمص وبين الملك الظفر صهاب الدين غازى صاحب ميافارقين . وكان مع الملك النصور
 التركمان ، ومقدمهم يسمى ابن دودا^(٤) . وكان مع الظفر غازى الخوارزمية ، فكانت
 ١٨ الكسرة على الظفر والخوارزمية ، ونهب أموالهم ونساءهم ، وذلك يوم الخميس ثلاث
 يقين من صفر . ورجع النصور إبراهيم إلى حلب مقتصراً ، وهو يومئذ منتظم في سلك
 الصاحبة [شيفة خاتون] أم الملك الرز صاحب حلب .

(١) في المتن : « وثلاثين » .

(٢) في المتن : « وثلاثون » .

(٣) في المتن : « عشرة » .

(٤) كذا في المتن ، وفي مفرج الكروب لابن واصل (حوادث سنة ٦٤٠ هـ - مخطوط)

جاء الاسم : « ابن دودي » .

- وفيها توفت الصاحبة [ضيقة خاتون]^(١) المذكورة ، واستبد بالأمير الملك الناصر صلاح الدين ، وله يومئذ من العمر ثلاث عشر سنة ، مراعاة للباوغ ، والرأى راجع إلى الأمير جمال الدولة إقبال الخاتونى ، والوزير القاضي الأكرم جمال الدين بن القفطى . ٣
- وفيها - أعنى سنة أربعين وسبعمائة - كانت عدة وقعات بين عسكر حلب وبين الخوارزمية ، ومهمهم شهاب الدين غازى ، وكذلك صاحب ماردين الملك السعيد إيلغازى^(٢) . وآخر الأمر أن صاحب الروم أصلح بينهم ، وقصد كل منهم بيلاذ ونواحى . ٦
- وسير صاحب الروم يستخدم الرجال لأجل التتار وما قلاوه ، وطلت النجدة عليهم .

(١) ما بين حاصرتين إضافة من ابن واصل (مفرج الكروب - حوادث سنة ٦٤٠ هـ) .

(٢) كذا فى المتن ؛ وفى مفرج الكروب لابن واصل : « الملك الحيد نجم الدين غازى صاحب ماردين » .

ذكر سنة إحدى وأربعين وستة

الليل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم خالٍ ، لم يكن به ماء يذكر . مبلغ الزكاة ثمانية عشر ذراعا وثمانية أصابع .

مانع من الحوادث

٦ الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين . والوزير بماله . والسلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب سلطان الديار المصرية وما معها .

٩ وفيها كان اجتماع الصالح بين الملك الصالح أيوب والملك الصالح إسماعيل . وكان السفير بينهما في ذلك من قبل الخلافة الأصيل الخطيب . وأطلق الصالح إسماعيل المنيتُ عُمر بن الملك الصالح . ثم إن السامري وزير الصالح إسماعيل أعكس الرأي ،

وقال لإسماعيل : « هذا خاتم سليمان في يدك لا تنزعه » . فتوقف الأمر ولم يتم الصلح بينهما . ومُنِع المنيتُ من الركوب ، وجلس في برج بقلة دمشق . وكتب الملك

١٢ الصالح أيوب إلى الخوارزمية ، فعبروا الفرات ^(١) ، واتقسموا قسمين : قسمه أتوا على بقاع بعلبك وقسمه على غوطة دمشق ، يهبوا ويسبوا ويقتلوا ، وسد الصالح إسماعيل أبواب دمشق ، ونزلوا غزوة .

وفيها صالح صاحب الروم التتار ^(٢) ، على أن يدفع لهم في كل يوم ألف دينار ، وفرسا ومملوكا وجارية وكلب صيد . وكان عقله ناقصا يلعب بالكلاب والسماع ، ويسلطها على الناس ، فعنه أسد ، فأت منه . واستولى ^(٣) التتار على مملكة الروم .

١٨ وأكسروا عساكرها . وكان قبل ذلك قد اصطلع صاحب الروم مع الخوارزمية ، واتفقوا مع صاحب ميافرقين وصاحب حلب وصاحب ماردين . واجتمعوا جميعهم

(١) في المتن : « الفرات » .

(٢) في المتن : « التتار » .

(٣) في المتن : « واستولوا » .

وضربوا مع التتار مصافاً . وكان التتار في جميع عظيم ، فكانت الكسرة في الأول على التتار . ثم ردوا ردة على المسلمين ، فأنكسروا كسرة عظيمة ، وقتل منهم خلق كثير ، وهرب كل ملك إلى جهة . واستولى ^(١) التتار على البلاد . ورجع عسكر ٣ حلب في آنحس حال . واستولى على الملك التتار .

- واستقر بملك الرُّوم بعد وفاة صاحبه عز الدين كيكاوس ، وأخوه ركن الدين قلیج أرسلان . ثم هرب كيكاوس إلى قسطنطينية ، واستقل قلیج أرسلان بملك ٦ الرُّوم . هذا والخوارزمية بنزة ، تحت أوامر الملك الصالح نجم الدين أيوب صاحب مصر ، ومقدموم يومئذ أربع خانات وهم : حسام الدين بركة خان ، وزين الدين خان بردی ، وعز الدين ساروخان ، وبهاء الدين كشلواخان . وكاتوا في عشرة آلاف ٩ فارس . وأفسدوا في طريقهم - حتى أتوا إلى غزة - ما وصلت إليه قديتهم من كل فعل قبيح . وكان عسكر دمشق مجزأ ^(٢) على غزة ، فلما بلنهم بجى الخوارزمية ، هربوا إلى دمشق . وهرب الملك الناصر داود إلى الكرك . وهربت الفرنج الدين ١٢ كانوا بيت المقدس إلى عكا . ونهبت الخوارزمية القدس ، وقتلوا كل من وجدوه في طريقهم من النصارى ^(٣) ، ودخلوا كنيسة قامة ، وأخربوا القبور التي فيها ، وأحرقوا عظام الموتى . ثم نزلوا غزة بعد فساد كثير . ثم سيروا رسلهم إلى الملك ١٥ الصالح أيوب بمصر ، يستأذونه في محاصرة دمشق ، ومحاربة الصالح إسماعيل معه . فأخلى على رسلهم وأعطاهم الأموال ، وسير الخلع والأموال الجزية إلى مقدسى الخوارزمية . وجهز من عنده عسكراً ^(٤) من المصريين ، نجدة للخوارزمية ، مع أمراء ١٨ كبار من الأكراد ، وكاتوا أيضاً أتوا من الشرق نجدة الملك الصالح أيوب . وتوجهوا إلى نحو دمشق .

(١) في المتن : « واستولوا » .

(٢) في المتن : « مجرد » .

(٣) في المتن : « النصارى » .

(٤) في المتن : « عسكر » .

وأما الصالح إسماعيل فإنه سَير إلى الفرنج يطلب منهم النجدة . واتفق الحال بينه وبين الفرنج أن تكون مصر والشام بينهما بالسواة . ثم خرجت عساكر الشام ، ومعهم فرسان الفرنج ، والتقوا مع عساكر مصر ومعهم الخوارزمية . وكانت وقعة عظيمة ، قتل من الفريقين خلق كثير . ثم انتصر ^(١) للصريون والخوارزمية على الشاميين والفرنج . ثم إن الفرنج دكبوا أقفية أصحابهم الشاميين المهزومين ، قتلوا وأسروا .

ووصل الخبر إلى البطار المصرية بكسرة الفرنج ومن معهم من عسكر الشام ، فضربت البشائر بذلك . وجمع الملك الصالح أيوب الأمراء عنده بقلمة القياس ، وفرق الأموال والخلع ، وكان نهراً مشهوداً . ثم بعد أيام قلائل دخل الأمير حسام الدين بن أبي علي بالأسرى ^(٢) من الفرنج على الجبال ، وشقوا بهم القاهرة . ثم سير السلطان الملك الصالح أيوب مملوكه الأمير ركن الدين بيبرس البندقدارى ^(٣) ، في عسكر كثيف من الصريين والتركمان ، ثم أمره أن ينزل على غزة .

وفي هذه السنة انتظمت مملكة السلطان الملك الصالح أيوب ، ووصل إليه جميع عساكر السواحل ، وعسكر القدس ، والخليل ، وبيت جبريل ، والأغوار ، وغيرهم . وفيها رسم السلطان لوزيره معين الدين ^(٤) بن شيخ الشيوخ أن يكون نائبه بدمشق ، وحكمه فيها ، وأقامه مقام نفسه . ووصل إلى الخوارزمية وسار مقدماً عليهم . واشتد الحصار بدمشق ، فسير الصالح إسماعيل إلى ابن الشيخ سجادة وعكاز وإبريق ^(٥) .

(١) في المتن : « ثم انتصروا » .

(٢) في المتن : « بالأسرى » .

(٣) ركن الدين بيبرس هذا غير السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى الظاهري ؛ انظر أبو الحسن ، التجوم الزاهرة ، ج ٦ ص ٣٢٢ .

(٤) في المتن : « من الدين بن شيخ الشيوخ » وأمامها في هامش الصفحة : « قال ابن واصل اسمه معين الدين » . وهو معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ صدر الدين بن حويه (انظر كتاب السلوك للغزيري ، ج ١ ص ٢٢١ ، والتجوم الزاهرة لأبي الحسن ، ج ٦ ص ٣٢٢) .

(٥) السجادة والمكاز والإبريق هي أدوات الاقطاع لقيادة الزهد والصوف .

وذلك يوم الاثنين ثامن المحرم سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ، وقال له : « اشتناك بهذا أولى من اشتناك بحرب الملوك وأبناء الملوك » . فنفذ إليه ابن الشيخ جنك^(١) وزمر وغلاة^(٢) حرير أحمر وأصفر وقال له : « السجادة وما معها تصلح لي ، وأنت أولى بهذا . ٣ من الملك » . وأصبح فقوى الحصار ، حصاراً يأتي من ثمة الكلام في تاريخه .

(٣) الملك بكسر أوله وسكون ثانيه، المشتغل بالرقص والثناء والطرب. أو هي من أدوات
الثناء والطرب . (Dozy : Supp. Dict. Ar.)
(٤) الغلاة : قيس يرتديه الرجال أو النساء . (Dozy : Supp. Dict. Ar.)

ذكر سنتي اثنتي وثلاث وأربعين وسنة

النيل المبارك في هاتين السنتين

- ٣ للاء القديم لسنة اثنتين أربعة أذرع . مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً واثني عشر أصباً .
- ٦ للاء القديم لسنة ثلاث أربعة أذرع وعشرين أصباً . مبلغ الزيادة ثمانية عشرة ذراعاً وأربعة أصابع .

الحوادث

- ٩ التخلية فيهما الإمام الستمصم بالله . والوزير مؤيد الدين بن الملقى بحاله . والسلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب باللهيار المصرية . والحصار مستمر^(١) على دمشق . وملكها الصالح إسماعيل أبو الخيش . وابن الشيخ مقدم المساكر المصرية وقد شدد الحصار وأحرق قصر حجاج . ولم يزل مشدداً في ذلك حتى فتحها في أول شهر جمادى الأولى . وهرب الصالح إسماعيل ، والأمير عز الدين أيوب صاحب صرخد . واستقر الصاحب صفي الدين نائباً بها من قبل السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب .
- ١٥ وفيها بخت الإمام الستمصم بالله أمير المؤمنين خلع السلطنة والتقليد بمصر والشام وما معها لملك الصالح نجم الدين أيوب ؛ واستقام سلطانه .
- ١٨ قال ابن واصل : وفي سنة اثنتي وأربعين توفي الملك المنصور تقي الدين محمود صاحب حمه إلى رحمة الله تعالى . وذلك يوم السبت لثمان بقين من جمادى الأولى ، وكانت مدة ملكه خمسة عشر سنة وسبعة أشهر وعشرة أيام . أقام مريضاً بالفالج سنتين وتسعة أشهر . وكان عمره نحو ثلاثة وأربعين سنة ، لأن مولده سنة تسع وتسعين وخمسة .
- ٢١ ولم يخلف من المذكور غير الملك المنصور ناصر الدين محمد وأخيه الأفضل نور الدين على أبي الملك المؤيد حماد الدين إسماعيل الآتي ذكره في الجزء المختص بسيرة مولانا

(١) في المتن : « مستمر » .

- السلطان الأعظم الملك الناصر عز نصره . وكان الملك الظفر المذكور، رحمه الله، ملكاً شجاعاً، ذا ^(١) قوة وافرة، ذكياً، فطناً، لودعياً. وقام بأمر الملك ولده السلطان الملك المنصور ناصر الدين محمد، وعمره يومئذ عشر سنين وشهراً واحداً وثلاثة عشر يوماً . ٣ وقام بتدبير ملكه الأمير سيف الدين طغرل أستاذ دار والده، والمشير إليه في الدولة شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصاري، والطوائف شجاع الدين مرشد المنصوري، والوزير بهاء الدين بن تاج الدين . والجميع يرجون إلى ما تأمر به ٦ الصاحبة غازية خاتون بنت السلطان الملك الكامل، رحمه الله . وفيها أيضاً توفى الملك الظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل . وملك بعد الظفر غازي مياقارقين وأعمالها ولده الملك الكامل ناصر الدين محمد، ولم يزل مالكها إلى أن تملكها التتار .

- [وتوفى] الملك المنيت بن السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب . وكانت ^(٢) وفاة الملك المنيت وهو معتقل عند الصالح إسماعيل بدمشق . واتهم أنه قتل، فتغير لذلك ١٢ الملك الصالح أيوب على الصالح إسماعيل .

(١) في المتن: « ذو » .

(٢) في المتن: « وكان » .

ذكر سنة أربع وأربعين وستائة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم ستة أذرع . مبلغ الزيادة سبعة عشرة ذراعا وسبع أصابع .

ما نخلص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين . والوزير بحاله . والسلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب سلطان الديار المصرية والبلاد الشامية . وابن الشيخ النائب بدمشق .

٩ وفيها استمال الخوارزمية الصالح إسماعيل ، وأخبروا عن ابن الشيخ ، وعن خدمة الملك الصالح نجم الدين . وسببه أنه لما كثرت فسادهم بأعمال دمشق ، كتب إليهم ابن الشيخ للملك الصالح ، فكتب إليه بردهم ، فتنمروا عليه ، ومالوا إلى الصالح إسماعيل بمكاتبة لهم ، وترغيبهم فيما أحبوا . واستمال الملك الصالح نجم الدين أيوب الملك المنصور إبراهيم صاحب حمص ، وأقتطعه عن الصالح إسماعيل .

١٢ وفيها كانت الوقعة بين الملك المنصور صاحب حمص - وكان معه الحلبيون ^(١) - وبين الخوارزمية ، والصالح إسماعيل والناصر داود ، وعز الدين أيك ، على بحيرة حمص ، يوم الجمعة تاسع المحرم . وانكسرت الخوارزمية كسرة شنيعة ، ما كسروا مثلها قط . وقتل مقدمهم بركة خان . وهرب الصالح إسماعيل ، والأمير عز الدين أيك ، عرايا جياعا ، على فرس ، فرس ، ونهبت أموالهم . ووصلوا إلى حروران . وساق صاحب حمص إلى بعلبك ، وأخذ الرضى ^(٢) وسلمه للأمير ناصر الدين التيمري والأمير جمال الدين هارون ، وودع الحلبين وعاد إلى حمص .

وفيها حضر السلطان الملك الصالح أيوب إلى دمشق ، وآتى إلى خدمته صاحب

(١) في المتن : « الحلبين » .

(٢) يقصد رضى بعلبك ، والرضى هو ملحول للدينة من الخارج ، وقل ما تغلو مدينة من رضى (يا قوت ، معجم البلدان) .

حصص ، ونزل بستان شامة ، ونزلت طائفة من الخوارزمية بأرض البلقاء . ونزل إليهم الملك الناصر داود صاحب الكرك وصاهرم واستخدمهم وأنزل ثائلتهم الصلت .

٣

وفيهما مرض للنصور صاحب حمص بدمشق ، وتوفي بها ، وحُمل إلى حمص ، ودفن بها . وقام بمملكة حمص ولده الملك الأصف موسى بن النصور إبراهيم .

وفيهما كانت وقعة ابن الشيخ مع الخوارزمية ، وكسروهم وبدد ثملهم . وكان الناصر - فيهم - صاحب الكرك ، وتبعه الخوارزمية ، فلم يتمكنهم من صعود القلعة بالكرك ، ولا الرض . وأحرق ابن الشيخ الصلت ، وساق إلى الكرك . وطلع الأمير عز الدين أيك إلى قلعة صرخد ، واعتصم بها . وكانت كسرة الخوارزمية من ابن الشيخ في سابع عشر ربيع الآخر من هذه السنة .

ونزل ابن الشيخ على الكرك في الوادي . وتسلم الأمير حسام الدين بن أبي علي

قلعة بلبك ، بإتفاق واليها . وبمات عيال الصالح إسماعيل إلى مصر ، وفيهم الملك النصور نور الدين محمود بن الملك الصالح عماد الدين إسماعيل ، وأمين الدولة السامري ، وزين الملك الصالح إسماعيل ، وأستاذ داره ناصر الدين بن ينفور ، فاعتقلوا بالقلعة المحروسة .

١٥

وكان حسام الدين بن أبي علي - لما اعتقله الصالح إسماعيل بقلعة بلبك مع جماعة من أصحاب الملك الصالح أيوب - تمنى ذات يوم على الله تعالى أن يتمكن من أهل الملك الصالح إسماعيل ، ويملكه بلبك . ثم قال في نفسه : « هذا أمل بعيد » . فلم تمض الأيام والليالي حتى بَلَغَهُ اللهُ أمنيته .

١٨

وفي هذه السنة - أعني سنة أربعة وأربعين^(١) وسبائة - [كان] الأمير حسام

٢١

الدين بن أبي علي ، نائباً بدمشق للسلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب .

(١) في المتن: « أيوب » .

(٢) في المتن: « أربعة وعشرين » .

ثم إن الصالح إسماعيل وفد على حلب في جماعة من الخوارزمية، منهم كشلوخان ،
 هارين من الملك الصالح أيوب . ولم يبق لإسماعيل مكان بالشام يؤويه ، فتلقاهم الملك
 ٣ الناصر يوسف صاحب حلب .، ونزل الصالح إسماعيل في دار جمال الدين الخنكاسم .
 ثم قبض على كشلوخان ومن معه من الخوارزمية ، وملأ بهم الحبوس .

ثم إن السلطان الملك الصالح أيوب توجه إلى بعلبك ورتب أحسائها ، ورجع
 ٦ إلى نحو صرخد . ومشي الأمير ناصر الدين التيمري في الصلح ، وكذلك جمال الدين
 ابن مطروح ، بين السلطان وبين الأمير عز الدين صاحب صرخد ، بوساطة شمس
 الدين بن العميد أيضاً . وخرج الأمير عز الدين عن صرخد ، ونزل في ميدانها ،
 ٩ وتسلمها السلطان ، ورجع عز الدين في خدمته إلى دمشق . ونزل النيرب^(١) وكعب
 له منشوراً بقرقيسياً^(٢) والمجلد ، وضياها في الحابور ، فلم يحصل له منها شيء .
 ثم إنه أحسن إلى أهل دمشق ، وتصدق على قرائنها ببجالة ماله ، وخلع على أعيان
 ١٢ الدماشقة . ثم توجه السلطان إلى ديار مصر ، ودخل القدس الشريف ، وتصدق
 على فقرائه وقوامه ، ومجاوريه ، بألفي دينار . وأمر بهارة سوره ، وقاسه ، فكان
 ستة عشر ألف ذراع ، فقال : « اصرفوا مثل القدس في عمارته ، وإن عازره شيء بُعث
 ١٥ من مصر » . وأمنت البلاد واطمأنت أهلها ، بعد قتله بركة خان مقدم الخوارزمية .

وحكى الشيخ تقي الدين أبو بكر بن الجوزي - رحمه الله - قال : حكى لي بعض
 كتاب الخوارزمية بالقاهرة في سنة خمس وستين وسبائة قال : كان لبركة خان منجم
 ٢١ نصراني ينظر في لوح كتف النعم ، فنظر له يوما فقال : « لا بد ما تطلع حلب ، وتملو
 قلعها في الشهر القلاني » . واطمأن بركة خان ، وركن لقلعه . ثم إنه حرّر عليه المسألة

(١) نيرب : قرية مشهورة بدمشق ، على نصف فرسخ ، في وسط البساتين ، ذكر عنها
 ياقوت أنها « أزه موضع رأيت » (معجم البلدان) .

(٢) قرقيسيا أو قرقيسياء ، بلد على نهر الحابور عند مصبه في الفرات ، فهو في مثلث بين
 الحابور والفرات (ياقوت) معجم البلدان) .

في أي يوم يكون في ذلك الشهر طلوعه إلى قلعة حلب ، فنظر وحرّر ، وقال له :
 « في اليوم القلاني من الشهر القلاني » . فلما قتل بركة خان وأُتي برأسه إلى
 شمس الدين لؤلؤ نائب القاصر بحلب ، أمر بتصبها على قلعة حلب ، فنصبت في ذلك ٣
 اليوم الذي قال له النجم إنه يملك فيه حلب ويصلو القلعة ، والله أعلم .

ذكر سنة خمس وأربعين وستائة

النيل المبارك في هذه السنة

- ٣ لاء القديم ستة أذرع . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وأربع أصابع .
- ما يخص من الحوادث
- ٦ الخليفة الإمام المستعصم بالله أمير المؤمنين . والوزير ابن الملقى بحاله .
والسلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب سلطان الإسلام بمصر والشام وما معها .
- والسكرتير الناصر داود .
- ٩ وعص الأشراف موسى بحكم وفاة والده الملك المنصور إبراهيم في هذه السنة
بمرض السل . وكانت مدة مملكته خمس وأعمالها نحو من سبع سنين . وكان قد
رجع إلى مناصحة الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وقام في خدمته آثم قيام . ولما قام
١٢ بذلك بمده ولده مظفر الدين موسى ، ولقب بالأشرف ، كان سيئا ، فقام بتدبير
الأمر عنه ووزارته القاضي مخلص الدين إبراهيم بن إسماعيل بن قرامص ، وهو
من أكابر أهل حماء .
- ١٥ وحماه المنصور بن مظفر .
وحلب الناصر يوسف .
- وفى الملوك حسبا تقدم من ذكرهم .
- ١٨ والتتار قد أخربوا البلاد وأكثروا فيها الفساد . وغارتهم واصلت إلى بغداد
والأنبار ، وإلى ديار بكر . والشرق جميعه منهم في شغل شاغل .
- وفى بها توفى الشيخ علي الحريري - قدس الله روحه - وكان مقبلاً بقرية
٢١ بُشْرِ^(١) ، وزاويته مجاورة لِرَّع . وفى هذه القرية قبر الشيخ عليه السلام .

(١) ذكر ياقوت أن بشار اسم قرية (معجم البلدان) .

- وفي سنة خمسة وأربعين توفي الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن السلطان الملك الكامل وهو بالاعتقال . كانت ^(١) مدة اعتقاله نحواً من ثمان سنين . وكان عمره نحو ثلاثين سنة . [وخلف ولداً صغيراً - وهو الملك المنبث فتح الدين عمر - قاتل إلى القاهرة فكان عند عماته بنات الملك العادل المروقات بالقطيبات] ^(٢) .
- وفيها توفي الأمير عز الدين أيك - رحمه الله - صاحب مرخد ، مستقياً ، حسباً يأتي من ذكر ذلك في شهر ذي الحجة .
- وفيها توفي قاضي القضاة بالديار المصرية في شهر رمضان .
- وفيها احترقت مأذنة جامع دمشق .
- وفيها أيضاً توفي بقلمه الجليل بدر الدين سليمان بن داود بن العاضد ، الذي كان آخر الخلفاء البيديين بمصر ، وهو أحد من كان يمتقدونه الشيعة بالإمامة .

(١) في المتن : « كان » .

(٢) البارة غطلة وثاقبة بالحق ، وما بين حصرتين من مفرج الكروب لابن واصل (حوادث سنة ٦٤٥ هـ - مخطوط) .

ذكر سنة ست وأربعين وستمائة

النبيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم خمسة أذرع وأربعة عشر أمبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثلاثة وعشرون أمبعا .

ما تلخص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام المستعصم بالله أمير المؤمنين . والوزير ابن الملقى بحاله . والسلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب سلطان الإسلام بعصر والشام . وكذلك بقية الملوك بحالهم ، حسبما تقدم من ذكرهم .

٩ وفيها ولدت ينداد امرأة فقيرة أربعة أولاد في بطن واحدة ، ذكرين وأنثيين ، وأحضروا إلى الإمام المستعصم بالله أمير المؤمنين ، فأنعم عليهم بإنعام مبلغه ألف دينار ، وأوقف عليهم وقفاً ، والله أعلم .

ذكر سنة سبع وأربعين وستائة

النيل المبارك في هذه السنة

الهاء القديم خمسة أذرع وستة أصابع . مبلغ الزيادة تسعة عشرة ذراعاً ٣
وثمانية أصابع .

ما غلص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام السعصع بالله أمير المؤمنين . والوزير بحاله . والسلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب سلطان الإسلام بمصر والشام . وكذلك بقية الملوك كل منهم في محل ملكه ومملكته سلطانه .
- ٩ والنائب في هذه السنة بالديار المصرية الأمير حسام الدين بن أبي علي ، وبدمشق الأمير جمال الدين بن ينمور ، وكلاهما نواب السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب . وفيها كان مرض السلطان الملك الصالح بالسقية ، التي يأتي ذكرها .
- ١٢ وفيها كلف تزلو الفرنسي ملك الفرنج^(١) على نذر دمياط المحروس بالديار المصرية . وخرج السلطان الملك الصالح وتزلو بالمسافر على أشعوم الرمان ، وهو مريض لا يستطيع الركوب ، وقد وقعت بمصر عاصمته على ما ذكر . وكان الحرب بينهم ، حسبما يأتي من ذكر ذلك . ١٥

ذكر سبب مجيء الفرنسيين وما تم في هذه الوقعة

- كان سبب ذلك أنه لما افترق ملك الفرنج الأنبرور^(٢) من السلطان الرحوم لللك الكامل ، وما أصحاب ، وعادت بينهما المراسلات والكتب والمهدايا . واستمر ذلك ١٨ في سلطنة الملك الصالح أيضاً . وهذا الفرنسي أكبر ملوك الفرنج الداخلة ، وأكثرهم قلاعاً وجوفاً ، فخذ حشوده ، وجمع جموعه ، وقصد الديار المصرية ،

(١) يعني لويس التاسع ملك فرنسا .

(٢) يعني الإمبراطور فردريك الثاني إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة .

- لأحدهم قسه الخائنة ، وأطاعه الكاذبة . ولم يكن له طريق ^(١) إلا على بلاد
 الأنبور . فلما حُسَّ به الأنبور كذب كتاباً إلى السلطان الملك الصالح يرفقه
 ٣ بوسُول الفرنسيس إليه ، وهو طالب ^(٢) لثغر دمياط . وهذا الفرنسيس يسمى
 ريدفرنس ^(٣) . ثم قال الأنبور في كتابه للسلطان : « إنه قد وصل في خلق كثير ،
 وقد اجتهدت غاية الاجتهاد على رده عن مقصده وخوفته ، فلم يرجع لقولي ، فكُن
 ٦ منه على حذر » . فلما وصل كتاب الأنبور إلى الملك الصالح احترز ، وجهز الآلات
 برسم القتال وتحصين دمياط ، وجعل الأمير حسام الدين بن أبي علي مشدداً على عمارة
 الشواني ، ورسم لنصر الدين بن الشيخ أن ينزل على دمياط .
 ٩ ولما كان يوم الجمعة لسبع بقين من صفر من هذه السنة ، وصل إلى دمياط
 مراكب سودت البحر كثرة ، الفرنسيس وجموعه ، لعنه الله . ولما وصل البر بالهم ^(٤)
 لم يبره حتى نغذ رسول ، وعلى يده كتاب فيه ما هذا نسخه . يقول بعد كلمة كفرهم :
 ١٢ « بسم الإله النصيح ، صاحب الدين الصحيح ، عيسى بن مريم المسيح . أما بعد
 فإنه لم يخف عليك ولا على كل ذي عقل ثاقب ، وذهن لاذب ، أنك أمين هذه الملة
 الحنيفة ، وأنا أمير هذه الملة النصرانية . وليس خفي عنك ما فتحنا من بلاد الأندلس
 ١٥ والمبارا ، وأخذنا النساء والمذارى ^(٥) ، وفرقناهم على ملة النصراني ^(٦) ، وجعلنا
 رجلهم أسارى ^(٧) ، ونساءهم عليهم حيارى . وقد علمت ما نحن فيه من حق الرعية ،
 لما فتحنا بلاد المهديّة ، وعفونا على ثمر الإسكندرية ، فلا تلجئ العالم إلى المسف ،

(١) في المتن : « طريقا » .

(٢) في المتن : « وهو طالب » .

(٣) من الواضح أن هذه التسمية التي أطلقتها المصادر العربية على لويس التاسع ، إنما هي
 ترجمة لفظ Roi de France

(٤) أي تم التيل عند مصب فرع دمياط في البحر المتوسط .

(٥) في المتن : « والمذارا » .

(٦) في المتن : « التسارا » .

(٧) في المتن : « أسارا » .

- ولا تسميهم بسياء الحسف . قتل الصّاد ، وندوس البلاد ، ونظهر الأرض من
 الفساد ، فإن قابلتنا بالقتال ، فقد أوجبت على قسك ووعيتك النكال ، وأرمتهم في
 أعرس الوبال ، يكثر فيهم العويل . ولا نرحم عزيز ولا ذليل ، ولا تجدد إلى نصرتهم ٣
 من سبيل . ونحن نشرح لك ما فيه الكفاية ، وأبذلنا لك غاية النصيحة والهداية ،
 أن تنقل إلى عندنا ماعتدك من الرهبان ، وتحلف لنا بغطائم الأيمان ، أن تكون لنا
 نائباً على ممر الأزمان ، وتسجل لنا بما عندك من مراكب وطرائد وشواني ، ولا ٦
 تكون فيك فترة ولا تواني ، لتكون قلوبنا راضية عليك ، ولا تسوق البلاء بيدك
 إلينا ، وتكون على قسك وجيشك قد جنيت ، وتمود قتل « ياليت » . وتضع
 الحرب أوزارها ، وتشمل نارها ، وجمال فراها ، ويقم فنارها ، وتأخذ منك ٩
 بنارها ، فسوفنا حداد ، ورماحنا مداد ، وقلوبنا شداد ، ونحكم بيننا وبينكم رب
 العباد . فإن كانت لك فهدية ألفت بين يديك ، وإن كانت لنا قيداً للملأيا عليك ،
 إذا استحق بالإضافة إمارة اللتين ، وحكم الشريعتين ، ويبد الله تعالى السعادة ، وهو ١٢
 الموفق للإرادة . ثم كعب في آخره يقول :

- ستسلم إن سلمت غير محارب فإنك لترجو^(١) أموراً ترومها
 أنيناك في خلق كرام وعسبة مسيحية لم تخف عنك علومها ١٥
 وما أنا قد أنشدت بيتاً مهدداً مخافة أن لا تلحق النفس ضيمها
 ستعلم ليلى أيّ دين تدابنت وأيّ غريم لتتقاضى غريمها
 ولما وصلت هذه الكتابة للسلطان الملك الصالح كان في أشد ما يكون من ١٨
 المرض ، فكتب الجواب ، وقنه . وهو ما هذا نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم

- وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين ، والماقبة ٢١
 للفتين ، ولا عدوان إلا على القوم الظالمين ، من عند الدارئ عن حرم المسلمين ،

(١) في المتن : « لا ترجو » .

- والقارئ كتاب رب العالمين ، التزك على خير المرسلين ، محمد صلى الله عليه وعلى آله
الطاهرين ، وأصحابه الأنصار والمهاجرين ، صلاة دائمة إلى يوم الدين . أما بعد فقد
٣ وصل كتابك ، وفهمنا لفظك وخطابك ، وما إننا قد أتيتك بلطيل والرجال ،
والخزائن والأموال ، والمساكر والأعمال ، والتبوء والأغلال ، فإن كانت لك فأت
الساعي ، وقد أمنت الناعي ، وإن كانت عليك فأت الباغى لخطك ، والجادع أعك
٦ بظلفك . فإن رأيت أن لا تقم بين الفئتين ضننا ، فذلك من الله علينا وعليكم مننا ،
وإن غير ذلك فقد قال الله تعالى : « أفن زين له سوء عمله فرأه حسنا » ^(١) . ولما وصل
إلينا كتابك إعطيناك جوابك ، « من يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له
٩ ولياً مرشداً » ^(٢) . وفي كتابك تهديدنا بجيوشك وأبطالك ، وخيلك ورجالك ، أو
ما نعلم أن نحن أدباب الخوف ، وفضلات السيوف ، ما نزلنا على حصن إلا هدمناه ،
ولا عدم منا فارس ^(٣) إلا جددناه ، ولا طنى ^(٤) علينا طاع إلا دمرناه . فلو نظرت
١٧ أيها المنور جدّ قلوبنا وجدّ خروبنا ، رأيت فرسانا استنتهم لأغل ، وسُيوفهم
لأنكل ، وقلوبهم لانتل ، ولمضيت على يدك بمن التدم ، ولأحرك تحريك قدم عن
قدم ، فلا تمجيبك الساكر التي بين يديك ، فهو يوم أوله لنا وآخره عليك . إذا
١٥ أذاك كتابي هذا فلتكن منه بالمرصاد ، على أول سورة النحل وآخر سورة ص ،
« أتى أمر الله فلا تستعجلوه » ^(٥) ، « ولتعلن نبأه بعد حين » ^(٦) ، هنالك تطاول
نحوك الأعناق ، وتشخص صوبك الميول ، ويشوبك الويل ، وتسوءك الظنون .
١٨ « وسيعلم الذين ظلموا إى متقلب يقلبون » ^(٧) وفي آخره يقول :

(١) سورة فاطر ، آية ٨ .

(٢) سورة الكهف ، آية ١٧ : وفي المتن : « من يهدى الله فهو المهتدى » .

(٣) في المتن : « فرسا » .

(٤) في المتن : « طنا » .

(٥) سورة النحل ، آية ١ .

(٦) سورة ص ، آية ٨٨ .

(٧) سورة الكهف ، آية ٢٢٧ .

- ألا يأمليكم الروم هل أنت سامعٌ وهل أنت عما في ضميرك راجعٌ
 روم بلاد القدس بالسيف عنوة ودون بلاد القدس دينك ضائعٌ
 لقد حفظ البيت المقدس عصبة كما حفظ الكف اليمين الأصابعُ ٢
 جئت بنى الإفرنج شرقاً ومغرباً تشدت ثملاً كن قبلك جامعٌ
 فلا أنت ترجو بمض ما قصدته ولا من أتى مستنصراً لك راجعٌ
 أنقطع من ليلى بوصلٍ وإنما تضرب أعناق الرجال اللطامعُ ٦
 فلما وصلت هذه للكتابة إلى الفرنسيس أمر بنزول الساكر إلى البر ، وضرب
 خيمة عظيمة حمراء . وفي ثاني يوم كان للقتى بين الجيشين ، وقتل بين الفريقين عالم
 لا يحصى ، بمدد الرمل والحصى . ومن جملة من استشهد من المسلمين في ذلك اليوم ٩
 الأمير نجم الدين بن شيخ الإسلام^(١) ، وأمير يعرف بيدر الدين بيليك^(٢) وزيرى .
 وأما ما فعله نحر الدين بن الشيخ من سوء التدبير ، فإنه لما أمسى الليل توجه إلى
 الجسر الذى فى ناحية الجرف فقطعه ، ثم أخرج جميع من كان فى دمياط من النساء ١٢
 والرجال ، ثم تركها تصفر . وكان رأياً ذمياً ، فلو أقاموا مع مشيئة الله عز وجل فى
 دمياط ، ما قدر^(٣) عليها الفرنج ، لما كان فيها من الرجال المقاتلة من الكنفانية
 وشجاعتهم . ثم لو كانوا الكنفانية الذين تبقوا فيها غلقوا بابها بمد رحيل ابن الشيخ ١٥
 عنها ، لم تقدر الفرنج على أخذها فى تلك السرعة . لكنهم لما رأوا خروج الناس منها ،
 ضفت نفوسهم ، وظنوا أن مدة الحصار تطول عليهم ، فلذلك سلموها . فلما كان
 صباح يوم الأحد لسبع بقين من صفر ، جاءت الفرنج إلى دمياط ، فوجدوها خالية ، ١٨
 لم يكن بها مانع فلكوها . وكانت هذه من أعظم الحوادث . واستشعر الناس أن
 الفرنج تأخذ الديار المصرية ، وخامر ذلك عقولهم . ولم يملوا أن هذا الدين مؤيد^(٤) بالله

(١) فى المتن : « سيف الإسلام » ، والبالغة مصححة من مفرج الكروب لابن واصل
 (حوادث ٦٤٧ هـ - مخطوط) .

(٢) فى المتن : « ماقدروا » .

(٣) فى المتن : « مؤيداً » .

عز وجل ، وهذه الخيل محروسة بالإيمان بالله وحده ، فإن هذه النصره التي جرت نوبة
الفرنسيين ، كانت من آيات الله عز وجل العظيمة ، وصدقاته الجسيمة ، نصره
الإسلام على الكفرة اللثام ، من غير ملك ولا جيوش ، وقُتل من الفرنج ما أشيع ٣
الطيور والوحوش .

فما علم السلطان بأن الفرنج أخذوا دمياط - وكان سبب أخذها الكنانية -
أمر بشقتهم ، فشقوا على النخل جميعهم . ثم كانت بين المسلمين والفرنج عدة وقعات . ٦

ذكر وفاة السلطان الملك الصالح ، رحمه الله تعالى

لما كان لأربع ليال خلت من شهر رمضان المعظم ، توفي السلطان الملك الصالح
نجم الدين أيوب بن السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن السلطان الملك العادل
سيف [الدين] (١) أبو بكر بن أيوب ، رحمه الله أجمعين . وكان عمره يوم وفاته
أربع وأربعون سنة وفههور وأيام . وكان مولده في سنة ثلاث وسبعمائة ، ولم يتحور
عندئذ الشهر . ١٢

قال ابن واصل : إن وفاة السلطان الملك الصالح لأربع عشرة ليلة خلت من شعبان
في السنة المذكورة . وقال : وعمره يومئذ أربعين سنة . وقال : مولده سنة ثمان وسبعمائة
والأول أصح . ١٥

وكان ملكاً مهيباً ، عزيز النفس ، بيد النضب ، عفيفاً ، طاهرآ في فرجه ولسانه ،
كثير الصمت ، عديم السفه . اشترى من المالك الترك ما لم يشتر (٢) أحد من الملوك
مثله من قبله ، حتى عاد أكثر جيشه بماليكه ، وذلك لكثرة ما جرتب من غدر
الأكراد والخوازمية وغيرهم من الجيوش . وكان إذا مات أحد (٣) من بماليكه ،

(١) ما بين حصرتين ساقط من اللتن .

(٢) في اللتن : « ما لم يشترى » .

(٣) في اللتن : « أحدا » .

وكان له ولد^(١) ، أنعم بإقطاع والده عليه ، وإن لم يكن له ولد أنعم به على خشدائه .
واستن^(٢) بماليك الترك من الملوك هذه السنة منه ، رحمه الله تعالى .

وأما أوصافه المنوية ، فإنه كان إذا جلس بين بماليك لا يقدر أحد^(٣) أن ينطق بحرف ، ولا ينقل قدم عن قدم ، ولا يلتفت يمينا ولا شمالا ، وهم يعدون منه هبة وجلالة . وكان مع هذه المظمة لا يكاد يرفع عينه من الأرض ، ولا ينظر إلى شيء من عادم الله عز وجل ، ولا يسمع أحد من لفظه شتمة . وإذا غضب على أحد من غلمانه أو بماليك يقول : « يا سبحان الله ، ما كن الأمر كذا وكذا » .

وكان حسن الدين ، جيد العقيدة ، كثير الليل إلى مطالعة الكتب والعلوم وأخبار الناس ، يحب إرباب الفضل والأدب ، كثير الليل إلى العلماء وإرباب كل قضية ،
ويحب تشييد المآثر ، وبناء القصور والمناظر ، والازهرة . وكان يباشر البناء بنفسه ، ويهندس بمقله ما لا تصل إليه المهندسون . وبني^(٤) قلعة القياس ، والكبش ،
والصالحية ، مع عدة إما كن وقصور ومستقرات .

وكان سبب موته السقية التي صنعها له الأمير عز الدين أيك صاحب صرخد .
وذلك أن السلطان الملك الصالح لما أخذ صرخد من الأمير عز الدين - رحمه الله -
وأعطاه تلك البلاد المقدم ذكرها ، لم يتحصل له منها شيء ، وخشى السلطان عقوبة أمره ، لما كان يعلمه منه من التدبير وحسن السياسة ، فأعاده إلى صرخد ، وأنعم عليه ،
وأنكر في قتله . وكان الأمير عز الدين سليم الصدر ، حسن اليقين ، فظن أن باطن السلطان صفي له . ثم إن السلطان يتحقق من الأمير عز الدين الدين المتين ، وجبه
لثلاوة القرآن . وكان يختم في كل يوم ولية ختمة ، فصنع له السلطان ختمة عظيمة ،
بخط منسوب ، مكتوبة بالذهب ، وسم جميع أوراتها ، وأهداها للأمير عز الدين

(١) في المتن : « ولدا » .

(٢) في المتن : « واستنوا » .

(٣) في المتن : « أحدا » .

(٤) في المتن : « وبنا » .

- في جملة تحفٍ آخر . فلما وصلت إليه افتتن بها ، وعاد لا يفارقها غمضة عين ، وعاد يقرأ فيها ليلاً ونهاراً . ثم إنه كان كل ما تصفح أوراقها وضع يده في فيه وعلى لسانه ، فعمل فيه السُّم . وتحقق إن ذلك من السلطان وعلم أنه ميت لا محالة ، فأخفى أمره وطلب المتنوع ، وحمل صرّج ما رأت الناس مثله ، نفد عليه عشرة آلاف دينار . وسمّ الميّتة التي للصرّج ، وتركه في خزائنه ، وتوفى إلى رحمة الله تعالى . فلما بلغ السلطان ذلك ، ركب من فورده ، وتسلم صرخد ، وأخذ سائر أمواله وذخائره ، وأباع ممالكه وجواريه^(١) بأقل الأثمان ، وأباع في الجملة أم الوالد^(٢) ، وهي حامل به من الأمير عز الدين ، فاشتراها رجل من أهل صرخد من كبارها ، يقال له عمر بن الأسد ، وكان ديناً ، واستبناها فوجدها حاملاً . وكانت تسمى كئش خاتون ، خطائية الجنس . فولدت الوالد^(٣) عند ذلك الرجل ، ورباه كالولد إلى هذه السنة ، التي أخذ السلطان الملك الظاهر فيها صفد ، وهي سنة أربع وستين وسبائة . وكان الأمير حسام لاجين الدرفيل مملوكاً للأمير عز الدين أيك وهو طفل صغير . وكانت هذه كئش خاتون قد ربته عندها مثل الولد ، فأبيع أيضاً الأمير حسام الدين الدرفيل مع من أبيع ، وتنقل به الحال إلى أن عاد دوادار السلطان الملك الظاهر . فلما كان سنة فتح صفد - الآن ذكرها - والسلطان بدمشق ، حضرت الصراخدة بتقادم للأمير حسام الدين الدرفيل ، وأحضروا له الوالد ، وهو يومئذ ابن سبعة عشر سنة ، فصرف له حقّه ورباه كالولد . ثم ارتجع الوالد من عند الأمير حسام الدين إلى بيت السلطان الملك الظاهر ، في حديث طويل . ثم إن السلطان أنعم عليه بإقطاع عبدة ألفي وأربع مائة دينار ، وسلّمه للأمير سيف الدين بلبان الروى الهوادار ، وقال له : « علمه وخليفه يمضى ملك » . فصرف الوالد بالهوادري . ثم إن السلطان الشهيد الملك الأشرف خليل بن قلاوون أعطاه مقدمة . ثم إن مولانا وسيدنا السلطان الأعظم الملك الناصر أمره وولاه بلبيس والبريان ،

(١) في المتن : « وجواره » .

(٢) يعني أم والد المؤلف .

(٣) أي والد المؤلف .

وذلك في سنة ثلاث وسبعمائة ، فأقام إلى سنة عشر وسبعمائة ، قله إلى الشام بسؤاله ،
وجعله مهيئداً . ثم أزم بشاد الخواوين بلمشق ، فأقام سنة ، ثم تخلص ، إلى أن
توفي رحمه الله ، في شهر رجب سنة ثلاث عشرة وسبعمائة .

٣ وخرج بنا تلاوة الكلام بمضه يمسح عن النرض للقصود ، من ذكر وفاة
السلطان الملك الصالح ، رحمه الله تعالى . قال والدي - رحمه الله - : حدثني هذا الرجل
الذي مرى أبى ، وكان رجلاً قتيماً ، صوفياً ، فاضلاً ، عميقاً ، له عندى كتاب تأليفه
يخطه في التصوف ، سماه « لباب الباب في علم التصوف والآداب » - ولقد أحسن
فيه كل الإحسان ، قال : لما أعرض السلطان الملك الصالح ذخائر الأمير عز الدين أيبك ،
رأى ذلك السرج ، فركب فيه من يومه ، ولعب الأكرة في ميدان سرخد ، فرحاً
٦ يموت عز الدين ، ضلقت فيه السقية من تلك الساعة ، ولم تزل تمل فيه حتى مات ،
فسكان عز الدين قاتل قاتله .

١٢ ولما توفي السلطان الملك الصالح ، رحمه الله ، على نثر دمياط في التاريخ الذي
ذكرناه ، أخفى موته ، وأقام الأمير نغر الدين بن الشيخ مدير الدولة ، وجمع الأمراء ،
وقال : إن السلطان رسم أن تحلفوا لولده غياث الدين توران شاه ، ولقب بالمعظم ،
فامتثلوا ذلك . وعاد ابن الشيخ القائم بأمرور المملكة ، وغياث الدين يمد في حصن
١٥ كيفاً . وسير خلفه الأمير نغر الدين ، وسير إلى القاهرة أن يحلفوا من كان بها من
الأمراء والجند للملك المعظم غياث الدين توران شاه . هذا كله والناس لا يعلمون
١٨ يموت السلطان الملك الصالح ، رحمه الله .
وكانت تخرج علامته على الكتب ، وهى أيوب بن محمد بن أبى بكر بن أيوب ،
يكتبها عنه خادم يُعرف بالسبيل .

٢١ قال ابن واصل : أن كان الأمير حسام الدين محمد بن أبى على الهذلبانى عند السلطان
أوثق وأمكن من الأمير نغر الدين يوسف بن الشيخ . وكان لما ملك السلطان الديار

- المصرية ركب نغر الدين بن الشيخ ركة عظيمة ، فختيل منه واعتقله ، وما أخرجه حتى توفى أخوه^(١) معين الدين الوزير بدمشق ، فاضطر السلطان إلى إخراج نغر الدين .
- ٣ فهذا كان سبب تمييز ابن أبي بجلي عليه . ثم إنه حكم في الدولة إلى حين ما قتل ، حسبما يأتي من ذكر ذلك .
- ٦ كان للسلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب ، رحمه الله ، ثلاث ذكور من الأولاد ، الكبير الملك المنبث الذي تولى في اعتقال الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بقلعة دمشق ، وإسهم به أنه قتله . والملك القاهر - وهو الأصغر - توفى أيضاً في حياة أبيه بدمشق . والملك المعظم - وهو الأوسط - وكان مقيماً بمحصن كيما إلى أن توفى السلطان فأحضر ، حسبما ذكرنا . وكان هذا الملك المعظم يميل إلى الموم ، ويجمع بالفتراء ويباحشهم ، مع هوج فيه ، حسبما تذكره إن شاء الله تعالى . وكان ولده^(٢) من شجر الدر ولد^(٣) فيها خليلاً^(٤) وهو يومئذٍ بحبس الكرك ، وحضر معه إلى ديار مصر ، وتوفى في حياة أبيه .
- ١٢

ذكر ربيعة الملك المعظم توران شاه بن الملك الصالح ، رحمه الله

- ولما كان يوم الخميس الثاني عشر من شهر رمضان المعظم من هذه السنة ، حضر القاضي بدر الدين يوسف بن الحسن قاضي سنجار ، وصحبته القاضي بهاء الدين كاتب الملكة الصالحية ، وحلفوا الأمراء ومُرأة الناس للملك المعظم توران شاه غياث الدين ابن السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن السلطان الملك قنادر سيف الدين أبوبكر بن أيوب . ثم إن الكتب أقامت أياماً وهي تخرج بلاما السلطان الملك الصالح ، ولا يستجري أحد أن يفوته بموته . وكان الذي
- ١٥
- ١٨

(١) في المتن : « أخيه » .

(٢) أي السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب .

(٣) في المتن : « ولداً » .

(٤) في المتن : « خليل » .

- يُعلم السلامة خادم^(١) يسمى^(٢) سهيل . ثم إن الأمير نغر الدين بن الشيخ تصرف في الملك ، وأطلق للأمرء ، وبذل الأموال ، وأخلع الخلع السنية . فمد ذلك تحقت الناس موت السلطان . وبلغ الفرنج ذلك ، فجندوا في القتال ، وزحفوا إلى المسلمين ، ٣ ووصلوا إلى فارسكور . ثم تقدموا منزلة أخرى ، ليأخذوا الديار المصرية .
- ولما كان يوم الخميس مع يوم الجمعة ورد كتاب^(٣) إلى القاهرة المحروسة ، في مجلته : « اتقوا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله »^(٤) الآية . وفيه ٦ تحريض كثير ، وحث على الناس . وكان ذلك يوماً عظيماً بالقاهرة من البكاء والمويل ، وخرج^(٥) الناس على وجوههم قاصدين الجهاد .
- فلما كان يوم الثلاثاء سابع شهر رمضان المظم كانت الوقعة المنظمة بين المسلمين ٩ والفرنج ، قتل من الفتنين خلق كثير . ثم نزل الفرنج قبال المسلمين على المنه ورة ، وعاد بينهما بحر أشموم . وكان في البر الغربي من ناحية جوجر^(٦) أولاد الملك الناصر داود صاحب السكرك ، وإخوته . وفي ذلك النهار حملت الفرنج خندقاً عظيماً ، وداروا ١٢ عليه سؤر ، ونصبوا المناجنيق يرمون بها المسلمين . وشوانى الفرنج وغربانهم يلازمهم على المصورة . ثم استمر القتال بين الفريقين ليلاً ونهاراً إلى يوم الأربعاء ، هرب من الفرنج ستة نفر من فرسانهم ، وأتوا إلى الأمير نغر الدين بن الشيخ مدير الدولة ، ١٥ وأخبروا أن الفرنج في ضائقة عظيمة من عدم القوات عديم .
- وفي يوم الجمعة وصل الخبر أن الملك المظم توران شاه وصل إلى عانة وحديثة . ثم ورد الخبر أنه وصل دمشق ، ثم نزل القصير . ثم وصل للفرنج ملك كبير ١٨

(١) في المتن : « خادما » .

(٢) في المتن : « بسا » .

(٣) في المتن : « كتابا » .

(٤) سورة التوبة ، ٤١ .

(٥) في المتن : « وخرجوا » .

(٦) جوجر : من القرى القديمة ، على الضفة الغربية لنيل قرب طلفا (محمد رمزي ، التماموس الجغرافي ، ق ٢ ج ٢ ص ٨٦) .

ومراكب عدة ، فيها ما كؤل وسلاح ، ووقع القتال بينهم وبين المسلمين ، وكانت الفرنج تخاف من الحرافيش ^(١) أكثر من المساكير .

٣ ثم وردت الأخبار أن السلطان غياث الدين الملك العظيم توران شاه وصل الصالحية ، ونزل في قصر أبيه . ووقعت البطائق غلقة . فضربت البشائر في العسكر المنصور ، وكذلك بالقاهرة .

٦ ولما كان يوم الخميس النصف من شوال المبارك ، ركب الفرنج ، وركب المسلمون ، ودخلوا بر الفرنج ، واقتتلوا قتالاً عظيماً . وقتل من الفتيين عالم عظيم .

وسيروا إلى القاهرة عدة أسرى ^(٢) من الفرنج ، وفيهم ثلاثة من كبارهم وهم من الديوية . وكان لما دخل المسلمون إلى بر الفرنج ، ركب من المسلمين جماعة ، وقصدوا نعيمهم . وكذلك ركب جماعة كبيرة من الفرنج ، وهم جرتهم الحرقه ، وقصدوا نعيم المسلمين . فلم يشعر المسلمون المقيمون ^(٣) بالنجاة إلا بالفرنج معهم ، وكبسوا عليهم

يداً ^(٤) واحدة ، وعادت ضجة عظيمة . وكان الأمير نغر الدين في الحمام ، فخرج ولم يلحق بلبس لامته ، وركب فرسه ، وحمل على الفرنج ، فجاء بهم فقتل إلى رحمة الله .

١٢ وتفرق المسلمون ^(٥) يمينا وشمالاً ، وكادت تكون كسرة ، لولا لطف الله عز وجل

١٥ بدين الإسلام . ووصل الفرنسي إلى باب القصر الذي للسلطان الملك الصالح . ثم إن الله تعالى أغاث المسلمين بطائفة من المماليك الصالحية المروقيين بالبحرية . وركب الأمير

فارس الدين إبراهيم المهيجه ، والأمير ركن الدين بيبرس البندقدارى ، في عدة جيدة من الترك ، فسكنوا سبياً لإخماد جرة الشرك . وحلوا على الفرنج حملة منكبة ، فبددوا

١٨ شملهم يمينا وشمالاً . قال بعض من حضر هذه الوقعة : والله لقد كنت أسمع زعقات شملهم

(١) حرافيش ومفردها حرفوش : الدماء من العامة ؛ انظر : سعيد عاشور ، المجتمع المصري في عهد سلاطين المماليك ، ص ٣٧ .

(٢) في المتن : « أسرا » .

(٣) في المتن : « للمسلمين للقيمين » .

(٤) في المتن : « يد » .

(٥) في المتن : « وتفرقت المسلمين » .

- الترك كالرعد التامف ، ونظرت إلى إلمان سيوفهم وبريقها كالبرق الخاطف ، فلهذه درهم
لقد أحبوا في ذلك اليوم الإسلام من جديد ، بكل أسد من الترك قلبه أقوى من
الحديد . فلم تكن إلا ساعة وإذا بالأنرج قد ولوا على أعقابهم منهزمين ، وأسود
الترك لاكتاف خنازير الأنرج ملزمين . وأحصى من قتل من الأنرج في تلك
الساعة ، فكانت ^(١) عدتهم ألفين ^(٢) ونخمائة فارس ، من كنودهم وشجعانهم ،
وليونهم وفرسانهم . وأما من الرجلة فلا يحصى عدتهم إلا الله عز وجل . وانهزم ^(٣)
للملاعين أقبح هزيمة . ومن ذلك النهار احتزوا على أنفسهم ، واقطع من الطمع
أملهم ، وبنوا عليهم سوراً عظيماً ، وخافوا من سيوف الترك . وضربت البشائر
بسبب هذا النصر العظيم ، والإنعام الجسيم .
وكانت هذه الوقعة أول وقعة ظفرت أسود الترك بكلاب الترنج . ثم رردت
البشائر بذلك على الملك المظفر توران شاه ، وهو بالصالحية .
ولما كان يوم السبت لأربع عشرة ليلة مضت من ذي القعدة ، وصل المظفر إلى
النصوبة ، وقد استصحب معه القاضي الأسعد شرف الدين الفائر ، وكتابه النشوبين
حشيش النصرائي ، كان كاتب المظفر يحصن كيفاً . فلما دخل المظفر الرمل ^(٤) طالباً
للديار المصرية ، أسلم النشوب المذكور على يده ، ورشحه للوزارة . وأما الفائر فإن السلطان
الملك الصالح نجم الدين أيوب كان جملة ناظرأ بدمشق في الديوان السلطاني . فلما وصل
المظفر إلى دمشق سأل أن يكون في الركاب السلطاني ، فأجيب إلى ذلك . ونزل
[توران شاه] بقصر أبيه ، وتحقق ^(٥) الناس موت السلطان الملك الصالح . ثم إن المسلمين
عملوا مراكب وحملوها على الجمال ، وأرموها في بحر الحلة ، فلما زاد النيل أرموها فيه .

(١) في المتن : « فكان » .

(٢) في المتن : « ألفي » .

(٣) في المتن : « وانهزموا » .

(٤) أطلق اسم الرمل على الصحراء الشرقية ، بين الدلتا وغزة .

(٥) في المتن : « وتحققوا » .

- ولا تهدمت مراكب الفرنج خرجت عليهم مراكب المسلمين ، واشتد بينهم القتال .
 ثم انحصر^(١) المسلمون على الكافرين ، وأخذت مراكبهم - وعدتهم اثنتين وخمسين
 مركباً - وأسرُوا جميع من بها ، ودخلوا بالأسرى^(٢) إلى القاهرة . ٣
- وفي يوم الاثنين لسبع يقين من ذى الحجة ، خرجت مراكب المسلمين أيضاً على
 مراكب الفرنج ، وكانت مملوءة غللاً ومأكولاً^(٣) ، فالتقى الجمعان عند مسجد النصر ،
 فنصر الله الإسلام ، وأيد أمة النبي عليه السلام ، وأخذوا من مراكب الفرنج عدة ٦
 اثنين وثلاثين مركباً . فمد ذلك ذلت هوس الملاحين ، واشتد عندهم النلاء ، وعدم
 القوات ، وصرعوا يسألون الصلح . وترددت الرسل بينهم ، وتوجه إليهم رسول من
 المسلمين يسمى زين الدين قراجا أمير جندار ، وصحبته القاضي بدر الدين السجاري ، ٩
 فأجاب^(٤) الفرنج ، ولكن على شرط أن يكون لهم القدس الشريف وبعض بلاد
 الساحل ، ويسلموا دمياط . فلم يرض المسلمون^(٥) بذلك . ثم خرجت هذه السنة .

(١) في المتن : « انحصرت » .

(٢) في المتن : « بالأسرا » .

(٣) في المتن : « غلال ومأكول » .

(٤) في المتن : « فأجابوه » .

(٥) في المتن : « فلم يرضوا المسلمين » .

ذكر سنة ثمان وأربعين وسبعمائة

النيل المبارك في هذه السنة

الماء القديم خمسة أذرع وأربعة أصابع . مبلغ الزيادة سبعة عشرة ذراعاً ٢
وأصبعان .

ما خلص من الحوادث

الخليفة الإمام الستمصم بالله أمير المؤمنين . والوزير بحاله . ٦

ذكر الليلة الغراء المسفرة عن الصباح الأزهر بالنصر والظفر

- وذلك لما كانت ليلة الأربعاء ثلاث ليالٍ بين من الحرم ، رحل ^(١) اللاعين ،
فارسهم وراجلهم ، هارين إلى نحو دمياط . وهربت مراكبهم في البحر . وركب ^(٢)
السلعون يدأ ^(٣) واحدة خلفهم ، ولحقهم ، وأدركهم الصباح من كل جانب ومكان .
وتعسكن منهم السلعون قتلاً وأسرأ ، فكانت عدة القتلى ^(٤) في تلك الليلة ثيماً ^(٥)
وثلاثين ألف . ثم ساق خلفهم الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري الصالحى ،
في جماعة من المصابة التركية . وحازوا الفرنسيس ومن معه من أمراء الفرنج وملوكها
على تل هناك ، فاستسلموا وطلبوا الأمان ، فلحقهم الطوائى محسن الصالحى ، فأثمتهم
ونزلوا على أمانهم . وأحاطت بهم السلعون ^(٦) وأخذوهم ، وعادوا بهم إلى المنصورة .
وضربت للفرنسيس خيمة كبيرة ، وأتزلوه بها . ثم رحل الملك المعظم ، ونزل على
فارسكور ، وضرب دهليزه . وجد في أخذ دمياط ، ولو كان طلبها من الفرنسيس

(١) في المتن : « وحلوا » .

(٢) في المتن : « وركبوا » .

(٣) في المتن : « يد » .

(٤) في المتن : « القتلى » .

(٥) في المتن : « ثيف » .

(٦) في المتن : « السلعين » .

لم يعمها ، ولكن كان للمظلم سبي القتل ، ضيف الزأى ، لا يرجع لأى أحد .
وقد ذكر^(١) جماعة من المؤرخين أن عدة من قتل من الفرنج في هذه النوبة مائة ألف
أو يزيدون .

٣ ووصل كتاب السلطان الملك المظلم إلى الأمير جمال الدين يمشور نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم :

ولله تودان شاه .

٦ الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن . وما النصر إلا من عند الله . ويومئذ يفرح
المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء وهو العزيز الحكيم . وأما بركة ربك فحدث .
٩ وإن تسدوا نعمة الله لا تحصوها . نبشركم المجلس السامى الأميرى الجمالى ، بل نبشركم
الإسلام كافة ، بما من الله به على المسلمين ، من الظفر بأعداء الله وعدو الدين ،
وأمكن من ناصية طائفتهم ، بعد ما استفضل أمره ، واستحكم شمره ، ويش^(٢) المباد
١٢٠ من البلاد ، ومن الأهل والأولاد ، فتودوا لا تيشوا^(٣) من روح الله .

ولما كان يوم الأربعاء ، ثلاث ليال مضين من المحرم من هذه السنة المباركة ،
تمم الله على الإسلام بركاتها ، فتحنا الخزائن ، وبذلنا الأموال ، وفرقنا السلاح على
١٥ الرجال ، وجمنا الجيوش من كل مكان ، حتى من سائر الأقطار المربان ، فاجتمع
خلق لا يحصى عددهم إلا الله تعالى ، وجاءوا من كل فج عميق ، ومن كل مكان
سحيق . ولما عين العدو المخذول ذلك ، وتحقق الهالك ، أرسل يطلب الصلح على
١٨ ما كان وقع عليه الاتفاق مع الملك الكامل ، وقصدوا أن يعلنهم من ذلك ما يأمله
منهم كل أمل . ولم توافقهم على قصدهم ، وعملنا على حصدهم . فلما يشوا أركنوا إلى
الفرار ، ولبسوا أسود الليل لثلا يفضحهم ضوء النهار ، وتركوا خيامهم خالية ، وعلى
٢١ عروشها خاوية ، وكذلك أموالهم وعددهم وإتقالمهم ، وقصدوا ديمياط هارين .

(١) فى المتن : « ذكروا » .

(٢) فى المتن : « وبأس » .

(٣) فى المتن : « فتودوا لا تيشوا » .

- وما زال السيف يعمل في أديارهم إلى الليل ، وقد حل بهم الحزن والويل . ولما أصبح نهار الأربعاء ، وناعى الثقات بهم قد فنى ^(١) ، قتلنا منهم مائة ألف أو يزيدون ، ومزقناهم كما مزق الضحاك أفريدون بالسيف ، غير من ألقى نفسه في اللجج . وأما ^٣ الأسرى ^(٢) فحدث عن البحر ولا حرج . والتجأ الفرنسيين إلى المينة وطلب الأمان فأمناه ، وأخذناه أسيراً ، وعلى عوائدنا الجيلة أجريناه ، فلما أخذ حظه من هذه البشرية ^(٣) ، ولبط أن مع السريسا .
- ^٦ وفيه كلام كثير هذا زيدته ، ثم بحث مع الكتاب بنفارية ^(٤) الفرنسيين ملك الفرنج ، وهي سقلاط ^(٥) آخر تحت فرو سنجاب ، وفيها بككة ^(٦) ذهب .
- ^٩ ولما كان يوم الجمعة سلخ المحرم ورد المرسوم من السلطان الملك المعظم إلى الأمير حسام الدين بن أبي علي يأمره بالحضور إليه ، وسير مكانه الأمير جمال الدين أفوش النجيبى الصالحى .
- ^{١٢} وفيها قتل الملك المعظم توران شاه .

ذكر قلة الملك المعظم وتخليك أم خليل شجر الدر وسبب ذلك

- وسبب ذلك أنه كان صبي العقل ، عديم الراى ، أهوج ، كثير العجب ، زائد السفه ، بالصد مما كان في أبيه من الخصال الحمودة . وأطرح جانب الأمراء الكبار ،

(١) في المتن : « نا » .

(٢) في المتن : « الأسرا » .

(٣) في المتن : « البشرى » .

(٤) التفار اللطف وجمها غفار : انظر : (Dozy ; Supp. Dict. Ar.) .

(٥) سقلاط : نوع من القماش الحريري اللوى بالذهب اشتهر منه ما صنع في بغداد ، وذاع صيته في غرب أوروبا في الصور الوسطى (Dozy ; Supp. Dict. Ar.) هذا وجاء اللفظ في كتاب السلوك للقرنيزى « اشكر لاط » ، وقيل في شرحه إنه نوع من القماش كان يرد من بلاد أيرلندة لونه قرمزى (السلوك ، ج ١ ص ٣٥٧) .

(٦) البككة مربب القطن القرنى boucle ومنه المشبك .

(Dozy ; Supp. Dict. Ar.) .

الدين كانوا في دولة أبيه لم الحبل والمقد والأمر والنهي، وصرف وجهه عنهم . وعاد
يُثْلِمُهُم عنه كل كلام يشين ، من التهديد والوعيد . واعتمد على جماعة كانوا قد جاموا
٢ معه من حصن كيفا . وكان ذلك لأمر يريد الله . وكان هؤلاء الذين قد اعتمد
عليهم من أطراف الناس وإراخلم ، وسار إليهم الأمر والحل والمقد . ومن جملة
ضنف رأييه ، وقلة تصرفه ، وكثرة هوجه ، وذلك الذي أوجب قتله وعلمه ، أنه
٦ كان في الدهليز إذا ضرب وسكر ، وتبين له الثلمان بالشموع ، يجذب النخشة^(١) ،
فيضرب الشمع ، ويقول : « هكذا أضرب رقاب البحرية » ، ويسمى كل شمة
واحداً^(٢) من الأمراء البحرية ، ممالك أبيه^(٣) .

٨ ومن أسباب قتله أنه كان أوعد الأمير فارس الدين إقطاعي بوعد ، وإبطاً عليه ،
فذكره به على لسان بعض خواصه ، فقال : « أعطيه - إن شاء الله - جُباً مليحاً
يليق به »^(٤) . فبلغه ذلك .

١٢ ومن أسباب قتله أن شجر الدر - زوجة أبيه - كانت قد توجهت إلى القدس
الشريف ، ثم عادت إلى القاهرة ، فنفذ إليها يهددها ويثوعدها ، ويطلب منها
الأموال والجواهر ، فخافت منه ، وكاتبته فيه الأمراء ، وحرصتهم على قتله ، فأطلقوا
١٥ عند ذلك على قتله . فلما كان يوم الاثنين سابع شهر صفر - وقيل سابع عشر منه -
وثب عليه بعض الممالك البحرية ، وهو جالس على الكرسي ، وضربه بالسيف ، قطع يده
من أشاجه . فقام وولى هارباً ، ودخل القصر ، وصاح : « مَنْ يجيرني ؟ » . فقال^(٥)
١٨ البحرية : « لا والله ما نبقيك ، فإنك لا تبقينا » . ثم قالوا فيما بينهم : « ما نتظرون
فيه ؟ » ثم هجموا عليه ، فهرب إلى أعلى البرج ، فأطلقوا فيه النار ، ورموه بالنشاب ،

(١) النخشة - وهي أيضاً التهمة والنمسا والتجة والتجاء والتجبا - : خنجر مقوس يشبه السيف
الصغير (Dozy: Supp. Dict. Ar.) .

(٢) في اللقن : « واحد » .

(٣) في اللقن : « ممالك أبيه » .

(٤) في اللقن : « أعطيه إن شاء جيلج يلق به » .

(٥) في اللقن : « فقالوا » .

غرمي بنفسه إلى الأرض، وما يدؤ بينهم، ويقول: « ما أريد لكم ملك، أعيديوني^(١) إلى موضعي بحسن كيفا. يا مسلمين! ما فيكم من يجرني؟ ما فيكم من يسطمقي؟ » وهو يستنثت فلا يثاق. وجميع السأكرو واقفين ينظرون إليه. فلم يجره^(٢) أحد، ٣ فقتلوه بالشاب، ثم بضموه بضاً في ذلك التاريخ للذكور.

قال ابن واصل: إن قتلة لللك المظم المذكور كانت لليلين بقيتا من الحرم من هذه السنة. وقال: إن أول من ضربه الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري. ٦ وقال: إن من الأمراء الكبار مثل الأمير نغر الدين بن أبي ذكرى، والأمير سيف الدين القيبري، والأمير عز الدين القيبري، والأمير نغر الدين حسين، والأمير مجير الدين بن حسين وغيرهم، كانوا حاضرين ما فعله^(٣) البحرية بالمظم. وبنكروا ٩ عليهم ولا أقاتوه، لما كان في أنفسهم منه من تشيير مفازلهم عنده. وقتل له من العمر دون الثلاثين سنة.

ثم اجتمعت الأمراء على تملك أم خليل شجر الدر، وإن يكون نائبها الأمير عز الدين أيك التركاني الصالحى، وحلقوا على ذلك. ثم ورد الأمير عز الدين أيك الروى إلى القاهرة، وحلف بقية الناس، ومادت التواقيع تخرج^(٤) بلامه شجر الدر، والتقدير للأمير عز الدين أيك التركاني أتابك الجيوش. واستقر الأمر ١٥ كذلك. وكانت علامة شجر الدر على التواقيع ما هذا صفته: « أم خليل ».

ثم بعد ذلك وقع الحديث مع الفرنسييس في تسليم دمياط، وأن يهودوا عليه بنفسه. وكان الأمير حسام الدين بن أبي^(٥) على يتردد إلى الفرنسييس - وهو تحت ١٨

(١) في المتن: « عيوني ».

(٢) في المتن: « فلم يجره ».

(٣) في المتن: « ما فعلوه ».

(٤) في المتن: « تخرجوا ».

(٥) في المتن: « أبي ».

الاحتراز في قاعة تعرف بقاعة ابن لقمان، ومرتسم عليه خادم فظ غليظ يسمى صبيح،
فكان أشد على الفرنسيس من كل شيء، وجرت^(١) له مع الفرنسيس أمور كثيرة -
٣ حتى قال الفرنسيس للأمير حسام الدين بن أبي علي: «سألتك بدينك ألا^(٢) ماقتلتوني
وأرحتوني من حس هذا الخادم ونظره، فإنه أصعب عليّ من كل ما أنا فيه». وكذلك
جري للأمير حسام الدين بن أبي علي مع الفرنسيس محاورات، من جعلها أنه قال له
٦ يوماً في جملة كلام: «أنت رجل طافل، وملك عظيم الرأي، رزين الرأس، وفصلت
بنفسك ما لا يفعله الجبانين». قال: «وكيف ذلك يا حسام الدين؟». قال: «غررت
١ بنفسك وأموالك وجيوشك وركبت هذا البحر المهلك، وتأتى إلى مثل هذا الإقليم
المظيم، الذي فيه هذا العالم الكثير، فإن سلّمت من البحر وغرقه، لم تسلم من هذه
٩ الطوائف العظيمة. ونحن في ملتنا إن أي من ركب البحر مرة بعد مرة لا يقبل
الحاكم له شهادة». قال: فضحك الفرنسيس، ورفع رأسه إلى الأمير حسام الدين،
١٢ وقال: «وكيف ما يقبل شهادته؟». قال: «فإنه يكون ناقص العقل، ومن كان
ناقص العقل لا تقبل شهادته». قال الراوى: فاستترق الفرنسيس في ضحكته،
ثم قال: «والله لقد صدقت، ولقد صدق قائل هذا الكلام من قبلك». ثم وقع الاتفاق
١٥ على تسليم دمياط، ويفرج عن الفرنسيس ومن معه من أصحابه.

فلما طلع السنجق السلطاني على دمياط، ورفع على الأسوار، وتسلمها
المسلمون^(٣)، أطلقوا الفرنسيس وجيع من كان معه، وركبوا من ساحل دمياط
١٨ إلى عكا. وفي ذلك يقول القاضي جمال الدين بن مطروح، وهي القصيدة المشهورة
التي من جعلها يقول:

قل للفرنسيس إذا جشهُ مقال ذي نصح^(٤) وقول صحيح

(١) في المتن: «وجرى».

(٢) في المتن: «إلى».

(٣) في المتن: «وتسلموها للمسلمين».

(٤) في المتن: «مقال ذو نصح».

- أَجْرَكَ اللهُ عَلَى مَا جَرَى مِنْ قَتْلِ عُبَادِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ
أَيْتَ مَعْرَ تَجْنِي مُلْكُهَا تَحْسَبُ أَنَّ الزَّمْرَ يَا طَبْلَ رَجِ
فَسَافَكَ الْحَيْنَ إِلَى أَدَمَ ضَلَقَ بِهِ عَنْ نَظَرِكَ الْقَسِيحَ ٢
وَكُلُّ أَحْبَابِكَ أَوْدَعْتَهُمْ بِنَحْسِ تَدِيرِكَ بَطْنِ الضَّرِيحِ
خَسُونَ الْفَأَ لَا تَرَى مِنْهُمْ إِلَّا قَتِيلًا أَوْ أَسِيرًا أَوْ جَرِيحَ
وَفَنَكَ اللهُ إِلَى مِثْلِهَا لَمَلِ عَيْسَى مِنْهُمْ يَسْتَرِيحُ ٦
إِنْ كَانَ بِلَاكُمْ بَذَا وَاضِيًا فَرُبَّ غَشٍّ آتَى مِنْ نَصِيحِ
وَقُلْ لَهُمْ إِنْ أَضْمَرُوا عَوْدَةَ لِأَخَذِ ثَأْرٍ أَوْ لِقَصْدٍ صَحِيحِ
دَارَ ابْنِ لَهَانَ عَلَى حُلُمَا وَالتَّيْدِ بَاقٍ وَالْعَوَافِي صَبِيحُ ٩
وَلَمَّا رَجَلَ الْفَرَنْسِيْسَ إِلَى عَكَا دَخَلَ السَّائِرَ إِلَى الْقَاهِرَةِ فِي أَسْرٍ حَالٍ ، وَأَنْهَمَ بِالنَّهْلِ .
وَكَانَ عُبُورُ السَّائِرِ إِلَى الْقَاهِرَةِ لثَلَاثَ عَشَرَ بَقِيْنَ مِنْ صَفَرٍ . ثُمَّ خَرَجَتْ الْخُلُجُ
لِلْأَمْرَاءِ ، وَالْأَمْوَالِ ، مِنْ شَجَرِ الدَّرِّ . ١٢
- وَفِيهَا اسْتَوْلَى الْمَلِكُ النَّيْثُ عَلَى الْكَرْكِ وَالشُّوبِكِ . وَهُوَ الْمَلِكُ النَّيْثُ فَتَحَ الدِّينَ
عَمَرَ بْنِ الْمَلِكِ الْمَادِلِ سَيْفَ الدِّينِ أَبِي بَكْرَ بْنِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْكَامِلِ بْنِ الْمَادِلِ
الْكَبِيرِ . وَكَانَ قَدْ قَدَّمَ وَاعْتَقَلَ بِقَلْعَةِ الشُّوبِكِ . فَلَمَّا قَتَلَ الْمُعْظَمَ أَخْرَجَهُ بِدَرِ الدِّينِ ١٥
الصَّوَابِي الصَّالِحِي ، وَكَانَ نَائِبَ الْكَرْكِ عَنِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ ، وَالشُّوبِكِ مُضَافَةً
إِلَيْهِ ، وَسَلَمَهُ الْكَرْكُ ، فَقَامَ الْمَلِكُ النَّيْثُ بِمُلْكُهَا ، وَوَادَ الصَّوَابِي مَدِيرَ أَمْرِ دَوْلَتِهِ .
وَاسْتَمَرَ كَذَلِكَ إِلَى حِينٍ أَخَذَهُ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ الْبَنْدُوقْدَارِي ، حَسَبًا يَذْكُرُ ١٨
مِنْ ذَلِكَ .

- وَفِيهَا مَلَكَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ دِمَشْقَ ، وَلَمْ يَجِدْهَا مَآثِمًا ، فِي يَوْمِ السَّبْتِ لَثْمَانِ مُضَيْنِ
مِنْ رَجَبِ الْآخِرِ . وَأَخْلَعَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَمْرَاءِ الْقِيَمَرِيَّةِ ، وَعَلَى الْأُمَيْرِ جَالِ الدِّينِ بْنِ ٢١
يُضْمُورٍ . وَقَبِضَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَمْرَاءِ لِلصَّرِيحِينَ مِنَ الْمَالِيكِ الصَّالِحِيَّةِ الْقِيَمِينَ بِدِمَشْقَ .
وَعَصَى عَلَيْهِ بَعْضَ الْبِلَادِ مِثْلَ بَيْلَبِكِ وَسَرْمِينَ وَعِجْلُونَ . وَوَصَلَ الْخَبَرُ إِلَى مِصْرَ

- بما فعله الملك الناصر من القبض على المالك الصالحية، فانتصروا^(١) البحرية فغشداشيهم
الذين مسكهم الملك الناصر، فاجتمعوا وجددوا بينهم الأيمان، وجهزوا الساكر
٣ إلى الشام، يقدمهم الأمير حسام الدين بن أبي خلى - هذا كله والأمير عز الدين أيك
التركمانى نائب^(٢) لأم خليل شجر الدر، كما يأتى بقية الكلام فى الجزء الذى يتلوه
إن شاء الله تعالى .
- ٦ انتهى الكلام فى هذا الجزء بحول الله، وقوته، وبركة إلهامه، وحسن توفيقه.
وهو الجزء السابع^(٣) من هذا التاريخ المبارك، للسمى بكنز الدر وجامع الدر .
وتتلو ذلك بذكر الشراء المختصين به، وهم شراء للمائة السادسة، من أهل الشرق
٩ والغرب، وشراء للمائة السابعة منهم، حسبما اشترطنا فى جميع أجزاء هذا التاريخ،
موفقا لتلك إن شاء الله تعالى .

ذكر الشراء بالمائة السادسة من أهل للشرق ،

والمختار من أشعارهم فى طبقتى المرقص والمطرب

- ١٢
- ١ - ابن انطياط المشقى، له فى المرقص، ظمن فى السادسة فحسب منها :
وحتجب بين الأسنة مريض وفى القلب من إعراضه مثل حجب
١٥ إثار إذا آنت فى الحى أنه حذاراً وخوفاً إن تكون لجبه
- ٢ - أبو الحسن الباخزى، له فى المرقص :
ما للشميل وللممالى إنما يسمى إلين الأدب الفادر
١٨ فالشمس تجتاب السماء فريدة وأبو البنات النمش^(٤) فيها راكد

(١) كلفا فى اللتن .

(٢) فى اللتن : « نالبا » .

(٣) فى اللتن : « السادس » .

(٤) بنات نمش : سبعة كواكب ، تشاهد جهة القطب الشمالى ، شجبت بحملة النمش .

- ٣ - أخوه أبو علي البخارزي ، له في الرقص ، وقد أصابه مع محبوبه :
 لما جرينا بين البنان بحكمة رضىنا بها والكاشحون غصاب
 وكنا ممّا كلاء والخمر صحبة علانا لفرط الامتراج حباب ٢
- ٤ - الوزير الليثي أبو الحسن ، له في الرقص :
 كأنما بغداد في جاني بيتها جب له طاشق
 والجمر ما بينهما قائد والنهر من غيرته خلق ٦
- ٥ - الخطيرى ، صاحب كتاب الزينة^(١) ، له في الرقص :
 أقول والليل في امتداد وأصم العين في انسياب
 أعلن ليلي بلا اختلاي قد بات يسكن على الصباح ٩
- ٦ - القاضي الأرجاني ، من جملة مرقصاته :
 وما ينزل النيث إلا ليقبل بين يديك الثرى
 وقوله : ١٢
 واصلت جودك بمد ما أغيتنى سح النهم على الندير الترم
 وقوله :
 شمس إذا غريت غداة نوى قالمع في آثارها شفق ١٥
 وقوله :
 وتحداثا سرا غول قبائها سمر الرياح يعلن للإسفاء
 وقوله : ١٨
 تادم قلبي إن أصابه ناظره فما اعتراضك بين التهم والمهذف
 ومن مطربات البديعة ، قوله :
 أعني كفا عن قوادى فإنه من البنى سقى اثنين في قتل واحد ٢١

(١) في المتن : « المصري صاحب كتاب الري » ويبدو أنه يقصد الخطيرى صاحب كتاب زينة الدهر ، وهو أبو المالى سعد بن علي بن القاسم الأنصاري ، المعروف « بدلال الكتب » (ت ٥٦٨هـ) ؛ انظر مفتاح الحادة ، لأحمد بن مصطفى ، ج ١ ص ٢٦٣ .

وقوله :

يزيد دعى على مقدار سيرهم تزايد الشعب إثر الشمس في الأفق

وقوله :

ويراد صوفك بالتبرقع ضالة وأرى السفور لثل وجهك أضونا
كالشمس يمنع نورها من أن يُرى فإذا اكتمت برقيق غير أمكنا

وقوله :

ولقد صريت مع الحبيب مدامةً عناء إلا أنها شملناه
والروض بين تكبير وتواضع شمع القضيبي به وخرّ الله

وقوله :

سقيتنيها يا ندي بين بنيات الكروم
في راضٍ رائحات مثل جنات النسيم
نهرها يجري مداماً كالصراط المستقيم
أذن القمرى فيها عند تهويم النجوم
فأنشئ النمن يصلى بتحيات النسيم

٧ - أبو إسحاق المزى ، له في الرقص :

لولم أمت في هواك قال المذلُّ ما قيمة السيف الفنى لا يقتل

وقوله :

وضقت يداً فجذت وكل جارٍ يضيق يزيد جدوله انصباباً

وقوله

مدحت الروى قبله كاذباً وما صدق الفجر حتى كذب

٨ - فضل الدولة الأيوبرى ، له [في] الرقص :

وسقاني الكأس مترعة كضرام النار تلهبُ
ولها من ذاتها طرب فلهذا يرقص الحبيبُ

- ٩ — محمد بن نصر القيصرائي ، له في المرقص :
وأهوى الذي يهوى له البدر ساجداً ألت ترى في وجهه أثر الترب
وقوله :
ما عليهم لو أتاحوا في الهوى ما حوّه من صفات السهام
من خصور وشجوها بالصنا وجفون ملوؤها بالسقام
وقوله :
ما أنت حين تقفى في مجالسهم إلا نسيم الصبا والقوم أعمان
١٠ — أبو الحسن بن منير ، له في المرقص :
أرق من الماء لولا الشماع لأفنته رشفاً شفاة الغل
وكالتار من وهج تيه الصبا فلو لا تبسمه لاشتغل
١١ — الحبيب يمين ، له في المرقص ، في جواب ابن أبي الفضل البندادي :
لا تنزع من عظيم قدر وإن كن مشاراً إليه بالتظيم
فالشريف الكريم يصغر قدراً بالتحدى على الشريف الكريم
ولع اغمر بالمقول رمي الخ وبتنجيسها وبالتحريم
وقوله :
صاحب أبا الشر لتسطو به يوماً على بعض صروف الزمان
فالرمح لا يهرب أتوبه إلا إنا ركب فيه السنان
١٢ — ابن الهبارية ، له في المرقص :
ولو لا نداهُ خفت نار ذكائه عليه ولكن الندى مانع الوقد
١٣ — ابن جيكينا البندادي ، له في المرقص :
تبرّم بالندار وظن أني إقاطمه وأخلص من يديه
نحافت عارضاه خلاص قلبي من التبرج فاعلقت عليه
(٢٦ - ٧)

- ١٤ — ابن اللياد البندادي ، له في الرقص في فرس أشعل محجلر :
وأشعل القليل ذى حجول قد عقدت صبحه بليله
كأنما البرق خاف منه فجاء مستمكاً بذيله ٣
- ١٥ — النقاش البندادي ، له في الرقص :
إذا وجد الشيخ من قسه نشاطاً فذلك موت خفي
ألمت ترى أن ضوء السراج له لمب عندما يطفى ٦
- ١٦ — ابن سيّار ، قاضي هرات ، له في الرقص :
ماشأنها والله زرقه عينها بل صار ذلك زائداً في حسنها
كادت أسلود شعرها تسطو على مهج الوري لولا زمرد جنبها ٩
- ١٧ — الأمير أسامة بن منقذ ، له في الرقص :
خلع الخليل عذاره في فسقه مهتكم في غاية الإفراط
يأت ويؤتي ليس يُنكر ذا ولا هذا كذلك إبرة الخياط ١٢
- ١٨ — ابن أبي حُصين النربى ، له في الرقص في كوز الفخار :
ومحبوس بلا جرم جفأ له قتل وباب من رصاص
يضيق بابه خوفاً عليه ويوتق بهد ذلك بالمقاص ١٥
- إذا أطلقته خرج اندفاعاً يقبل فاك من فرح الخلاص
- ١٩ — ابن البداء للنربى ، له في الرقص :
لا غرو إن كان من دوني يفوز بكم وأثنى عنكم بالويل والحرب ١٨
بدني الأراك فيضحى وهو يكرع من نثر القنات ويلقى السود في الذهب
- ٢٠ — أبو طامة البندادي ، له في الرقص :
حتى إذا ضحك الزجاج لقرنها منه بكى لفراقها الراودق ٢١
- ٢١ — أبو الفضل البندادي ، له في الرقص :
خطرت فكاد الورق تسجع فوقها إن الحمام لمنرم بالبان
من معشر نشروا على هام الربي للطارقين ذوائب البيران ٢٤

- ٢٢ — ابن سلامة لمصكني ، له في الرقص :
- قلت إن الخمر عجيبةٌ قال حاشاك من الخبث
قلتُ منها التقيء قال نعم فرقت عن غروج الحديث ٣
- ٢٣ — الصاويضي ، له في الرقص :
- بين السيف وعييه مشاركةٌ من أجل ذا قيل للأغهاد أجنانُ
- ٢٤ — الواسطي بن العلم ، له في الرقص :
- واستقبلوا الوادي فاطرقت المما وتمايلت بنصونها الكتبانُ
فكأنما اعترفت لهم ببيونها ١١ نزلان أو يقودها الأغصان
- ٢٥ — المهدي الأسفهانى الكاتب ، له في الرقص :
- يا رب حاتم أعان الهوى في ذنب اللرب ولا أدتي
فارت في الشمس فن أجل ذا لم تبقى أطلع في الشرق
- ٢٦ — القاضي الفاضل البيهقي ، له في الرقص ، في وكيله الكحال :
- رجل توكل لي وكلي فأصبت في عيني وفي عيني
وقوله فيه :
- ١٥ مادي بنى العباس حتى أنه خلع السواد من السيون بكعله
وحكى أن القاضي الفاضل المذكور والقاضي المهدي الأسفهانى المذكور تساريا ،
فمتر فرس الفاضل ، فقال له المهدي على البديهة :
- ١٨ مير فلا كبا بك الفرس
فقال القاضي الفاضل في جوابه سرعةً من غير توقف :
- دلم علا المهدي
- ٢١ وهذا مما يقرأ مستقيماً ومقلوباً^(١) فيصح في كلاهما ، فقله درهما .

(١) في المتن : « يقرأ مستقيم ومقلوب » . وللتصحيح أن أية عبارة من الباريين الساجدين
لو حلت حروف كلماتها فإتباعاً من أولها لك آخرها ، أو من آخرها إلى أولها دون أى تغيير
في بناء الكلمات .

٢٧ — مملوءة الجني ، له في الرقص في مصابيح ، وكأنه كان لسان حاله

في نفسه :

٣ . ورأت يدها عظيم ملجئا فترن ذا هرقاً وذا غرباً

وإمال نحو الصدر منه فثأ ليوم في إصالة القلب

٢٨ — سعادة الأمل المحصى ، له في الرقص :

٦ والورد ما بين أغصان يجاربنا عند التظاف بأغفار السناير

ومن للطرب الجيد ، قول الآخر :

وما لي التذمان قط بتلها أوائل ورد في أواخر شمان

٩ ذكر شعراء المائة السادسة من أهل المغرب ،

والخيار من أشعارهم في طبقتي المرقص والمطرب

١ — أبو إسحاق بن خفاجة ، له في الرقص :

١٧ وعشى أنس أضجعتنا نشوة فيها تمد مضجعي وتلمت

خلمت على بها الأراكه ظلها والنصن يصنى والحمام يحدث

والشمس تفتح للربوب مريضة والرعدي يرقى والنهامة تنفث

١٥ وقوله :

يا هنيه لا تروى خذا ع من ضاق ذروعه

تبكي وقد قتلتني كاله يف يقطر دمه

١٨ — ابن أخيه أبو جعفر ، له في الرقص :

رعى الله ليلاً لم يرح بمنعم عشية وإرانا يجود مؤمل

وغرد قرى على الفوح واشقى قضيب من الرمان من فوق جدول

٢١ ترى الروض مسروراً بها قد بداه عناق وضم وارثاف مقبل

- ٣ - أبو الحسن بن صقر ، له في الرقص :
- لو أبصرت عيناك زورق خصة يبدى لهم نهج السرور مراحه
وقد استداروا تحت ظل فراحه كل بعد بكأس راج راحه ٣
لحسبته خوف العواصف طائراً مدّ الجنان على يديه جناحه
٤ - أبو عبد الله البلنسي له في الرقص ، في غلام حائك :
- جدلان يلعب بالهواك أعله على السد لعب الأيام بالدول ٦
ضجاً بكفيه أو غصاً بأخضه تحبب الظبي في إصراك غبيل
٥ - ابن عجير وزير الجزيرة ، له في الرقص :
- تره عيني وكفى لا تبافره حتى كأني في المرأة أبصره ٩
٦ - ابن بقر^(١) ، له في الرقص :
- حتى إذا مات به سنة الكرى زحزحته عني وكان معاني
أهدته عن أنسلع تشاقه كيلا ينام على وساد خلقي ١٢
٧ - ابن حسنون الأشبيلي - في اشتراك المين لا يفارقها السمع :
- سرت قفلسا زورق من فضة مالت يلحدي دفتيه الريح
وكأني إنسانها ملاحها قد خلف من غرق فظل يبيع ١٥
٨ - ابن فلاح الإسكندراني :
- قرت بواو الصدغ صاد القبل وأعربت في لام العذار للسلسل
فإن لم يكن وصل لديك لآمل فلم لاح في مراكك للتأمل ١٨
٩ - ابن حديد^(٢) الصقلي في النيلوفر :

(١) هو أبو بكر بن بقر من شعراء الجزيرة ، صاحب اللوحات ؛ انظر ابن دحية ، للطرب من أشعار أهل المغرب - تحقيق مصطفى عوف ص ١٨١ .
(٢) هو أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر محمد بن حديد ، شاعر جيد السبك مليح العبارة .
(ابن دحية ، للطرب من أشعار أهل المغرب ص ٥٤) .
(٣) النيلوفر : نبات مائي يتجاز بأوراقه العريضة وأزهاره ، له فوائد طبية في علاج بعض الأمراض ؛ انظر (التورمى ، نهاية الأرب ج ١١ ص ٢١٩ - ٢٢٠) .

أعرب على بركة نيلوفر مصفرة الأوراق خضراء
كأنما أزهارها أخرجت السنة النار من اللآ

ذكر شعراء المائة السابعة من أهل المشرق ، والمختار من أشعارهم في المرقص والمطرب

- ٦ - ابن الساعاتي ، له في المرقص :
والطير قرأ والتدبر صحيفة والريح نكتب والنفمة تنقط
وله :
صدأ الظلال يزيد روثق حسنه أرايت سيفا قط يسقل بالصدأ
- ٧ - عب الدين الحلبي ، له في المرقص :
لا تقولى لا فكتوب على وجهك للشرق سطرا نمُ
من حُرُوفٍ أبدعت من قدرة ماجرى [يوما] ^(١) عليها قلمُ
نونها الحاجب والعين بها طرفك الفتان والليم القمُ
- ٨ - راجع الحلبي ، له في المرقص :
يا ليل طلت ولم ترق لثرم لم يظلموا إذ لتبسوك بكافر
- ٩ - ابن خطيب خوارزم ، في المرقص :
عرض للشيب بمارضيه فأعرضوا وهوضت خيم الشباب فقوضوا
وكان في الليل البهيم تبسطوا بخراً وفي الصبح النير تقبضوا
ولقد رأيت وما سمعت بمثله أبداً غراب الين فيه أبيضُ
- ١٠ - ابن مازة البخاري ، له في المرقص - في مملوك وفي يده قوس :
نهاني لا بدت عقرب على خده أن أروم السفر
فقلت وفي يده قوسه أسير في القوس حل الثمر

(١) ما بين حاصرتين ياءن ، والتكلمة لتبسط الوزن .

٦ - ابن الفقيه المحرّلي ، له في الرقص :

مذعّرت صدغاه واستجمع الفحل على عهد اللى الأشنب
تقدم الحاجب للمارض أن يكتب بالأدم في الأصهب ٢
يا أمراء الحُسن لا تركبوا قاتلهم الأرضي في المقرب

٧ - ابن التكريجى ، له في الرقص :

ألقى القوام على أملاه فدا بي مكسور بلك الإمالة ٦

٨ - ابن عيين النمى ، له في الرقص - يتشوق إلى دمشق :

دمشق فبي شوق إليها مبرح وإن لجّ واثري أو الخ عذول
بلاد بها الحبساء در وترها عير وأعاس الشمال شمول ٩
تسلل فيها ماؤها وهو مطلق وصحّ نسيم الروض وهو عليل

٩ - الحاجرى ، له في الرقص :

عجبتُ لخالٍ يبعد النار دائماً بخذك لم يحرق بها وهو كافر ١٢
ومُدّ خبروني أن غصن قوامه تبقت أن القلب منى طائر
وقوله :

نزلوا برامة قاطنين فلا تسل ماحلّ بالأعصان والكشبان ١٥
لم يملّ ذاك الخدّ خال أسود إلا لتكث شقائق النعمان
وقوله :

إني لأعذر في الأراك حمامة الله ادى كذلك تعمل المشائ ١٨
حكم الترام الحاجرى بأسرها فندت وفي أعناقها الأطواق
١٥ - ابن فضل الحلبي ، له في الرقص :

تواضع إذا نلت المال تزد خلا وتكسب الشكر الجميل من الورى ٢١
فلن يشكر النيت الرفيع عله قوين التريا أو يصير إلى الترى

١١ - ابن على الحنفي ، له في المرقص :

كأن عذاره للمكي لام وقطع من بديع الحسن صاد
ومطرة شعره ليليل بهم . فلا عجب إذا سرق الرقاد ٢

١٢ - العماد السعاسي ، له في المرقص - يرثي غلاما يلقب بسيف :

ستدرف أجناني عليك دموعها ولا غرو أن تبكي على السيف أجنان
يكحك عيون الشهب إذ كفت بدوها وغالك من بمد التمة قصان
وشقت عين الصبح فيك على السجى قبيصاً فأضحى وهو للحزن عُريان
بكت قدك الدنيا قديماً بدمعها فكان بها في سالف الدهر طوفان ٦

١٣ - الشريف الطوسي ، له في المرقص :

ودولاب إذا دار يزيد القلب أشجانا
سقى النعنع وغناء فما يريح نشوانا ٩

١٤ - البهاء زهير الحجازي ، له في المرقص :

أيا علي هلا كان فيك التفاتة ويا غصن هلا كان فيك تمطف
ويا حرم الحسن الذي هو آمن وألبابنا من حوله تمخطف
عسى عطفه بالوصل يا واو صدغه على فإني أعرف الواو تمطف ١٥

١٥ - القاضي ابن أبي جراد ، له في المرقص :

يا واحداً في الحسن ما أبقي هواه على أحد
لم ينمطف غصن النقا لكن لقامته سجد
لما تبسم في السجى إذ شق الصباح من الحسد
ما داب إلا غيرة من دُر مبسمه البرد
وقوله : ٢١

وأهاً لعقرب صدغه لو لم تكن للماء تجمي
ولفنل خط عذاره لو بت أعجمه بجمي

وقوله :

طرفى وقلبي منزلاء لأنه قر وتلك منازل الآفان
 ٣ يا ساكن الجن القريح وليته يرمى لجارى اللمع حق الجمار
 وقوله - وقيل لملاء الدين بن يمشى - فى حرب الأراك :

ادغموا القابات فى مثلها مذ هم وفى التل يحسن الإدغام
 ٦ وأمالوا إليهم ألفات التل حتى لم يحمم منه لأم
 ١٦ - سليمان بن المصمى ، له فى الرقص :

لهب الخلد حين بدا لىنى هوى قلبى عليه كالغراش
 ٩ فأحرقه فصار عليه خالاً وها أثر الدخان على الخواشى
 ١٧ - ابن زولاق الموصلى ، له فى الرقص :

ومن عجبى أن يمرسوك بمخادم وخدام ذلك الحسن أبهى وأكثر
 ١٧ عذارك ربحان وخالك غير وخذك كاهن ونترك جوهراً
 وردفك منتقال فسكن أنت محسناً^(١) عسى بوصول القرب يأتى مبشراً
 ١٨ - ابن عزي الموصلى ، له فى الرقص :

أنا صب وماء دمعى صب وأسير من الضنا فى قيود
 ١٥ وشهودى على الهوى أدمع المير ن ولكنى جرحت فمهودى
 ١٩ - ابن الخلاوى الموصلى ، وقد تقدم من شعره شئ :

كعبت فلولاً أن ذاك محرم وهذا حلال قست لفظك بالدر
 ١٨ فوالله ما أدرى أزهر خيلة بطرسك أم در يلوح على بحر
 فإن كان زهراً فهو صنع سحابة وإن كان دراً فهو من لجة البحر
 ٢٠ - ابن الظهير الإربلى ، له فى الرقص :

٢١ قلبى وطرفى ذا يسيل دماً وذا دون الورى أنت المليم بقرحه

(١) فى اللقن : « نعن » .

- وهما يحبك شاهدان وإعما تمديل كل منهما في جرحه
وقوله :
- ٣ فارت مناطقه وأنجد ردفه يابدا شقة غوره من نجده
٢١ - ابن الصغار الديسرى ، له في الرقص :
- ٦ تمنقته أمتى حسن فإله أتى بكتاب ضمته سورة النمل
وما لى أنا المجنون فيه وشعره إذا مرّ بالكتبان خط على الرمل
وقوله :
- ٩ ومتى قوم قيامتى يوصاله ويضم شعلينا معاد شامل
وإكون من أهل الخطايا خذّه نارى وصداقه على سلاسل
٢٢ - ابن الحواري المرى ، له في الرقص :
- ١٢ ووافقه ما أخرت عنك مدائعى لأمر سوى أتى عجزت عن الشكر
وقد ردت فكرى مرة بسد مرة فا ساغ أن أهدي إلى مثله شمرى
فإن لم يكن ذوا قتلك قتيصة وإن كن ذوا كيف يهذى إلى البحر
٢٣ - التلمبرى ، له في الرقص :
- ١٥ وإذا اللثية أصرقت وشممت من أرجائها أرجأ كنشر العبير
سل مضها للصبوب أين حديثها لا حرقوع عن ذيل الصبا المجرود
٢٤ - ابن القمراوى ، له في الرقص :
- ١٨ وباليل النوائب ما كفاى تطلول حالك الليل البهيم
وحاكت النسيم على مروير بطفيه فال مع النسيم
٢٥ - قتيان الشاغورى ، له في الرقص :
- ٢١ فبطها حجر الأسباط متجبس وظهرها حجر الإسلام مستلم
٢٦ - المفيف المرى ، له في الرقص :
- فإن تحت فى أضان وجدى يحق لى لأن بما أوليتمنى مطوق

- ٢٧ — ابن إسرائيل العمشقي ، له في الرقص :
- أنت الأمير على الملاح بأسرم وعليك من قلبي لواء خلق
- ٢٨ — ابن بطريق البغدادي ، له في الرقص — في جرب أصابه :
- ٣ ما ذاك الله من همي ومن وصبي وذاجري أبو مميطة وذالقي أبو لب
- ٢٩ — ابن نجيم الموصل ، له في الرقص — من جملة مرثية :
- ٦ فالمضرب أبتر والتقف ذابل حزناً وكل حيلة مرتاب
- ٣٠ — أيدمر ، ملوك صاحب الجزيرة ، في الرقص — في الترجس :
- وكان نرجسه المضاعف خاض في الماء لف ثيابه في رأسه
- ٩ وقوله :
- شكا^(١) رمداً جفن الأصيل إلى العجى فكحله مثل الظلام يابعد
- ٣١ — ابن عبد الله الكردي ، له في الرقص :
- ١٢ إذا ما اشتقت يوماً أن أراكم وحال البعد بينكم وبينى
- بمث لكم سواداً في ياض لأنظركم بشيء مثل عيني
- ٣٢ — ابن العربي الدمشقي ، له في الرقص :
- ١٥ وقالوا قصيرٌ شعر من قد هوجّه فقلت دعوني لا أرى منه خلصاً
- مُحيّاه شمس قد علّت غصن قده فلا عجب للظل أن يقتلصاً
- وله :
- ١٨ طابت في الحمام بدرًا مشرقاً ينو بمقلة شادنٍ مذعور
- يرخي ذوائبه على أعطافه فيريك ظلالاً فوق غدير
- ٣٣ — بدر الدين النحوي ، له في الرقص — في حرب روم :
- ٢١ والليل قد نشرت من ثعبانها سمّاً قامت كتابتها ما بيننا سطرا
- تملى علينا الردييات ما نظمت فيها وعلى علينا السيف ما ثرا

(١) في المتن : « شكا » .

- ٣٤ - ابن الحيمى النوى ، له فى المرقص - وقد كتب إلى أبيه :
 جئت فودنى بكتبك أن لى شياطين شوق لا تمارق مضجى
 استرقت أسرار وجدى نعداً بشت إليها فى العجى صهب أسمى ٣
 ٣٥ - نور الدين الأسردى ، له فى المرقص :
 ولم أر نعماً قبلها فى زجاجة مكللة من قسها بنجوم
 وتنظر من ستر الزجاج كأنها سنا البرق يبدو من رقيق غيوم ٦
 ٣٦ - ابن خطلج الأرموى ، له فى المرقص :
 صابونة من راحتي منم قد أضحت السحب لها جسداً
 تلاطم البحران فى صدرها فأصبح للوج بها مُربداً ٩

ذكر شعراء المائة السابعة من أهل التريب ،

والمختار من أشعارهم فى طبقتى المرقص والمطرب

- ١٧
 ١ - الأسد بن ممانى ، له فى المرقص ، من مصر فحُسب من التريب :
 مررتُ بدلو الملك والليل آخذ بأطواقها والماء يضربها ضرباً
 ٢ - ابن سفاء الملك ، له فى المرقص :
 لا تخش منى فإنى كالنسيم ضناً وما النسيم بمختبئ على غصن
 وقوله :
 ١٨ وأملى على ليل النداء غدرها وأملى عليه وهو فى الأرض يكتبُ
 أغار من القرطين خيفة حبها ألم ترم مثل قلبي يُمدَّب^(١)
 وأنكر من تلك النداء أنها إذا أرسلت ظلت مع الحجل تلعبُ
 ٢١ وما لاح فى التريب الهلال وإنما هو البدر إجلالاً لها يتنصبُ

(١) فى اللحن : « يمدِّوا » .

- ٣ - النجيب بن السباع ، له في الرقص :
يا ربّ إن قدرته لقبيل غيرى فلا كواب أولاً كؤوس
وإذا قضيت لنا بين مراقب في الحب فلتك من عيون الترنجيس
٢
- ٤ - ابن شمس الخلابة ، له في الرقص :
يا رب ليل قد طرقت وساد من أهواء ميراً
هششت قفلاً من عقي ق أحمر وسرقت دُرّاً
٦
- ٥ - ابن النبيه الكاتب ، له في الرقص - من قصيدة طويلة :
وكوكب المصبح نجاب على يده علق تلاً الدنيا بشأره
٩
- ٦ - ابن الفقيه نصر ، له في الرقص :
أكتطف السوداء من لتي أخذاً مع البيضاء إذ تسرف
تخلف البيضاء أمثالها وتخلف السوداء فا تخلف
١٢
- ٧ - سيف الدين المشد ، له في الرقص :
(بياض في المتن)
- ٨ - ابن مطروح ، له في الرقص :
إذا ما انتهى الخلخال أخبار قُرطها فيا طيب ما تعلّى عليه الضفائر
وقوله :
- ١٥
- ١٨ وجاء في حُلّة مصنفة قوموا انظروا النصفين في أسائله
- ٩ - صرف الدين الدياجي ، له في الرقص :
نهر الحسام وكالأقلى خده ثم اشقى كسفاثي النهران
لو لم يكن طرباً براحتة لما غنى بضرب مثالي ومثاني
٢١
- ١٠ - ابن شاور ، له في الرقص :
لا تلق من آدمى في ودادٍ وصفاء كيف تجو منه صفوا وهو من طينٍ وماء

١١ - ابن أبي الأسيم ، له في الرقص :

ولا رأيك عند الدج ح جم الحيا لنا تنظر
تقتت بخلك لي بالندى لأن الجاهة لا تملر ٢

١٢ - أبو الحسين الجزلر :

من منصف من مشير كثرنا على وأكثرنا
صادقهم وأرى الخرو ج من الصداقة يسر
كانط يسهل في الطرو س وعوه متذر
وإذا أردت كسطه لكن ذاك يؤرر ٦

١٣ - ابن غنوم الإسكندري :

لا غرو للأعين إن رقرقت دموعها حين وداع السر
فالتور أصبح مستمرا وليس إلا لوداع المحر ٩

١٤ - سلطان إفريقية يحيى ، له في الرقص - في الجوز :

تفضل بطعم له ملبس صلاية وجه لثيم حكى
إذا بر عن جسمه ثوبه أنك كما تمنع المتكا ١٢

١٥ - ابن الفنون ، له في الرقص :

أخواك يابن الأكرمين بيجنة رايتها ما لم تكن في الجنة
عنباً ملاحياً وخمراً مزة وظلالنا من تحت أعسن كرمه
فشرابنا بنت السكروم وتقلنا بالأم واستظلنا بالجسدة ١٨

١٦ - ابن طلحة ، وزير هود صاحب الأندلس :

يا هل ترى أطرف من يومنا قلد جيد الأفق طوق المقيق
وأنطق الورق بسيدنا مرقسة كل قضيب وريق ٢١
والشمس لا تشرب نحر النداء في الروض إلا يكثوس الشقيق

١٧ - مرح كل النربى ، له فى الرقص :

نهر يهيم بحسه من لم يهيم ويحيد فيه الشعر من لم يشعر
٣ ما اسفر وجه الشمس عند غروبها إلا لفرقة حسن ذاك المنظر

١٨ - مطرف الترناطى ، له فى الرقص :

غدوت مفكراً فى سر افق أقاد العلم من بعد الجهالة
٦ فاطويت له شبك الدار إلى أب أظفرت بالنزالة

١٩ - ابن جودى الترناطى ، له فى الرقص :

يقول وقد قالوا أطال تأملاً لحظ عناديه مقيماً لمذره
٩ إذا رمدت عيناي من شمس وجهه ملائهما كحلا بأعمد شعره

٢٠ - ابن طارق الترناطى ، له فى الرقص :

سقى والحمام يسكى صباحاً فضخال الرذاذ من مقتنيه
١٢ وكأن النسيم جاء إلى النصف ن خيلاً مسترفداً ما عليه
فاشئ كالكريم وفأه ضيف ثم ألقى ما فى يديه لديه

٢١ - ابن محبوب كاتب الرميى ، صاحب الرية ، له فى الرقص ، فى غلام

١٥ حللوا شعره :

حللوك تنيراً لحسك غيره فازداد حسك بهجة وبهاء
كالخمر زال فدامه قشعشت والشمع قط ذباله فأضاء

١٨ - ابن طلحة الصقل ، له فى الرقص :

أيتها النفس إليه اذهبي فبه المشهور من مذهبي
مفضض الثمر له تقلة مسكية فى خدك للمذهبي
٢١ آيسنى التوبة فى جبهه طابوعه شمساً من القرب

٢٣ - مدوس الصقل ، له فى الرقص ، فى شمة :

وصعدة لبست سربال مشهور بالحلب منفس فى الاعم والحرق

- ١ مازال يطن صدر الليل لهدنهما حتى غدا سائلاً منه دم الشفق
٢٤ — أبو جعفر بن عياش له في الرقص :
- ٢ هربت مذّذب فوق الخلد طارضة حتى بدا شائناً بالصبح مختضباً
فلم أدر ذهب الصهباء من قدحي حتى رأيت خليج الليل قد ذهباً
٢٥ — غيف الدين التلمساني ، له في الرقص :
- ٦ ساروا فيا وحشة الوادي لبعدم عنه ولا سياً الأغصان والكتب
وله :
- ٩ وأعدلى حديثهم فلمسى قُرط وجدٍ بالؤلؤ النثور
ثم صيف لي ذؤابة منه طالت وددت فهي ليله المهجور
٢٦ — ابن سلمون البلنسي ، له في الرقص :
- ١٢ يا فتلاً كم أراه للحمد في مديما وجدت عرضك روضاً فكنت فيه نسيا
٢٧ — أبو الحسين القوسي ، له في الرقص :
- ١٥ الألفه نهر في رياض يحض على الشجاعة من رآه
تلاعب للعباب به فردد وأدعى بالشقائق جانباً
٢٨ — ابن الصابوني الإشبيلي ، له في الرقص ، في المذار :
- وما خيلت قسى إلى بأنه ستقبل أمان السيوف الحائل
٢٩ — أبو الوليد بن الحبان ، له في الرقص :
- ١٨ والسحب قد ثرت في الروض لؤلؤها فضمه الشمس في ثوب من الذهب
وله :
- ٢١ ودوحة أطربت منها حاتمها أفق السماء فلم يبرح ينقطعها
تحكي الحكمة منها راحة قبضت يلقي السحاب لها دراً تفسطها
وقوله :
- ودوح بدت معجزات له تبين عليه وتدعو إليه

- جری النهر حتى سقى أرضه فقال يقبل شكراً لربه
وكف الصبّا صبغت حُلّيه فقام الحمام يقادى عليه
كساه الأصيل ثياب الضنى فخل طبيب الدياجى لديه
وجاء التميم له عائداً فقام له لائماً مطفيه
- ٣٠ — سيد وزير صاحب إفريقية ، في المرقص - في دولاب :
- وعجبة الأصلاب تحوّل على الثرى^(١) وتسقى نبات الترب درّ الترائب
تمد من الأناك أن نجومها نجوم لرجم الحبل ذات التوائب
وأطربها رقص الفصون ذوايلاً فدارت بأمثال السيوف القواضب
- ٣١ — موسى بن سيد ، له في المرقص :
- ألا حبذا روض بكرنا له ضحّى وفي جنبات الورد للطل ادمعُ
وقد جُمعت بين الفصون نسمةً تمزّق ثوب الظلّ منه وترقعُ
ونحن إذا ما صلت القضب ركناً نظل لها من هزة السكر ركعُ
- ٣٢ — علي بن موسى بن سيد ، له في المرقص - في جزيرة الصالحية :
- وعاقها من فرط شوقٍ حُسْنها قدّ يميننا . نحوها وشمالا
- وقوله :
- كأنّ خالاً لاح في خدّه للعين في سلطنة من عذار
أسود يخدم في جنة قيده مولاهُ خوف الفرار

١٨

نجزت أسماء الشعراء المختصين بهذا الجزء . وبتمامهم تم الجزء السابع^(٢) من هذا التاريخ ، السمي بكنز الدرر وجامع النور ، بخط يد واضعه ومصنعه وجامعه

(١) في اللّتي : و المرا .

(٢) في اللّتين : و السادس .

- ومؤلفه^(١) ، أضعف عباد الله وأضرم إلى الله ، أبو بكر بن عبد الله بن أبيك ، صاحب مرشد - كان - عُرف الوالد بالهواه دارى . غفر الله له ولوالديه ، ولبن قرأه ، وتجاوز عن كل خطأ يراه ، ولكافة المسلمين أجمعين . وكان الفراغ من نسخ هذا الجزء نهار يوم الثلاثاء سابع شهر شعبان الكرم ، سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ، أحسن الله قصصها بخير .
- ٦ يتلو ذلك في أول الجزء الثامن - وهو آخر هذا التاريخ المبارك - ما مثاله : مقدمة في ذكر بعض عاظم مولانا السلطان ، أعز الله أنصاره . وبمدها ابتداء ذكر القولة التركية ، أدام الله أيام مولانا مالكها ، وأدام اقتداره ، إلى آخر ما يقف بنا الكلام من السنين والأعوام .
- ٩ والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

(١) في المتن : « ومألفه » .

فهارس

الجزء السابع

من كتاب كنز الدرر وجامع الفرد

لابن أبيك الدوادري

أولا - فهرس الأعلام

- (١)
- آدم (عليه السلام): ٢٩٤، ٢٢٩، ٢٢٣، ١٠٣.
- آل ساسان: ٢٤٨-٢٥٠.
- آل علي: ٤٩.
- إبراهيم بن إسماعيل بن قمراس (القاضي عيسى الدين): ٣٦٢.
- إبراهيم بن الأجد يهرام شاه (للكلكتور): ٢٠٦.
- إبراهيم بن خمس الدين بن للقدم (عز الدين): ١٢٠.
- إبراهيم بن شيركوه بن محمد (للكلكتور): ٨٠، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٥٠، ٣٥٨.
- ٣٦٢، ٣٥٩.
- إبراهيم بن صلاح الدين الأيوبي (للكلكتور): ١١٦.
- إبراهيم بن العادل (للكلكتور شمس الدين): ١٩٧، ٢٠٨.
- إبراهيم الرزوقي (الشيخ): ٣٣٣.
- إبراهيم بن المهدي (الخليفة السياسي): ٣٥٠.
- أبنا بن هلاوون: ٣٠٧، ٣٠٨.
- ابن أبي الأصم (الشاعر): ٤٠٢.
- ابن أبي جراد (القاضي - الشاعر): ٣٩٦.
- ابن أبي الزداد (أبو القاسم حبة الله): ١٥٦.
- ابن أبي عصرون (القاضي عيسى الدين): ١٢٥-١٢٨.
- ابن أبي عصرون، انظر: عبد الله بن محمد بن أبي عصرون (شرف الدين).
- ابن أبي الفضل البغدادي: ٣٨٩.
- ابن أبي الهيثم (الأمير حاكم الدين السنين): ٤٤.
- ٣١٩، ١٢٩، ١٠٩، ٦٩، ٥٨.
- ابن الأثير الجزري (الوزير ضياء الدين): ١٢٤، ٢٧٤، ١٣٠.
- ابن الأثير الجزري (عز الدين): ١٢٤، ٨٢، ٦، ٢٣٩-٢٣٧، ٢١٧، ٢١١، ١٧٨، ١٦٧، ٢٤١، ٢٥٢.
- ابن الأثير الجزري (محمد الدين): ١٧٤.
- ابن إسرائيل الدمشقي (الشاعر): ٣٩٩.
- ابن أسعد (القيي): ١١٥.
- ابن الأثيرون: ٢١١.
- ابن باوزان، انظر: بايان الثاني دي إبلين.
- ابن البهاء المرقى (الشاعر): ٣٩٠.
- ابن بشير الحامد الناصري (الأمير شهاب الدين): ٦٨، ٦٩.
- ابن بطريق البغدادي (الشاعر): ٣٩٩.
- ابن يقي أبو بكر (الشاعر): ٣٩٣.
- ابن البهلوان (ملك الكرج): ٣٠٤.
- ابن البواب: ٢١٨.
- ابن التكريتي (الشاعر): ٣٩٥.
- ابن جراح: ١٥.
- ابن أبي رضى (الناهن): ٢٠٣.
- ابن جكيته البغدادي (الشاعر): ٣٨٩.
- ابن جودي الترماني (الشاعر): ٤٠٣.
- ابن الجوزي، انظر: عبد الرحمن بن علي (جمال الدين أبو الفرج).
- ابن جوسلين، انظر: جوسلين دي كورتاي.
- ابن حنون الإشبيلي (الشاعر): ٣٩٣.
- ابن الحلاوي اللوولي (الشاعر): ٣٩٧.
- ابن حمديس الصقلي (الشاعر): ٢٩٣.
- ابن الحواري للمري (الشاعر): ٣٩٨.
- ابن الحيمى القنوي (الشاعر): ٤٠٠.
- ابن الحنابل (القاضي): ٣٢.

- ابن خلتخ الأرموى (الشاعر) : ٤٠٠ -
 ابن خليب خوارزم (الشاعر) : ٣٩٤ -
 ابن خليب الري ، انظر : نثر الدين الرازي .
 ابن الحلال ، انظر : يوسف بن محمد .
 ابن خلكان (القاضي شمس الدين) : ١٧ ، ٢٤ -
 ابن الحياطة ، انظر : عبد السلام الديمطي (القاضي) .
 ابن الحياطة دمشقي (الشاعر) : ٣٨٦ -
 ابن دانيال (الحكيم شمس الدين) : ٢١٨ -
 ابن دودا (مقدم التريكان) : ٣٥٠ -
 ابن الزنجبيل عثاني : ٧٠ ، ٧٣ ، ٣٧١ -
 ابن زولاق الموصل (الشاعر) : ٣٩٧ -
 ابن زيتون ، انظر جمال الدين البلايني .
 ابن الساماني (الشاعر) : ٣٩٤ -
 ابن الساسي (الشيخ تاج الدين) : ١٣٤ ، ٢٨٧ -
 ابن سلامة الحسكي (الشاعر) : ٣٩١ -
 ابن سلمون البلنسي (الشاعر) : ٤٠٤ -
 ابن سناء الملك (القاضي حبة الله) : ٧٥ ، ٩١ ، ٤٠٠ -
 ابن السنبلي (منجم) : ١٠٩ -
 ابن سيار (فاضل هراة) : ٣٩٠ -
 ابن شاهان شاه : ١٥ ، ١٩ -
 ابن شاور : ٤٠١ -
 ابن شداد (القاضي جهاد الدين يوسف بن رافع) :
 ٩٠ ، ١٠٧ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٩ ،
 ١٥١ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٨٤ ، ٣١٤ -
 ابن شمس الخلافة : ٤٠١ -
 ابن شيخ التبوخ ، انظر : عبدالرحمن (شمس الدين) ؛
 عبد الرحيم (صدر الدين) ؛
 عماد الدين بن صدر الدين ؛
 نثر الدين بن صدر الدين ؛
 كمال الدين بن صدر الدين ؛
 معين الدين بن صدر الدين .
 ابن الصايوي الإشبيلي (الشاعر) : ٤٠٤ -
 ابن الصفار الديسري (الشاعر) : ٣٩٨ -
 ابن الصيرقي المصري : ١٤٥ -
 ابن الضحاك : ١٦٧ -
 ابن طارق الترناطي (الشاعر) : ٤٠٣ -
 ابن طلحة (الشاعر) : ٤٠٢ -
 ابن طلحة الصقلي (الشاعر) : ٤٠٣ -
 ابن الظهير الإربلي (الشاعر) : ٣٩٧ -
 ابن عبد الطاهر (القاضي عبي الدين) : ١٤٧ -
 ابن عبد القوي (فاضل القضاء) ، انظر : إسماعيل
 ابن عبد القوي .
 ابن عبد الله السكري (الشاعر) : ٣٩٩ -
 ابن عبد المؤمن (أبو يعقوب ملك المغرب) : ٧٤ ،
 ٨٣ ، ٢٨٣ -
 ابن العجمي (قلب الدين) : ١٨ -
 ابن العديم (القاضي كمال الدين) : ٣٣١ -
 ابن العربي الدمشقي (الشاعر) : ٣٩٩ -
 ابن مزي الموصل (الشاعر) : ٣٩٧ -
 ابن القنون (الشاعر) : ٤٠٢ -
 ابن الطنسي (الوزير مؤيد الدين) : ٢٧٤ ، ٢٨١ ،
 ٢٨٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ،
 ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ،
 ٣٢٠ ، ٣٢٦ ، ٣٣٥ ، ٣٤١ ، ٣٤٧ ،
 ٣٥٢ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ ،
 ٣٦٥ ، ٣٧٩ -
 ابن علي الحنفي (الشاعر) : ٣٩٦ -
 ابن عتيق (الشاعر شرف الدين أبو الحسن محمد
 ابن صدر الدين) : ١٣١ ، ٢١٢ ، ٢٩٥ ،
 ٢٩٦ ، ٣٩٥ -
 ابن عوف (ضياء الدين المحتجب) : ٣٢ -

ابن عمن الدولة الإسكندري (القاضي شرف الدين):
٣٤٥، ٢٠٨ .
ابن غنوم الإسكندري (الشاعر): ٤٠٢ .
ابن فضل (نجم الدين - والي الإسكندرية): ٣٧٢ .
ابن فضل الحلبي (الشاعر): ٣٩٥ .
ابن الفقيه المحولي (الشاعر): ٣٩٥ .
ابن الفقيه نصر (الشاعر): ٤٠١ .
ابن فتيحة: ٧٤ .
ابن فلاح الإسكندراني: ٣٩٣ .
ابن القسراوي (الشاعر): ٣٩٨ .
ابن القيسراني (موفق بدين): ١١١ .
ابن كامل (ضياء الدين أبو القاسم حبة الله):
٥٥، ١٢ .
ابن كردم، انظر: للمهراني .
ابن لاون (ملك الأرمن): ١٥٩، ١٨٢ .
١٨٤ .
ابن مازة البخاري (الشاعر): ٣٩٤ .
ابن المالك: ٧٤ .
ابن محبوب كاتب ارميس (شاعر): ٤٠٣ .
ابن المرزبان: ٩ .
ابن المشطوب، انظر: علي بن أحمد المشطوب .
ابن المعتز (الشاعر): ١٤٢ .
ابن المقدم (شمس الدين): ٥٦ .
ابن ملكيشو (بهاء الدين): ٣٢٨ .
ابن معاني (الأسد أبو اسكارم): ١٥٩ .
٤٠٠ .
ابن موسك (الأمير بدر الدين): ١١٠ .
ابن موسك (الأمير عماد الدين): ٣٢٣، ٣٠٠ .
٣٢٨، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٢٨ .
ابن اللياد البنداعي (الشاعر): ٣٩٠ .
ابن النابلسي (الشاعر): ٣٢٧، ٣٢٨ .
ابن التيه (الشاعر): ٦٧، ٤٠١ .

ابن نجية (الواعظ الدمشقي): ١٧ .
ابن نجم الموصل (الشاعر): ٣٩٩ .
ابن هبيرة (الوزير عون الدين): ٣٦ .
ابن واصل (القاضي جمال الدين): ٦٠، ٢٧، ٣٥،
٥٣، ٥٤، ٥٧، ٦٢، ٦٩، ٧١، ١١٧،
١١٩، ١٢٠، ١٢٧، ١٣٠، ١٣١،
١٣٤، ١٤١، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٤،
١٦٨، ١٧١، ١٧٤، ١٧٩، ١٨٢،
١٨٤، ١٩٣، ٢١٧، ٢٣٧، ٢٤١،
٢٨١، ٢٩٢، ٢٩٥، ٣٠٨، ٣١٠،
٣١١، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٤٥، ٣٥٠،
٣٥٦، ٣٧٣، ٣٨٣ .
ابن الوكيل، انظر: صدر الدين بن المرحل .
أبو إسحاق بن خفاجة (الشاعر): ٣٩٢ .
أبو إسحاق المزني (الشاعر): ٣٨٨ .
أبو الأشبال، انظر: ضرغام بن طاهر بن سوار .
أبو بكر الصديق (الخليفة): ٨٨، ١٣٤، ٢٧٤ .
أبو بكر بن صلاح الدين الأيوبي (الملك المنصور
سيف الدين): ١١٦، ١٢٣ .
أبو بكر بن عبد الله بن أيك الدواداري (المؤلف):
٥، ١٠، ٣١، ١١٦، ١٦٩، ٢٥٧،
٤٠٦ .
أبو جعفر بن خفاجة (الشاعر): ٣٩٢ .
أبو جعفر بن عياش (الشاعر): ٤٠٤ .
أبو جعفر المنصور بن محمد الفاهر بأمر الله (الخليفة
المنصور باقر): ٢٨١، ٢٨٣، ٢٨٩،
٢٩٢، ٢٩٦، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٢،
٣٠٥، ٣٠٩، ٣١١، ٣١٣، ٣١٥،
٣١٧، ٣٢٠، ٣٢٦، ٣٣٥، ٣٤١،
٣٤٨، ٣٤٧ .
أبو الجيش، انظر: إسماعيل بن نور الدين (الملك
الصلح) .

- أرشاق بنان : ٧٨٤ .
 أرق بن كيلغين كيكاوس بن تكان : ٧٤٩ ، ٧٤٨ .
 الأرمن : ١٨٤ ، ١٦٧ ، ١٥٩ .
 أرناط (ريتو صياتيون) : ٥٠٠ ، ٥٤ ، ٦١ ، ٧١ .
 أربك بن البهلوان السلجوقي : ٧٥١ .
 أزدشير : ٧١٩ .
 أسامة (عز الدين) : ١٢٠ ، ١٧٢ .
 أسامة بن منتق (الأمير الفاعر) : ٣٩٠ .
 الأسجار : ٢٩ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ١٤٣ ، ١٥٥ .
 إسحاق بن صلاح الدين (الملك المزمع الدين) : ١١٦ ، ١٤٨ .
 إسحاق بن المادل الأيوبي (تاج الملوك) : ١٩٨ .
 أسد الدين ، انظر : شيركوه بن شاهدي (الملك المجاهد) ؛
 شيركوه بن محمد بن شيركوه .
 أسد الدين جنريل : ٧٥٢ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ .
 الأسد أبو السكارم ، انظر : ابن عماني .
 الأسد شرف الدين الفائز (القاضي) : ٣٧٧ .
 الإسكندر الأكبر القموني : ٢١٩ .
 إسماعيل (ملك السامانيين) : ٢١ .
 إسماعيل بن أبي الفوارس أحد الحمضي (مجد الدين أبو طاهر) : ٣٤٥ ، ٣٤٦ .
 إسماعيل بن شاهان شاه (الملك الصالح) : ٢٠٦ .
 إسماعيل بن طنتكين بن أيوب (الملك المزمع لدين الله) : ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٥٦ ، ٢٠٥ .
 إسماعيل بن المادل (الملك الصالح عماد الدين أبو الخيش) : ١٩٨ ، ٢٠٥ ، ٢٨٣ ، ٣٠١ ، ٣١٢ ، ٣٢٤ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٥٢ ، ٣٦٠ ، ٣٧٤ ، ٣٨٥ .
 إسماعيل بن عبد القوي (القاضي القضاة) : ٥٥ .
 إسماعيل بن نور الدين محمود (الملك الصالح) : ٨٠ ، ٤٤ ، ٤٣ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٩ ، ٧١ ، ١١٤ .
 الإسماعيلية : ١٢٠ ، ١٧١ ، ١٨٣ .
 الأشرف بن القاض : ١٤٢ .
 أطن خان بن تاتار خان كشكري : ٢٣٠ .
 الأعز الوردس (القاضي القضاة) : ٥٥ .
 أغز خان بن تاتار خان كشكري : ٢٣٠ .
 الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجاني : ٢٧٦ .
 أفضل الدين ، انظر : محمد المنونجي (الفقيه) .
 أقباش : ٢٠٨ .
 إقبال الخاتوني (الأمير جمال الدين) : ٣٥١ .
 إقبال الشراي (شرف الدين) : ٣٤٨ .
 أقنقر الزاهد (علاء الدين) : ٣٠٠ .
 أقطاي (فارس الدين) : ٣٨٢ .
 أقوش (ملوك صاحب أفريجان) : ٢٥١ .
 أقوش النجبي الصالح (الأمير جمال الدين) : ٣٨١ .
 الأكراد الروادية : ٦ .
 ألب أرسلان خاوند بن سلجوقي (عضد الدولة أبو شجاع) : ٧٠ ، ٢٦ ، ٣٤ ، ٢١٧ ، ٢٤٩ .
 ألب أرسلان (الأمير سيف الدين) : ٢٧٩ .
 ألب قرا أرسلان يلجكي : ٧٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٩٠ .
 ألكتر : ٦١ .
 ألتنتكين : ٣٠١ ، ٣١٠ .
 أطن خان : ٢٢١ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ .
 أطن : ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ .
 ألتينا الجصاف : ١٣٨ .
 الألمان : ١٠٥ ، ١٩٩ .
 أماريك (جفري الكوند أسطبل) : ٥٣ .
 أجمل (صاحب مرقية) : ٥٣ .
 أمين الدين الحموي : ٢١٨ .

١٤٩، ١٦١، ١٦٢، ١٦٧، ١٧١،
١٧٢، ١٧٥، ١٧٧، ٢٠٥.

(ب)

- البارونية : ٥٣ .
الباطنية ، انظر : الإسماعيلية .
باليان الثاني دى البين (ابن بارزان) : ٨٢ ،
٨٥ .
بخت نصر : ٧٠٧ .
بختى : ٧٣٣ .
بدر الدين ، انظر - ابن موسك
- بيسرى
- بيليك الوزرى
- دلمدم بن بهاء الدين يروق
- سليمان بن داود بن الماشد
- نؤلؤ النورى
- عماد بن أبى القاسم
- يوسف بن الحسن الزوزارى
بدر الدين بن بلخل : ٣٤٤ .
بدر الدين القهى (الشاعر) : ٣٩٩ .
بدر الدين السنجارى (القاضى) : ٣٧٨ .
بدر الدين الصوابى الصالحى : ٣٨٥ .
بدر الدين القسى : ٣٤٨ .
بدور (أم الخليفة المستضى بنور الله) : ٥٦ .
براق الملاجب : ٢٦١ .
برزجمهر بن البختيار القاروسى : ٢٢١ ، ٢١٩ .
٢٢٥ .
برغش : ٣٥ .
بركة خان (حاكم الدين مقدم التار) : ٣٤٤ -
٣٥٣ ، ٣٦٠ ، ٣٥٨ ، ٣٦١ .
برقتش (عجمه الدين) : ١٠٠ .

- أمين الملك (صاحب حسنة) : ٢٥٨ ،
٢٥٩ .
أنسويه الثانى (ملك هتاريا) : ١٩١ .
الأنكثير ، انظر : ريتشارد قلب الأسد .
أوك ، انظر : هيو الثانى .
أولاد الناية : ٤٣ .
أولاد الراعى : ١٦ .
أولى ، انظر : هيو الثانى .
أى أطام : ٢٢٣-٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٦ .
أيا خان : ٢٨٦ .
أيان (ملوك بدر الدين نؤلؤ) : ٣٠٦ ، ٣٠٧ ،
٣٠٨ .
أيك : ٢٦٦ ، ٣٢٩ .
أيك الأمير الأشرقى (الأمير عز الدين) : ٣٤٣ .
أيك التركمانى الصالحى (عز الدين) : ٣٨٣ ،
٣٨٦ .
أيك الروى (عز الدين) : ٣٨٣ .
أيك اللطلى (الأمير عز الدين - جد للؤلؤ) :
١٧٧ ، ٢٠٢ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٩٢ ،
٢٩٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٣٣٥ ، ٣٥٦ ،
٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦٣ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ .
أيتامش : ٢٦٠ .
أيدمر (ملوك صاحب الجزيرة) : ٣٩٩ .
لوزابلا أويولاند : ١٨٣ .
ليفتازى بن نجم الدين أرتقى (قلب الدين) :
٣٥١ ، ٣٧٨ .
أيوب بن هافى بن مروان (نجم الدين) : ٥٩-
١٢٤ ، ١٥٠ .
أيوب بن صلاح الدين (الملك الجواد نجم الدين) :
١١٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٥ .
أيوب بن السافل (الملك الأوحده نجم الدين) :

- يكنى (الملك الناصر سيف الدين صاحب أخلاط) :
٧٨ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٦١ ، ٣٢٢ .
بلبان (سيف الدين ملوك شاه أرمن) : ١٦١ ، ١٦٢ .
بلبان الروى الدوادار (سيف الدين) : ٣٠٦ ، ٣٧٢ .
بلناق : ٢٩٠ .
البنادقة : ٥٣ ، ١٩٢ .
بندارك (ملك التوباردية) : ٢٩١ .
بنو أمية : ٦ ، ٧ ، ٦٨ ، ١٣٢ ، ٣٥٠ .
بنو أيوب : ٥ ، ٦ ، ٩ ، ١٠ ، ٤٩ ، ١٢٤ ، ٢٨٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٦ ، ٣١٣ ، ٣٨٨ .
بنو بويه : ٢٠ ، ٢١ ، ١٦٦ ، ٢١٧ .
بنو زيك : ٢٥ .
بنو زكي : ١٢٤ .
بنو سلجوق : ٥٥ ، ٧٠ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ١٠٦ ، ١٦٦ ، ١٧٥ ، ١٨٩ ، ٢١٧ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ .
٢٥٠ ، ٢٧٨ .
بنو الباس : ٢٠ ، ٢١ ، ٤٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٣٥٠ ، ٣٩١ .
بنو عبد المؤمن : ٦٨ ، ٣٧٠ .
بنو عزة : ٢٢٣ .
بنو قشير : ٤٠ .
بنو كلب : ٤٠ .
بنو مرة بن عوف : ٧ .
البهاء زهير المجازى (الشاعر) : ٣٩٦ .
بهاء الدين ، انظر : ابن شداد
ابن ملكيشو
زهير بن علي القوسي
قراقوش
كشوخان
- بهاء الدين بن تاج الدين (الوزير) : ٣٥٧ .
بهاء الدين بن الحيدى (القاضي) : ١٨٣ .
بهاء الدين الزيدى (الشيخ) : ١٠٦ .
بهرام أقيند بن يزدرج : ٢٤٨ .
بهرام شاه بن فرخ شاه (الملك الأجد مجد الدين) :
٦٧ ، ١٢٠ ، ٢٠٦ ، ٢٨٣ .
بهلوان : ٢٨٦ .
بورى بن أيوب (تاج الملوك) : ٧٧ ، ٩١ .
يوهيسود الثالث : ٣٣ ، ٩٥ .
يونس البغدلى (الملك الظاهر ركن الدين) :
٩ ، ٨١ ، ٢٠٦ ، ٣٥٤ ، ٣٧٢ ، ٣٧٦ .
٣٧٩ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ .
يوسرى (بنو الدين) : ٢١٨ .
يوسف بن جكرخان : ٣١ ، ٧٠ ، ٧٤٠ .
يبيك الوزرى (الأمير بصر الدين) : ٣٦٩ .
البيهقي (أبو الحسن) : ٣٨٧ .
- (ت)
- تاج الدين ، انظر : ابن السامى
عبد السلام الدميلى (ابن الحياط) :
علي بن محمد أبو سعد
تاج الدين بن الخراط (القاضي) : ٢٠٨ .
تاج الملوك ، انظر : إسحاق بن الساطى الأيوبي
بورى بن أيوب
تبل : ٣٣٧ .
التار : ٢١ ، ٦٦ ، ٨١ ، ١١٢ ، ١٨٩ ، ٢٠٧ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٢٦٠ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧٩ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣١٢ ، ٣١٦ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩ ، ٣٥٣ ، ٣٥٧ ، ٣٦٢ .

(ج)

- جَاهَلِيّ بن بَهْلَوَان أَرِيكَ : ٧٨٥ ، ٧٦٠ .
 جَاي لَوْز جَنَان : ٥٣ ، ٥٢ .
 جَبْرِيل بن مُحَمَّدِيُوخ الطَّيْب : ٧١٩ ، ٧٢١ - ٢٢٧ .
 جَرْدِيكَ : ٣٥ .
 جَسِير بن مَالِك : ٤٠ .
 جَسْفَر بن شَمْس المَلَانَة (الشَّاعِر) : ٢٧٦ .
 جَسْفَر الصَّادِق : ٧٤ .
 جَفَرِي ، انْفَر : أَمَالَرِيكَ .
 جِكْرُخَان بن تَمَار خَان كَشْكِرِي : ٢٣٠ .
 جِكْرُخَان تَرْجِي (تَرْجِي) : ٦٦ ، ٢٢٤ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ - ٢٤٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥٧ - ٢٥٩ ، ٢٦٧ - ٢٧٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٣٤٧ .
 جِلَال الدَّوْلَة ، انْفَر مَلِكْشَاه .
 جِلَال الدِّين ، انْفَر : حَسَن (إِمَام الإِسْمَاعِيلِيَّة) :
 عِبْدُ اللهِ بن الْخَتَار
 مُنْكَبَرْتِي .
 جَاز بن شَيْخَة : ٣٢٠ .
 جَال الدِّين ، انْفَر : ابْن وَاسِل .
 إِبْرَاهِيمُ الْخَاتُون .
 أَقْوَشُ التَّجِيي الصَّالِحِي .
 عِبْدُ الرَّحْمَنِ بن عَلِي (أَبُو الْفَرَج بن الْجَوْزِي) :
 عَلِي بن جَرِير .
 عَلِي بن صَفِي الدِّين .
 عَمْدُ بن الظَّهْر تَقِي الدِّين مُحَمَّد (الْمَلِكُ لِلنَّصُور) :
 يُوْسُفُ بن الْجَوْزِي .
 جَال الدِّين الْبِلَالِي (ابْن زَهْوَن) : ٢١٨ .
 جَال الدِّين الْحَصْرِي (الشَّيْخ) : ٧٨٨ .
 جَال الدِّين السَّلْطُونِي (الشَّيْخ) : ٢١٨ .
 جَال الدِّين بن الْفَضْلِي (الْفَضْلِي) : ٣٥١ .

- تَمَار خَان يَفُو : ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ .
 تَمَار خَان كَشْكِرِي : ٢٣٠ .
 تَرَك (ج. أَرَاك) : ٢٠ ، ٧٨ ، ٧٥ ، ١٠٠ ، ١٦٢ ، ١٧٨ ، ٢٠٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٨٤ ، ٢٩٠ ، ٣٤٣ ، ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ .
 التَّرْكَان : ٢١ ، ٥١ ، ١٠٠ ، ١٥٩ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٦٨ .
 التَّمَاوِيذِي (الشَّاعِر) : ٣٩١ .
 تَقِي الدِّين ، انْفَر : زَنْكِي بن نُور الدِّين أُرْسَلَانْ شَاه :
 عَبَّاس بن شَاهْمَان شَاه :
 عَبَّاس بن الْعَادِل (لِلْمَلِكِ الْأَجْبَد) :
 عَمْر بن أَيُّوب :
 عَمْر بن الْعَادِل (لِلْمَلِكِ الْمُنِيث) :
 تَمَكَّان بن فَيْرُوز بن بَهْرَام الْفَيْنَد : ٢٤٨ .
 تَمَكَّان بن مَيُوسُور بن حَقِصْرَة : ٢٤٨ .
 تَمَرْتَاش (حَسَام الدِّين) : ٤٤ ، ٤٥ .
 تَمَكَّا خَاتُون : ٢٣٣ .
 تَمَكَّرِد : ٤٩ .
 تَوْرَان شَاه بن أَيُّوب (الْمَلِكُ الْمُظْمَر فَضْر الدِّين) :
 ٥٠ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٢٠٤ .
 تَوْرَان شَاه بن الصَّالِح تَيْمُ الدِّين أَيُّوب (الْمَلِكُ الْمُظْمَر غِيَاث الدِّين) : ٢٥٠ ، ٣٢٣ ، ٣٧٣ - ٣٨٣ .
 تَوْرَان شَاه بن صِلَاح الدِّين الْأَبُورِي (الْمَلِكُ الْمُظْمَر) :
 ١١٦ ، ٣١٢ .
 تَوْسِيغَان ، انْفَر : تَوَلُوخَان بن جِكْرُخَان .
 تَوَلُوخَان بن جِكْرُخَان (تَوْسِيغَان) : ٢٥٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ .

حسن بن كنادة (صاحب مكة) : ٧٠٨ ، ٧٤٣ ، ٧٦٥ .

الحسن بن هاني (القاهر أبو نواس) : ٢٨٢ .

الحسن بن يوسف بن محمد اللثقي (الخطبة للمستفي)

بنور الله أبو محمد) : ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ٥٨

٢٧١ ، ٦٦ - ٦١ ، ٦٠ ، ٥٨ .

حين بن بلويك اللهراني (الأمير حمام الدين -

ابن كردم) : ١٠٢ ، ١٠٨ .

حين بن طاهر : ٢٤٨ .

حطان بن منقذ : ٧٠ ، ٧٣ .

الحلواس : ١٥ ، ١٩ .

الحليم سعد الدين : ٣٣٦ .

حليمة السديدة : ١٩ .

حدوس المقل (القاهر) : ٤٠٣ .

حنا بن مزين : ١٨٣ ، ١٩١ .

حيي يس (القاهر) : ٣٨٩ .

(خ)

خان بردي (زين الدين) : ٢٨٦ ، ٣٥٣ .

الخبرشاني (الشيخ نعيم الدين) : ١٤ ، ١١٠ .

خراكي وير : ٢٤٩ .

خبروشاه بن قليج أرسلان (صاحب الزوم) :

١٦٩ .

خضر بن صلاح الدين (للك القاهر مغفر الدين) :

١١٦ ، ١٢٠ ، ١٣٠ ، ١٨٦ ، ٢٠٥ .

الخطا : ٢٠ ، ١١٢ ، ١٦٣ ، ٢٠٢ ، ٢٣٨ .

خطبا (الأمير صادم الدين) : ٧٠ .

الخطيري (صاحب كتاب الزينة) : ٣٨٧ .

الخطابي بن المستنصر بالله بن القاهر : ٣٤٨ .

خليل بن الصالح نعيم الدين أيوب : ٣٧٤ .

خليل بن قلاون الألفي (الملك الأشرف) : ٣٧٢ .

خوابا وشيد (وزير حلاون) : ٣٠٧ .

جمال الدين بن مصعب : ٧٤٩ ، ٢٥٠ .

جمال الدين بن مطروح (القاهر) : ٣٦٠ ،

٣٨٤ ، ٤٠١ .

جمال الدين هارون (الأمير) : ٣٥٨ .

جمال الدين بن يضور (الأمير) : ٣٦٥ ، ٣٨٠ ،

٣٨٥ .

جنكز نوين : ٢٨٤ .

جهازكس (الأمير غر الدين أياز) : ١٢٤ ، ١٣١ ،

١٣٩ ، ١٧٠ .

جوساين دي كورتاي : ٢٣ .

جوهر النوي : ٢٤٣ .

(ح)

الحاجري (القاهر) : ٣٩٥ .

حجاج بن عبد الملك بن مروان : ١٩٠ .

حزداد بن جرهم : ٢٤٨ .

حمام الدين ، انظر : ابن أبي الهيثم (السمين) ؛

بركة خان

تغرتاش

حين بن بلويك اللهراني

سفر الأخلاص

على الحاجب

أؤلو

يولي أرسلان بن أليغزي

حمام الدين بن أبي علي الغدافي (الأمير) :

٣٥٤ ، ٣٥٩ ، ٣٦٦ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ،

٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦ .

حمام الدين لاجين الموفيل (الأمير) : ٣٧٢ .

حسن (جلال الدين إمام الإسماعيلية) : ١٧٦ .

حسن بن الحادل (للك الأجد مجد لدين) : ١٩٧ .

الحسن بن غريب المرسي (من بني مرة) : ٧٠ .

المولرج : ٧٤٨ .

المولرجية : ٧٤٩ ، ٧٨٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٣ ،
٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٤١ ،
٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٥٠ - ٣٥٤ ،
٣٥٨ - ٣٦٠ ، ٣٧٠ .

(د)

داود (غر الدين) : ٥٥ .

داود بن الأشرف (الملك الناصر) : ٧ .
داود بن صلاح الدين (الملك الزاهر عير الدين) :
١١٦ ، ١٨٦ ، ٢٠٥ ، ٣١٢ .

داود بن العادل (الملك الجواد شمس الدين) : ١٩٨ ،
٢٥٢ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٢٨ .

داود بن العظم عيسى بن العادل (الملك الناصر
صلاح الدين) : ٢٠٥ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ،

٢٩٥ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ،
٣١٧ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٤ - ٣٤٠ ،

٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٥٣ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ،
٣٦٢ ، ٣٧٥ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ .

داود بن بهاء الدين ياروق (بدر الدين) : ١٢٠ ،
الدوية : ٥٣ ، ٥٤ ، ٩٠ ، ١٩٨ ، ٢٩٤ ،

٣٧٦ .

(ر)

راجح الملقب (الشاعر شهاب الدين) : ١٧٩ ، ١٨٦ ،
راجح بن قتادة : ٢٦٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ - ٣١٣ ،
٣٢٠ .

ريجة خاتون بنت أيوب : ١٧١ ،
ريجة بن ملازم بن رزيق (العادل) : ١٨ ،

١٩ ، ٢٥ .

رستم بن جرهمز (صاحب القادسية) : ٢٤٨ .

الرخيد بن الزبير : ٣٢ .

رخيد شروان شاه : ٢٥٥ .

ركن الدين ، انظر : سليمان بن قليج أرسلان ؛

شاهنشاه بن أيوب ؛

قليج أرسلان بن كيتسرو ؛

المجايوى .

الروافض : ٢٤ ، ٢٨١ .

الروس : ٢٠ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

الروم : ٢٧ - ٢٩ ، ١٥٨ ، ١٨٢ ، ١٩٦ ،

٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢٤٧ ، ٢٥٦ ، ٢٦٥ ،

٢٧٦ ، ٢٨٣ ، ٣٠١ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ،

٣١٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ .

رومان (الكاتب - صاحب رومية) : ٢١١ .

ريتشارد قلب الأسد (الأنكثير) : ١٠٢ ،

١٠٨ .

ريشارد فرس ، انظر : لويس التاسع .

الريذكور ، انظر : ولیم الثاني

الريذكور (صاحب المساوى) : ٢١١ .

ريغوند الثالث : ٣٣ ، ٥٦ .

(ز)

زريق : ٣٣٨ .

زكى الدين ، انظر : محمود القاضى .

زكى الدين بن يحيى الدين بن زكى الدين (القاضى) :

١٥٣ .

زنكى بن آقشمر : ٦ ، ٢٤٩ .

زنكى بن قطب الدين مودود بن زنكى (الملك

العادل - عماد الدين) : ٤٤ ، ٤٥ ، ١٠٤ ،

١٢٥ ، ١٣٢ ، ١٣٦ .

زنكى بن نور الدين أرسلان شاه (تقي الدين) :

٣٠٦ .

زهير بن علي التومس (الشاعر بهاء الدين) : ٢١٣ .

الزبعية : ٢٤ .

زين الدولة ، انظر : هرام

زين الدين ، انظر : خان برسى

على بن شرف الدين يوسف ؟

على كوجك ؟

يوسف الدمشقي (القاضي) ؟

يوسف زين الدين على كوجك .

زين الدين بن الأستاذ : ٣١٩ .

زين الدين قرايا (الأمير) : ٣٧٨ .

(س)

سابق الدين (الأمير صاحب شيزر) : ١٠٩٠ .

سابق الدين ، انظر : حيان بن الداية .

السامانية : ٢١ ، ٢٤٩ ، ٣٤٢ .

السامري (وزير الصالح إسماعيل) : ٣٥٩ ، ٣٥٢ .

ست الشام بنت أيوب : ٢٠٤ .

ست لاني (أم الخليفة العاضد) : ١٢٠ .

سرا ستر : ١٣٨ .

سريطر : ٢١١ .

سعادة الأعمى الحمصي (الشاعر) : ٣٩٢ .

سعد (الأتابك صاحب فارس) : ٢٦١ .

سعد بن أبي وقاص : ٢٧٥ .

سعد بن هارون الجبلي : ٢٤٠ .

سعد الدين ، انظر : كشتكين .

سعد الدين بن الحاجب على (الأمير) : ٢٩٦ .

سعيد وزير صاحب إفريقيا (الشاعر) : ٤٠٥ .

سعيد السعداء (الأستاذ قنبر - عنبر) : ١٩٠ .

للشقاخ (الخليفة الباسي) : ٣٥٠ .

سفيان بن محمد بن قرا أرسلان بن داود بن سفيان

(قطب الدين) : ١٥١ .

سليمان بن جنفر (علم الدين) : ٨٢٠ .

سليمان بن داود بن العاضد (بدر الدين) : ٣٦٣ .

سليمان بن محمد الدين شاهنشاه بن تقي الدين عمر :

١٥٦ ، ١٧٧ ، ١٨٢ .

سليمان بن عبد الحق بن البهوان الأذربيجاني : ٢٢٧ -

٧٢٩ ، ٧٣٢ ، ٧٣٧ .

سليمان بن عبد الله بن مروان الأموي : ٢٥٠ .

سليمان بن السجسي (الشاعر) : ٣٩٧ .

سليمان بن قليج أرسلان (ركن الدين) : ١١١٠ ،

١١٢٠ .

الحسين ، انظر : ابن أبي الهيثم .

سنان (رئيس الإسماعيلية) : ١٢٠٠ .

سنجر السلجوقي (السلطان) : ٢٦٨ .

ستبر سلطان (أبو الحرب) : ٢١٠ .

سنجر شاه (معين الدين) : ٨٠٠ ، ١٠٤ ، ١٦٧ .

ستر (عمود أيوب بن شافعي) : ١٥٦ .

ستر الأخطاي (حاكم الدين) : ١٠٠٠ .

ستر الكبير (الأمير) : ١٢٤ ، ١٣٦ ، ١٩٦ .

سهيل (خاتم الصالح نجم الدين أيوب) : ٣٧٣ ،

٣٧٥ .

السودان : ٤٤ ، ٥٠ ، ٥٨ ، ١٠٩ .

سيف الإسلام ، انظر : طنتكين بن أيوب .

سيف الدولة ، انظر : مياوك بن منقذ .

سيف الدين ، انظر : أبو بكر بن صلاح الدين ؟

أب رسلان ؟

بكتسر ؟

بليان ؟

طنزير ؟

العادل الأيوبي أبو بكر ؟

على بن أبي علي الأمدى ؟

على بن أحمد للشطوب ؟

على بن قليج ؟

شرف الدين الدياجي (الشاعر) : ٤٠١ .
 الشريف (سا كم هذان) : ٢٥٤ .
 الشريف الطوسي (الشاعر) : ٣٩٦ .
 شبال (الأمير علم الدين) : ٢٠٠ ، ٢٠١ .
 شمس الدولة ، انظر : توران شاه بن أيوب .
 شمس الدين ، انظر : إبراهيم بن المادل (الملك الناصر) ؟
 ابن خلستان ؟
 ابن دايال ؟
 ابن المقدم ؟
 داود بن المادل (الملك الجواد) ؟
 صواب المادل (الطواشي) ؟
 عبد الرحمن بن شيخ الشيوخ ؟
 لؤلؤ ؟
 شمس الدين التتبي : ١٧٨ .
 شمس الدين الخوامس : ٣٤٣ .
 شمس الدين سبط الشيخ جلال الدين بن الجوزي :
 ٢٩٤ ، ٢٩٥ .
 شمس الدين الطغرائي : ٢٥٥ .
 شمس الدين بن الصيد : ٣٦٠ .
 شهاب الدين ، انظر : ابن بشار نخادم الناصري ؟
 أبو عامدة ؟
 أحمد بن المظفر تقي الدين ؟
 راجع الحلي ؟
 طغريل ؟
 غازي الخوارزمي ؟
 غازي بن المادل (الملك المنصور) ؟
 غازي بن المادل (الملك المنصور) ؟
 النوري بن سام ؟
 مالك التتبي ؟
 محمود بن تمكش الحارثي ؟
 شهاب الدين بن التلامي : ١٥٥ .
 شهاب الدين الخوي (الشيخ) : ٢٣٩ .

غازي ؟
 غازي بن الشلوب ؟
 غازي بن مودود بن زنكي ؟
 مرزبان ؟
 سيف الدين التتبي (الأمير) : ٣٨٣ .
 سيف الدين بن كهكان : ١٩٦ .
 سيف الدين لكند : ٤٠١ .

(ش)

شاذي بن صلاح الدين (الملك الأعبد عماد الدين) :
 ١١٦ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ، ٣٠١ ، ٣٢٠ .
 شاذي بن مروان : ٦٥٥ .
 القاضي (الإمام) : ١٧٠ ، ١٧٦ .
 شاه أرمن بن سكيان (صاحب أخلط) : ٧٨ ،
 ١٦١ .
 شاه أرمن ، انظر : موسى بن المادل (الملك
 الأشرف) :
 شاهنشاه بن أيوب (ركن الدين) : ٩١ ،
 ٢٠٥ ، ٢٠٦ .
 شاور بن مجير بن زلار (الوزير أبو هجاج) :
 ١٨ ، ١٩ ، ٢٥ - ٣٩ ، ١٤٢ .
 هيرام (زين الدولة) : ٥٥ .
 شجاع الدين ، انظر : مرشد للتصور .
 شجر الدر : ٣٨١ ، ٣٨٦ .
 شرف الدين ، انظر : ابن عتب ؟
 ابن عتب الدولة الإسكندري القاضي ؟
 أحمد بن محمد ؟
 إقبال الصراي ؟
 عبد الوتر بن محمد بن عبد الحسن ؟
 عبد الله بن محمد بن أبي عصرون ؟
 محمد بن عز الدولة ؟
 يغوب بن صلاح الدين ؟

شهاب الدين السهروردي (الشيخ) : ١٦٤ ،
١٦٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩ -

شهاب الدين بن شرف الدين بن أبي عمرو: ١٩٤.
شهاب الدين بن مسعود (الأمير): ١٦٢، ١٦٣.
شيم بن الزعفراني: ١٥٠.

شیرکوہ بن حنفی (لائلک المجاہد اسد الدین) :
 ۷۷۶ء - ۷۸۳ء

هـ كوه بن محمد بن هـ كوه (الملك المجاهد أسد الدين) :
٨٠ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٩١ ،
٢٦٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٣٠
- ٣٣٧ ، ٣٣٥ - ٣٣٨ .
القائم بنت الحارس بن عبد الزى : ١٩ .

(ص)

سارم الدين، انظر: خلايا
تأريخ النجدي
سارم خان (عن الدين): ٣٥٣.

(ض)

٣٧٦-٣٧٧
٣٨٤-٣٨٥

المباغ، انظر: علي بن عبد الله (نور الدين أبو الحسن).

(b)

عبدالله بن عيسى بن دباس .
 حمد الدين بن المرحل (الشيخ ابن الوكيل): ٢٤٩.

١٨١-١٨٧، ١٩٠-١٩٨، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٧١،
٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٧، ٣١٨، ٣٢١، ٣٢٦، ٣٢٨،
العاقل بن الكامل بن العادل: ٢٨٤، ٢٩٢،
٣٠٦، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١٧، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٧،
٣٤٠، ٣٦٣.

طاشوربا خاتون بنت الكامل: ٣٠٨، ٣١٧.
العاقل بن الله، انظر: عبد الله بن أبي الحجاج
يوسف.

عباس بن شاهان شاه (تق الدين): ٢٠٦.
عباس بن العادل (الملك الأعبد تق الدين): ١٩٨،
٢٩٩، ٣١٣، ٣٢٤.

عبد الرحمن بن شيخ الشيخ (شمس الدين): ٢٩٦.
عبد الرحمن بن عبد الله (القاضي عماد الدين):
١٦٥، ١٨٣.

عبد الرحمن بن علي (الشيخ جمال الدين أبو الفرج
ابن الجوزي): ١٥٠، ٣١٧، ٣٤٩.
عبد الرحيم (الإمام صدر الدين أبو القاسم بن شيخ
الشيخ): ٦٨، ١٢٧، ١٩٣، ١٩٤،
١٩٦، ٢٠٨.

عبد الرحيم بن علي البهائي (القاضي الفاضل): ١١٤،
١٢٩، ١٤١-١٤٥، ٣٩١.
عبد الرحيم الهادي الحنفي (الشيخ القناوي): ١٨١.
عبد السلام الدمياطي (القاضي تاج الدين بن الحياطة):
١٨٣.

عبد الصمد (القاضي): ٥٥.
عبد العزيز بن محمد بن عبد الحسن الأصمري
(شرف الدين): ٣٥٧.
عبد العظيم الحديث (الفتي): ٣١٧.
عبد الطيف بن عبد الوهاب الراعظ: ٣٤٨.
عبد الله بن أبي الحجاج يوسف بن الحافظ أبي الميمون

طاووس (أم الخليفة المستجد بالله): ١١.
طرباط (صاحب البندقية): ٧١١.
طرخان (عز الدين): ١٥.
طفتكين بن أيوب (سيف الإسلام ظهير الدين -
الفرز لدين الله): ٦، ٧٠، ٧٢، ٧٣،
٧٨، ٩١، ٩٢، ١٣١، ١٣٢، ١٣٧،
١٧٧، ٢٠٤، ٢٠٥.

طغرل شاه بن طغلق أرسلان السلجوقي: ١٧٤،
١٧٥.

طغرل (الأمير سيف الدين): ٣٥٧.
طغرل (الأمير شهاب الدين): ١٨٥، ١٨٦.
طغرل ملكشاه: ٢١، ٢٦٢.

طلائع بن رزيك (الوزير - الصالح): ١٧، ١٣،
١٥٠، ١٩٠، ٢٥.
طلي بن هاور: ٢٥.

(ظ)

الظافر بن الحافظ (الخليفة العباسي): ١٢.
الظافر بن صلاح الدين الأيوبي: ٩٠٠.
الظاهر بأمر الله، انظر: محمد بن أبو العباس أحمد
(الخليفة).

الظهير بن سقتر الحلبي: ٣٣٧، ٣٣٨.
الظهير أخو عيسى المسكاري (الفتي): ٦٣.
ظهير الدين، انظر: طفتكين بن أيوب.

(ع)

العاقل، انظر: رزيك بن طلائع بن رزيك.
العاقل الأيوبي (الملك سيف الدين أبو بكر): ٦،
٧، ٤٣، ٥٨، ٦٣، ٦٨، ٧٦، ٧٩،
٨٢، ٩١، ٩٤، ١١٠، ١١٣، ١٢٠،
١٢٣، ١٤١، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٣،
١٦١، ١٦٥-١٧٢، ١٧٥-١٧٨.

- عبد الحميد (الخليفة المأمون لدين الله أبو محمد) : ١٧-١٩ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٧ ، ٣٤ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٨ .
- عبد الله بن أسعد اللؤلؤ (نزول حص) : ١٧ .
- عبد الله بن ثوران شاه بن الصالح نجم الدين أيوب (الملك الوحيد) : ٣٤٣ .
- عبد الله بن طاهر بن حسين : ٢٤٩ .
- عبد الله بن محمد بن أبي حصرون (القاضي شرف الدين) : ١٠٩ .
- عبد الله بن المختار (جلال الدين) : ٢٩٦ .
- عبد الله المستصبر بالله بن المستصبر بالله (الخليفة) : ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٦ .
- عبد الله بن المتمر (الخليفة العباسي) : ٣٥٨ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٧٩ .
- عبد الله بن علي (نظر الدين) : ٤٤ ، ٤٥ .
- عبد الملك بن عيسى بن دريس (القاضي صهر الدين) : ٤٧ ، ١٢٣ ، ١٦٥ .
- عبد المؤمن بن علي (مكي الكوي سلطان المغرب) : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ .
- عبد النبي بن محمد (صاحب زبد) : ٥٧ .
- عثمان (الأمير عز الدين - صاحب عدن) : ٥٧ .
- عثمان بن الداية (سابق الدين) : ١٢٠ .
- عثمان بن صلاح الدين الأيوبي (الملك العزيز عماد الدين) : ٨٢ ، ١٠٣ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٧ .
- ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٨ .
- ١٤٣ ، ١٤٤ ، ٢٠٧ ، ٢٠٥ ، ٣١٢ .
- عثمان بن الحافظ (الملك العزيز عماد الدين) : ١٩٧ ، ٢٠٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣١٤ .
- عثمان بن عفان : ٨٨ ، ٩٧ ، ١٣٤ .
- عثمان بن قزل (نظر الدين) : ٣٠٦ .
- البيج : ٣ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٦٦ ، ١٥٠ ، ٢١٧ .
- ٢٣٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ .
- ٢٦٧ ، ٢٨٣ ، ٢٩٠ ، ٣٤٣ .
- الرب (الريان) : ٣ ، ٦ ، ٢٩ ، ٣٧ ، ٦٩ .
- ٧٥ ، ١٩٦ ، ٢٤٧ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ .
- ٣٠٠ ، ٣٠٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٧ ، ٣٨٠ .
- عز الدين (الشاعر) : ٤٩ .
- عز الدين ، انظر : إبراهيم بن شمس الدين بن القندم
- ابن الأمير الجزري
- أسامة
- أيك الأسمر الأشرف
- أيك الزكاني الصالح
- أيك الزوي
- أيك للظي
- صاروخان
- طرخان
- عنان (صاحب عدن)
- فرخشاه بن شاهنشاه
- فلج أرسلان
- القيبري
- كيكافوس بن عز الدين كيشيرو
- محمود بن مودود بن زنكي
- موسك
- عز الدين (صاحب ملودين) : ١٣٧ .
- عز الدين أبقرا : ٣٠٥ .
- عز الدين بن عبد السلام (الشيخ) : ٣٤٧ .
- عصمة الدين خاتون بنت الحافظ الكبير : ٢١٦ .
- عصمة الدين خاتون (أم السلطان علاء الدين خوارزم شاه) : ٢٥٠ .
- عصمة الدولة أبو حجاج ، انظر : ألب أرسلان .
- عصمة الدين ، انظر : أبو الفرج .
- الغيف للمري (الشاعر) : ٣٩٨ .
- غيف الدين الخلساني (الشاعر) : ٤٠٤ .
- الغليلون : ٤٠ .

- علاء الدين ، انظر : اقتصر الزاهد
 كيتباز بن كيتسرو
 علاء الدين (الملك السعيد صاحب الوصل) : ١٠٤ -
 علم الدين ، انظر : سليمان بن جندر
 شمائل
 علم الدين (الأمير غلام الطالقاني) : ١٣١ -
 علم الدين الشجاري (الشيخ) : ١٩٦ -
 على (حام الدين الحاجب) : ٢٦٦ ، ٢٧٨ ،
 ٣٢١ ، ٣٢٢ -
 على (زمام النصر) : ٢٥ -
 على بن أبو الياس أحمد : ١٥٨ ، ١٨٢ ، ١٨٣ -
 على بن أبي طالب : ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٨ ، ١٠٩ ،
 ١٣٤ ، ١٤٧ ، ٢٢٦ ، ٢٩٦ -
 على بن أبي علي الأملی (سيف الدين) : ٢٦٣ -
 على بن أحمد الشطوب (سيف الدين) : ١٠٠ ، ١٠٧ -
 على بن جرير (الوزير جمال الدين) : ٣٢٣ ، ٣٣٢ -
 على الحریری (الشيخ) : ٢٥٠ ، ٣٦٢ -
 على بن حميد (الشيخ نور الدين أبو الحسن الصباغ) :
 ١٨١ -
 على بن سعيد الأندلسي (الشاعر) : ٣٤٤ -
 على بن شرف الدين يوسف (القاضي زين الدين
 أبو الحسن) : ١٢٣ ، ١٣٨ -
 على بن صفي الدين بن الطرمرة (الرئيس جمال الدين) :
 ١٨٥ -
 على بن صلاح الدين (الملك الأفضل نور الدين) :
 ٨٢ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١١٤ ، ١١٥ ،
 ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٤ -
 ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ، ٢٠٥ ، ٢٧٥ -
 على القاضي (الشيخ) : ٣٢٣ -
 على بن فليح (الأمير سيف الدين) : ٣٢٨ -
 علي كويك (زين الدين) : ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٤ ، ٣١٠ -
 علي بن محمد يوسف (أبو الحسن تاج الدين بن حمدان) :
 ١٧٠ -
 علي بن المنذر تقي الدين محمود (الأفضل نور الدين) :
 ٣٥٦ -
 علي بن موسى الرضی : ٢٦٩ -
 علي بن موسى بن سعيد (الشاعر) : ٤٠٥ -
 علي بن يوسف بن تاشفين (أبو الحسن) : ٢٣ -
 عماد الدين ، انظر : ابن موسك
 إسماعيل بن العادل (الملك الصالح)
 زكري بن قطب الدين بن مودود
 هادي بن صلاح الدين
 عبد الرحمن بن عبد المل
 هيثم بن صلاح الدين
 هيثم بن العادل (الملك النزيه)
 يحيى الحق البصري
 حماد الدين الأصفهاني الكاتب : ٢٣ ، ٤٠ ، ٩٠ ،
 ١٥٢ ، ٣٩١ -
 حماد الدين بن صدر الدين بن حويه (ابن هيثم
 الشيخ) : ١٩٤ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ -
 حماد الدين بن الشطوب (الأمير) : ١١٩ ، ١٩٨ ،
 ٢٠٠ -
 حمارة البجلي (الشاعر) : ١٨ ، ٢٧ ، ٢٩ ،
 ٣٩٢ ، ٥٥ -
 عمر بن الأسد : ٣٧٢ -
 عمر بن أيوب (الملك المنذر تقي الدين) : ٤١ ،
 ٥٦ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٩٠ ،
 ٩١ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١١٠ ،
 ٢٠٦ -
 عمر بن الخطاب : ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٧ ،
 ٢٧٤ -

غازى المولوى (شهاب الدين) : ٣٧١ .
 غازى بن منجر شاه : ١٦٧ ، ١٦٨ .
 غازى بن صلاح الدين (الملك الظاهر غياث الدين) :
 ١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٤٠ ، ١٤٨ ،
 ١٥٣ ، ١٥٩ ، ١٧١ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ،
 ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٤ - ١٨٦ ،
 ٢٠٥ ، ٣١٤ .
 غازى بن البادل (الملك المظفر شهاب الدين) :
 ١٩٨ ، ٢٦٦ ، ٢٨٣ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ -
 ٣٠٣ ، ٣١٢ ، ٣٢٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٧ ،
 ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٧ .
 غازى بن للشطوب (سيف الدين) : ٥٦ .
 غازى بن موهود بن زنكى (سيف الدين) : ٣٨ ،
 ٤٤ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٩ .
 غازية خاتون بنت الملك العزيز : ٣٣٠ .
 غازية خاتون بنت الملك الكامل : ٣٠٤ ، ٣٥٧ .
 غريب (أم الخليفة المستنصر بالله) : ٢٨١ .
 الغزالى (الإمام أبو حامد) : ٢٦٣ .
 الغورى بن سام (شهاب الدين) : ١٣٣ ، ١٣٤ .
 غياث الدين ، انظر : غازى بن صلاح الدين ؛
 كيشرو
 كيشرو بن علاء الدين بن كيشاد ؛
 محمد بن سام
 غياث الدين أبو الفتح السلجوق : ٢١ .
 غياث الدين بن شهاب الدين النورى (صاحب
 الهند) : ٣٢٠ .

عمر بن الصالح إسماعيل (الملك للنيت) : ٢٠٦ .
 عمر بن الصالح أيوب (الملك للنيت فتح الدين) :
 ٣٣٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٧ .
 عمر بن البادل (الملك للنيت تقي الدين) : ١٩٧ ،
 ٢٠٥ .
 عمر بن البادل بن الكامل بن البادل (الملك للنيت
 فتح الدين) : ٣١٨ ، ٣٦٣ ، ٣٨٥ .
 عمر بن علي بن رسول (الأمير نور الدين) :
 ٢٤٣ .
 عمورى بن علي بن رسول (الأمير نور الدين) :
 ٢٤٣ .
 عمورى الأول : ٢٧ - ٣٢ ، ٨٤ .
 النسكر (ملك الفرنج) : ١٩١ .
 عون الدين ، انظر : ابن حبرة (الوزير) .
 عيسى (الخليفة المائز بالله أبو القاسم) : ١٧ .
 عيسى بن البادل (الملك المظلم) : ٥١ ، ٥٦ ،
 ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٧٢ ،
 ١٧٧ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٧ -
 ٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢١٥ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ،
 ٢٨٠ - ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ،
 ٢٩٥ - ٢٩٧ ، ٣٢١ .
 عيسى بن مريم (المسيح) : ٥٢ ، ٩٩ ، ٢١٦ ،
 ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣٦٦ ، ٣٨٥ .
 عيسى الحكارى (النقيب ضياء الدين) : ٦٣ ، ٩٠ ،
 ٩٤ ، ١٠٠ - ١٠٢ ، ١٠٦ .

(غ)

غازى (الأسد) : ١٥ ، ١٩ .
 غازى (الأمير سيف الدين) : ١٠٢ .
 غازى بن جبريل : ١٥٦ .

(ف)

فارس الدين ، انظر : أقطاي .

١٨-١١٣ ، ١١٨ ، ١٢٧ ، ١٣١ ،
 ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٥١ ،
 ١٥٤-١٦٠ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٩ ،
 ١٨٧ ، ١٨٢ ، ١٩٠-٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ،
 ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٤٣ ، ٢٦٤ ، ٢٨٠ ،
 ٢٨٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ،
 ٣٠٥ ، ٣١٢ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤٤ ،
 ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٦٥ ،
 ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٥-٣٨١ .

فروخ (صاحب بيروت) : ٥٣ .

قتل الدولة الأيوبرى (الشاعر) : ٣٨٨ .

قليت : ١٧٧ .

القونس التاسع (ملك قشتاله) : ١٢٧ .

فيروز بن بهرام أئند : ٢٤٨ .

(ق)

القادر باقة (الخليفة الباسى) : ٢٧١ .

قاس (قليج - ملوك خوارزم شاه) : ٣٠٣ .

القاسى الماضى ، انظر : عبد الرحيم بن هلى
 ألباسى .

قائز (الأمير مجاهد الدين) : ١٢٦ .

قائز النجمى (الأمير صادم الدين) : ١٢٤ .

قادة بن إدريس (الشريف صاحب مكة) :
 ٢٦٥ .

قرا أرسلان (الملك الظفر) : ٣٣٥ .

قرا أرسلان بلجى : ٢٣٠ .

قرايا الكبير : ١٣٨ .

قرايكون بركى : ٦٦ .

قراخطاين : ١٦٢ .

قراقوش الأسدى (بهاء الدين) : ٤٢ ، ٨٣ ،

٩٤ ، ١٠٨ ، ١٢٥ ، ١٤٨ ، ١٥١ .

قارس الدين أبو الميجاه : ٣٧٦ .

قارس الدين ، انظر : ضرغام بن طاهر .

القائر باقة ، انظر : عيسى (أبو القاسم) .

قاطبة خاتون بنت الملك الكامل : ٣٠٤ .

القاطميون (الميديون) : ١٢ ، ١٣ ، ١٩ ،

٢٧٦ ، ٢٦٣ .

فتح الدين ، انظر : إسحاق بن صلاح الدين ؟

عمر بن الناطل بن الكامل بن الناطل (للملك المنير) .

خيان الشاغورى (الداعر) : ٣٩٨ .

النضر بن بصفة : ٢٩٢ ، ٢٩٣ .

نغر الدين ، انظر : أحمد بن الدامغانى (أبو طالب) ؟

توران شاه بن أيوب ؟

جهاركس ؟

داود (صاحب حصن كيفا) ؟

عبد المسيح ؟

عنان بن قزل ؟

نظر الدين بن أبى ذكرى (الأمير) : ٣٨٣ .

نظر الدين حسين (الأمير) : ٣٨٣ .

نظر الدين الرازى (الإمام ابن خطيب الرى) : ٢٦٣ .

نظر الدين بن صدر الدين بن حويه (ابن شيخ الشيوخ) :

١٩٤ ، ٢٨٩ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣٢٨ ،

٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٦٩ ، ٣٦٦ ، ٣٢٦ .

العداوية : ٦٠ ، ١٢٧ ، ١٢٩ .

فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب (الملك النصور

عز الدين) : ٦٧ ، ٦٩ ، ٩١ ، ٢٠٦ .

فردريك بربروسا (ملك الألمان) : ١٠٥ .

فردريك الثانى (إمبراطور الدولة الرومانية للقسطنطة) :

٢٨٤ ، ٣٦٥ .

الفرس : ٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٤٨ .

الفرنج : ٨-١٠ ، ١٥ ، ٢٧-٣٤ ، ٣٧ ، ٤١-٤٤ ،

٤٤ ، ٤٩-٥٥ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٧١ ،

٧٢ ، ٧٦ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٤ ،

١٧٦، ١٧٧، ١٨٣، ١٨٤، ١٩٥ -
٢١٢، ٢١٥، ٢١٦، ٢٤٣، ٢٥٢،
٢٦١ - ٢٦٧، ٢٧١، ٢٧٧ - ٢٨٤،
٢٨٧، ٢٨٩ - ٢٩٢، ٢٩٥، ٢٩٨ -
٣٢٠، ٣٢٤ - ٣٢٣، ٣٤٥، ٣٦٥،
٣٨٠.

الكروج : ١٦٦، ١٦٧، ١٦٩، ٢٥١،
٢٦٩، ٢٧٨، ٣٠٤، ٣٠٥.
الكرجية (زوجة الأشرف موسى) : ٣٠١.
كرد (أكراد) : ٥ - ٧، ٧٨، ١٠٠، ١٢٤،
١٢٥، ١٩٨، ١٩٩، ٢٥١، ٢٦٨، ٣٠٣،
٣٧٠.

كرميك (صاحبه مقيلة) : ٢١١.
كرموك بن الباب : ٢١١.
كشكري بلجكي : ٢٢٧.
كشلوخان (بهاء الدين) : ٢٤٠، ٣٥٣،
٣٦٠.

كمال الدين، انظر : ابن المديم (القاضي)
ابن التيه (الشاعر)
محمد بن طاحه (أبو سالم)
كمال الدين بن صدر الدين بن سويه (ابن شيخ
الشيخ) : ١٩٤، ٣٤٧.

كش خان بن ألتن خان : ٢٣١، ٢٣٧، ٢٣٣،
٢٣٥، ٢٣٦.

كش خاتون : ٣٧٧.
كشتكين (سده الدين) : ٤٥.

كنديس : ٢١١.
كنديفور : ٢١١.

كنديكين : ٢٨٦.
الكنز : ٥٨.

كهومرت : ٢٢٣.
كوج تكين : ٢٨٦.

الفراسطة : ١٧٦.

قشمر (ملوك الخليفة الناصر) : ٢٥٣.

قطب الدين، انظر : ابن المجي

أحمد بن المادل (الملك الفضل)

لبنغازي بن نجم الدين أرتق

سقيان بن محمد بن قرا أرسلان

محمد بن زكي بن قطب الدين مودود

ملكشاه بن قبيج أرسلان

مودود بن زكي

موسى بن صلاح الدين

قطب الدين بن بجلي : ٣١٠، ٣١٢.

قشوخان بن جكزخان تمرجي : ٢٧٠.

قشجاق : ١٧٨، ٢٥٥، ٢٥٦.

قلاون الألفي الصالح (الملك المنصور) : ٩.

قلج أرسلان بن سليمان بن قلج أرسلان : ١١٢.

قلج أرسلان بن مسعود (السلطان عز الدين) : ١١١.

قلج أرسلان بن أرسلان بن كيشمرو (ركن

الدين) : ٧٩، ٣٥٦.

قلج أرسلان بن المنصور محمد (الملك الناصر) :

١٥٦، ٣٠٦، ٣٠٧، ٢٦٣، ٢٩٥.

القنص صاحب أنطاكية، انظر : يوهيموند

الثالث.

قنبر - قنبر، انظر : سيد العبداء.

قوت القلوب (أم الخليفة النجم) : ٣٤٨.

القيصري (الأمير عز الدين) : ١٠٢، ٣٨٣.

(ك)

الكارم : ٧١.

الكامل بن المادل الأيوبي (السلطان) : ٥ - ٩،

١١٦، ١٣٨، ١٤٠، ١٤١، ١٤٧،

١٤٨، ١٥٣ - ١٥٥، ١٥٨، ١٦٠،

١٦٤، ١٦٥، ١٦٨، ١٧٠، ١٧٣،

(م)

- ماجد بن محمد (الشاعر أبو الحسن) : ١٨٥ .
 ماريا كومتين : ٨٤ .
 نالك العقيل (شهاب الدين) : ٤٠ .
 للأمون بن الرشيد (الخليفة الباسي) : ٢١٩ .
 مامويه : ٢٤٨ .
 للبارز بن خلتخ : ١٩٦ .
 مبارك بن منقذ (سيف الدولة) : ٥٧ .
 للنظي (الشاعر) : ٧ .
 مجاهد الدين ، انظر : برقتش
 مغاز
 مجد الدين ، انظر : ابن الأثير الجزري
 إسماعيل بن أبي القوارس أحد (الصلي)
 بهرام شاه (للآل الأجد)
 حسين بن البادل (للآل الأجد)
 مجد الدين أبو السادات : ١٢٤ .
 مجد الدين الحلبي (الشاعر) : ٣٩٤ .
 مجلي (الفقيه) : ١٢ .
 مجير الدين ، انظر : داود بن صلاح الأيوبي
 يعقوب بن البادل (الملك المملوك)
 مجير الدين (خدام السلطان الكامل) : ٣٢٧ .
 مجير الدين بن حسين (الأمير) : ٣٨٨ .
 مجير الدين الحواري (القاضي) : ١٨٩ .
 عمن الصلي (الطواشي) : ٣٧٩ .
 محمد بن أبو الباس أحد (الخليفة الظاهر بأمر الله) :
 ٩٨ ، ١٥٨ ، ٢٤٣ ، ٢٧١ - ٢٧٤ ،
 ٢٧٩ - ٢٨١ .
 محمد بن أبو الساس التيفاشي (الفقيه أبو عبد الله) : ٢٣ .
 محمد بن أبو القاسم (الأمير بدر الدين) : ١٩٢ .
 محمد بن أحمد بن علي بن محمد للنظي (نور الدين
 النوري) : ٣٠٣ .

كوكبوري بن زين الدين كوكبك (مظفر الدين) :

- ٣٨ ، ٧٣ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ٢٥٣ ،
 ٢٥٤ ، ٣١٠ .
 كومية (قبيلة) : ٢٤ .
 كيشيرو بن علاء الدين كيباذ بن كيشيرو
 (غياث الدين) ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٣٠ ،
 ٣٣١ ، ٣٣٥ .
 كيشيرو بن قبيح أرسلان السلجوقي (غياث
 الدين) : ١١١ ، ١١٢ ، ١٧٤ ، ٢٦١ ،
 ٢٦٢ ، ٢٨٥ .
 كيخلم بن كيكاس بن تكان بن فيروز : ٢٤٨ .
 كيباذ بن كيشيرو (علاء الدين) : ١١٢ ،
 ١٧٤ ، ٢٥٦ ، ٢٨٣ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ،
 ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣١٩ .
 كيكاس بن تكان بن فيروز بن بهرام : ٢٤٨ .
 كيكاس بن عز الدين كيشيرو (عز الدين) :
 ١١٢ ، ١٧٤ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٩٦ ،
 ٢٧٦ ، ٣٠٣ .
 كيكاس بن غياث الدين كيشيرو : ١٧٤ ،
 ١٧٥ ، ٢٤٧ .

(ل)

- اللسكر : ٢٥٦ ، ٢٥٥ .
 لؤلؤ (الأمير حسام الدين) : ٧٢ .
 لؤلؤ (الأمير حمس الدين) : ٣٦١ .
 لؤلؤ الصلي (زمام القصر) : ٧٥ .
 لؤلؤ التوري (بدر الدين الملك الرحيم) : ١٢٦ ،
 ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٨٥ ، ٢١٦ ، ٢٥٣ ،
 ٢٦٧ ، ٢٧٤ ، ٢٨٣ ، ٣٠٦ - ٣٠٨ ،
 ٣١٦ ، ٣٢٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٤٥ .
 لويس التاسع (ريدافرنس) : ٣٦٥ ، ٣٦٦ .
 ليوبولد السادس (دوق النمسا) : ١٩١ .

١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٥٣ ، ١٨٥ ،

٧٠٥ .

محمد النوري (الملك) : ٧١ .

محمد بن قرا أرسلان (نور الدين) : ٧٥ .

محمد بن قلاون الأتلي الصالحى (الملك الناصر) :

٣٧٢ ، ٩ .

محمد بن محمد بن أحمد النسوى : ١٨٩ .

محمد بن محمد بن قرا أرسلان بن أرتقى (الملك الصالح

ناصر الدين) : ٧٦٤ .

محمد بن المنظر تقي الدين عمود (الملك المنصور ناصر

الدين) : ١١٠ ، ١٢٠ ، ١٢٩ ، ٢٦٣ ،

٢٩٥ ، ٣١٤ ، ٣٥٦ ، ٣٦٢ .

محمد بن المنظر خذى (الملك الكامل ناصر الدين) :

٣٥٧ .

محمد بن المقتنى لأمر الله (الخليفة المستجد أبو المنظر

يوسف) : ١١ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٢٦ ،

٣٤ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٦ .

محمد بن ميكائيل بن سلجوق : ٢١ .

محمد بن نصر القيصرائى (الشاعر) : ٣٨٩ .

محمد بن يقوب : ٦ ، ١٧٢ .

محمد اليونانى (الفقيه) : ٣٢٣ .

محمد بن تكش الماروى (شهاب الدين) : ٤١ ، ٥٩ .

محمد بن داود (نور الدين) : ٥٥ .

محمد بن زنى (الملك المعلى نور الدين) : ٦-٨ ،

٢٥-٣٥ ، ٤٠-٤٥ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٦ .

٥٩ ، ٨٦ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١٥٧ ، ١٦٣ ،

١٩٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٧٦ .

محمد بن سنجر شاه : ١٦٧ .

محمد بن أسد الدين شيركوه (الملك الناصر ناصر الدين) :

٥٩ ، ٨٠ ، ٢٠٤ .

محمد بن أسد بن على بن ممر الحسين : ٩٦ .

محمد بن تكش خوارزم شاه (السلطان علاء الدين) :

٢١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٧٨ ،

١٨٨ ، ١٨٩-١٩١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ،

٢٠٩ ، ٢١٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٧-٢٤٤ ،

٢٥٠ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٩ ، ٣٠٣ .

محمد بن تومرت (المهدى) : ٢٢ ، ٢٣ .

محمد الخونيسى (الفقيه أفضل الدين) : ٣١٩ .

محمد بن زنى بن قطب الدين مودود (قطب الدين) :

١٣٢ ، ٢١٦ .

محمد بن سام (غياث الدين) : ١٣٣ .

محمد بن سنجر شاه (الملك المنصور) : ٣٣٥ .

محمد بن صلاح الدين (الملك الأشرف ناصر الدين) :

١١٦ .

محمد طبر (أبو القاسم) : ٢١ .

محمد بن طلحة التصيبى (كمال الدين أبو سالم) : ٢٣ .

محمد بن عبد الرحيم البلخى : ٢٤٥-٢٤٩ .

محمد بن عبد الله (النبي) : ٣-٥ ، ٧ ، ١٩ ، ٣١ ،

٣٩ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٧ ،

١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٥ ، ١٣٥ ،

١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٧٠ ، ١٩٠ ، ١٩٨ ،

٢٠٦ ، ٢١٦ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٧١-٢٧١ ،

٢٧٥ ، ٢٨٠ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧٨ ،

٤٠٦ .

محمد بن عز الدولة (القاضي شرف الدين) : ١٨٣ .

محمد بن العزيز عثمان بن صلاح الدين (الملك المنصور

ناصر الدين) : ١٠٣ ، ١٢٥ ، ١٣٦ ،

- محمود بن الصالح إسماعيل (الملك المنصور نور الدين):
٣٥٩ ، ٣٢٤ ، ٧٠٦ .
- محمود بن قرا أرسلا بن داود بن سفيان (نور الدين):
٧٣ ، ٩٥١ .
- محمود بن المنصور محمد بن قتي الدين عمر بن شاهنشاه
(الملك الظفر) : ٢٦٣ ، ٢٩٥ ، ٣٠٤ ،
٣٢٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٤٧ ،
٣٥٧ ، ٣٥٦ .
- محي الدين ، انظر : ابن أبي عمرون ؟
ابن عبد الظاهر .
- محي الدين بن الجوزي : ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٩ .
- محي الدين بن زكي الدين (القاضي قضاة دمشق) :
٧٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١٥٣ .
- مخلص الدين ، انظر : لإبراهيم بن إسماعيل بن قمراس .
- مرح كحل الفريز (الشاعر) : ٤٠٣ .
- مرزبان (الأمير سيف الدين) : ١٩٢ .
- مرزبان مرو : ٧٤٨ ، ٧٤٩ .
- مرشد المنصوري (العلواني شجاع الدين) : ٣٥٧ .
- مروان بن محمد بن يعقوب : ٦٠٥ .
- مري ، انظر : عموري الأول .
- للمستعبد باقة (الخليفة) : ١٨٧ .
- للمنصف بنور الله ، انظر : الحسن بن يوسف بن محمد
اللقني (أبو محمد) .
- المستعصم ، انظر : عبيدة المستعصم باقة بن المستعصم باقة .
- المستعبد باقة ، انظر : محمد بن اللقني لأمر الله .
- المستعصم الفاطمي (الخليفة) : ١٩ ، ١٤٩ .
- مسعود (القاضي زكي الدين) : ٢٦١ .
- مسعود الرازي (الشيخ) : ٣٢٣ .
- مسعود بن صلاح الدين (الملك المؤيد نجم الدين) :
١١٦ ، ١٣٨ ، ١٤٨ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ،
١٧١ .
- مسعود بن محمد طبر : ٧١ .
- مسعود بن مودود بن زكي بن آقشقر (عز الدين) :
٦٩ ، ٧١ ، ٧٨ ، ١٧٥ ، ١٢٦ .
- مسعود بن نور الدين أرسلا بن (عز الدين) : ١٧٥ .
- ١٩٧ .
- مسلم (مسلمون) : ١٠٠-١٠٩ ، ٧٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٩٤ ،
٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٧٢ ،
٨١ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٩ ،
١٠٠-١٠٩ ، ١١٧ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ،
١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ،
١٧٢ ، ١٨٢ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ،
١٩٨-٢٠٤ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ،
٢٤٠ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ،
٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٩ ، ٢٧٤ ،
٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣ ،
٢٩٤ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ،
٣٥٣ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٥ ،
٣٧٦ ، ٣٧٧-٣٨٠ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ،
٤٠٦ .
- المصامدة : ٧٣ ، ١٠٩ .
- مصطفي الملك : ٥٥ .
- مطرف الفراتي (الشاعر) : ٤٠٣ .
- مظفر بن رسول ، انظر : يوسف بن رسول .
- مظفر الدين ، انظر : خضر بن صلاح الدين ؟
كوكبوري ؟
- يونس بن مودود بن العادل (الملك الجواد) .
- معاوية بن أبي سفيان : ٣٧٨ .
- المزدين الله ، انظر : إسماعيل بن طنتكين .
- المزدين الله الفاطمي : ٢٤ .
- ممين الدين ، انظر : سنجبر شاه .
- ميمين الدين بن صدر الدين بن حويه (ابن شيخ
الشيخ) : ١٩٤ ، ٣٤٣ ، ٣٥٤-٣٥٩ ،
٣٧٤ .

- محمدين الدين بن مهاجر : ٣١٦ .
 الخاروبة : ١٠٩ .
 الخربة : ٢٤٤ .
 الخول : ١٦٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٧٠ ، ٢٩٠ ، ٣٠٧ .
 حشيت الدين (صاحب أرزن الروم) : ١٦٢ .
 مفرج (الشيخ) : ١٨١ .
 الخنق لأمر الله (الخليفة الباسي) : ١١ .
 للمثبون : ٢٣ .
 الملق (الصدر البكري) : ٢٦٦ ، ٢٦٧ .
 الملك الأشرف ، انظر : خليل بن فلاقون الأثني ؛
 محمد بن صلاح الدين ؛
 موسى بن إبراهيم بن الأجدبهرام شاه ؛
 موسى بن إبراهيم بن شيركوه ؛
 موسى بن العادل ؛
 موسى بن الكامل بن العادل .
 الملك الأغر ، انظر : يعقوب بن صلاح الدين .
 الملك الأفضل ، انظر : أيوب بن شاذي (نعيم الدين) ؛
 علي بن صلاح الدين (نور الدين) .
 الملك الأجد ، انظر : بهرام شاه (مجد الدين) ؛
 حسن بن العادل (مجد الدين) ؛
 شاذي بن صلاح الدين ؛
 عباس بن العادل (تقي الدين) .
 الملك الأجدب بن الصالح إسماعيل : ٢٠٦ .
 الملك الأوحده ، انظر : أيوب بن العادل (نعيم الدين) .
 الملك الجواد ، انظر : أيوب بن صلاح الدين ؛
 داود بن العادل (شمس الدين) ؛
 يوسف بن دودود بن العادل (مظفر الدين) .
 الملك الجواد بن داود بن العادل : ١٩٨ .
 الملك الحافظ ، انظر : أرسلان شاه بن العادل (نور الدين) .
 ملك خان : ٢٩٠ .
 الملك الرحيم ، انظر : لؤلؤ (بدر الدين) .
 الملك الزاهر ، انظر : داود بن صلاح الدين .
 الملك الحيد ، انظر : علاء الدين .
 الملك الحيد بن الصالح إسماعيل : ٢٠٦ .
 الملك الصالح ، انظر : أحمد بن الظاهر غازي (صلاح الدين) ؛
 إسماعيل بن العادل (عماد الدين) ؛
 إسماعيل بن نور الدين (أبو الجيش) ؛
 إسماعيل بن شاهان شاه ؛
 محمد بن محمد بن قر أرسلان بن ارتق (ناصر الدين) .
 الملك الظاهر ، انظر : خضر بن صلاح الدين .
 الملك الظاهر بن الصالح إسماعيل : ٢٠٦ .
 الملك الظاهر ، انظر : يبرس البندقداري (ركن الدين) ؛
 غازي بن صلاح الدين .
 الملك العادل انظر : زنكي بن قطب الدين مودود ؛
 محمود بن زنكي .
 الملك العزيز ، انظر : عثمان بن صلاح الدين .
 عثمان بن العادل (عماد الدين) .
 الملك العزيز بن الظاهر غازي : ١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٨٤ - ١٨٦ ، ١٩٢ ، ١٩٦ ، ٢٠٥ .
 ٣٠٤ ، ٣١٢ ، ٣١٨ ، ٣٢١ .
 الملك الغالب ، انظر : ملكشاه بن صلاح الدين .
 الملك الفاتر ، انظر : إبراهيم بن العادل (شمس الدين) .
 الملك القاهر ، انظر : محمد بن أسد الدين شيركوه .
 الملك القاهر بن الصالح نعيم الدين أيوب : ٣٧٤ .
 الملك الكامل ، انظر : محمد بن مظفر غازي (ناصر الدين) .
 الملك المجاهد ، انظر : شيركوه (أسد الدين) ؛
 شيركوه بن محمد بن شيركوه .
 الملك مجير الدين ، انظر : يعقوب بن شاهان شاه .
 الملك المحسن ، انظر : أحمد بن صلاح الدين .
 الملك الممدود ، انظر : أنس بن الكامل ؛
 يوسف أقميس بن الكامل بن العادل (صلاح الدين) .
 الملك الممدود بن الصالح إسماعيل : ٢٠٦ .

- الملك المسعود بن الصالح ناصر الدين محمود بن محمد
ابن قرا أرسلان : ٢٦٤ ، ٣٠٨ .
- الملك المنظر ، انظر : عمر بن أيوب
- غازي بن العادل (شهاب الدين)
- قرا أرسلان
- محمود بن المنصور محمد بن قتي الدين عمر .
- الملك المنز ، انظر : إسماعيل بن صلاح الدين
- مقتوب بن العادل (مجير الدين) .
- الملك المنظم ، انظر : توران شاه بن الصالح نجم الدين أيوب
- توران شاه بن صلاح الدين
- علي بن أبو العباس (أبو الحسن)
- عيسى بن أيوب
- عيسى بن العادل
- الملك المنشئ ، انظر عمر بن الصالح إسماعيل
- عمر بن الصالح أيوب (فتح الدين)
- عمر بن العادل (قتي الدين)
- عمر بن العادل بن الكامل (فتح الدين) .
- الملك المنضل ، انظر : أحمد بن العادل (قطب الدين)
- موسى بن صلاح الدين .
- الملك المنصور ، انظر : إبراهيم بن الأجد بهرام شاه
- إبراهيم بن شيركوه بن محمد
- أبو بكر بن صلاح الدين
- غازي بن العادل (شهاب الدين)
- فرشاه بن شاهنشاه
- قلاون الألفي
- محمد بن سنجر شاه
- محمد بن العزيز عثمان
- محمد بن المنظر قتي الدين محمود (ناصر الدين)
- محمود بن الصالح إسماعيل (نور الدين) .
- الملك الموحد ، انظر : عبد الله بن توران شاه .
- الملك الموفق ، انظر : إبراهيم بن صلاح الدين .
- الملك المؤيد ، انظر : مسعود بن صلاح الدين .
- الملك الناصر ، انظر : يكتنر (سيف الدين)
- داود بن الأشرف
- داود بن المنظم عيسى بن العادل
- صلاح الدين الأيوبي
- قلايخ أرسلان
- محمد بن قلاون الألفي
- يوسف بن العزيز محمد
- الملك الناصر بن إسماعيل بن طنتكين : ٢٥٥ .
- ملكشاه (جلال الدولة) : ٤٠ .
- ملكشاه بن صلاح الدين (الملك الناصر) : ١١٦ .
- ملكشاه بن قلايخ أرسلان بن مسعود (قطب الدين) :
١١١ ، ١٢٢ .
- ملكشاه بن محمد بن محمد طبر : ٢١ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ .
- ملكة خاتون : ١٥٧ .
- المهاليك البحرية : ٢٠٥ ، ٢٦١ ، ٣٧٦ ، ٣٨٢ ،
٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ .
- المنصور ، انظر : خرغام بن طاهر .
- منكبر بن خوازم شاه (السلطان جلال الدين) :
٢١ ، ١٨٩ ، ٢٥٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٧٠ .
- ٢٧٨ - ٢٩١ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ - ٣٠٥ .
- ٣١٧ ، ٣٢١ .
- منكندر بن هلاوون : ٣٠٧ ، ٣٥٨ .
- منكوس بن خارتكين (ناصر الدين) : ١٢٠ .
- المهدي ، انظر : محمد بن تومرت .
- المهدي الباسي : ٢٤٨ .
- المهراني ، انظر : حسين بن باريك (حمام الدين
ابن كردم) .
- المهرانية (من الأكراد) : ١٠٠ .

ناصر الدين ، انظر : محمد بن المزيز عثمان
 محمد بن محمد بن قرا أرسلان (الملك الصالح)
 محمد بن الطغرقي الدين محمود
 منكورس بن غارمكين
 ناصر الدين بن أبي النجيب (الحكيم) : ٧٧٦ .
 ناصر الدين القيمري (الأمير) : ٣٥٨ ، ٣٦٠ .
 ناصر الدين بن ينفور : ٣٥٩ .
 الناصر لدين الله ، انظر : أبو العباس بن أحمد .
 ناصر المسلمين ، انظر : عام بن سوار .
 الناض ، انظر : ابن الجرخي .
 نجم الدين ، انظر : ابن فضل
 أيوب بن شاذي
 أيوب بن صلاح : ابن
 أيوب بن المادل (الملك الأوحد)
 الحيوشاني (الشيخ) :
 مسعود بن صلاح الدين
 نجم الدين بن شرف الإسلام (الفتية) : ١١١ .
 نجم الدين بن شيخ الإسلام : ٣٦٩ .
 نجم الدين النوري : ١٣٧ .
 النجيب بن الدياغ (الشاعر) : ٤٠١ .
 نجيب الدين المالكي (القاضي) : ١٠٧ .
 نرجس (أم الخليفة الناصر لدين الله) : ٦٦ .
 نزيل حمص ، انظر : عبد الله بن أسعد الموصل .
 النشو بن حشيش النصراني : ٣٧٧ .
 النصاري : ٢٠ ، ٣٩ ، ٧٢ ، ١٥١ ، ٢٥٦ ، ٣٥٣ ، ٣٦٠ .
 نصر ابن امرأة عباس : ١٧ .
 نصرة الدين ، انظر : إبراهيم بن صلاح الدين .
 نصير الدين ، انظر : محمد بن صلاح الدين .
 نصير الدين بن ناصر الدين مهدي المسقي (الوزير
 الشريف) : ١٥٨ ، ١٦٤ ، ٢٠٨ .

مؤتمن الدولة : ٢٤ .
 مودود بن زنكي (قلب الدين) : ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٥ .
 مودود بن سنجر شاه : ١٦٧ ، ١٦٨ .
 مودود بن المادل الكبير : ٣٢٦ .
 موسك (الأمير عز الدين) : ٥٨ .
 موسى بن إبراهيم بن الأجد بهرام شاه (الملك الأشرف) :
 ٧٠٦ .
 موسى بن إبراهيم بن شيركوه بن محمد (الملك الأشرف) :
 ٨٠ ، ٨١ ، ٣٥٩ ، ٣٦٢ .
 موسى بن سعيد (الشاعر) : ٤٥٥ .
 موسى بن صلاح الدين (الملك المنفل قطب الدين) :
 ١١٦ ، ١٣٠ ، ٢٧٥ ، ٣١٢ .
 موسى بن المادل (الملك الأشرف) : ٦٧ ، ١١٢ ،
 ١٥٧ ، ١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨٦ ،
 ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ،
 ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٤٣ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ،
 ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ،
 ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ -
 ٣٠٤ ، ٣٠٨ ، ٣٢٥ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ .
 موسى بن همران (التي) : ١٨ ، ٢١٥ ، ٢١٦ .
 موسى بن الكامل بن المادل (الملك الأشرف) :
 ٢٥٥ .
 موفق الدين ، انظر : ابن القيسراني .
 المؤيد (صاحب خراسان) : ٦٠ .
 مؤيد الدين ، انظر : ابن الطغتمى (الوزير) .
 ميكائيل بن سلجوق : ٢١ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ .
 ميون القيمري (الأمير) : ١٢٤ ، ١٣٦ .

(ن)

ناصر الدين ، انظر : الطائفي .
 الناصر بن طغتكين بن أيوب : ١٥٦ .

نظام الدين (تاجب ماردین) : ١٣٧ .

نظام الدين الطغرائی : ٢٦٢ .

نقري (الملك) : ١٨٣ .

نقبة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب : ٢٦ .

النقاش البغدادي : ٣٩٠ .

نعمود بن كتمان : ٢٢٨ .

نور الدين، انظر : أرسلان شاه بن الحادل (الملك المظفر) :

أرسلان شاه بن عز الدين مسعود :

علي بن حميد (أبو الحسن) :

علي بن الظفر تقی الدين نعمود :

عمر بن علي بن رسول :

محمد بن قرا أرسلان :

نعمود بن داود :

نعمود بن زنك :

نعمود بن الصالح إسماعيل (الملك المنصور) :

نعمود بن قرا أرسلان :

نور الدين السلحدار الناصري (الأمير) : ١٦٤ .

نور الدين سلطان شاه بن قلع أرسلان : ١١١ .

نور الدين بن نضر الدين : ٧٧ .

(ه)

هبة الله ، انظر : ابن أبي الرقاد :

ابن سناء لذلك .

الهندباية : ٦ .

هرمس الثاني : ٧٦ .

الهروي (الشيخ) : ١٨١ .

الهكارية : ١٠٠ .

هلاون : ١٩٨ ، ٢٤٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ .

٣١٩ .

همام بن سوار (ناصر للمسلمين) : ٢٦ .

همفرى الثاني (صاحب باناس) : ٦٤ .

همفرى الرابع (همفرى صاحب تينين) : ٥٤ .

الهنداريون : ١٩١ .

هنفرى ، ، انظر : همفرى الرابع .

الهندود : ٢٦٠ .

الهياطلة : ٢٤٨ .

الهيجاوى (الأمير ركن الدين) : ٣١٧ .

٣٢٨ .

هيو (ملك قبرس) : ١٩١ .

هيو الثاني (أولى - أول) : ٥٣ .

(و)

واسطمان : ٢٨٤ .

وليم الثاني (الريدكود صاحب منطية) : ٤٩ .

١٦٠ ، ٥٥ .

(ي)

اللان : ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

(ى)

ياجى نوين : ٢٨٤ .

ياسر (صاحب مدن) : ٥٧ .

ياث بن نوح : ٢٣٧ .

يحيى الحنقى البصرى (عماد الدين) : ٣٧٧ .

يزجيرد بن شهريلو : ٢٤٨ - ٢٥٠ .

يعقوب بن شاهان شاه (الملك مجسم الدين) :

٢٠٦ .

يعقوب بن صلاح الدين (الملك لأغر شرف الدين) :

١١٦ .

يعقوب بن الحادل (الملك للمزيج الدين) : ١٩٧ .

١٩٨ ، ٣٢٤ .

يعقوب بن يوسف بن عبدالمؤمن (صاحب القرب) :

١٢٧ ، ١٢٨ .

- يوسف بن رسول الحارثي (مظفر الدين) :
٣١٢ ، ٣١٦ ، ٣٢٠ .
- يوسف بن زين الدين علي كوجك (زين الدين) :
١٠٣ ، ١٠٤ ، ٣١٠ .
- يوسف بن العزيز محمد (الملك الناصر صلاح الدين) :
٨٠ ، ٢٠٥ ، ٢٨٣ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ،
٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٤٠ ، ٣٤٥ ،
٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥١ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ،
٣٦٢ .
- يوسف بن محمد (للوق بين الخلال) : ١٤٢ .
- يولي أرسلان بن لولنازي (حاتم الدين) :
١٢٥ ، ١٣٧ .
- يونس الألباني (القاضي) : ١٢ .
- يونس البيطار : ٣٢٣ .
- يونس القاضي : ٢٥ .
- يونس بن موهود بن المادل الكبير (الملك الجواد مظفر الدين) :
٣٢٩ ، ٣٣١ - ٣٣٤ ، ٣٤١ .
- يحيى الدين ، انظر : أحمد بن صلاح الدين -
اليهود : ٣٩ ، ١٥١ .
- يوسف أقيس بن الكامل بن المادل (الملك المعود صلاح الدين) : ١٧٧ ، ١٨٢ ،
٢٠٥ ، ٢٤٣ ، ٢٥٢ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ،
٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ .
- يوسف بن الجوزي (الشيخ جمال الدين أبو الخضر) :
١١٦ ، ١٦٩ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٨٤ ،
١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ،
٢٠٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٨٠ ، ٢٨٤ ،
٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ،
٣٢١ - ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ ،
٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٧ ، ٣٦٠ .
- يوسف بن الحسن الزرزارى (القاضي بدر الدين) :
٣٤٥ ، ٣٧٤ .
- يوسف الدمشقي (القاضي زين الدين) : ١٢٥ ،
١٢٧ ، ١٤٧ .

ثانياً - فهرس الأماكن والبلدان

(١)	أصوان : ٥٨ .
آمد : ٧٥ ، ١٥١ ، ١٦٦ ، ٢٦٤ ، ٣٠٢	أشيلية : ٨٣ .
٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣٤٣	أشرفاق : ٢٢١ ، ٢٢٧ .
أبوصير ، اقلر : بوسير البدر .	أشعوم الرمان : ١٩٥ ، ٣٦٥ ، ٣٧٥ .
آيلار : ٣١ .	أصبهان (أصفهان) : ٦٣ ، ١٨٨ ، ٢٥٠ ،
أتراب : ٢٣٧ .	٢٦١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ،
أخلط : ٧٨ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٥٠ ، ١٦١	٢٨٩ ، ٣٠٣ ، ٣٤٢ .
١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٥	أطفيح : ٢٨ ، ٣٧ .
١٩٧ ، ٢٠٥ ، ٢٦٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨١	أعزاز (حسن) : ٦٠ ، ١٦٠ .
٢٨٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٣	ألمابية : ١٧٠ .
٣٢١ ، ٣٢٢	ألفريقية : ٢٣ .
أفريجان : ١٥٠ ، ١٦٧ ، ٢٣١ ، ٢٥١	الأبار : ٣٦٧ .
٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٨٦	أنبولة : ٢٩٧ .
أران : ٢٥٥ .	الأنلس : ٢٣ ، ٦٨ ، ٧٤ ، ١٢٧ ، ١٧٢ ،
أربيل : ٣٨ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ٧٥٣ ، ٣٠٩	٣٠٥ ، ٣٦٦ ، ٤٠٢ .
٣١٠ ، ٣١٩	أنطاكية : ٩٥ ، ١٠٥ ، ١٨٢ .
أرجان : ٢٦٢ .	أنطاليا : ١٨٢ .
أرجيش : ١٦٦ ، ٣٠١ .	أنطرموس : ١١٩ .
الأردوا : ٣٠٧ .	الأحرام : ١٣٦ ، ١٥١ .
أرزن الروم : ١٦٧ ، ٣٠١ .	أيدرماق : ٢٢١ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ،
أرزنكان (أرزنجان) : ٣٠٠ .	٢٣٧ .
أرسوف : ١١٩ .	أيقه : ٤٣ ، ٤٧ ، ٧١ .
أرميلية : ٧٠ ، ٦٨ ، ١٥٠ ، ١٦٦ ، ١٦٧	
أرتون : ١١٩ .	
اسكندرونة : ٥٣ .	
الإسكندرية : ١٥ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٧	
٤٩ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ١١٧	
١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٥٤ ، ١٥٨	
١٥٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٤ ، ٣٠٥ ، ٣١٧	
٣٤٤ ، ٣٦٦	
	(ب)
	باب إقاس : ٢٧٦ .
	باب الأيواب (بأرمينية) : ٢٠ ، ٧٥٦ .
	باب البحر : ٦٥ .
	باب بزاعة : ٣٤١ .
	باب توما : ٣٢٤ .

باب الجالية : ١٩٠ .
باب الرقة : ٩٠ .
باب زويلة : ١٥ ، ١٨ ، ٤٤ ، ١٠٩ ، ١٠٩ ، ٢٠٧ .
٣٤٤ .
باب سكوت : ٢٤٤ .
باب السلامة : ٣٢٢ .
الباب الصغير (بمشق) : ١٩٠ ، ٣٢٢ .
باب الفتوح : ١٥٦ .
باب القرايدس : ٣٣٦ .
باب الفرنج : ١٩١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٣٣٦ .
باب النصر (بمشق) : ٣٢٤ ، ٣٣٢ .
الباين : ٢٨ .
باجه : ٧٤ .
باناس : ٣٣ ، ٦٤ ، ١١٩ ، ١٥٠ ، ١٨٧ .
١٩٣ ، ٣١٢ ، ٣٣٦ .
البحر الأسود : ٢٢٠ .
بحر المنزور : ٢٥٦ .
بحر القنزم : ٧١ .
بحر منك : ٢٥٦ .
البحيرة : ٣٢ ، ٦٩ .
بحيرة قدس : ١٦٠ .
بخاري : ١٦٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٣٠٣ .
البرج الأحمر : ١١٩ .
برج السلة : ١٩٦ .
برقة : ٦٨ .
بركة الحيش : ١٧٠ .
بركة المجاج : ٢٨٠ .
بزاعة (حصن) : ٦٠ ، ١٩٦ .
بزرج : ٢٩٦ .
بيتان شامة : ٣٥٩ .
بيشري : ٣٦٢ .

البيسر : ١١٩ .
بصري : ١٢٠ ، ١٣٠ ، ٢٨٣ ، ٣٢٥ .
البعرة : ١٨٣ .
بيرتن : ١٢٠ .
بلبك : ٤٤ ، ٦٧ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٩ .
١٥٠ ، ١٥٦ ، ٢٠٦ ، ٢٨٣ ، ٣٠١ .
٣١٣ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٣٥ .
٣٣٦ ، ٣٥٢ ، ٣٥٨ — ٣٦٠ ، ٣٨٥ .
بنناد : ١٧ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ .
٦٨ ، ١٢٢ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ .
١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٨ ، ٢١٤ ، ٢١٧ .
٢٥٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦٩ ، ٣٠٦ ، ٣١٠ .
٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٦٢ .
٣٦٤ .
برانس : ٩٥ ، ١٢٠ .
بكاس : ٩٥ ، ١٢٠ .
بكران (مكران) : ٢٩٦ .
بكسرائيل : ١٢٠ .
بلاد الروم : ٣٩ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ١١٢ .
١٥٧ ، ١٧٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٩٩ .
٣٠٠ ، ٣٠٦ ، ٣٠٢ ، ٣١١ ، ٣١٥ .
٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٣٠ .
٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٤٢ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ .
٣٥٣ .
بلاد الساحل : ٢٨ ، ٧٦ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٦٠ .
١٩٢ ، ١٩٥ ، ٣١٢ ، ٣٢٩ ، ٣٧٨ .
بلاد سيف : ٢٩٦ .
بلاشفر : ٢٣٧ .
بلاسفون (بلاسفون) : ٢٠ .
بلاطنس : ١٠٣ ، ١١٩ .
لبيسر : ١٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣١ ، ١٢٥ .

- ١٣٨ ، ٧١٨ ، ٧٧٩ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٧٧
 تركستان : ٧٣٧ ، ٢٤٤ .
 ترمذ : ٢٦٧ .
 تروجة : ٢٥٠ .
 تهلوس : ٦٣ ، ٢٥١ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ .
 تسكرت : ٧ - ٩ ، ١١٤ ، ١٧٨ .
 تلا : ٣١ .
 تل باشر : ١٢٠ ، ١٩٦ .
 تل السلطان : ٥٦ .
 تل المجول : ١٣٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣١٤ .
 تل الميضية : ٩٩ ، ١٠٨ .
 تل الفرس : ١٩١ .
 تل الفضول : ٩٤ .
 تلف : ٢٨٩ .
 تلسان : ٢٣ ، ٢٤ .
 توريز : ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٦٢ ، ٢٨٤ ، ٣٠٢ .
 تونس : ٨٣ .

(ج)

- جامع أولاد عثمان : ٤١ .
 جامع بني أمية : ١٥٠ .
 جامع التوبة (بدمشق) : ٣١٣ .
 جامع دمشق : ١٥٠ .
 جامع الصالح طلائع بن رزيك : ١٨ .
 الجامع التيق (مصر) : ٣٩ .
 الجب الصخاني : ١١٩ .
 الجب القوطاني : ١١٩ .
 جبل المودى : ٢٥٩ .
 جبل الصالية : ٨ .
 جبل عوف : ١٤٨ .
 جبل لبنان : ٤٤ .

- بلخ : ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٦٧ .
 بنجارآب : ٢٤٤ .
 البندقية : ٢١١ .
 البهنا : ١٨١ .
 بوصير السمر : ٧٦ .
 بيت جبريل : ١١٩ ، ٣٥٤ .
 بيت حيرون : ١١٩ .
 بيت لحم : ١١٩ .
 بيت المقدس : ٨ - ١٠ ، ٢٧ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٧٦ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٦ - ١٠٠ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٤ ، ١٣٦ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٢٩٢ - ٢٩٥ ، ٣١٤ ، ٣٢١ ، ٣٤٠ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ .
 بيت هرمس الثاني : ٧٦ .
 بيت يعقوب ، الظفر : قصر يعقوب .
 بيروت : ٥٣ ، ٩٣ ، ١١٩ ، ٣٤٥ .
 البيرة : ٣١٢ .
 بيسان : ٧٣ ، ١٨٧ ، ١٩٣ ، ٣٣٧ .
 بيلقان : ٢٥٥ .
 البيارستان النورى : ١٥٠ ، ٢٠٤ .
 بين القصيرين : ٤٤ ، ٢٦٧ .

(ت)

- تاجرة (بلدة بالقرب) : ٢٤ .
 التبت : ٢٢٨ .
 تبريز ، الظفر : توريز .
 تبين : ١١٩ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٨٧ .
 تدمر : ١٢٣ .

حصن الأكراد: ١٥٣، ١٦٠، ١٦٦ .
 حصن الألوته: ١٧١ .
 حصن برزية: ٩٥، ١٢٠ .
 حصن بلة: ١١٩ .
 حصن جسر بنات يقوب، انظر: قصر يقوب .
 حصن الجليل: ١١٩ .
 حصن الماضرية: ١١٩ .
 حصن ديورية: ١١٩ .
 حصن سكندرية: ١١٩ .
 حصن المازرة: ١١٩ .
 حصن حفر: ١١٩ .
 حصن كوكب، انظر: كوكب .
 حصن كيفا: ٥٥، ٧٣، ٧٥، ٨٠، ١٥١،
 ٣٤٣، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٧، ٣٨٢،
 ٣٨٣ .
 حصن يازور: ١١٩ .
 حصن يحمود: ١١٩، ١٢٠ .
 حلب: ٣٣، ٤٣، ٤٤، ٥٨، ٦٠، ٦٣،
 ٧٥ - ٨٢، ٨٩، ١١١، ١١٢،
 ١٢٠، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٩، ١٣٠،
 ١٤٠، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٩،
 ١٧١، ١٧٦، ١٧٨، ١٨١، ١٨٤ -
 ١٨٦، ١٩٢، ١٩٦، ٢٠٥، ٢٧٥،
 ٢٩٩، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣١٢، ٣١٤،
 ٣١٨ - ٣٢٠، ٣٢١، ٣٣٥،
 ٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٥٠ -
 ٣٥٣، ٣٦٠ - ٣٦٢ .
 حماه: ٥٣، ٥٨، ٦٢، ١٠٣، ١١٠، ١٢٠،
 ١٢٣، ١٢٩، ١٥٠، ١٥٥ - ١٥٨،
 ٢٠٠، ٢٠٦، ٢١٦، ٢٦٣، ٢٨٣،
 ٢٩٥، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣١١، ٣١٤،
 ٣١٨، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٣٤

جبل اللوان: ١٢٢ .
 جبل نهاوند: ٥٠ .
 جبله: ٧٥، ١٠٣، ١١٩، ٢٠٩ .
 جبيلة: ١١٩ .
 جبيل: ٥٣، ١١٩ .
 الجزيرة: ٤٣، ٥٧، ٧٨، ٨٠، ١٢٨،
 ١٥٠، ١٥٦، ١٦٧، ١٦٩، ٢٨٠،
 ٢٩٩، ٣٠٢، ٣٠٦، ٣٢٠، ٣٢٩،
 ٣٩٣، ٣٩٩ .
 جزيرة ابن عمر: ١٦٧، ٢٨٣، ٣٣٥ .
 جزيرة بنى نصر: ٣١، ٣٢ .
 جزيرة الروضة: ٣٠، ٣٠٤ .
 جزيرة قيس، انظر: كيش .
 جزيرة النسون: ٢١١ .
 الجزيرة الرمانية: ٢١١ .
 جبر، انظر: قلعة جبر .
 جوجر: ٣٧٥ .
 الجزيرة: ٢٨، ٣٧، ١٥١ .
 جيلان: ٣٤١ .
 جيتين: ١١٩، ١٩٣، ٣٢٩، ٣٢٧ .
 (ح)
 حارم: ٢٧، ٣٢، ٣٣، ٦١، ٧٦ .
 حارة السمرة: ١٤٩ .
 حارة الحلالية: ١٠٩ .
 الحجاز: ٥٨، ٦٨، ١٤٩، ١٥٦، ١٧١،
 ٢٨٣، ٣٠٩ .
 حديثة: ٣٧٥ .
 حران: ٧٣، ١٠٣، ١٢٦، ١٢٨، ١٤٨،
 ١٦٩، ٢٦٦، ٢٨٠، ٢٨٣، ٢٩٩،
 ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٦، ٣١٠، ٣١٤،
 ٣١٥، ٣١٦، ٣٢١، ٣٢١، ٣٤١،
 ٣٤٤

(ز)

زيد: ٧٠٠٥٧، ٧٤٣، ٢٩٧.

زحر: ١٩١.

الزقة: ٥٥.

زنجيان: ١٦٤، ٧٥١.

الزوزان: ١٦٧.

(س)

سابور: ٢٤٤، ٢٦٩.

سجة: ٢٣، ١٥٧.

سيطية: ٩٥، ١١٩، ٣٢٩، ٣٣٧.

سجستان: ٧٤٤، ٢٦٠.

السرقند: ١١٩.

السرمانية: ٩٥، ١٢٠.

سرهين: ٣٨٥.

سروج: ١٤٨، ٣٣١.

سلا: ٧٤.

السلطانية: ١٦٤.

سلبية: ١٠٣، ١٢٠، ٣٢٥.

سمرقند: ٢٠، ١٦٢، ٢٤٠، ٧٤٧.

٢٤٣، ٢٥٠، ٢٦٧، ٣٠٣.

سمند: ٣١، ٣٢.

سيماط: ١٠٣، ١٣٥، ١٤٩، ٢٧٥، ٣١٢.

سنجار: ٤٥، ٧٣، ١٠٠، ١٢٥، ١٣٢.

١٦٧، ١٦٩، ٢١٦، ٢٨٣، ٣١٦.

٣١٩، ٣٣٠، ٣٣٩، ٣٤٥.

٣٧٤.

سهرورد: ١٦٤.

سوداق: ٢٥٦.

سوس: ٣٠٦.

سوق الخيل: ٥٥.

السويلاء: ٣١٥.

٣١٦، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٤.

٣٣٩، ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٥٦، ٣٥٣.

٣٦٠، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٧٢، ٣٧٧.

٣٨٥، ٣٩٥.

٢١٠، ٢٠٨، ١٩٥، ١٦٨، ٤١٦.

٢١٦، ٢٨٠، ٣١١، ٣١٧، ٣٦٥.

٣٦٦، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٣، ٣٧٨.

٣٨٠، ٣٨٣، ٣٨٤.

دليس: ١٢١، ١٢٨، ٣١٦.

دهقان: ٦٣.

ديار بكر: ٦١، ٦٨، ٧٨، ٨٠، ١٠١.

١٦٧، ٣٠٢، ٣٣٩، ٣٦٢.

(ر)

رأس العين: ١٢٨، ١٧٠، ٧٦٦.

رباط الأخلاطية (بيفاد): ٣٠٦.

الرجبة: ١٢٣، ٣٣٠.

رشيد: ١٥٥.

رعيان: ١٩٦.

الرقعة: ٤٥، ٧٣، ٢٩٩، ٣١٨.

ارقيم: ١١٩.

ارمل (الصغراء الشرقية): ٣٧٧.

الرملة: ٤٧، ٥٥، ٦٣، ٦٤، ٨٤، ١٠٩.

١١٩، ١٩٣.

انزوم: ٢٧، ٢٨، ١٦٦، ١٧٥، ١٨٤.

روما: ١١٨، ١٩٢، ٢١١.

ارها: ٤٣، ٧٣، ١٠٣، ١٤٨، ١٥٣.

١٧٥، ٢٠٥، ٢٧٦، ٢٨٣، ٣٠١.

٣٠٢، ٣١٠، ٣١٤، ٣١٥، ٣٢١.

٣٣١، ٣٢٣.

الري: ١٧٢، ١٨٨، ٢٤٤، ٢٥٠، ٢٦٣.

٢٨٤.

٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٤٢ ، ٣٥٣ ، ٣٦٢ ،

٣٨٦ ، ٣٩٤ .

الصربية : ٢١٨ .

شروان : ٢٥٦ .

الثغر : ١٢٠ .

شتر يكاس : ١٣٧ .

شفرعم : ١٠٨ .

التيق : ١٣٧ ، ١٩٣ ، ٣٤٧ .

شقيف أرون : ٩٩ .

شقيف تيون : ١١٩ .

شقيق : ١١٩ .

شماخي : ٢٥٦ ، ٢٥٥ .

شترق : ٧٤ .

شهرزور : ٣٨ ، ٧٩ .

الشوك : ١٢٠ ، ٢٠٩ ، ٢٩٥ ، ٣٨٥ .

شيراز : ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٣٠٥ .

شير : ١٠٩ ، ١٢٠ .

(ص)

صافيتا : ١٩٦ .

الصالفة : ١١٩ .

الصالحة : ١٤١ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ .

الصخرة : ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٢٠٢ ، ٢٩٣ ،

٢٩٥ .

صرخد : ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٤١ ،

١٧٧ ، ٢٠٢ ، ٢٤٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ،

٣٢٤ ، ٣٣٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ،

٣٦٣ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٤٠٦ .

الصميد : انظر : الوجه القبي .

صفد : ٦٤ ، ٧٩ ، ٩٥ ، ١١٩ ، ٣٤٥ ،

٣٤٧ ، ٣٧٢ .

صفورية : ٩٣ ، ٩٥ ، ١١٩ .

السويس : ٣١ ، ٤٣ ، ٧١ ، ٧٢ .

سيس : ١٨٤ .

سيناء : ٢٨ .

سيواس : ١١١ ، ١٧٤ .

(ش)

الشاغور : ١٩٠ ، ٣٢٥ .

الشام : ٣ ، ٧ ، ٩ ، ١٢ ، ٢٥ ، ٣٤ ،

٣٧ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٦ ،

٥٨ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٨٢ ،

٩١ ، ٩٧ ، ١٠٣ ، ١١١ ، ١١٤ ،

١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ،

١٤١ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ،

١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٧٥ ، ١٨٢ ،

١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩٢ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ،

٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٤٦ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ،

٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٩ ،

٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٣٠٦ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ،

٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ ،

٣٤٧ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ،

٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٧٣ ،

٣٨٦ .

شبرا : ٣٠٥ .

الشرق : ٣ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ٢٠ ، ٥٣ ،

٥٨ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ٧٥ ، ٨٤ ، ١٠٠ ،

١٠٣ ، ١١٠ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ،

١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ،

١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٩١ ، ١٩٦ ،

١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ،

٢١٧ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ،

٢٧٩ ، ٢٨٤ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ،

٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٦ ،

(ع)

- طانة : ٣٧٥ .
 الباسة : ٢١٦ .
 عيلون : ١٢٠ ، ١٧٥ ، ١٩٠ ، ١٩٩ ، ٢٨٣ ،
 ٢٩٥ ، ٣٢٩ ، ٣٨٥ .
 عدن : ٥٧ ، ٧٠ .
 عرا : ١١٩ .
 العراق : ٢٠ ، ٣٧ ، ١٦٦ ، ٢٤٤ ، ٢٥٣ ،
 ٢٦٠ ، ٢٧١ ، ٣٠٦ ، ٣٥٠ .
 عراق الحج : ١٨٨ ، ٢١٧ ، ٢٤٤ .
 عرعر : ١١٩ .
 عرفة : ٢٥٢ .
 الريش : ٥٥ ، ٢٨٧ .
 صفلان : ٩٣ ، ١١٩ .
 عقبة أسلماد : ١٩٠ .
 عقبة دمر : ٣٣٦ .
 عقبة فيق : ١٩١ .
 العقبية (بتمشق) : ٣١٣ ، ٣٢٤ .
 عكا : ٧٦ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ،
 ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١١٩ ، ١٥٠ ،
 ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٥ ، ١٨٣ ،
 ١٩١ - ١٩٣ ، ٢١١ ، ٢١٥ ، ٣٥٣ ،
 ٣٨٤ ، ٣٨٥ .
 عيذاب : ٧١ ، ٧٢ .
 عين تاب : ٣١٢ .
 عين جالوت : ١٩٠ .

(غ)

- الغرب ، انظر : للغرب .
 الغرصة : ٧٢ ، ١١٧ .
 غزنة : ١٣٤ ، ٢٤٤ ، ٢٥٨ ، ٢٦٩ ، ٢٨٩ .
 غزوة : ٤٩ ، ٥٥ ، ١١٩ ، ٢٠٠ ، ٢٢٩ ،
 ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ .

- مقلبة : ٤٩ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٩٠ ،
 ١٥٧ ، ٢١١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ .
 الصلت : ٢٩٥ ، ٣٥٩ .
 صهيون (حصن) : ٩٥ ، ١١٩ ، ١٢٠ .
 صور : ١٥٠ .
 صيدا : ٦٠ ، ٧٦ ، ٩٣ ، ١١٩ ، ١٩٣ ،
 ٣٤٥ .
 صيدا الصغيرة : ١١٩ .
 الصين : ٧٠ ، ٦٨ ، ١٦٢ ، ١٧٨ ، ٢٠٢ ،
 ٢٢٠ ، ٢٣٧ .

(ض)

- ضريح الإمام الشافعي : ١٧٠ .
 ضمير : ٢٦٦ .

(ط)

- طالقان : ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٩٠ .
 طبرستان : ٢٤٤ .
 طبرية : ٥١ ، ٥٢ ، ٦٤ ، ٧٣ ، ٩٣ ، ٩٦ ،
 ١٠١ ، ١١٩ ، ١٤٣ ، ٢٠٩ ، ٣٤٥ .
 طرابلس : ٥٦ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٠ .
 الطرانة : ٣٢ .
 طرق اليسانين : ١٩٠ .
 الطريق البدرية : ٧٨ ، ٣١ ، ٣٧ .
 الطريق التوغانية ، انظر : الطريق البدرية .
 طريق للمدية : ٢٧ .
 طريق للفازة : ١٢٦ .
 طلخا : ٢٠٧ .
 طليطلة : ١٢٧ ، ١٧٢ .
 الطور : ٥١ ، ٩٣ ، ١١٩ ، ١٧٢ ، ١٨٧ ،
 ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٥ .
 طوس : ٢٦٩ .
 العينة : ٣٩١ .

(ف)

- نهرس : ٢٦١ .
 طرسكور : ٣٧٥ ، ٣٧٩ .
 القاضية : ٣٠٢ .
 طاقوس : ٦٣ ، ١٥ .
 فرغانة : ٢٦٧ .
 القرم : ٢٨ .
 قسطين : ٢٨ .
 قوة : ١٥٥ .
 القيرم : ٣٢ .
- الفرانة الصخرى : ١٧٠ .
 قرقيا : ٣٦٠ .
 قزوين : ٢٥١ .
 القطنية : ٨٩ ، ١٠٥ ، ١٥٨ ، ٢٥٦ ، ٣٥٣ .
 قنتاة : ١٢٧ .
 قصر حجاج : ١٩٠ ، ٣٢٩ ، ٣٥٦ .
 قصر يعقوب : ٦٤ .
 القصر : ١٢٨ ، ٢٧٩ ، ٣٣٧ ، ٣٧٥ .
 القطرون : ١١٩ .
 قليا : ٢٨ ، ٣١٧ .
 قلينا : ٣١٥ .
 قلعة أبو الحسن : ١١٩ .
 قلعة أبو قيس : ١٢٠ .
 قلعة أبة : ٤٧ .
 قلعة بريم : ٥٠ .
 قلعة بملك : ١٥٠ .
 قلعة تكريت : ٣٨ .
 قلعة الجبل (بالفامرة) : ٦٩ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٤ ، ٣١٧ ، ٣٦٣ .
 قلعة الجزيرة (بمصر) : ٣٤٤ ، ٣٥٤ ، ٣٧١ .
 قلعة جبر : ٤٠ ، ٤٤ ، ١٤٠ ، ١٦٨ ، ٢٨٣ .
 ٣١٢ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ .
 قلعة حران : ٣٨ ، ٥١ .
 قلعة حلب : ٧١ ، ١٧٨ ، ٣٤١ ، ٣٦٠ .
 قلعة الخليل : ٢٩٥ .
 قلعة دمشق : ١٩٠ ، ٣٥٢ .
 قلعة سنجار : ٣٨ .
 قلعة الصليبية : ٣٧١ .
 قلعة صغر : ٤٣ ، ٢١٦ ، ٢٨٠ .
 قلعة الطقية : ١١٩ .

(ق)

- القايون : ٣٢٤ ، ٣٢٩ .
 القادسية : ٢٤٨ ، ٢٤٩ .
 قلعة ابن لقمان : ٣٨٤ .
 طاقون : ١١٩ .
 القاهرة : ٤ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٩ - ٣٢ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧١ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٧ ، ٢١٦ ، ٢٤٣ ، ٢٦١ ، ٢٦٧ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٣٠٢ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٤٠ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٥٤ ، ٣٦٠ ، ٣٦٣ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ .
 قبرس : ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٩١ .
 قبة النصر : ١٥٠ .
 قراطاغ (الجبل الأسود) : ٢٠٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ ، ٢٣٤ .

- كرمان : ٦٣ ، ١٧٨ ، ٢٤٤ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ،
 ٢٨٦ ، ٢٦١ .
 كفر الزيات : ٣١ .
 كفر طاب : ١٢٠ .
 الكلاسة : ١١٤ ، ١٥٠ ، ٣٢٢ ، ٣٧٥ .
 كنبجة : ٢٥٥ .
 الكنبجة (قرية بالفرنسية) : ٧٢ .
 كنية القياية : ٨٤ ، ٩٠ ، ١٠٩ .
 الكهف : ١١٩ .
 كركب : ٩٤ ، ٩٥ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٧٢ ،
 ١٧٥ .
 الكوم الأحمر : ٤١ ، ٤٢ .
 كيش (جزيرة ليس) : ٢٩٦ ، ٢٩٧ .

(ج)

- ج : ١١٩ .
 لكى : ٤٩ .
 اللاذقية : ٩٥ ، ١٠٣ ، ١١٩ ، ٢٠٩ .
 لوية : ٥٢ .

(م)

- ماردين : ٨٠ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٧ ، ١٦٩ ،
 ١٧٢ ، ٣٣٥ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ .
 مازندران : ٧٤٤ ، ٢٥٠ .
 المجلد : ٣٣٦ ، ٣٦٠ .
 مجليبا : ٩٤ ، ١١٩ .
 المحلة : ٧٢ .
 علة للتصورية : ٤٤ .
 غناسة الأحران : ٦٤ ، ٧٩ .
 اللعان : ٢٥٥ .
 المدرسة الحامية : ٢٠٤ .
 للمدرسة المادلية (يدمشق) : ١٨١ ، ٢٦٥ .

(م ٢٩)

- قاعة البداية : ٣٨ .
 قاعة التفتقر : ١١٩ .
 قاعة فرح : ١٦٧ .
 قاعة الكيش : ٣٧١ .
 قاعة كلام : ٢٦٧ .
 قاعة للنس ، انظر : قاعة للنس .
 قاعة للنس (قاعة للنس) : ٤١ ، ٤٢ .
 قاعة للقباس ، انظر : قاعة الجزيرة .
 قاعة منصور كوه : ٢٦٧ ، ٢٦٨ .
 قاعة نجم : ١٠٣ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٤٧ ، ١٤٨ .
 قاعة المرمز : ١١٩ .
 قلنسوة : ١١٩ .
 قلوب : ٣١ .
 قنا : ١٨١ .
 قوس : ٨٢ ، ١٨١ .
 قوية : ١٠٥ ، ١١١ ، ١١٢ .
 القبروان : ٨٣ .
 قياسارية : ٢٩ ، ٩٣ ، ١١٩ ، ٣٠٤ .
 قياسارية جهاز كس : ١٣١ ، ١٧٠ .
 قيلية : ١٠٥ .
 القيصون : ١٦٨ ، ١٨٣ ، ١٩٩ .

(ك)

- كايل : ٢٩٠ .
 كاشغور (كاشغر) : ٢٠ ، ٢٣٧ .
 الكرك : ٥٠ - ٥٤ ، ٦١ ، ٧١ ، ٧٨ ،
 ٩٥ ، ١٢٠ ، ١٤٠ ، ١٧٢ ، ١٩٥ ،
 ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٢٨٣ ،
 ٢٩٥ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ،
 ٣٢٧ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ،
 ٣٤٠ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٥٣ ،
 ٣٥٩ ، ٣٦٢ ، ٣٧٥ ، ٣٨٥ .

- مدونة لور الدين العميد : ٣٣٣ .
 للدينة للتوبة : ٧٢ ، ٣٧٠ .
 موافقة : ٢٥١ ، ٢١٢ .
 مراکش : ٢٣ ، ٢٤ ،
 مرج الصفار : ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٦ .
 مرج الصفر : ١٨٧ .
 مرعش : ١٨٤ .
 للرب : ١٦٠ .
 للريقة : ٥٣ ، ١٩٢ .
 مرو : ١٨٨ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ .
 للزة : ١٧٩ ، ٣٢٤ .
 للماوى (إقليم بالمررب) : ٢١١ .
 مسجد أبو الفضل : ١٥٠ .
 للمسجد الأقصى : ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٢٠٢ ،
 ٢٩٢ ، ٣٤٠ .
 مسجد التبر : ٣٢ ، ٣٢ .
 مسجد التبر ، انظر : مسجد التبر .
 المسجد الحرام : ٨٨ .
 مسجد سعد البولة : ٤٢ .
 مسجد القدم : ٣٢٤ .
 مسجد القصب : ٣٢٢ .
 مسجد الصر : ٣٧٨ .
 مشفى : ٥٦ .
 مشهد البدة طيبة : ٢٦ .
 للطالب : ٣١١ .
 مصر (الديار المصرية) : ٣ ، ٩ ، ١٥ ، ٢٥ ،
 ٣١ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ،
 ٤٣ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٥٨ ،
 ٦٠ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ٩٤ ، ٩٨ ،
 ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٣ ،
 ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٣١ ، ١٣٦ ،
 ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧٢ .
 ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ،
 ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ،
 ٢٠٩ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٥٢ ، ٢٦١ ،
 ٢٦٦ ، ٢٧١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢ ،
 ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ،
 ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ،
 ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ،
 ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ،
 ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٧ ، ٣٥٢ ،
 ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٥ ،
 ٣٦٩ ، ٣٧٣ ، ٣٧٧ ، ٣٨٥ ، ٤٠٠ .
 اللرات ، انظر : مرة مصرين ، مرة النعان .
 مرذفتين : ٢٠٠ .
 للمرة : ١٠٣ ، ١٢٠ ، ١٢٣ .
 مرة مصرين : ٣٣٠ ، ٣٣١ .
 مرة لنعان : ٣٣٠ ، ٣٣١ .
 الل : ٢٩٧ .
 مفارة الجوع (جبل الصالحية) : ٨ .
 للرب : ٢٢ ، ٢٣ ، ٥٨ ، ٦٨ ، ٧٤ ، ٨٣ ،
 ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٥٧ ، ١٧٢ ،
 ٢١١ ، ٢٨٣ ، ٢٩٧ ، ٣٢٠ ، ٣٤٢ ،
 ٣٨٦ ، ٣٩٢ ، ٤٠٠ .
 للقم : ٦٥ .
 مكران : ١٧٨ .
 مكة : ١٩ ، ١٧١ ، ٢٠٨ ، ٢٤٣ ، ٢٥٢ ،
 ٢٦٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ،
 ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٢٠ .
 ملاذ كرد : ١١٠ .
 ملطية : ٢٤٧ .
 للقاتر (حصن) : ٦٨ .
 مسج . مسج . ٢٣ ، ١٠٣ ، ١٢٠ ، ١٤٨ ، ١٩٦ ،
 ٣٤١ .

نهر الأردن : ٢٩٣ ، ١٩٠ .
 النهر الأزرق : ٣١١ .
 النهر الأسود : ١٥٩ .
 نهر جيعون : ٢٦٧ ، ٧٤٤ ، ٢٣٩ ، ٢٣٧ ،
 ٢٨٧ .
 نهر حجة : ٣١٦ ، ١٨٧ ، ١٦٧ .
 نهر الهند : ٢٠ ، ١٧٨ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،
 ٢٦٠ ، ٢٩٧ .
 نهر سيحون : ٢٠ ، ١٦٢ ، ٢٤١ .
 نهر الصافية : ٦١ .
 نهر العاصي : ١٥٨ .
 نهر القرات : ٤٣ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ١٢٣ ، ٢٩٩ ،
 ٣١٦ ، ٣٥٢ .
 نهر عيسى : ١٩٠ .
 الوافير : ٩٩ .
 النيرب : ٣٣٢ ، ٣٦٠ .
 نيبايور : ١٦٦ ، ١٨٨ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ .
 النيل : ١١ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٢٧ ،
 ٢٤ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٦ ،
 ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ،
 ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٣ ،
 ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٩١ ،
 ٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١١ ،
 ١١٣ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣١ ،
 ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ،
 ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦١ ،
 ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ،
 ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ،
 ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ،
 ٢١٤ ، ٢٤٣ ، ٢٥٢ ، ٢٦١ ، ٢٧٠ ،
 ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٩ ،
 ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٣

مثلة البويوب : ٢٥٢ .
 المنصورة : ١٥٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ،
 ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٣٧٩ .
 متوف : ٣١ .
 منية بنى خصب : ٢٨ .
 اللوزر : ١٠٣ .
 موش : ١٦١ .
 الموصل : ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٥٨ ،
 ٦٠ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٨ ،
 ٨٠ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١٢٤ ،
 ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٥٧ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ،
 ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٨٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٨ ،
 ٢١٦ ، ٢٥٣ ، ٢٧٤ ، ٢٨٣ ، ٢٩٩ ،
 ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ،
 ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤٥ .
 موطن : ٢٥١ .
 مياقارتين : ٧٨ ، ١٠٣ ، ١٤١ ، ١٤٨ ،
 ١٤٩ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٨ ، ٢٦٦ ،
 ٣٠٧ ، ٣٠٣ ، ٣١٢ ، ٣٢٠ ، ٣٤١ ،
 ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٧ .

(ن)

نابلس : ٩٣ ، ٩٥ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٣٦ ،
 ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٨٧ ، ٢٩٤ ،
 ٢٩٥ ، ٣١٤ ، ٣٢٩ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨ .
 الناصرة : ٩٣ ، ١١٩ .
 نصيين : ٨٣ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٦٩ ،
 ٢٧٠ ، ٣٠٣ ، ٣١٩ ، ٣٣٠ .
 النظرون : ٥٥ ، ١٠٩ .
 النير : ٢٠٤ .
 النخسا : ١٩٩ .
 النوبة : ٥٠ .

الوجه النيل : ١٩ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ،
 ٥٨ ، ٧٦ ، ١١٧ ، ١٤٩ ، ١٨١ ، ٢٠٨ ،
 ٣٤٥ ، ٣٤٧ .
 ومران : ٢٣ .

(ى)

الباروقية : ١٢٢ .
 يافا : ١١٩ ، ١٣١ ، ١٣٧ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ .
 ينبع : ٧٧ ، ٢٥٢ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ .
 النجف : ٦ ، ٤٧ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٦٨ ،
 ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ١٢٠ ، ١٣١ ،
 ١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٤٩ ، ١٥٦ ، ١٧٧ ،
 ١٨٢ ، ١٩٩ ، ٢٠٥ ، ٢٠٢ ، ٢٦١ ،
 ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٩٧ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ،
 ٣١٠ ، ٣١٧ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ .

(هـ)

مرارة : ٧٥٨ ، ٧٦٩ ، ٧٩٠ ، ٣٩٠ .
 همدان : ٦٣ ، ١٢٢ ، ١٦٤ ، ١٨٨ ، ٢٤٤ ،
 ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ .
 هوليف : ١١٩ ، ١٥٠ ، ٣٤٥ .
 الهند : ٦٨ ، ٧١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ٢٤٤ ،
 ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٩٠ ، ٢٩٧ ، ٣٠٥ ،
 ٣٢٠ .
 منتارا : ١٩١ .

(و)

الوجه البحرى : ٣٤٥ .

ثالثا — فهرس المصطلحات

٢٧٩ ، ٢٩٢ ، ٢٨٩ ، ٢٨٣ ، ٢٧٩
 ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٣ ،
 ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠ ،
 ٣٤١ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٢ ، ٣٥٦ ،

٣٦٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٧٩ .

إسطبل (إسطبلات) : ١١٨ ، ١٢٢ .

إقطاع : ٥٩ ، ١٩٠ ، ٣١٤ ، ٣٧١ .

أمير آخور : ٢٦١ ، ٢٦٢ .

أمير جاندور : ٢٧٨ .

أمير علم : ٦ .

أمير مائة مقدم ألف : ٥٠ .

أمير مجلس : ٢٤٧ .

(ب)

الباخرة : ١٠٧ .

بخت (بخار) : ٩ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٣٤ .

براق مسك : ٢٩٧ .

برد : ١٧٢ .

برددار : ٧ ، ٢٠٠ .

بركتونان : ١٧٩ .

البرواناه : ٢٤٧ .

البريد : ١١٣ ، ١٦٨ ، ٢٣٥ ، ٣٠٧ ، ٣١١ .

بغري (بخار) : ٣١ ، ١٢٥ ، ١٦٣ ، ٣٥٤ .

٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٨١ .

بطرك (بطرك) : ٣٩ ، ٤٧ ، ٨٤ ، ٩٠ .

٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ .

بكله : ٣٨١ .

بلخش : ١٧٩ .

البلندق : ٢٩٨ .

بهار : ٧١ .

البيارستان : ٣٣ ، ٤٣ .

(١)

الأكبر : ٣٩ .

أتابك : ٦ ، ٧ ، ٦٦ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٦ ،

١٥٦ ، ١٧٧ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢١٦ ،

٢٦١ ، ٢٨٣ .

أرباب الصنائع : ١٤٩ .

أستادار : ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ،

١٧٧ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٣٠٦ ، ٣٣٤ ،

٣٤٨ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ .

أسطول (أساطيل) : ٥٦ ، ٧١ ، ١٤٣ ، ١٥٤ ،

١٥٩ ، ١٥٥ .

أسير (أسرى) : ٢٩ ، ٣١ ، ٥٧ ، ٦٦ ، ٦٧ ،

٦٤ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٢٧ ،

١٤٠ ، ١٥١ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ،

١٦٦ ، ١٧٢ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٣ ،

٢٠٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٩ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ،

٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٥٤ ،

٣٦٦ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٨١ .

إصبع (أصابع) : ١١ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٠ ،

٢٦ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ،

٤٦ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٧٠ ،

٧٣ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٤ ،

٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١١ ،

١١٣ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣١ ،

١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ،

١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ،

١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨١ ،

١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ،

٢٠٩ ، ٢٤٣ ، ٢٥٢ ، ٢٦١ ، ٢٧١ ،

(ح)

- حاجب (حجاب) : ٧ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٦٨ ،
٧٦٦ ، ٧٦٦ ، ٣٢١ .
حرفوش (حرفانیش) : ٢٠٧ ، ٣٧٦ .
حریر لریم : ١٨٨ .
حبة (صحب) : ٢٦٦ .
الحلقة السلطانية : ٢٠٠ .
حار عتایی : ٤٨ .

(خ)

- خازندار : ١١٧ ، ١١٨ ، ٢٩٨ .
خان : ١٥١ .
خاقاه (خوانق) : ١٩٤ ، ٧٨٣ .
خانوق : ٣٥ ، ٥٧ .
خداكان : ٢٤٨ .
خراج : ٣٠ ، ٢٢٧ ، ٢٥٠ .
خرگاه : ١٨٨ ، ٢٢٢ - ٢٣٢ ، ٢٣٩ .
خزانه (خزائن) : ٣٠ ، ٣١ ، ١١٩ ، ٢٤٥ ،
٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٦٠ ، ٣٠٥ ، ٣٢٨ ،
٣٢٩ ، ٣٦٨ ، ٣٧٧ .
خشدانش (خشدانشی) : ٣٧١ ، ٣٨٦ .
خلعة (خلع) : ٢٦ ، ٣٥ ، ٥٨ ، ٦٩ ، ٨٠ ،
١٦٤ - ١٦٦ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ٢٧٩ ،
٢٩٦ ، ٣٠٥ ، ٣٥٣ - ٣٥٦ ، ٣٧٥ .
خوان : ١١٨ .
خوند : A .

(د)

- ديوس (ديايس) : ١٠١ ، ٣٢٨ ، ٣٣٨ .
درهم (درهم) : ١١٤ ، ١٢٢ ، ١٣١ ، ١٧٤ ،
٢٠٧ ، ٢٧١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩ .
درهم أسود : ١٧٧ .

(ت)

- الترسم : ١٢٩ .
التسمير : ١٥ .
توقيع : ٨٠ ، ٩٤ ، ٢٧٣ ، ٣٧٢ ، ٣٣١ ،
٣٨٣ .

(ج)

- جارية (جولری) : ١٧٨ ، ١٨٥ ، ٢١٥ ،
٢٧٦ ، ٣٧٢ ، ٣٥٢ ، ٣٣٧ .
جاسوس (جواسيس) : ٢٠٠ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ .
جالیش : ١٠١ .
جامنکی : ٣٧٦ .
جرامی : ١٤٩ .
جريدة (سجل) : ٢٦٨ .
جريدة : ١٣٨ ، ٢٣٩ .
الجفر : ٢٧ - ٢٥ .
جند (أجناد) : ٤١ ، ٨٩ .
جندار : ٢٠٠ ، ٣٣٤ .
جوسق : ١٥١ ، ٢٦٦ .
جوك (المروق) : ٢٣٣ ، ٢٣٤ .
جیش (جيوش) : ٦ ، ٥٠ ، ٧٣ ، ٢٦ - ٣٠ ،
٣٣ - ٣٧ ، ٥١ ، ٦١ ، ٧٨ ، ٨٥ ،
٩٩ - ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٨ ،
١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤١ ،
١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٧٨ ، ١٨٩ ، ١٩٦ ،
١٩٩ ، ٢٠٧ ، ٢١٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ،
٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٥٣ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ،
٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٥ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ،
٢٨٦ ، ٢٨٩ - ٣٠٠ ، ٣١١ ، ٣١٥ ،
٣١٧ ، ٣٢٤ ، ٣٣٦ ، ٣٦٧ - ٣٧٠ ،
٣٨٠ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ .

١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ،
١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ ،
٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٤٣ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ،
٢٧١ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ،
٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ،
٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢٦ ،
٣٣٥ ، ٣٤١ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٢ ،
٣٥٦ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ،
٣٧٩ .

ذهب عين : ٣٣ ، ١٨٨ .

ذهب عين ابريز : ٧٣

(ر)

رامب (رهان) : ٤٧ ، ٨٩ ، ٩٨ ، ٩٩ ،
٢١٢ ، ٣٦٧ .
رباط : ٩٠ ، ١٥١ ، ٢٨٣ ، ٣٠٦ ، ٣٤٩ .
روح (رباع) : ٣٩
رسول (رسل) : ٦٨ ، ٧٣ ، ٨٠ ، ٨٥ ،
٩٣ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١١٣ ، ١١٨ ،
١١٩ ، ١٢٩ ، ١٤١ ، ١٥٥ ، ١٦٠ ،
١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧٦ ، ١٨٩ ،
١٩٣ ، ٢٠٠ ، ٢٠٩ ، ٢٣٩ ، ٢٤٧ ،
٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٨٩ ،
٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٧ ، ٣٣١ ، ٣٣٩ ،
٣٤٢ ، ٣٦٦ ، ٣٧٨ .

رطل (أرطال) : ٦ .

ركبنار : ٣٧٦ .

روك : ٤٧ ، ١٠٨ .

(ز)

الزرد : ٧٠ ، ٧٣ ، ١٢٧ ، ٢٧٥ .

درم كامل : ٢٧١ .

دست : ١١٤ ، ١٢٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ،
٢٨٩ ، ٣٢٤ ، ٣١٠ .

الدناير القراقوشية : ٤٢ .

الدهليز السلطان : ٥٣ ، ٥٤ ، ٣١٢ ، ٣٢٩ ،
٣٧٩ .

الذواذر : ١٧٤ ، ٣٠٦ .

دينار (دناير) : ١٣ ، ٢٤ ، ٣٥ ، ٤٢ ،

٤٣ ، ٦٩ ، ٨٦ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١١٧ ،

١١٨ ، ١٣١ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٨ ،

١٧٨ ، ١٩٧ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ،

٢١٦ ، ٢٧٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠١ ،

٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٨ ، ٣٢٨ ، ٣٣٣ ،

٣٣٤ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٥٢ ، ٣٦٠ ،

٣٦٤ ، ٣٧٢ .

دينار جيشي : ٤٢ .

دينار صوري : ١١٤ .

دينار عين : ٧٠ ، ١٧٩ .

ديوان الإنشاء : ١٤٢ ، ٣٢٧ .

ديوان الترسل : ١٤٢ .

ديوان الجيش : ١٥ .

(ذ)

ذراع (أذرع) : ١١ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٠ ،

٢٦ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ،

٤٦ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٠ ،

٧٠ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٢ ،

٨٤ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١١ ،

١١٣ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣١ ،

١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ،

١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٥ ،

(ص)

- صبرغوا (الجبابة) : ٢٣٠ ، ٢٣٤ .
صليب (صليبان) : ٣٩ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٨٤ ،
٨٨ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ،
٢١١ ، ٢١٣ .

(ط)

- الطابق (مرض) : ١٣٧ .
طارمة : ١١٨ .
طباخانة : ٢٠١ .
طاعون : ١٢١ .
طرخان : ١٥ .
طريفة (طرائد) : ٤٩ ، ٣٦٧ .
طريق (اسم طائر) : ٧٣١ ، ٧٣٢ .
طلب (أطلاب) : ١١٨ ، ٣١٨ ، ٣١٦ ، ٣٠٠ .
طواشي : ٢٠١ .

(ع)

- عرادة (عرادات) : ٨٥ .
عسكر (عساكر) : ٧١ ، ٣٣ ، ٤١ ، ٤٤ ،
٤٣ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ،
٦٣ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٩٤ ، ٩٩ ،
١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١٢٨ ، ١٣٧ ،
١٣٨ ، ١٤٤ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٨٧ ،
١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ،
١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ،
٢٣٦ - ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٥١ - ٢٥٤ ،
٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٨٤ ،
٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٣٠٠ ،
٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ - ٣١٦ ، ٣١٩ ،
٣٢٤ ، ٣٢٩ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ،
٣٥١ - ٣٥٤ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٦ ،
٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ .

- زلازل (زلازل) : ٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ،
١٥٧ ، ١٦٦ .
الزمام : ٤٨ ، ١٥٩ .
زقارة (زقارات) : ١٠٦ .
الزبورك : ١٠٦ .
زودن (زورن) : ٣٠ .

(س)

- سرادار : ١٧٤ .
سراقوجة : ٢٥٨ .
السرطان : ٦٤ .
سروال الفتوة : ١٦٥ ، ١٧٥ .
سقلاب : ٣٨١ .
السكة : ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٥٣ ، ١٥٨ ، ١٦٩ ،
١٩٨ ، ٣٧٠ .
صلاح خاله : ٧٣ .
سلاحدارية : ٣٠٥ ، ٣٤٢ .
السرير (طائر) : ٢٦٧ .
السمور : ٢٣٧ .
ستنق (سناجق) : ٩٦ ، ٢٦٦ ، ٢٨٩ ،
٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٣٢ ، ٣٨٤ .

(ش)

- شاد الدواوين : ٣٧٣ .
شاد المائر : ٤٢ .
الشاليش : ٣٠٠ .
شباوة (شبار) : ١٨٧ .
الشحنة : ٢٥٤ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ .
شربوش (شرايش) : ١٣١ .
شرح (شروخ) : ١٠٦ .
شيني (شواني) : ٤٩ ، ٧١ ، ١٥٩ ، ١٦٨ ،
٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٣٦٧ ، ٣٧٥ .

(ج)

لوزنج : ١١٧ .

(ح)

مال (أموال) : ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٥ ،
 ٤٨ ، ٥٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ،
 ٨٦ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٥ ،
 ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٥٨ ،
 ١٦٣ ، ١٨٨ ، ١٩٧ ، ١٩٣ ،
 ١٩٥ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ،
 ٢٢٧ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ،
 ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٦٨ ، ٢٨٧ ،
 ٢٩٢ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣٢١ ،
 ٣٢٣ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٥٣ ،
 ٣٥٤ ، ٣٦٠ ، ٣٦٨ ، ٣٧٧ ، ٣٧٥ ،
 ٣٨٠ ، ٣٨٧ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ .

مثال : ٢٨١ .

حنفية (حنافى) : ١١٨ .

مرسوم (مراسيم) : ١٩٠ ، ٢٨١ ، ٣١١ .

مركب (مراكب) : ٥٤ ، ٧١ ، ٧٧ ، ١٥٠ ،

١٦٨ ، ١٩٥ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ،

٢٥٩ ، ٢٩٧ ، ٣٠٤ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ،

٣٧٦ - ٣٧٩ .

للريخ : ٦٤ .

مزراق (مزاريق) : ١٩٢ .

للزور : ١٠٩ .

مزين : ١٤٩ .

مسجد (مساجد) : ١٣ ، ١٤ ، ٣٩ .

ملك التبت : ٢٢٨ .

مميز (مماجر) : ١٧٩ .

مقدم : ٢٠٠ .

(٧ - ٣٠)

منزه : ٦٤ ، ١٣٧ ، ١٦٦ ، ٢٥٥ ، ٣١٥ ، ٣١٩ .

عود فقل : ٢٩٧ .

عين (عيون) : ١٨٧ ، ٢٢٨ .

(خ)

الناشية : ٣١٧ ، ٣٢٤ ، ٣٣٢ .

غراب (أغريه) : ١٤٣ ، ١٤٥ ، ٣٧٥ .

غفار (غفائر) : ٣٨١ .

(ق)

قافى (قضاة) : ٥٣ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ٩١ ،

١٠١ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ،

١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ١٣٨ ، ١٨٩ ،

٢٤١ ، ٢٧٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ،

٢٩٤ ، ٣١٢ ، ٣٣١ ، ٣٣٤ ، ٣٤٥ ،

٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٦٣ .

القائل : ٢٣٧ .

قباة : ١٥٣ .

الفراطيس الوداء المادليه : ١٧٧ .

قيس (قياوسه) : ٤٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ،

القندس : ٢٣٧ .

قطارية : ٣١ ، ١٩١ .

قو : ٢٢٨ ، ٢٣٢ .

(ك)

السكرام : ٧١ .

كجاوه (كجاوات) : ١٧٨ .

كة : ١٥٣ .

كنيسة (كنائس) : ٣٩ ، ٩٦ ، ١٥٨ .

مقياس النيل : ١٥٦	نائب (كتاب) : ٢٨٢ ، ٢٨٢ ، ١٠٦
مكس (مكوس) : ١٢ ، ٢٧ ، ٤٢ ، ٤٦	نفيه (نفاق) : ٢٩٧
٣٢٩	قط : ١٠٩ ، ١٠٩ ، ١٩٧
ملوك (مالك) : ١٧٤ ، ١٥٦ ، ١٦١	القرس : ١٧ ، ٤٦
١٩٩٠ ، ١٠٨ ، ٧١٧ ، ٧٤٥ ، ٧٤٨	التيه : ٥٤
٧٤٦ ، ٧٥٠ ، ٧٥٣ ، ٧٦٦	الجمعة : ٢٨٧
٧٧٣ ، ٧٨٦ ، ٧٨٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٣	نواتج ملك : ٢٩٧
٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٣ ، ٣٢٧ ، ٣٢٧ ، ٣٤٣	اليلوفر : ٢٩٣
٣٥٧ ، ٣٥٤ ، ٣٧٠ ، ٣٧٧ ، ٣٧٦	(و)
٣٨٧	وياء (أويته) : ١٤٩ ، ٥٨
للتاجيق : ٥١ ، ٥٤ ، ٨٥ ، ١٦٠ ، ١٩٥	الوزيرة : ١٥ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٤١٤٧
٢٧٥ ، ٢٦٨	١٥٥ ، ١٧٠ ، ٣٧٧
منجم (منجمون) : ٧٩	وزراء (وزراء) : ٧٦ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٣٧
مهندار : ٢٧٣	١٣٩ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٦١ ، ١٣٠ ، ١٥٠
مؤدب : ٧١	١٥٨ ، ٢٥٤ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٨٢
(ن)	٢٩٧ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٣٧ ، ٤٣٧ ، ٤٣٧ ، ٤٣٧
نائب (نواب) : ٤١ ، ٧٠ ، ١٧٨ ، ١٣٠	٣٦٥ ، ٣٦٤ ، ٣٦٧
١٤٠ ، ١٦٣ ، ١٧٢ ، ١٧٨ ، ١٩٧ ، ٢٩٢	وقف (أوقاف) : ٣٣ ، ١٥١ ، ٣٢٢
٢٠١ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٢٨ ، ٣٥٦ ، ٣٥٩	(ي)
٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٨٦	يزك : ١٠٨ ، ١٩٠
نائب الباب : ٧٥	

طبع في دار النجاة الكائن في مدينة
حبيبي الباني في سنة ١٣٨٥ هـ

Herausgabe der Chronik *Kanz ad-durar wa-ğāmi al-ğurar* des Ibn ad-Dawādārī walten ließen, und für die geglückte äußere Form des Buches zu danken.

Ich hoffe, daß es mir gelungen ist, durch die Edition von Band VII, den ich hiermit der wissenschaftlichen Welt vorlege, meinen Teil zu diesem verdienstvollen Projekt beizusteuern und dadurch einen weiteren Beitrag zur Erschließung des arabischen Erbes zu leisten.

Kairo, im Februar 1972

DR. SA'ID 'ABD AL-FATTĪḤ 'ĀṢUR
Professor an der Universität Kairo

IV

Man könnte Ibn ad-Dawādārī in den letzten Bänden seiner Universalgeschichte *Kanz ad-durar wa-ğāmi al-ğurar* kaum treffender charakterisieren als mit der Bezeichnung „Chronist des Nils“. Zwar weisen manche darauf hin, daß Ibn ad-Dawādārī darin nicht allein steht, sondern daß auch Ibn Tağribirdi, ein Chronist des 9./15. Jhs. (st. 874/1469–70), in jedem Jahr seiner berühmten Chronik *an-Nuğūm az-zāhira fī mulūk Miṣr wal-Qāhira* sehr sorgfältig die Nildaten aufgezeichnet habe. Zwei wichtige Kriterien jedoch verdienen unsere Aufmerksamkeit: Erstens lebte und schrieb Ibn ad-Dawādārī in einem früheren Jahrhundert, was seine Originalität ausmacht. Zwar gab es vor Ibn ad-Dawādārī Chronisten und Autoren, die den Nilstand erwähnen, freilich nur in den Jahren, deren Ereignisse sie ohnehin berichten, aber soweit wir wissen, stoßen wir vor Ibn ad-Dawādārī auf keinen, der konsequent alljährlich den Nilstand verzeichnet. Der zweite Umstand, der Ibn ad-Dawādārī gegenüber Ibn Tağribirdi auszeichnet, besteht darin, daß Ibn ad-Dawādārī den Nilstand zu Anfang, Ibn Tağribirdi am Ende eines jeden Jahresberichtes erwähnt. Ibn ad-Dawādārī läßt die Ereignisse eines jeden Jahres mit der immer gleichbleibenden Überschrift: „Der gesegnete Nil in diesem Jahr“ beginnen; Ibn Tağribirdi beschließt ein Jahr mit den Nekrologen bedeutender Verstorbener und fügt dann erst die Zwischenüberschrift: „Der Nil in diesem Jahr“ an.

Ibn ad-Dawādārī hat die Bedeutung des „gesegneten“ Nils und der jährlichen Nilüberschwemmung als Schlüssel für das Studium der Geschichte Ägyptens und seiner Bevölkerung erkannt und beginnt daher ein jedes Jahr mit dem Nilstand; die wirtschaftlichen, sozialen und politischen Ereignisse in Ägypten lassen sich aus dem Nilstand und der Höhe der jährlichen Nilüberschwemmung interpretieren. Zwar könnte man gelegentlich Ibn ad-Dawādārī fehlende Genauigkeit bei der Angabe des jährlichen Höchst- und Niedrigwassers des Nils vorwerfen, wir können aber nur nochmals wiederholen, daß wir bei der Bewertung eines historischen Werkes die Zeitumstände, die Möglichkeiten und die Quellen, die dem Verfasser zugänglich waren, und noch weitere Faktoren in Betracht ziehen müssen, die nur ein erfahrener und einfühlsamer Historiker richtig einschätzen kann.

V

Zum Schluß bleibt mir noch die angenehme Pflicht, im Namen aller, die auf dem Gebiet der mittelalterlichen Geschichte arbeiten, dem Deutschen Archäologischen Institut in Kairo und seinen Mitarbeitern für die Sorgfalt, die sie bei der

vieles Einblick, das anderen verschlossen war. Nichtsdestoweniger zeichnet sich Ibn ad-Dawādārī in seinem Buch durch Bescheidenheit und Zurückhaltung in seinen eigenen Urteilen aus. Zuweilen gibt er offen zu, daß er bei einigen seiner Informationen selbst nicht die letzte Gewißheit habe. So sagt er z. B. unter dem Jahr 591/1194—5, daß al-ʿAdil nach Damaskus zurückgekehrt sei „und einen seiner Söhne im Osten zurückgelassen habe; er wisse jedoch nicht, welcher genau es gewesen sei“. Von der Schlacht von Hittin spricht er unter den Ereignissen des Jahres 568/1172—3, weist aber darauf hin, daß Ibn Wāṣil diese Schlacht in das Jahr 583/1187—8 datiert. Er stützt die Meinung Ibn Wāṣils, wenn er sagt: „Ich aber meine, daß dies das Richtige ist.“ Ibn ad-Dawādārī erklärt diese Diskrepanz damit, daß sein Gewährsmann für diese Stelle, Abū l-Muzaffar Gamāl ad-Dīn Yūsuf, die Methode verfolgte, sich länger hinziehende Vorgänge und Geschehnisse en bloc zu behandeln statt unter den einzelnen Jahren, auf die sie sich verteilten. Abū l-Muzaffar erwähnte die Schlacht „und fuhr fort, darüber zu berichten, ob es nun noch in die Berichtsjahre fiel oder nicht“ Ibn Wāṣil indessen folgt der streng annalistischen Darstellung; innerhalb eines Jahres behandelt er nur die Ereignisse, die darin abgeschlossen wurden. „Darum“, so sagt Ibn ad-Dawādārī, „ist es immer besser, die Geschehnisse der einzelnen Jahre bei ihm statt bei einem anderen nachzuschaŕlagen.“

Wenn man auch gegen Ibn ad-Dawādārīs *Kanz ad-durar* das eine oder andere einwenden kann — Weitschweifigkeit hier, allzu große Kürze dort, ganz abgesehen von der Dürftigkeit des Stils und der großen Zahl sprachlicher Vorstöße —, vermag dies doch alles nicht die Qualitäten des Buches als einer bedeutenden Quelle der dort beschriebenen Epoche zu schmälern. In unserem Urteil über historische Werke dürfen wir nicht die Maßstäbe unserer Zeit anlegen, vielmehr verlangt die Objektivität, daß wir sie nach den Maßstäben der jeweiligen Zeit bewerten. Ibn ad-Dawādārī lebte und schrieb in einer Zeit, als Nichtaraber, Türken, Mongolen und andere Völker des Ostens in den arabisch sprechenden Vordenen Orient, besonders in den Irak, in Syrien und in Ägypten, einströmten und viele ihrer Institutionen und Traditionen mitbrachten, vor allem aber drangen viele Ausdrücke aus ihren Sprachen ins Arabische ein und wurden sowohl vom einfachen Volk als auch den oberen Schichten alltäglich benutzt. Man findet sie in jeder Quelle, jedem Buch, jeder Enzyklopädie, die damals in arabischer Sprache verfaßt wurden. Was man Ibn ad-Dawādārī als Fehler ankreiden mag, ist im Grunde nichts anderes als ein Zeugnis der Zeit, in der er lebte, in deren Geist er schrieb und deren Verhältnisse und Strömungen ihn beeinflussen. Für uns kommt es darauf an, daß Ibn ad-Dawādārī uns in seinem Buch präzise, interessante und oft neue Informationen gibt.

lehren und ihn zu unterhalten. Auch unser Autor läßt sich gelegentlich zu derlei weit ausholenden Beschreibungen verleiten, manchmal verläßt er sogar das Gebiet der Geschichtsschreibung und wechselt zum Adab über, z. B. in seiner Biographie al-Qāḍī al-Fāḍils im Bericht über das Jahr 596/1199–1200. Dort begnügt er sich nicht damit, ein paar herausragende Beispiele aus dessen literarischem Schaffen beizubringen, sondern führt bei dieser Gelegenheit auch einiges aus seinem eigenen poetischen Fundus an. Als der Verfasser dann bemerkt, daß er sein eigentliches Thema verlassen und sich in anderem verloren hat, rechtfertigt er sich damit, daß er in voller Absicht so gehandelt habe: „zur Ergötzung des Lesers, damit er nicht bei bloß einer Disziplin Langeweile und Überdruß empfinde; denn wenn ihn die Verzweigungen des Vortrags von einer Disziplin zur anderen führen, sprüht der Feuerstahl seiner Gedanken lebhafter und singt der Vogel seines Denkens heller“ (vgl. Jahr 596). Dennoch mißbilligt Ibn ad-Dawādārī im Grunde diese Digressionen, in die er manchmal verfällt; sofort kündigt er seine Rückkehr „zum Lauf der Geschichte mit Gottes Hilfe und Gnade“ an. Manchmal bekennt er auch offen diesen seinen Fehler: „Die Erzählung mit all ihren Verzweigungen hat uns vom Prinzip der knappen Formulierung abgebracht; daher sage ich: Gott verzeih mir!“ (vgl. Jahr 619).

Trotz der knappen Berichterstattung, die in der Chronik *Kanz ad-durar* vorwaltet, vermochte Ibn ad-Dawādārī in diesem Buch durchaus Neues zu bringen. Dies zeigt sich in einigen Informationen und Stellungnahmen, von denen zwar nur kurz die Rede ist, auf die wir aber in keiner anderen Quelle über diese Zeit stoßen. Der Schlüssel hierzu liegt darin, daß einige Quellen, aus denen Ibn ad-Dawādārī geschöpft hat, keinem anderen diese Zeit behandelnden Chronisten zugänglich waren.

Einmalig ist z. B. der ungewöhnliche Bericht Ibn ad-Dawādārīs über den Ursprung und die Frühgeschichte der Tataren (vgl. Jahr 638). Ebenso erfahren wir, daß die Boten der Kreuzfahrer an die Muslime entgegen ihren eigenen Behauptungen sehr wohl Arabisch verstanden (vgl. Jahr 589). Weiterhin lernen wir die Politik Saladins kennen, die Franken zu umwerben, vor allem Rainald von al-Karak, und ihnen reichlich Gelder zukommen zu lassen, dies zu Beginn der Zeit, als Saladin die Muslime Ägyptens und Syriens gemeinsam für den Heiligen Krieg zu mobilisieren suchte. „Er pflegte den Franken einen großen Betrag von unbekannter Höhe zu geben, um sie für sich einzunehmen; er bemühte sich, dies geheimzuhalten, damit zu niemandes Ohren gelange, daß er seinet- und seines Landes wegen Verhandlungen führe“ (vgl. Jahr 568). Wir finden noch mehr derlei Andeutungen, die Licht auf den Geist der Zeit werfen, nach denen wir aber bei anderen Chronisten vergeblich suchen.

Wie oben erwähnt, war Ibn ad-Dawādārī — wie schon sein Vater und Großvater — an den großen Ereignissen seiner Zeit unmittelbar beteiligt und hatte in

Wie Aibak als frommer Mann bekannt war, so wuchs auch sein Sohn 'Abdallāh in einer religiösen Umgebung auf, denn der Mann, der seine Mutter gekauft hatte, „war ein frommer, gewissenhafter und aufrechter Muslim, bewandert im religiösen Recht und in der Mystik; ich besitze ein Buch über den *tasawwuf*, das er selbst geschrieben hat“ — dem entnehmen wir, daß der junge 'Abdallāh in einem Hause groß wurde, wo Bildung und Wissen gepflegt wurden. Später gehörte 'Abdallāh zu den Vertrauten zunächst des Sultans al-Ašraf Ḥalīl und dann dessen Bruders an-Nāṣir Muḥammad. Dieser machte ihn zum Emir und übertrug ihm im Jahre 703/1303–4 Bilbais und das Beduinendepartement; dieses Amt übte er bis zum Jahre 710/1310–1 aus. Auf sein Ersuchen hin versetzte ihn an-Nāṣir nach Syrien, wo er ihn zum Mihmandār ernannte; schließlich übertrug er ihm das Amt des Šadd ad-dawāwīn in Damaskus. Bis zu seinem Tode im Jahre 713/1313–4 nahm der Vater des Autors also aktiv an den Regierungsgeschäften teil (vgl. Jahr 647).

So wurde Abū Bakr, unser Autor, in einem Haus geboren und erzogen, das den Wert und Rang der Wissenschaft kannte. Zwar bewahren die zeitgenössischen Quellen seltsamerweise völliges Stillschweigen über ihn, doch zeugen seine zahlreichen Werke von seiner wissenschaftlichen Erfahrung, von der Weite seines Horizontes und dem Reichtum seiner Kenntnisse. Zu seinen Werken zählt u. a. ein Buch über die Topographie Kairo, *al-Luqaṭ al-bāhira fī ḥiṭaṭ al-Qāhira*, (vgl. Jahr 557), also über einen gewiß nicht einfachen Gegenstand, an den sich nur ein fähiger Gelehrter mit sehr breitem Wissen wagen konnte. Im vorliegenden siebten Band teilt uns der Verfasser mit, daß er von Zeit zu Zeit in seinen Notizen nachsah, um sich über das eine oder andere Ereignis Gewißheit zu verschaffen. Diese Praxis, alle zu ihm gelangenden Informationen aufzuzeichnen und auf sie im Bedarfsfall zurückzugreifen, kennzeichnet seine saubere wissenschaftliche Methode (vgl. Jahr 589).

III

Die gedrängte Kürze der Chronik *Kanz ad-durar* Ibn ad-Dawādārīs hebt sich von dem Usus der mittelalterlichen Chronisten ab, auf alle Einzelheiten und Nebensächlichkeiten ausführlich einzugehen. Dieser Methode folgt der Verfasser ganz bewußt. Über einige Vorgänge sagt er selbst: „Ich behandle sie nicht ausführlich, weil der Bericht sonst zu lang würde und ich eine zusammenfassende Chronik schreiben will.“ Ebenso bemüht er sich, Wiederholungen zu vermeiden: „... nach einigen Ereignissen, die zuvor schon abgehandelt worden sind und auf deren nochmalige Erwähnung ich um der Kürze willen verzichte“ (vgl. Jahr 628).

Doch wir können Ibn ad-Dawādārī nicht von seiner Zeit, die Weitschweifigkeit in Schrift und Rede liebte, trennen. Die Zeitgenossen sahen in dieser Weitschweifigkeit eine Art Abwechslung, um den Leser auf kurzweilige Art zu be-

den späteren Ayyubiden; dies verhalf ihm dazu, zahlreiche Details über die Ayyubidenherrscher und ihr persönliches Leben zu erfahren, z. B. über ihre Handlungen und Gespräche untereinander, die neues Licht auf den Geist der Zeit im allgemeinen und ganz besonders auf ihr privates und öffentliches Leben werfen (vgl. Jahre 634, 635). Zu Beginn des vorliegenden Bandes sagt der Verfasser sogar offen in seinem Bericht über die Anfänge des Ayyubidenstaates, daß er ein Freund des al-Malik al-Kāmil b. aṣ-Ṣāliḥ Ismāʿīl al-Ayyūbī sei und die Freundschaft zwischen beiden so eng geworden sei, daß „er mir sogar viele seiner Geheimnisse anzuvertrauen pflegte“.

Wenn der Autor über seinen Großvater väterlicherseits ʿIzz ad-Dīn Aibak, den Herrn von Ṣarḥad (st. 645/1247—8) spricht, tritt klar die bedeutende Rolle hervor, die dieser Mann bei den Vorgängen in Syrien während der ersten Hälfte des siebten Jahrhunderts der Hīġra gespielt hat (vgl. Jahre 616, 626, 635 und 647). Der Emir ʿIzz ad-Dīn Aibak widmete sich nicht nur der Politik, wie es seinem Offiziersstand entsprach, sondern zeichnete sich — wie wir von seinem Enkel, unserem Autor, erfahren — durch tiefe Frömmigkeit, Begeisterung für die Koranrezitation (vgl. Jahr 647) und seine Beschäftigung mit der Schriftstellerei aus. Von ihm selbst waren Schriften bekannt, die er mit eigener Hand geschrieben hatte; auch besaß er eine reiche Bibliothek. Bei dieser Gelegenheit — der Nennung des Großvaters — erfahren wir als interessante und wichtige Neuigkeit, daß sich die Familie Ibn ad-Dawādārīs auf die Selġuġen zurückführe und daß ʿIzz ad-Dīn Aibaks eigentlicher Name Mikāʿīl b. Bahrām gewesen sei; die Hwārazmier hätten ihn gefangen genommen und an al-Malik al-Murazzām verkauft. Daher leite sich seine Nicba al-Murazzāmī her, unter der er bekannt wurde (vgl. Jahr 619). Wir erfahren weiter, daß Sultan aṣ-Ṣāliḥ Naġm ad-Dīn Ayyūb gegen ʿIzz ad-Dīn Aibak konspirierte und ihm heimlich Gift gegeben habe, um sich seiner zu entledigen und sein Geld und seinen Besitz an sich zu reißen. Als Aibak die Wirkung des Giftes an sich spürte und den Anschlag aṣ-Ṣāliḥs erkannte, konspirierte er seinerseits gegen den Sultan und sorgte dafür, daß er selbst vergiftet wurde. Unter den Sklavinnen des Emirs Aibak, deren sich Sultan aṣ-Ṣāliḥ bemächtigte, war die Mutter ʿAbdallāḥs, des Vaters unseres Autors; sie war zentralasiatischer (*ḥiṭāʾiya*) Abstammung. Aṣ-Ṣāliḥ verkaufte sie, als sie von Aibak schwanger war, an einen bedeutenden Mann in Ṣarḥad, in dessen Haus sie dann auch das Kind, ʿAbdallāḥ, den Vater des Verfassers, gebar. Er wuchs bei jenem Mann bis zu seinem siebenzehnten Lebensjahr auf; dann gelangte er unter Umständen, auf die wir hier nicht näher einzugehen brauchen, zu Sultan aṣ-Ṣāliḥ Baibars; dieser gewährte ihm ein Lehen im Wert von 2400 Dinar und übergab ihn dem Emir Saif ad-Dīn Balbān ar-Rūmī ad-Dawādār, zu dem er sagte: „Bring ihm etwas bei und behalte ihn ständig in deiner Nāḥel!“ Auf diesen Dawādār geht ʿAbdallāḥs Nicba „ad-Dawādārī“ zurück.

mals strömten viele Völker, vor allem Kurden, Türken und Turkmenen in das arabische Ägypten und Syrien ein; sie hinterließen deutliche Spuren in der sozialen, ethnischen und kulturellen Struktur des Landes, vornehmlich auf dem Gebiete der Institutionen, der Sprache, der Sitten und Gebräuche. Es genügt zur Kennzeichnung dieser Zeit zu bemerken, daß sich damals das System des Militärlebens und die Praxis, Mamluken genannte weiße Sklaven in Dienst zu nehmen, in Ägypten und Syrien ausbreiteten. In dieser Zeit tauchen auch viele später weit verbreitete Worte und Begriffe nichtarabischen Ursprungs auf, und zwar nicht etwa nur im Volk, sondern auch in der Oberschicht, also bei den Gelehrten, den Sekretären und den Schriftstellern, ganz abgesehen von den Machthabern selbst. Alle diese Erscheinungen verstärkten sich während der Ayyubidenzeit und setzten sich mit der Herausbildung des Mamlukenstaates endgültig durch, der die Ayyubiden in der Herrschaft über Ägypten und Syrien ablöste.

II

Im Rahmen dieser vereinfachten Darstellung zeichnet sich die große Bedeutung der im vorliegenden Band behandelten Periode ab, die noch dadurch verstärkt wird, daß Ibn ad-Dawādārī kein gewöhnlicher Chronist war, der sich in seinem Buch auf das bloße Sammeln, Resümieren und Wiedergeben dessen beschränkte, was Chronisten vor ihm geschrieben hatten. Vielmehr gehörte er einer Familie an, die maßgeblich am politischen Leben ihrer Zeit mitwirkte. Wenn wir den Jahren, die der Verfasser dieses Buches selbst miterlebte, diejenigen hinzurechnen, in denen sein Vater und sein Großvater lebten — beide spielten eine wichtige Rolle in ihrer Zeit —, dann ergibt sich für uns eine Zeitspanne, die grosso modo vom Anfang des siebten bis zur Mitte des achten Jahrhunderts der Hġra reicht. Es war dies eine Periode von erstrangiger historischer Bedeutung: Damals fand der Wechsel von den Ayyubiden zu den Mamluken statt, oder — anders ausgedrückt — der Wechsel von der Epoche, in der der Aufbau des ayyubidischen Staates abgeschlossen war und ihn innere und äußere Kräfte zu zersetzen begannen, die schließlich zu seinem Sturz führten, hin zu der Zeit, in der sich die charakteristischen Züge und die Grundlagen des Staates der Mamlukensultane herausbildeten, der sich zu einer einflußreichen Kraft entwickelte. Dieser war einer der seltsamsten Staaten, die die Geschichte je gekannt hat, und zwar auf Grund sowohl seiner Entstehung als auch seiner Institutionen und der militärischen, politischen und kulturellen Rolle, die er auf der Bühne des Vorderen Orients im Spätmittelalter spielen sollte.

Den Verfasser dieses Buches, der die bewegte und ereignisreiche Epoche zu Beginn der Mamlukenherrschaft selbst erlebt hat, verbanden enge Beziehungen mit

EINLEITUNG

I

Der hier vorliegende Band ist der siebte der Chronik *Kanz ad-durar wa-ğāma-al-ğurar* von Abū Bakr b. Abdallāh b. Aibak ad-Dawādārī; der Verfasser hat ihm den Namen *ad-Durr al-maṭlūb fi aḥbār mulūk banī Ayyūb* gegeben, getreu seiner Praxis, jedem Einzelband dieser Chronik einen Untertitel beizufügen, der die darin behandelte Zeit und Dynastie näher bezeichnet.

Wer sich mit der Geschichte des Vorderen Orients im Mittelalter näher befaßt, kennt die Bedeutung gerade des Zeitalters der Ayyubiden, handelt es sich doch dabei um eine Zeit, in die eine der entscheidenden Phasen der Kreuzzugsbewegung fiel. Damals begann sich der Islam unter Aufbietung aller Kräfte in einem Heiligen Krieg gegen die Anwesenheit der europäischen Kreuzfahrer in Syrien zu wenden. Zu deren schließlich erfolgreicher Abwehr trug die Vereinigung Ägyptens und Syriens unter den Ayyubiden maßgeblich bei; wurden doch unter den Ayyubiden die Kreuzfahrer erstmals in die Defensive gedrängt: die Muslime vor allem Syriens gingen zum Angriff über. Jetzt erkannten die Anhänger und Organisatoren der Kreuzzüge im Westen, was auch den ersten Kreuzfahrern nicht vollständig verborgen geblieben war, nämlich daß Ägypten auf Grund seiner Lage, seiner Mittel und Möglichkeiten für die syrischen Kreuzfahrer eine Quelle großer Gefahr war und sich die Kreuzfahrer, wollten sie sich in Syrien sicher fühlen, zuerst um den Schutz ihrer Südflanke von Ägypten her kümmern mußten. So war denn Ägypten gegen Ende der Ayyubidenzeit in der ersten Hälfte des 13. Jhs. zwei großen Angriffen von seiten der Kreuzfahrer ausgesetzt, mit denen ein großer Teil der Ereignisse zusammenhängt, die die Geschichte des Vorderen Orients zur Zeit der Ayyubiden prägten.

Die Bedeutung des Zeitalters der Ayyubiden in der Geschichte dieses Raumes rührt aber auch von auswärtigen Entwicklungen her, wie z. B. dem Zerfall des ḫwārazmischen Staates, dem Auftauchen der Mongolen- bzw. Tatarengefahr im Osten und all dem, was beide Vorgänge an weitreichenden kulturellen und politischen Rückwirkungen vor allem in Ägypten und Syrien mit sich brachten. Da-

DRUCKEREI ISSA EL-BABY EL-HALABY, KAIRO

DIE CHRONIK DES IBN AD-DAWĀDĀRI

SECHSTER TEIL

DER BERICHT ÜBER DIE AYYUBIDEN

HERAUSGEGEBEN VON

SA'ID 'ABD AL-FATTĀH 'ĀSÜR

IN KOMMISSION BEI SCHWÄRZ FREIBÜRG/BR.

1972

Deutsches Archäologisches Institut Kairo

Quellen zur Geschichte des Islamischen Ägyptens

BAND 18

DIE CHRONIK DES IBN AD-DAWĀDĀRI, TEIL 7

